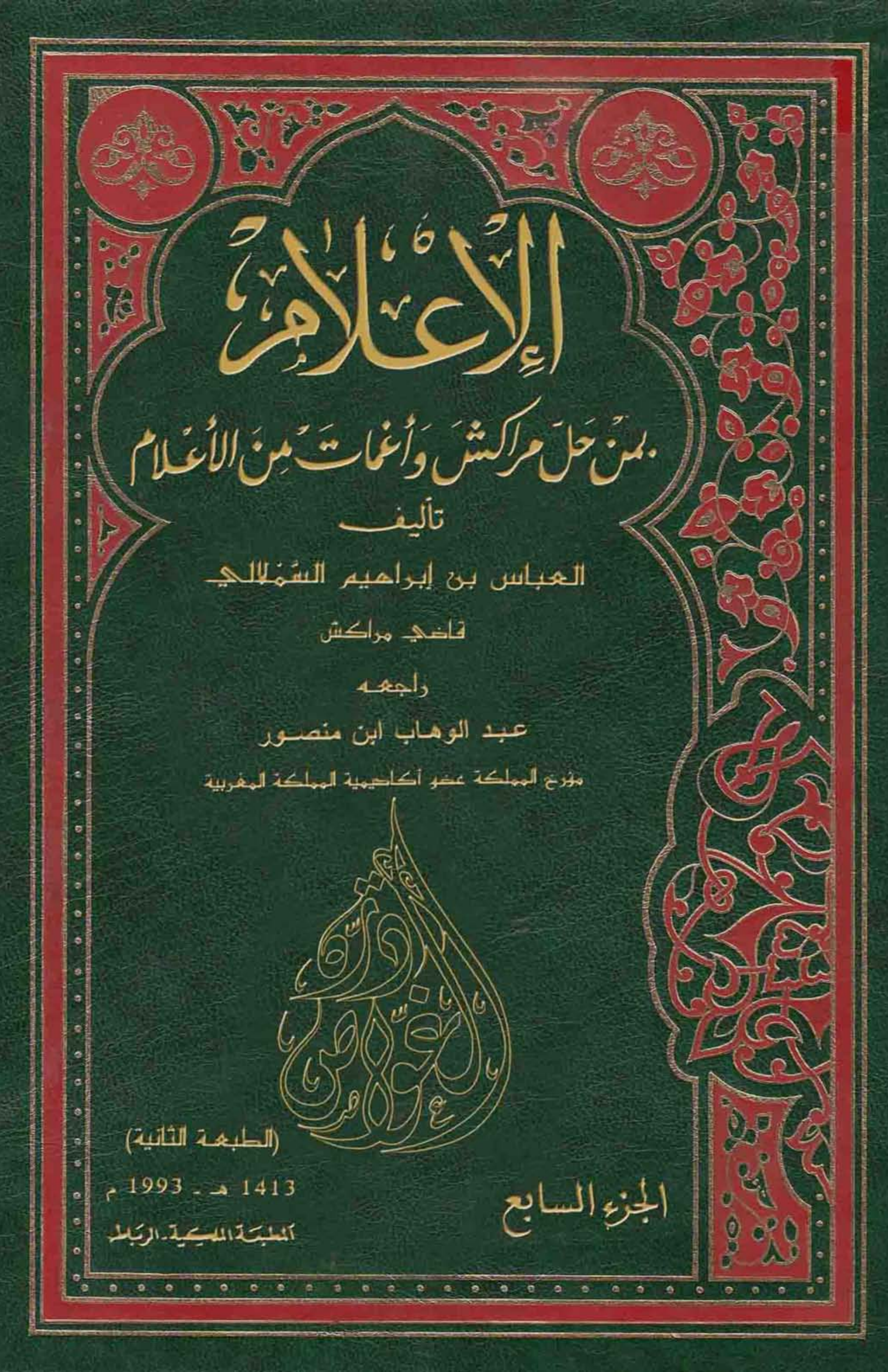

الإعلام
بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام
تأليف
العباس بن إبراهيم السملالي
قاضي مراكش
راجعه
عبد الوهاب ابن منصور
مؤرخ المملكة عضو أكاديمية المملكة المغربية
(الطبعة الثانية)
1413 هـ - 1993 م
المطبعة الملكية - الرباط
الجزء السابع


درة الغواص

الإعلام

بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام

تأليف

العباس بن إبراهيم

الجزء السابع

تحقيق

عبد الوهاب ابن منصور

مؤرخ المملكة المغربية



1397 هـ

1977 م

المطبعة الملكية - الرباط



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

847) **محمد بن الطالب الحربيلي المراكشي** الفقيه الاستاذ ، كان رحمه الله معدلا حيسوبياً عارفا بالتوقيت والقراءات ، حافظاً لقراءة حمزة ، أقرأ ودرس الحساب والتوقيت ، وكان يزوره السيد عبد الله بن أحمد (1) في محله ، وأخذ عنه السيد أحمد بن إبراهيم النظيفي ، وكان يوقِّت بجامع ابن يوسف مع رفيقه السيد الطائع الجنَّان ، وكانت فيه حدة ، يُواخذ مَن يتراخَى من المؤذنين في الأوقات .

توفي عن نحو سبعين سنة عام تسعين ومئتين وألف .

848) **محمد الخراص** لقباً المراكشي ، كان خراز الجديد في سوق النعال ، ثم صا ر يخرج البالي ، كان رجلا متورعاً صالحاً زاهداً متبعا للسنة ، مستعملا نفسه في خدمة قُوته بوجه حلال كالصيد ، باراً بوالدته ، حجَّ وزار ، وكان من الاخيار الأبرار .

توفي رحمه الله في العشرة الثامنة من القرن عشر ، ودفن بالمقبرة من ضريح القاضي عياض رضي الله عنه .

849) **محمد السعيد بن محمد ابن العباسي**

محمد السعيد بن محمد بن عمر ابن العباسي ، قاضي الجماعة بمراكش ، كان رحمه الله فقيهاً علامة ، استقضاه مولاي سليمان بسجلماسة وهو ابن خمس وعشرين سنة بعد موت والده قاضيها ، فبقي قاضيا بها

---

1) عبد الله بن أحمد ، باشا فاس الشهير ، أخو الحاجب الوزير موسى بن أحمد ، ووالد الوزير الصدر المختار بن عبد الله . اليه تنسب سويقة سيدى عبد الله قرب باب الحمراء بفاس .

نحو سبع عشرة سنة ، ثم اشتغل بمجالسة مولاي عبد الواحد العلوي ، فنقله من بلاده وجعله بالصويرة ، وبقي بها الى أن مات فنقله منها الى فاس مولانا عبد الرحمان ، ثم استقضاه بالقصر الكبير ، ثم نقله الى قضاء مراكش .

وقفت على رسم مؤرخ 1248 أثبته ، وعلى رسم مؤرخ عام 1258 ، ثم آخر عام 1266 ، ثم آخر مؤرخ عام 1267 ، ثم ءاخر مؤرخ عام 1269 ، ثم أخِّر من القضاء وولّي بعده ابن عبد الواحد الدويري .

وقد كان المترجم رحمه الله نديم السلطان سيدي محمد ، وله قصيدة في مدحه ، وكان له إخوة ثلاثة هو أكبرهم : العلامة السيد المطيع ، والمفتي السيد الهادي ، وأخوهم السيد أحمد ، كان المترجم قيّد في كناش له أحواله ومَن لقيه من المشايخ ، وهو عند البوكيليين .

توفي رحمه الله بمراكش عام 1291 واحد وتسعين ومئتين وألف عن نيف وتسعين سنة ، وقد ترجم لقريبهم سيدي محمد بن سعيد الشيخ مرتضَى في معجمه قائلا بعد أن حلاه بانه قاضي الجماعة بسجلماسة وانه أوحد عصره في الفنون ما نصه : وليَ القضاءَ ببلده كأسلافه ، وهم يعرفون بأولاد أبو محلي من قرابة الشيخ العلامة أوحد عصره أحمد بن عبد الله بن أبي محلـي صاحب كتاب (الاصليت ، في قطع بلعوم كل عفريت نفريت) وبيتهم يعرف بالقضاة ، ومحل سكناهم يقال له زاوية القاضي فيها هو مع بني عمه لا غير ، وأما أحمد المذكور فانه هاجر من هذا المحل الى الصحراء فابتني بها دورا وحفر آباراً وغرس أشجاراً ، وقطن بها ، واختلف في سياق نسبهم ، فقيل انهم نسبوا الى بوعباس قرى بصحراء سجلماسة ، وقيل انهم من ولد هارون الرشيد ، وقد ساق أحمد المذكور هذه الاقوال وأطال في الانتساب ، وقد أملى عليَّ من حفظه في ارجوزة ميمية بديعة كان أنشدها لنا والله أعلم بذلك .

انتهى المقصود .

وعندي اجازة الشيخ مرتضى له مع أولاده عامة ما له مع تآليفه مؤرخة عام 1203 بخطه الحسن رحمهما الله .

ويحكى في سبب ترحيل المترجم من سجلماسة بعد أن كان قاضياً بها كما تقدم أنه ذهب عنده بعض الاشراف ورأى عنده قطارات الورد ، فورد على السلطان وقال له : انه عنده قطارات الخمر ، فاستقدمه عنده ، ومن النوادر التي وقعت له مع المولى عبد الرحمان انه كان يميل للرفاهية وسماع آلات الطرب واستعمال الطيب ، فشمَّه فيه مرة وقال له : مرحباً بقاضي ناس الهوى ، فتغيَّر من ذلك ، وأخبر بذلك وزيره السيد محمد بنَ ادريس فاعلم السلطان بذلك ، فأجابه بأن مقصوده الدعابة معه لا غير ، ثم صار بعد ذلك نديم ولده السلطان سيدي محمد ، وهو الواسطة بينه وبين السيد التهامي المدغري في الأزجال التي يصنع ، لأنه كان يبوح بسره للقاضي وهو يعني ذلك لصاحب الأزجال . رحم الله الجميع (1) .

850) **محمد المدعو أمَّ عيني الدليمي** المراكشي المجذوب دفينها ، كانت تضره عينه فكان يقول أمَّ عيني فعرف بذلك ، كان رحمه الله مجذوباً ينطق بالمغيبات من سكان درب شنتوف من رياض العروس بمراكش ، أطبق أهلُ حومته على أنه يخبرهم بكل ما يقع عندهم من الحوادث بالاشارات التي تظهر معانيها بعد ذلك ، وأخبرتْني خالتي الخيرة الطاهرة السيدة خديجة بنت مَحمد بن الطاهر السجدالي المراكشي أنه أذا قربت وفاة أحد بالحومة المذكورة ينادي المترجم أبيَّار ويبكي فيفهمون أن أحداً من أهل الدرب يموت لا محالة فيقع ذلك ، وقوله أبيَّار يقولها العامي الذي يحفر الآبار ينادي بذلك ليطلب منه ، وهو يُكنِّي به عن حفر القبر ، ويؤيد ذلك بالبكاء ، وكان ثيابه متسخة دائماً سوداء ، واذا خرج من الدار يستدعي الصدقات ، فمَن وقف عنده لا يرده بلاشيء ، وكان أربابُ الدولة يعتقدونه لما تبين لهم من أمره ، ولما مات عام أحد وتسعين ومئتين وألف قاموا بتجهيزه ودفنه ، وكانت جنازته حافلة ،

---

1) من الحكايات التي تروى عن السلطان مولاي عبد الرحمان أنه كتب لابنه وولي عهده يوماً رسالة يعظه فيها ويذكر ويحذره من مخالطة قرناء السوء على عادة السلاطين مع أبنائهم وأولياء عهودهم ، فأجابه الأمير سيدى محمد يقول ان بطانته بطانة خير ، فهو لا يختلط الا بالافاضل كالقاضي السيد محمد **السعيد** المترجم ، وأخيه السيد **المطيع** ، والزجال السيد التهامي المدغري ، فرد عليه السلطان قائلا : **انت بين شقي وعاصي ، وملذذ المعاصي**

ودفن بالرباط المنسوب لمولاي أحمد بن الطالب قرب ضريح سيدي حمزة بن علي رحمهما الله تعالى بمراكش داخل قوس هنالك وجعل عليه دربوز (1) .

وراجع ترجمة الحسن المولى التركماني المتوفّى بدمشق في شوال سنة 724 من (الدرر الكامنة) ، فأحوالُه تشبه بعض أحواله .

851) محمد بن محمد الوفراني

محمد بن محمد بن عبد الله الوفراني المراكشي ، العلامة الشهير ، الولي الصالح ، توفي رحمه الله في ساعة الجمعة عند الخطبة عام ثلاثة وتسعين ومئتين وألف .

852) محمد بن أحمد الكنسوس

محمد بن أحمد بن محمد بن يونس بن مسعود السوسي المراكشي الكنسوس يعرف ، العلامة الأديب ، اللغوي الحيسوبي الأريب ، الموقِّت المعدل الفرضي ، الشاعر النحوي ، الكاتب الناثر ، نخبة الدهر ، وغرة العصر ، أديب الغرب والسوس ، تفرد بالأدب ، لا يشقُّ في ذلك غباره ، ولا يبارى فيه مضماره ، أربى شعره على أدب الفقهاء ليس بعده في وقته منتهى.

ولد عام 1211 أحد عشر ومئتين وألف ، وقدم فاس عام 1229 ، فأخذ العلم رحمه الله عن جماعة من أهل العلم بها كالعلامة الحافظ محمد بن عامر التادلي من جلساء السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، وعن العلامة سيدي حمدون ابن الحاج ، وعن العلامة شعلة الذكاء ، محمد بن أبي بكر بن عبد الكريم اليازغي ، وسيدي أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة ، وسيدي عبد السلام الأزمي ، والسيد محمد بن عمرو الزروالي ، والسيد محمد بن منصور ، وسيدي محمد بن عبد السلام الناصري ، وسيدي عبد القادر الكوهن ، والفقيه

---

1) صارعنا نفسنا طويلا في اثبات هذا السخف ومثله ، ورأينا انه أحقر من أن يضيع فيه الوقت وحتى ثمن الورق ، ثم رجحنا في النهاية اثباته لا ثقة بما ورد فيه أو تقديرا قليلا أو كثيراً لصاحبه ، ولكن للاستدلال به فقط على عقلية كاتبه وتفكير معاصريه من خالته الى رجال الدولة .

المتصوف الزاهد الورع ، أويس زمانه ، سيدي المكي ابن مريدة السرغيني المراكشي ، وسيدي الحاج عبد الله السكياطي ، والفقيه الشريف البركة مولاي الطاهر البوعمراني التادلي المراكشي ، والأستاذ البركة سيدي محمد بن القطبي الشيظمي ، والفقيه الأستاذ البركة سيدي الحاج التهامي الأوبيري وغيرهم ، نقلت هذا من إجازته العامة للعلامة الحسن التنمليزي .

حلَّ بمراكش عام 1248 واستكتب عند المولى سليمان ثم استوزره في آخر عمره ، ولما توفي المولى سليمان توجه المترجم عند المولى عبد الرحمان فلقيه بقصر كتامة ، قال في الجيش العرمرم : وهناك قدمنا عليه من مراكش ففرح بنا كل الفرح وبنفس وصولنا أمر بدخولي عليه لشدة تشوفه لخبر مولانا العادل المرحوم ، فدخلت عليه وهو في قبته السلطانية ، وجلست بين يديه نحو ساعتين ، فسأل عن كل شاذة وفاذة داخلة وخارجة ، فلما خرجتُ وجدت الأحوال التي كنت اعرفها قد تبدلت ، والأقوام قد تنكرت ، وكان قدومي ودخولي على السلطان قذي في عيونهم ، وشجي في قلوبهم وصدورهم ، ولما صلينا مع السلطان العصر وردتْ مكاتيب قنصوات النصارى من طنجة ، فدعاني السلطان فقرأتها عليه ، فذهبت لمحلِّ نزولي مع مولاي عبد السلام ، فجاءني الفقيه الكاتب ، أخونا في الله تعالى ، سيدي محمد بن ادريس بتلك المكاتيب ، وقال : أن سيدنا أمرني أن آتيك لتخبرني كيف كنتم تخاطبون هؤلاء النصارى ، فأخبرته ، فوجدته هو أيضاً قد استثقل قدومي مع انني معه كنا كأخويْن شقيقيْن ، ثم قال : فلما قام السلطان لصلاة العشاء خرجت معه فازداد القوم عليَّ حقداً وحسدا ، واجتمعوا في تلك الليلة عند عبد الملك الجبوري وكان هو قائد المشور والجماعة المذكورة مع الفقيه أخينا سيدي محمد بن ادريس والفقيه الكاتب السيد المختار الجامعي ومولاي الحجازي ، ومولاي العابد ، ومولاي الحبيب شريف من مدغرة كان يكتب معهم، ومولاي الوليد ولكنه من ناحيتنا ، فاجتمعوا على ما يفعلون ويقولون في إبعادي عن السلطان ، فلما أصبح جاءني مولاي اليزيد وشرح ما وقع ، وقال إنني قلته للسلطان ، وقال لي قل له لا عليه فيهم ، فانني أعرفهم وأعرفه ومكانته

وصدقه وأمانته ، وقد صحبته من الرباط الى القصر مدة من شهر أو أكثر جنبه الى جنبي وما رأيت مثله ديناً ومروءة ، فقُل له يرجع معنا الى الرباط ونرجع في قريب ، فانه لا يرى منا الا الخير ، فلما خلوت مع نفسي ظهر لي أنه لا يمكنني معاشرة هذه الدائرة المتواطئة على بغضي وعداوتي ، والواحد لا يقوم مقام الجماعة ، ثم قال فذهبت الى مولاي الوليد ، وكانت له مكانة تامة عند السلطان يدخل عليه بغير اذن ، فرغبت منه أن يعتذر عني بكل ما قدر عليه ، وقلت له إنه لا محالة اني ذهبت الى فاس مع مولاي عبد السلام ، ولا أرجع الى الرباط ، وارتحلنا نحن لفاس ، فلما بلغ السلطان لمحل المبيت سأل عني فوجد أولائك الأعادي سبيلا الى مرادهم ، وقالوا ما شاءوا ، وكان ما أراد سبحانه ، ولم تفارقنا ألطاف مولانا سبحانه وبره واحسانه وعنايته ، انتهى .

ثم قال فيه أيضاً : وجدت آبائي ينتسبون الى سيدي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فحصلت لي ريبة في ذلك لما وقفت على قول الشيخ ابن عبد السلام التونسي وتلميذه ابن عرفة يصعب اثبات نسب له ستمئة سنة ، فبحثنا عن تحقيق تلك النسبة لأسلافنا كل البحث ، فلم أقفْ لذلك على ما يعتمد عليه ، إلا أن الشيخ ابن ناصر كان ينسب لهم ذلك لما صاهرهم على ابنته ، ولم أتحقق أيضاً قول الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه ، فتركت ذلك الانتساب ، فلما وقفتُ على الحديث الذى نقله الشيخ — يعني سيدي أحمد زروق — حيث قال مَن وجد بيد آبائه نسباً فلْيتمسك به للتبرك وان لم يقف على صحته ، للحديث تبرؤ من نسب وان دقّ كفر ، والناس مصدقون في أنسابهم ما لم يُعلمْ خلاف ما قيل رجعت الى تلك النسبة رجاءَ بركتها وخوفاً من الوقوع في ذلك الخطر ، انتهى .

وقد وقعت للمترجم أوهام في هذا الكتاب (1) منها أنه سمى تأليف العلامة سيدي محمد الصغير اليفرني في المولى اسماعيل (الظل الظليل ، في مفاخر مولانا اسماعيل) مع أن الذي سماه به مؤلفه في صدره (الظل

1) أى الجيش العرمرم الخماسي

الوريف ، في مفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف) أو (روضة التعريف ، بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف) (I)، وعده في الجيش في الديباجة من كتب التاريخ الخاصة (صفوة الأدب) في دولة الموحدين لاحمد بن عبد السلام الجراوي ، وهذا غلط ، فان هذا الكتاب في معنى (الحماسة) لا غير ، فهو ديوان شعر كما في ترجمة مؤلفه من تاريخنا هذا (2)، وذكر في اللواء السادس من (الجيش العرمرم) في دولة بني مرين ما نصه : و (القرطاس) لقب لمؤلف الكتاب المعلوم نبهنا عليه ، لا انه أسم أو وصف لذلك الكتاب ، انتهى . وهذا غلط واضح (3) ، فان هذا الاسم هو للكاتب لا لمؤلفه ، ولما ألفه وقع هدفاً لسهام المعترضين ، فألف في الرد عليه العلامة سيدي علي بن ظاهر المدني ، وصاحب (الطالع المنحوس ، في الردّ على الكنسوس) ، والشيخ سيدي أحمد البكاي في رسالة سماها (بغية الالف ، في ابن يذكر تلف) ، ثم اجابه الكنسوس فرد عليه بـ (فتح القدوس ، في الرد على الكنسوس) وقفت عليه، ومنهم المشرفي وبالغ في تأليفه المسمى (الحسام المشرفي ، لقطع لسان الساب الجعرفي ، الناطق بخرافات الجعسوس ، سيء الظن الكنسوس) وغير هؤلاء .

وأنشد المترجم في هذه الدولة الشريفة في (الجيش العرمرم الخماسي) :

يزهى بها الدهر والأيامُ مشرقة   تهزُّ في ظله أعطافَها تيها

ثم أنشد :

بها رفعت عليا مَعَدٍّ عمادها   ودانت لها الأيام بعد حِران
فأفياؤهم للمستجير معاقل   وأبياتهم للمكرمات مبان

I) طبع بالمطبعة الملكية بالرباط سنة 1962

2) انظر 2 : 114 ع 155 من هذا الكتاب

3) بل فيه نظر ، فقد رجح بعض الباحثين الاوربيين أن يكون الفرطاس (بالفاء) المضاف اليه الروض علماً على واحد من وزراء بنى مرين أو وجيه من وجهاء فاس كان له روض ناضر مونق يجتمع فيه العلماء والأدباء للمساجلة والمذاكرة ، وفى روض الفرطاس هذا ألف ابن أبى زرع تاريخه

وأنشد فيه :

لعل الذي فوق السموات عرشه يُسنّي لنا من قصدنا ما رجوناه
ويختم بالاحسان من قد بدا به فما يُرتَجَى لمبلغ القصد الا هو

أمره المولى سيدي محمد بن عبد الرحمان بتأليف تاريخ هذه الدولة الشريفة العلوية ، وأكد عليه في ذلك الوزير سيدي محمد الطيب بن اليماني(1) وأنشد في تاريخه المأمور بتأليفه :

قلبُ الخميس مثابة الكبراء ومصادر الاحكام والآراء
والقلب تخدمه الجوارح كلها وبه الصلاح لسائر الأعضاء

ثم أنشد :

لواء العز مرفوع بفتح وقصر تستضيء به الدياجي
يفيء على البرية كل خير واغناء لشاكٍ باحتياج

وقال في الجيش أيضاً لما ذكر بناء المولى عبد الرحمان للزيادة التي زادها في مسجد مولانا ادريس ما نصه : وكنت نظمت التاريخ المنقوش في خدود الباب المجاور لباب القيسارية ، ونظم الفقيه السيد عبد الواحد ابن شيخنا القاضي سيدي أحمد بن التاودي التاريخ المنقوش على السواري الزليجية التي في المسجد وكان ضمن فيه قول المتنبي في سيف الدولة :

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشي شريف النسب

والبيت من المتقارب ، والشعر الذي ضمنه فيه من السريع ، فأنكر الناس عليه ذلك ، وكتبت له بطاقة أداعبه فيها وأمازحه على عادتي معه ، ثم أنف من ذلك وغضب ، وظن أنني هجوته ، وكانت تعتريه سوداء في آخر عمره ، فشكا الى العامل سيدي محمد بن الطيب وكان صهره على بنته ، فبكى بكاء شديداً ، فهمَّ ابن الطيب بالبطش بي وكان يتفاخر بذلك .

انتهى المقصود .

---

1) بوعشرين

ثم قال : وقد كنت خاطبته نصره الله لما أبطأ بفاس في بعض حركاته بالقصيدة الرائية ، وذكرت فيها المصانع المراكشية تشويقاً له واستدعاء ، وهي هذه :

لك الخير تحدوه إليك البشائر ... هل اذكرت احبابهن العشائر
أراهم على شطءِ المزار هواجعا ... وطرفيَّ عن نيل التفرق ساهر
تحنُ اليهم كلَّ حين ركابُه ... عشاراً وتحكيها الجياد الضوامر
وترقص ما بين المرابط كلما ... سرى من حواليها الخليطُ المجاور
أما والذي لو شاء قربيَّ صار مَن ... هويتُهم والله ربيَّ قادر
لقد نال منا البينُ ما لا تنالُه ... عُداة بأيديها الصفاح البواتر
ولاكن إذا ما الأمر بالغ وانتهى ... لغايته لاشك فالأمر قاصر
وقد آن من نور الصباح انصداعه ... فتنزاح بعد الانصداع الدياجر
اذا ما بدا وجهُ الامام محمد ... فقد جاء نصر الله والفتح ظاهر
محمد نور الله في الارض كلها ... محمد سيف الله للدين ناصر
سليل أمير المومنين وزيره ... ومن أهله يرضى الفتى مَن يؤازر
وشبل ملوك من ذؤابة هاشم ... تراثهم ملكُ الورى والمفاخر
يجاذبه اني تلفَّت سؤدد ... أوائله مشهورة والأواخر
فأعمامه مثل الشمس ضواحيا ... وأخواله مثل البدور زواهر
هو الملك الحجحاج ليس لمعتف ... سواه إذا دارت عليه الدوائر
هو السيد المرهوب يعلو بيأسه ... رؤس الأعادي لا تقيها المغافر
يسير فتغشاه السعود مطيعة ... أماماً وخلفاً حيثما هو سائر
وتختفق الراياتُ فوق كتائب ... لها عزه ناهٍ لهنَّ وآمر
أسود على جرد إذا احتدم الوغا ... لها النقعُ ناب ، والسيوف أظافر
هو العالم البحر المحيط ، علومه ... تناقلها في الناس بادٍ وحاضر
تضيء وراءَ الغيبِ أنوار رأيه ... فما هو راء فهو بالنجم سافر
به جبر الله المغاربَ فاغتدت ... صحاحاً ونالتْ ما تروم المكاسر

* * *

أسيدنا ياكهفَنا ياأماننا ... دعاك اشتياق في الجوانح ثائر

دعاك الى هذي المواطن أهلُها ... فكلهم من فرط حبك ساهر

دعاك إلى أرض البديع منازه ... يزايلُ عنها الصبرَ مَن هو صابر

مبانٍ كما شاء الجمالُ تكونت ... تحار بمرءاها الأنيقِ النواظر

قباب على سمت السعادة شُيدت ... تحفُّ بها الأدواحُ وهي نواضر

فمنها التي في السيل تلعب حولها ... ظباء تجاريها المها والجئاذر

وفي مدخل الرضوان أخرى تصونت ... قد ابتهجتْ في جانبيْها المشاور

وأخرى على أرض المصلَّى مطلة ... قد اعتدلت أهواؤها والعناصر

وفي وسط الزهراء ذات مجالس ... مفتحة تفتر فيها الأزاهر

ودار الهنا حول الخليج مقاعد ... يلذ بها للسامعين المزاهر

وفي ابن عقيل للمقيل مسارح ... يردد فيها الطرف والطرف حائر

كذلك أكدال الصغير الذى له ... منازه عزٍّ ترتضيها المنابر

اذا انفجرت تلك المناهلُ أو جرت ... فليس تضاهيها البحار الزواخر

وليس بفاس مثلُها برياضه ... وليس يحاكيها زرود وحاجر

ولاكنها لا يستتمُّ جمالُها ... وبهجتها الا بأنك حاضر !

فبادر أدام الله عزك وصلَها ... فكم حاز إدراكَ المنى مَن يُبادر

ثم قال في الجيش أيضا ما نصه : سألني مولانا سليمان يوماً أظنه على جهة الاختبار عن قوله تعالى : (ولكم في القصاص حياة) مع ما كان العرب يقولون إنه لا أوجز منه في كلامهم وهو قولهم : القتل أنفَى للقتل ، فذكرت له ما قاله السعد في المطول على التخليص ، وكنت قريب العهد بذلك، فأعجبه ذلك مني غاية على البديهة ، وذلك من عناية الله تعالى بي ، وبذلك كان يرى لي مزية ، وأوجب لي مكانة وعناية منه على صغر سني اذذاك ، وكان يقدمني على مَن هو أكبر مني رحمه الله ورضي عنه ، وكان جلساؤه من العلماء كلهم أئمة في هذه الفنون ، كالعلامة السيد عبد القادر ابن شقرون ، والسيد محمد الهواري ، والشيخ السيد حمدون ابن الحاج ، والسيد الطيب ابن كيران، والفقيه العلامة السيد محمد بن عمرو الزروالي ، والسيد محمد بن منصور ،

فهؤلاء كلهم أشياخنا ما عدى ابن شقرون وابن كيران والهواري ما أدركناهم، وكل واحد منهم حجة في البيان والأصول والمنطق والكلام والتفسير والحديث، وكلهم عنده في غاية القبول والمكانة العالية ، انتهى . ذكر هذا في ترجمة مولانا عبد الرحمان بن هشام .

وقال في (طلعة المشتري) في صحيفة 157 من ج 2 ما نصه : وقد ذكر صاحب التائية سيدي بلة هذا ، يعني عبد الله بن محمد بن بلقاسم بن علي بن مَحمد بن ناصر مع صهره الاستاذ سيدي أحمد الكنسوسي ، وهو والد الأديب المشهور سيدي محمد الكنسوس رحم الله الجميع ، فقال :

وقد كان عبد الله نجل محمد بـــــ ـــن قاسم سخَّاء بكل ثمينـــــة
وصهرهم الأستاذ أحمد" الـــــذي لكنسوس يُنمَى من أعز قبيلـــة
وفي صهر ذا الأستاذ أيضاً سميه فضائل تنبي عن نفوذ بصيــــرة

عمي المترجم رحمه الله في ءاخر عمره .

ورأيت في ديوان الفقيه ابن ادريس ما نصه : وقال أيضاً رحمه الله في جواب أستدعاء للفقيه الأديب سيدي محمد الكنسوس رعاه الله :

لبيْك لبيْك سمعـــــــــــاً وطاعـــة ووفـــــــــــــاء
يادوحةَ المجد يامَـــــــــن سما سنى وسنـــــــــــــاء
دعوتَني بنظـــــــــــــام فاق الجمالَ بهـــــــــــاء
وقلت اطلع بــــــــــــدرا طلوعَ سعد عشـــــــــاء
وأنت شمس" ومنهـــــــــا استمدَّ بدر" ضيــــــــاء
عليك أزكى ســــــــــلام يهدي سنى وسنـــــــــاء
ما فاح ورد" ونـــــــــــد وما دنا مَن تنـــــــــاءى

وفي الطرة ، ونصُّ الاستدعاء المذكور :

ياروضةَ العلم فانعـــــــم على الدوام مســـــــــاء

وبعدُ فالوعدُ دَيْـــــن — وقـــد أردنـــا الاداء
وهاك مني سلامـــا — هدية واقتضـــاء
فاطلعْ علينا بسعـــد — طلوع بدر عشـــاء

ورسائـل المترجم التي خاطب بهـا الوزير الجامعي جمعها الوزيـر الجامعي ، وهي في نحو خمس كراريس أبلغ من تاريخه ، وله ديوان شعر .

توفي المترجم رحمه الله في تاسع عشر (1) محرم الحرام عام أربعة وتسعين ومئتين وألف ، ودفن بمقبرة السهيلي خارج باب الرب من مراكش .

ووقفت على ظهير شريف مؤرخ في 24 جمادى الأولى عام 1282 لسيدي محمد بن عبد الرحمان يخاطب ولده الأبر الأرضى سيدي حسن ، بأنـه أذن لمحبه الفقيه السيد محمد كنسوس في الفتوى والحضور في مجلس الشورى مع القضاة والفقهاء المعيَّنين لذلك لما يعلم فيه من الخير والدين والعلـم والتحرّي في الأمور ، فلابد للقضاة أن يكونوا يُحضرونه في كل مجلس عقدوه لذلك من غير إلزام عله في ذلك ولا تكليف ، بحيث إن تعذَّر عليه الحضور فيقبلوا عذره في التأخر ، والسلام .

وظهير ءاخر مؤرخ في 1 رجب عام 1282 يجيبه ولده المذكور عـن كتابه ، بأنه نفذ ما أمره به في شأن مرتب الفقيه السيد ابراهيم السوسي ، وفي شأن الاذن للفقيه السيد محمد كنسوس في الافتاء والحضور مع المعيَّنين الى ءاخره .

وآخر مؤرخ في 5 منه عن كتابه أنك امرت امناء البنيقة الشريفة بدفع مئتي ريال للفقيه السيد محمد كنسوس ، وثلاثين مثقالا للحاج عبد السلام التازي ، كما دفع له امناء الهري خمس خراريب من القمح عملا بما أمره به .

---

1) كذا في الأصل ، والذى عند الاستاذ عبد الله كنون فى **ذكريات مشاهير رجال المغرب** ج 4 ص 13 أن وفاته كانت يوم الثلاثاء 29 محرم

وفي ظهير ءاخر مؤرخ في 25 ربيع الاول عام 1286 ، يأمره بجعل الفقيه السيد محمد الكنسوس مع العدول الذين مع مقدم الولي الأكبر سيدي أبـي العباس السبتي أدام الله النفع به على أن يكون يقبض ما يقبضه أحد العدول المذكورين .

وظهير مؤرخ في 14 جمادى الاولى عامه ، بأنه وصله جوابه بأنه نفّذ ما ذكـر .

وظهير ءاخر مؤرخ في 4 جمادى الثانية عام 1288 ، بأن يأمر الامناء أن يدفعوا للفقيه السيد محمد كنسوس مئتي ريال بالتثنية (1) .

853) محمد المطيع بن محمد العباسي

محمد المطيع بن محمد بن عمر العباسي ، قاضي الجماعة بمراكش ، وخطيب مسجد ابن يوسف بها ، وخطب بجامع المنصور قبل ذلك ، ومفتيها ، العلامة المحقق ، الزاهد الورع ، تقدم الكلام على نسبه في ترجمة أخيه سيدي محمد السعيد (2) .

أخذ رحمه الله عن العلامة سيدي علي التسولي وطبقته، رأيته ينقل عنه في فتاويه ويُحليه بشيخنا ، كان حامل راية الاجتهاد بمراكش في دولة المولى عبد الرحمان وولده سيدي محمد ، أخبرني شيخنا الفقيه السباعي أنه لما قدم من فاس لم يجد بها بمراكش من العلماء في أعوام السبعين الا أربعة : الفقيه السيد أحمد ابن الطاهر ، والمترجم ، والفقيه السيد محمد النتيفـي (3) ، والسيد سعيد جيمي ، وان علماء مراكش وعلماء فاس الذيـن أدركهم كانوا ذوي همم ورفعة وترفع عن الدنيا ، ولهـم همة العلماء ، وان نجابـة هاؤلاء

1) تنظر ترجمة محمد الكنسوس المطولة فى **فواصـل الجمان** ص 7 وذكريات **مشاهيـر المغرب** ع 3

2) انظر 7 : 5 ع 849 من هذا الكتاب

3) سياتى ذكره فى ترجمة تلميذه سيدى محمد بن المعطى السرغينى (مؤلف)

العصريين الذين نحن منهم أعلا واكثر ، غير أن الهمة تبسطت في الدنيا ، وارتفعت تلك الشنشنة المعروفة السابقة .

ولما مدح الندرومي المترجمَ بقصيدة من أبياتها :

نظرتُ فما عليها من مطيـــع ... سوى القاضي محمدٍ المطيـــع !

أجابه شيخنا المذكور بما نصه يهجو الندرومي :

مطيع هواه والمولى عصـــاه ... عرفت لكل فرض بالمضيـــع
لقد غلط الذين أتوا بطـــاء ... مكان الضاد باسمه الوضيـــع
وقبح الالاه جهولا أطـــرا ... تملقاً بقوله الفظيـــع
(نظرت فما عليها من مطيـــع ... سوى القاضي محمد المطيـــع)
نفى التقوى على الاسلام طـــرا ... وأثبتها لعاصٍ لا مطيـــع
أيدري الرشد معتزلي صرفـــا ... طريقته السؤال بذا الصنيـــع
فلولا أنه بِدعي اعتقـــادا ... لما أبدى بذا القول الشنيـــع
يسمي زكيا بمعنى مضـــل ... وقبان وهماز منيـــع (1)
بذى النطق أفحش ما يكـــون ... ولون علج أو لون الرجيـــع

كان المترجم قاضيا بمراكش أوائل العشرة الاخيرة من القرن الثالث عشر ، وتوفي رحمه الله في ذى القعدة عام 1295 خمسة وتسعين ومئتين وألف ، ودفن بداخل قبة الرباط الوزاني بحومة القصور ، عن نيف وستين سنة (2) ، ووليَ مكانه ابن أخيه السيد محمد ابن الهادى الذى كان لا يقبل شهادته عمه المذكـور .

كان السيد المطيع مقتصداً في أكله وفي أموره كلها ، يتعاطى الاسماء والأوفاق ، وشرح مثلث الغزالي ، قرأ بفاس في فاقة شديدة أيام قضاء أخيه

---

1) كذا فى الاصل ، **والقبان** الأمى الجهول فى العامية المغربية

2) فى الاصل كتب ما يلى : وتوفى رحمه الله فى ذى **الحجة** عام 1294 عن نيف وستين سنة ، وتوفى أواخر ذى القعدة عام 1295 خمسة وتسعين ومئتين وألف

السيد السعيد بالقصر الكبير ، وكان من الصلاح بمكان ، ولم يخلف تركة عدا بعض الكتب وحرم الدويرة ، بادن الجسم ، له بسطة في العلم والجسم ، رحمه الله تعالى .

854) **محمد بن الطالب ابن سودة المُري** ، قال في (الدرر البهية) : كان خيراً دينا ذاكرا تالياً فقيهاً محدثاً ، ذا وقار وصمت ، وحسن هدي وسمت ، وكان من المنتخبين لقراءة الحديث بالحضرة السلطانية ، أخذ العلم عن أشياخ وقته ، ثم أخذ طريقَ القوم عن الولي الصالح ، الفقيه العلامة ، سيدي مُحمد الحراق وتقدمت ترجمته (1)، وكان من خيار أصحابه، وكان يتكلم بعد عصر يوم الجمعة بزاويته على الفقراء ، فانتفع به خلق كثير ، وكان يتعاطى خطة الشهادة الى أن توفي .

ولد في حجة عام ستة عشر ومئتين وألف ، وتوفي عام أربعة وتسعين بمثناة ومئتين وألف ، انتهى (2) .

كان المترجم يرد مراكش لقراءة الصحيح بالحضرة ، وستاتي ترجمة ولده عبد السلام .

855) **محمد بن المدني السرغيني المراكشي** ، قاضيها العدل المبارك الخير الديِّن العلامة ، أخذ عن الفقيه سيدي أحمد بن الطاهر المراكشي ، والسيد سعيد جيمي ، وغيرهما بمراكش ، وقرأ بفاس أيضاً وأخذ عن الشيخ الامام العارف سيدي محمد بن عبد الواحد الكتاني دفين زاوية القرادين بزايته المشهورة ، فأتاه مرة بدلاع هدية ، فقال له : وليتك قضاءَ مراكش ، فبكى خشية من أن يموت قاضياً ، فقال له لا تموت قاضياً ، فكان كلما مرض وهو قاض وأشرف على الهلاك يعلم أهله بأنه لا يموت والحالة هذه لبشارة الشيخ له بذلك فكان الامر كذلك ! وأخذ الطريقة الدرقاوية عن مولاي الطيب بن

---

1) أى فى **الدرر البهية**

2) **الدرر البهية** 2 : 307

مولاي العربي رحمه الله ، وكان رحمه الله نافذ الأحكام ، مستبداً برأيه لا يرجع عن حكم اذا حكم به ، ولا يتخذ رفاهية ولا يركب بهيمة ، ولي القضاء في ءاخر أيام المولى عبد الرحمان ثم أعفي ووليه في أيام المولى محمد ولده ، وفي أيام المولى الحسن ، وكان عامل مراكش السيد محمد بن داوود طلب من صهره الوزير السيد موسى أن يكون جمْع أهل الشورى والقضاة لفصل الاحكام بالمسجد الذي بقرب داره ، فصدر الأمر بذلك للمترجم ، فأجاب الوزير بما نصه : الزمانُ زمانٌ مصيف ، والعبدُ ضعيف ، والعلم يوتَى ولا يأتي ، فورد عليه الاعفاء من القضاء أوائل عام 1295 وطالت مدته في القضاء نحو عشرين عاماً ، وكان يستسلف أموال المحاجير والمقدمين ويعطيهم خط يده ويشترى بذلك الأصول ، فلما مرض أوصى الفقيه السيد محمد بن نون بأن يبيع من أملاكه ما يفي بتلك الديون ، فلما مات انفذت وصيته فاستغرقت بذلك أملاكه رحمه الله ، ولما مات كانت له جنازة حافلة وتبعه الثناء الحسن، وقال في (حديقة الأزهار) وفي هذا اليوم نفسه ، يعني أواخر ذى الحجة عام تسعين بتقديم المثناة ومئتين وألف ختم صحيح البخاري بقراءة قاضي الوقت الوجيه الأمثل الاحظى الحكم العدل محمد بن المدني السرغيني ، بل كان الختم في ساعة واحدة بحضرة علماء الحضرة والخليفة ووزرائه ، وكان ذلك اليوم مشهوداً ، وموسماً من مواسم الخيرات معدوداً .

وقال الحاج الطاهر بن محمد المراكشي في كتابه (نشاط الأذهان ، وتحفة الاخوان ، في استنباطات ومناقب مولانا الحسن) ما نصه : وبعد السبعة الأيام يعني من موت السلطان سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان صار القاضي في الوقت يسرد بالضريح المذكور — يعني ضريح مولانا علي الشريف — سيدي البخاري ، والفقيه ابن المعطي يسرد الامام سيدي مسلم حتى ختم كل ما كان يقرؤه بمحضر العلماء والقضاة والشرفاء ، وكان ذلك اليوم عظيماً أعطى فيه الصدقات وأطعم فيه الضعفاء والطلبة وغيرهم ، وكان الوقت وقت غلاء ، انتهى .

لطيفـة

أمر المترجم العدل السيد أحمد بلقزيز ورفيقه ليخاطب لهما على رسم فاعتذر بأنه ليس في محل الحكـم ، فقال أولهما له كان ابـن المرابط يأتينا لديارنا لاثبات الرسوم وأنت تتمنع علينا فأثبته له .

توفي رحمه الله في الساعة التاسعة من ليلة يوم الأربعاء السادس عشر قعدة الحرام عام خمسة وتسعين ومئتين وألف .

856) **محمد البوبوشي** ، رجل كان مجذوباً ، أدرك أيام المولى عبد الرحمان ، وتوفي في حدود التسعين ومئتين وألف ، ودفن بقبة قبالة باب الخميس من مراكش .

وسيأتي في ترجمة مروان بن عبد الملك اللمتوني المتوفى سنة 571 أنــه دفن أمام باب فاس من أبواب مراكش في صحن المسجد الصغير الذى هناك ، وباب فاس هو المعروف اليوم بباب الخميس .

857) **محمد بن الفاطمي الصوصي العلوي** ، الفقيه الناسك المقرىء ، ذكر في (المجد الطارف) أنه سمع منه أنه حضر مجلس القائد عبد الله ابن بيه الحيحي بالمواسين ، وكان المجلس حافلا ، فذكر القائد المذكور أن الناس ذكروا أن سبب عدم بناء سيدي محمد بن عبد الله لضريح القاضي عياض هو كونه طعن في نسب الأشراف العلويين ، وقد أفكوا في ذلك إفكاً عظيما واعظموا على الله الفرية .

858) **محمـد الأمين بـن عبد الله الدجاجـي** الجعفري الحسنـي ، الصحراوي ، المراكشي الدار والقرار ، دفينها ، قدم مراكش في شبيبته ، وألقى بها عصا التسيار زهاء أربعين سنة ، وتزوج وسكن بدرب زاوية مولاي عبد القادر الجيلاني بحومة ضبشي منها ، وكان يدرس بها في حياته ، كان أديباً علامة تاريخياً شاعرا ناظما متصوفاً مستحضرا ، جماعة واعية ، له ولوع بالأدب واطلاع على التاريخ ، وشغف باللغة وحفظ الكثير من حوشيها ، أخذ

الطريقة المختارية عن أصحابها ، وله محبة في الصالحين ، وكان زوارا لهم ، معتنياً بلقاء المشايخ والاستفادة منهم .

صفته أسمر كث اللحيــة ضعيف الجسم ، ربعة للطــول ، معتدل الأعضاء ، حسن الثياب ، ذو هيبة ، وجيه" له وجاهة عند السلاطين ورؤساء الدولة ، ووقعت له مع الوزير السيد الطيب بوعشرين مناورة أدت الى أن أراد المترجم أن يناوشه بالضرب ، فذهب محترماً بضريح الشيخ الجزولي ، كان له ولد اسمه عبد الوهاب ظهرت نجابته فاخترمتْه المنية في مكناسة الزيتون في محرم عام 1291 واحد وتسعين ومئتين وألف ، ودفن بقبة سيدي غريب خارجها ، ورثاه بقصيدة بليغة مطلعها :

جفني همى بعقيق الدمع باكيـــــه　　　على الغريب الذي غابت بواكيـه

له أمداح في الرؤساء ، وكان فيه سخاء وفتوة ، ولما خرج ما صنفه من تأليفه (الارتجال) ومقدمته وأهداه للمولى الحسن والوزير السيد موسى أجازاه بذهب كثير فرقه في الضيافات وغيرها عن قريب ، بحيث لم يُبْقِ من ذلك عنده إلا درهمين احتاج إليهما بعد نحو شهر في حياته ، ولم يوجد شيء منها بعد وفاته .

وكان للسلطان سيدي مُحمد فيه محبة كبيرة ، وكان يصله بالعطايا الوافرة ، ولما أراد والده مولاي عبد الرحمان أن يمد فيه اليد تشفع له فيه ، ونفى عنه ما رمي به ، وكان له حساد وأعداء .

وذكر في كتابه (الارتجال) أنه ألف في وفيات رجال هذه الحضرة المراكشية ، التي برقم حلل كرامات أوليائها موشية ، وبسبب دعائهم قبل نشأتها صارت منشية ، كما أخبرنا به بعض أولياء الله تعالى من أهلها ، ثم قال : وقد كان بعض طلبة العلم المعاصرين صنع تاريخاً جديدا لم يصنه من شين الهجاء ، بل صيَّره ميدانا لأضاحك السفهاء ، فمجَّه من هذا أهل الذوق السليم ، ولسعتْه ألسنُ الحذاق النقاد بما هو أوجع من لدغ السليم ، وجدير بمَن تعرض لهتك الاعراض بالأغراض ، أن يرد عليه بمعراض الاعتراض ،

ثم قال : وقد سميت هذا الكتاب بكتاب (الارتجال ، في مناقل ومشاهد سبعة رجال ، ومَن اشتهر في مراكش أو دخلها من مشاهير صلحاء الرجال) ، وكل مشهد مشهور في طريق زيارة السبعة الشهيرة أو قريب من الطريق بحيث تأتيه طائفة الزوار أو تستفتح له حالة مسامتتهم لمقامه ، ووعد بذكر طرف من أخبار الملوك وتفسير اللغات الغريبة ، وأنه يختم الكتاب بخاتمة سماها بـ (المنهج المختار ، والكوثر المدرار ، في مناقب الشيخ المختار ، وأشياخه الابرار) ، ثم انه ترك تمام هذا الكتاب ، واشتغل بتأليف مقدمته التي أكثر فيها من الاستطراد حيث اطلع العلامة سيدي أحمد بن خالد الناصري على ما ألفه المترجم من مقدمات كتاب (الارتجال) ورأى تقريظ العلامة سيدي عبد الرحمان الشرفي ، وتقريظ العلامة القاضي سيدي محمد الدخيسي الأزموري ، وقرظ كذلك سيدي أحمد المذكور في 21 محرم عام 1294 وسأله عن أولية سبعة رجال وسبب تسميتهم بهذا العلم المشهور ووقت شهرتهم به، وسمى تلك المقدمة (المجد الطارف والتالد ، على أسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد) ، و (تحبير التحرير ، على أسئلة البحر النحرير) ، وذكر فيها أنه كان سنة اثنين وستين ومئتين وألف في رياضة أيام اشتغاله بالاسم الاعظم الذي في كتاب (الفوائد النورانية) للشيخ سيدي محمد بن الشيخ المختار الكنتي ، وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه (موانح الوهاب ، في الصلاة على النبي الأواب) الذي ألفه في ذلك الوقت ، ففي أثناء ذلك رأى في النوم أنه اجتمع مع القطب وانه من بخارى أخبره بذلك وبسر مكتوم ، فقصد زيارة مولاي عبد الله الغزواني ، فلما قرب من المقام تعرض له رجل عربي اللون أشيب بدوي عليه مرقعة سوداء ، فأمسكه وشغله بكلام رطانة أعجمية لا يعرفها وليست ببربرية ، ورأى لسانه مشقوقاً نصفين رقيقاً كأنه لسان حية ، فشُغل عن الزيارة مما رأى من العجب وتمنى أنه القطب ورده لزيارة شيخه فرس الزمان الملامتي الشريف مولاي العربي الوزاني ، وكان في مراكش مع المولى عبد الرحمان وقال له : قل لذلك الدرويش يدعو لنا وسلم منا عليه هـ .

وقد ذكرت في (إظهار الكمـال) قصيدة المترجم الميمية فـي بناء ضريح الامام السهيلي الآتية في ترجمته .

ثم ذكر في المقدمة أيضا أنه ذكر في كتاب (الارتجال) أن شيخه العلامة الولي الصالح العمري سيدي عمر بن المكي الشرقاوي البوجعدى رأى الامام الصحابي الجنى سيدي شمهروش وأضافه وأجازه في الرواية عنـه ، وانه مات في القرن الثالث عشر ، أجازه بمجرد اللفظ في سنة تسع وخمسين ومئتين وألف وهو اذذاك ما طرّ شاربه ، ومات الشيخ رضي الله عنه سنة ستين بفاس ، ذكره في مقدمة كتاب (الارتجال) .

حدثني شيخنا العلامة العارف الأديب العمري سيدي عمر بن المكي الشرقاوي البوجعدي التادلي بمراكش سنـة تسع بتقديم المثناة الفوقيـة وخمسين ومئتين وألف ، قال لي أجزتك في جميع مروياتي عن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدي شمهروش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبرني أنه من جن نصيبين الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ .

ثم ذكر في (المجد الطارف) ما نصه : أقول : هذان البيتان ، يعني يابني الزهراء الخ أتاني بهما عام أول قبل تاريخه بسنة صاحبنا المنشد السيد محمد الشاهد الفاسي صاحب السماع ، وطلب مني تخميسها ونحن في دار محبنا الفقيه العلامة المفتي المدرس ، الكاتب الوزير ، سيدي علي المسفيوي، فخمستها بقولي :

إنني قد ضقتُ ذرعاً ببـذي — أو حسود ذي لسان أحـوذي
فأنادي بأولي العَرف الشـذي — (يابني الزهراء والنور الـذي
ظنّ موسى أنه نار قبـس)

قسماً بالله مَن ناداكـم — أهل بيت عظمت أنداكـم
وبنار أحرقت أعداكـم — (لا أوالي الدهرَ مَن عاداكـم
انه ءاخر سطر من عبـس) (1)

1) آخر آيات سورة (عبس) قوله تعالى : أولئك هم الكفرة الفجرة

وقلت مخمساً قبل أن أقف على هذا التخميس ما نصه :

مدحُ ءال المصطفى للمحتذي — عطره أذكا من العطر الشذي
فاستمعْ قولة حقٍّ واحتذ — (يابني الزهراء والنور الذي
ظنَّ موسى أنه نار قبس)

انجح الأمر لمَن والاكم — خاب حوجاء ؟ الذي ناواكم
قضيت حاجة مَن ناداكم — (لا أوالي الدهرَ مَن عاداكم
إنه ءاخر سطر من عبس)

ثم ذكر في المقدمة أن الوزير السيد موسى قال لـه إن السلطان سيدي محمد يأمرك بتخميس بيت الشاعر الأسيدي الذى لم يقفْ على تسمية قائله وهو :

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به — ولا تكون له في الأرض ءاثار

فاخترع لذلك أربعة أبيات وخمس الجميع في الثناء على السلطان المذكور حيث قال :

ياطلعة البدر حسناً في كواكبه — وطالع السعد في نادي مواكبه
بسط البسيطة وهبٌ من مواهبه — تجري ركائبها مجرى سحائبه
يجود جوداً له بالبذل إكثار

إمامنا العلوي في مراتبه — قد فاق للمشترى الدري وكاتبه
نصر من الله في لوا كتائبه — وأصبح الفتحُ بعضاً من مراكبه
سيف من الله للعداة بتار

أحيا بألسن بنيان عجائبه — مئاثرا كان منها للرجاء به
كمال حسن فيثْني عن غرائبه — لسانُ شكر يبقّي ذكرَ صاحبه
فكيف يدريه نظام ونثار

• نعم الهشامي الفتى مسدي رغائبه   كفّاه قد كفتنا فضلا لراغبـــــــه
وشفتنا شفتي راجي أطايبـــــــه   وبالوفا وفتنا ومن مذاهبـــــــه
حيا وحلم وإغضاء وإيثـــــــار

ءاثاره شهدت على مناصبـــــــه   وقد أضاء الورى أضوا محاربـــــه
وأنشدتْنا الأمالي من مناقبـــــه   (ليس الفتى بفتى لا يستضاء بـه
ولا تكون له في الأرض ءاثـــــار)

وأجازه على ذلك بذهب كثير .

ولما حل المترجم بالرباط نزل عند القائد عبد السلام السويسى وأقام فيه ثلاثة أيام واعتنى به،وتلاقى بكاتبه الفقيه السيد علي وأخيه العدل الفقيه سيدي محمد ابني محبه الفقيه العلامة سيدي محمد دينيا، ومع أخيه في الله تعالى الرجل الصالح الزاهد الورع المختاري طريقة ، السيد المكي بن عمرو الرباطي ، وزار معه رجال العلو روضة لمجاهدين ، والولي المشهور سيدي عبـد الله اليابوري شيخ سيدي أحمد بن عاشر السلوي،واتصل بأوراق منعند الأخ سيدي ابراهيم النظيفي فيها بعضُ قصيدة للامام اليابوري الذي لم يقفْ على ترجمته بعد البحث الطويل سنين عديدة ، وتلاقى بدكالة في دار القائد محمد بن الكامل بالعلامة الصوفي سيدي الحاج عمر ابن سودة سنة أربع وثمانين ومئتيـن وألف ، ثم اجتاز المترجم الى سلا وزار وليها سيدي الحاج أحمد بن عاشر ، ونزل عند الفقيه الخير الديِّن ، سيدي الحاج العربي ابن سعيد ، ثم ارتحل لفاس لزيارة مولانا ادريس ومدحه بقصيدة مطلعها :

مولانا ادريس من للمغرب مفتـاح   ومَن لكل فتوح الغرب فتـــــاح

وكان عهده به من سنة 1265 خمس وستين حين قدم على مولاي عبد الرحمان بعد بعثه إليه من مراكش على يد وزيره الفقيه الوجيه سيدي العربي بن المختار الجامعي ، وكان مدحه إذذاك بقصيدة مطلعها :

زر قبرَ نور بنور الله محــــروس   وروضه من رياض القدس مغروس

ثم ذهب عند صفيه الفقيه النزيه ، الاديب ، باشا مدينة فاس ، عبد الله بن أحمد ،ولقي الوزير السيد موسى ، ثم أنزله الباشا في رياض الفقيه السيد الطيب بن أبي العشرين ، ثم تردد في مجالس العلم بالقرويين وزيارة الصالحين ، فتلاقى فيها مع الشريف العلامة مولاي ادريس بن شيخه مولاي عبد الهادي العلوي ، ومع العلامة مولاي الكامل الامراني ، والفقيه سيدي صالح التادلي حاجب مولاي السعيد ، والقاضي مولاي محمد ، والفقيه الضرير ، الولي الصالح ، مولاي عبد الملك العلويين ، والعلامة سيدى الحاج محمد كنون ، وسيدي أحمد ابن سودة ، وابن عمه سيدي محمد بن عبد الواحد ، وسيدي جعفر الكتاني ، وسيدي عبد الله بن ادريس البكراوي ، والخطيب سيدي علال الفاسي ، والفقيه الكاتب سيدي محمد الصنهاجي ، والفقيه سيدي محمد السباعي ، وسيدي عبد الواحد ابن المواز .

وقال المترجم في مدح حاضرة فاس :

قد حاز فاسُ مزايا الخير ساكنه	حتى الأحابيش منهمُ وزرزايه (1)
فزر أهاليَه حتى زرازرهــــــم	وان رسمت اسم زرازي فزد زايه
بيتان عزا من أن يعــــــــزا	بثالث تقتل المتيوي رزايـــه (2)

وفي نسخة فكفينا كل زراية ، فعجزت جميع طلبة فاس ومكناس عن الاتيان برابع من جهة هذا اللزوم في القافية ، اذ ليس له مثال من كلام العرب على ما قال .

ثم ارتحل لمكناسة الزيتون ، فزار شيخه القطب سيدي عبد القادر العلمي ، وكان لقيه في صغره سنة ست وخمسين ، وهو الذي أشار عليـه

1) المراد بالأحابيش العبيد السود ، أما **زرزاية** مفرده **زرزاى** فهم حمالون خصوصيون ينتمون الى قبيلة أولاد سيدى عيسى بجهة ملوية ، يكونون بالاسواق التجارية يحملون فى النهار بضائع التجار ويخدمون الناس ويحرسون الاسواق فى الليل (بياتة ـ مفرده بيات) ، وهـم مشهورون بالامانة والاستقامة .

2) كتبت الأبيات فى الاصل بخط ردىء ، فنقلناها حسب الاجتهاد

بسكنى مراكش ، ثم زار الولي سيدي عبد الرحمان المجذوب ، والسلطانيْن مولاي اسماعيل ، ومولاي عبد الرحمان ، ثم زار غالب رجالها ، وقد اعتنى به الفقيه الوجيه سيدي محمد بن العربي الجامعي ، والمقدم الموقت السيد الجيلاني الرحالي ، والفقيه النجيب السيد الحاج المختار بن عبد الله بن أحمد، وتلاقى مع قاضي مكناسة سيدي فضول ابن عزوز .

ورثى المترجمُ شيخه سيدي محمد بن عبد الودود الحاجي بلديه بقصيدة قال فيها :

قل لمن غاب عنه سير سناهـا — لذكاء يبيد فهم البليـد
لا يشين البديع غضُّ بليـد — ليس يدري بديعَ شعر لَبيـد

وللمترجم رحمه الله قصائد عدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فمنها قصيدة قرأها في مواجهته صلى الله عليه وسلم سنة خمس وخمسين مطلعها :

أهاج الهوى طيفُ الخريدة للنهى — فبات النهى مثل المرزح اذ دهـى

وله شرح نظم (إضاءة الأدموس) .

توفي المترجم رحمه الله تعالى عام خمسة وتسعين ومئتين وألف عن نحو السبعين سنة ، وكانت له جنازة حافلة ، وقرأت فـي مجموع صاحبه العلامة سيدي محمد بن المعطي السرغيني بخطه ما نصه : وكتبت يوماً للفقيه الاديب ، محمد الامين الشنجيطي وقد قدمت لداره فلم نجده وتكرر ذلك :

أياعالما أربى على كل مُرتقَـى — ويابحر علم بالفنون تدفقـا
صديق فكم بالباب من وقفة مضت — وعنفني دهري وما كان ملتقـى
فأبتُ على رِسلي ومني التفاتـة — وأعوزني وصلي وعدتُ معوقـا
وزمت انتظام الشمل ثم هنيـأة — لنشرب راح الود من كف من سقى
وزمت وداعي الشوق يزعج خاطري — الى سرح من أهوى به الدهر اشرقا
ألذ من السلوى حبيبي حديثكم — فتهتز أعطافي له وهو منتقـى

فياليت من أهوى به الدهر مسعد ... ويالهف قلبي بالخليل تعلقـــا
محمد الأمين ذي الادب الـــذى ... توهج طيب الغرب منه ترقرقـا
يميناً بمَن أولاك أحسن رتبــة ... وللبحث قد أبقاك سهماً مُفوقـا
وحرزاً حصيناً للعلوم تفيدهـــا ... لقد حزتَ وداً في الفؤاد محققـا
ووداداً صميما يعلم القلب صدقـه ... فبالله عن روح المشوق ترفقـا

859) محمد بن المعطي السرغيني المراكشي

محمد بن المعطى بن أحمد بن محمد الشيخ بن يوسف السرغيني المراكشي ، ينتسب الى السادات العمرانيين النازلين بدادس ببلد القبلة ، ثم جاء أسلافه إلى بلد السراغنة بتاساوت من الشط الشرقي مما يلي مدينة دمنات ، وكان رحمه الله فقيها ، علامة ، أديبا ، مشاركا ، واعية .

ولد في حدود خمسة وأربعين من القرن الثالث عشر (1245) ، ونشأ في رفاهية عيش تحت جناب والده ، وأدخله مكتب العالم الرباني سيدي محمد الدكالي ، وباشر معه والده القراءة بنفسه ، ثم قرأ على الفقيه الصالح سيدي محمد بن الطيب السجلماسي المراكشي من سورة البقرة الى سورة الاحقاف ، ولقى جده للأم الشيخ عباس بن علي السرغيني الفطناسي الذى لقى صاحب ذخيرة المحتاج ، المتوفي عام نيف وخمسين من القرن الثالث عشر ، وتلميذه ابن عبد الكريم ، كما لقى والده علي المذكور الشيخ أحمد بن ناصر رضي الله عن الجميع .

ولقي المترجم أيضا الولي الصالح سيدي أحمد بن حنين السرغيني الحمزاوي أحد شيوخ والده ، وسمع المترجم من والده القرآن العظيم بالروايات السبع ، والشاطبية الا شيئاً منها ، وضبط الخراز ، وشيئاً من (مورد الظمآن) ، و (المرشد المعين) ، و (الآجرومية) ، وقرأ بعض (صحيح البخاري) على العلامة أحمد المرنيسي عام 1276 بفاس ، وعلى القاضي العدل محمد الطالب ابن الحاج ، زمن قضائه بالحضرة المراكشية ، وقرأ جميعه على العلامة الحاج محمد بن المدني كنون ، وحضر عليه في التفسير من سورة

الانعام إلى سورة يونس عليه السلام ، وأجازه في جميعه بخطه ، وحضر في التفسير أيضا على المرنيسي بتفسير البيضاوي ، وحاشية الشيخ زاده عليه ، وأجازه في الباقي بخطه ، وقرأ مختصر خليل على جماعة من العلماء ، وأجازه فيه عمر ابن سودة ، وسيدي أحمد بناني ، والمرنيسي ، وختم قراءة صحيح الامام مسلم بن الحجاج أواخر ذى الحجة عام تسعين ومئتين وألف بروضة مولانا علي الشريف دفين مراكش ، وقال في ذلك قصيدة تضمنت مدح الكتاب وتصنيفه ، وهي في سبعة وأربعين بيتا ، وقد أوردها في فهرسته ، ونقلها العلامة السيد التهامي كنون في ختمة صحيح مسلم المطبوعة بفاس عام 1316 ، وحضر في ختم المترجم علماء مراكش والخليفة ووزراؤه ، وكان ذلك اليوم مشهودا ، وموسما من مواسم الخيرات معدودا .

وأخذ عن قاضي مراكش السيد عبد القادر الحشْمي الراشدي ، وعن العلامة مَحمد بن محمد أبي أذينة النتيفي وطناً القرشي نسباً المتوفَّى عام 1273 وهو عمدته في الفقه ، كان ــ أي النتيفي ــ بمراكش أيضاً ، قال لنا الفقيه السباعي لم أجد من العلماء بمراكش لما قدمت أعوام السبعين الا أربعة عده أحدهم ، وكانت عليه همة العلم وان كان فقيرا بربرياً اذا مرَّ في الزقاق كأنه ملك رحمه الله ، وأخبرني الفقيه الحاج عبد السلام أنه كان يقرىء أولاد مولاي عبد الرحمان السلطان بمراكش وتقدم ذكره في ترجمة سيدي محمد المطيع (1) ، وهو ــ أي النتيفي ــ أخذ عن سيدي بدر الدين والمحقق أبي عبد الله البجاوي ، والفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان ، والمرنيسي ، وسيدي عبد السلام بوغالب .

وأخذ المترجم عن الفقيه الورع سيدي الحسن الصالح السوسي الهشتوكي المراكشي ، وذاكره في مسائل من التفسير والحديث، وعلم القوم، وأخبر بالمسائل المتوقعة فكانت كما قال ، ونفعه الله به، وأخذ عن العالم الرباني عبد الله السوسي السملالي المراكشي خلاصة ابن مالك ، مع توضيح ابن هشام الى جمع التكسير،

---

1) انظر ص 17 من هذا الجزء

وبعض مسائل من الحساب والتوقيت ، وعن شاعر المغرب محمد بن أحمد الكنسوس ، وعن العلامة الوزير السيد علي بن محمد المسفيوي المراكشي ألفية ابن مالك مع التوضيح ، وحواشي ارشاد السالك ، ومختصر الشيخ خليل الى البيوع ، ولامية الزقاق ، وبعض التحفة ، وصغرى السنوسي ، والسلم ، وعن الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدى محمد بن دح الازمورى نزيل مراكش ، أجازه بعد ما سمع منه تفسير الفاتحة ، وآيات أخرى ، وأحاديث ومسائل علمية ، وأخذ عن سيدي الطالب ابن الحاج المتقدم الذكر مختصر الشيخ خليل إلى كتاب اللُّقَطة ، وشيئاً من صحيح البخاري ، وهمزية الامام البوصيري .

درس المترجم رحمه الله بمراكش وأفتى ، ونظم ونثر ، وأخذ عنه جماعة من أهل العلم ، منهم ولد أخيه العلامة السيد صالح بن المدني بن المعطي السرغيني المراكشي ، والفقيه السيد الهاشمي بوعبولة المراكشى ، والعلامة السيد عبد القادر المراكشي ، والسيد المحجوب المراكشي ، والسيد الصديق الحنصالي نزيل مراكش ، والسيد سعيد القطاريني ، والفقيه السيد ابراهيم بيبى المراكشي ، وغيرهم .

وله قصيدة في التوسل بأهل الله مع التصريح بمشاهير حمراء مراكش أولها :

إليك أبا يعقوب رفع شكيَّتي ... أيوسف اني في حماكم بئسال ؟

وقد أوردتها في كتاب (اظهار الكمال) فراجعها فيه .

وله مخاطبا بعض العلماء استدعاء لنزهة برياض من حضرة مراكش حرسها الله :

فهل لكم يا أنس قلبي وخاطري ... في روض بجمع الشمل أبهج عاطري
به الورق تشدو والأزاهر تجتني ... وبلبلها يزري بصوت مزاهر
وأنواره ما بين ورق وعسجد ... وأطياره ما بين حاد وزامر

وأمواه نهر كالرحيق رضابـــه — به تبرز الاشعار من غير شاعـــر
تعالوا نجدد ما تقادم عهـــده — لندفع بجيشات الهموم البواتـــر
ونمزج به كأس المودة والمنـــى — ونبرد به أحشاء مثل المجامـــر
وقهوة بُن في الصباح توهجـــت — لهيبا وفي الفؤاد برد لساهـــر
فهل يسمح الدهر المعنف باللقا ؟ — وهل نتهادى الْجام بين العشائـــر ؟
أهيـْلي وأحبابي وروحي وراحتـــي — وروحي وجيراني وسمعي وناظري
فلله ما يلقى الفؤاد من النـــوى — وشوقي اليكم كالغيوث المواطـــر

فأجابه عنها شيخنا العلامة مفتي مراكش ، سيدي محمد بن ابراهيم السباعي بما نصه :

سمعنا أطعنا ياسُوَيْداءَ ناظـري — وروضة مشتاق ونزهة خاطـــري
ندبت لنزهة بيانع جنـــــة — بها سلسبيل من لجين وناضـــر
وأفنانها تزري بدر وعسجـــد — بزهر وورد كالعيون الفواتـــر
محياك محيانا وروحك روحنـــا — ووجنتك الجنات ذات الازاهـــر
ربيع الفؤاد أنتم وحضوركـــم — لنا غنية عن كل روض وعاطـــر
انبغي مياها غير ماء وجوهكـــم — به يتسلى كل آت وصـــادر
فنفنى جميع ما جمعنا لجمعنـــا — بكم لحظة ولنعط أصل الدخائـــر

وللمؤلف رحمه الله مؤلفات حسان ، منها فهرسته المسماة (حديقة الأزهار ، في ذكر معتمدي من الاخيار) اشتملت على مقدمة ، ومقصد ، وخاتمة. المقدمة في فضل العلم وأهله وآدابه ، وشروط العالم والمتعلم ، والمقصد في ذكر معتمديه من الشيوخ ومن لقيه من ذوي الفضل ، والخاتمة في ذكر أدبيات ، ثم المقدمة هي نصف الفهرسة التي احتوت على مجلد واحد من القالب الرباعي ، أتمها في يوم التروية من سنة 1288 ، ومنها شرح بردة المديح سماه بالتوشيح ، وقفت على بعضها بخط يده ، فيها فوائد وأنظام له ، منها لما زار رجال أغمات في أوائل محرم سنة 1294 قوله :

يانفحة الله فاقصدي بلا مهـــــل صوب الفقير الذليل مبتغي الأمــل
من خير ما راح من دنيا وآخـــرة برحمة الخلق جدى السير عن عجل

الى ءاخره .

وفي العام المذكور زار رجال عين الفطر والساحل من أرض دكالة ، وقال في ذلك عينيته أولها :

يارب اني سائل لك أضـــــرع يامَن له تعنو الوجوه وتخضــع
فارحم عبيدا ما له من حيلــــة الا الرجاء وباب رب يقــــرع

وقال في صدر رسالة لشيخه الشريف العلامة مولاي عبد الملــك الضرير نزيل مراكش ، قصيدة مطلعها :

سل البان هل بانت به أم مالــك بنجد وحدثها بحالة سالــــك ؟

وتاتي في ترجمة شيخه المذكور ان شاء الله .

وله أبيات قافية كتبها للعلامة الامين الصحراوي المراكشي تقدمت في ترجمته أيضاً (1) .

توفي المترجم رحمه الله ليلة ثاني عشر محرم عام 1296 ستة بمثناه ، وتسعين بتقديمها ومئتين وألف ، ودفن بلصق ضريح القاضي عياض عن يسار الداخل ، وخلف الفقيهين عبد السلام ، ومحمد المتوفى في يــوم الخميس تاسع رجب عام 1329 .

860) **محمد بن أحمد الجبلي المراكشي** من سكان حومة القصور ، كـان أستاذاً حافظاً ، ملازمـا لتعليم القرآن الكريـم بمكتب خلف ضريـح الشيخ الغزواني ، وكان مقصودا في القراءات السبع ، صالحاً ورعا زاهدا ، أخذ عنه الجم الغفير من حفاظ كتاب الله تعالى ، منهم الاستاذ سيدي عمـر

---

1) انظر ص 28 من هذا الجزء

الكلاوي ، وهو غير المفتي سيدي عمر الكلاوى الورع الزاهد الذي كان يسكن بحومة سيدي أبي عمرو ، والأستاذ سيدي العربي بن أحمد اليعيشي ، وشقيقه العدل سيدي محمد ، والأستاذ سيدي علي أخياط السوسي الذي انتشرت عنه قراءات حمزة بمراكش ، والأستاذ سيدي أحمد الدويك ، وغيرهم .

861) محمد بن عبد الله الصفار الأندلسي التطاوني

محمد بن عبد الله بن عبد الكريم الصفار لقباً ، الأندلسي أصلا ، التطواني نشأة ودارا ، المراكشي مدفناً ، الفقيه الكاتب الخيِّر النزيه ، العلامة الأفضل .

ولد في العشرة الثانية من القرن الثالث عشر بتطاوين وبها نشأ ، وتلقى المبادىء العلمية على مشايخها ، ثم انتقل إلى فاس لطلب العلم ، فأخذ بها عن الفقيه ابن عبد الرحمان الحجرتي وطبقته ، ثم رجع لوطنه واشتغل بالتدريس والعدالة ، ثم استكتب مع عاملها أشعاش ، وقدم في رفقته إلى فاس عام 1267 بقصد تقديم تهنئة العيد للسلطان ، فقبض على العامل ، واحترم المترجم بزاوية أبي السعود الفاسي ، واعتنى به الامام سيدي الكبير الفاسي ، ولما ضاق به الأمر حين طال استحرامه تشفع فيه عند السلطان سيدي الكبير المذكور ونوه به ، فاستكتبه عنده ، فبقي في الكتابة نحو سنة ، فاستوزره السلطان المولى عبد الرحمان آخر قدمة قدمها لحضرة مراكش ، بعد أن عزل الوزير السيد محمد غرنيط ، المُولَّى بعد السيد محمد العربي الجامعي سنة 1270 ، وقال له : اني قلدتك أمور الرعية التى طوقت بمقالدها ، فاياك أن تخفي عني أمر كل مظلوم يشتكي من مظلمة وقعت له ، وحكى ذلك لسيدي الكبير وكلفه بمثله ، وكان يعتني به .

ولما توفي السلطان مولاي عبد الرحمان وخلفه في السلطنة ولده سيدي محمد ، واستوزر شيخه سيدي محمد الطيب بن أبي العشرين ، نقل المترجم الى وزارة الشكايات ، وهو أول وزير بها في هذه الدولة ، وبقي بها الى أن توفي في أواسط قعدة عام 1298 بتادلة بدار ولد زيدوح ، فنقل لمراكش ودفن بروضة ضريح سيدي يوسف بن علي ، وصلى عليه خَلَفُه في وزارته علي المسفيوي .

درس المتــرجم بفــاس ، وأخذ عنــه بها جماعــة منهم سيــدي أبو جيدة الفاسي ، وقرأ عليه مقدمة ابن آجرم ، وممن أخذ عنه السلطان مولاي الحسن ، كان رحمه الله ذا جد وصرامة ، مقتصدا في أموره ، من أهل العلم والتحصيل ، كثير الاطلاع والبحث والتقييد ، وله سفارة لفرنسا (1) ، ولما مات رحمه الله اعتنى بأولاده السلطان مولاي الحسن ، ووجه ولديه السيد العباس ، والسيد عبــد الله مع ولديــه مولاي الكبير ومولاي حفيــد لقراءة القرآن ببلاد حمير (2) .

ومن شعره رحمه الله يمدح المصباح :

ان مشكلات أتتك ياخليل وقــــد غابت شموس النهى عجل بمصباح
فهو المعين لمن أراد معرفـــــة وكاشف عن مخدرات أفــــراح

وله في الاقتصاد :

اذا أردت راحة القلـــب وأن تسلم من كيد الزمان والمحـــن
فصن معيشتك بالتدبيـــــر ودع منافسة في التبذيـــــر
فحسبك التدبير في الكفـــاف اكفى من الكثير في الاســـراف

862) محمد بن العربي التطاري ، الفقيه النقاد ، البحاث المحقــق ، كان مفتياً بمراكش ، وقفت على بعض فتاويه المحررة المحيرة في قضايــا عام اثنين وثمانين ومئتين وألف (1282) ، افتى فيها مع السيد محمد بن أحمد الكنسوس ، والمزميــزي ، وجيمي ، والفجيجي ، والسيد محمد بــن أحمد الدادســي .

1) في الأصل لانجلترا وهو خطأ ، فان السفارة كانت لفرنسا لا لانجلترا ، ذهب فيهــا كاتباً مع الحاج عبد القادر أشعاش عامل تطوان ، وكتب عنها كتابا كبيراً يوجد محفوظا بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم 113 وقد قامت المستعربة الامريكية السيدة سوسان ميللر بدراسة الكتاب ووضعت حوله أطروحة

2) تنظر ترجمة الصفار في **فواصل الجمان** ص 70 و**تاريخ تطوان** 7 : 78

863) محمد المدني بن الفقيه الصوفي علي بن جلون الكومي ، لقباً ، الفاسي داراً ومنشأ وقرارا ، كان رحمه الله علامة ماهرا ، ومحققا باهرا ، له معرفة بالفقه ، والحديث ، والنحو ، والبيان ، والمنطق ، والاصول وغيرها ، جامعا مانعا ، محصلا غواصاً على الدقائق ، بحاثاً نظارا مع صغر سنه الى بضع وثلاثين عاما ، وكان شديد الانصاف والتواضع ، كريم النفس ، زكي الاخلاق ، كريم المعاشرة ، عظيم النزاهة .

ولد رحمه الله حسبما رأيته مقيدا بخط والده في ربيع النبوى الانور، عام أربعة وستين ومئتين وألف (1264) ، وأخذ عن عدة من الشيوخ كوالده المذكور ، وسيدنا الوالد (1)، واستجازه فأجازه إجازة عامة ، والفقيه سيدي الحاج محمد كنون ، والفقيه سيدى الحاج المهدي بن الطالب ابن سودة ، وشقيقه الفقيه الصوفي سيدي الحاج عمر ، والفقيه سيدي محمد الحمادى الشهير بالمكناسي ، والفقيه سيدي محمد التازي ، والفقيه مولاي أحمد العراقي ، والفقيه سيدي محمد ابن ملوك التلمساني ، والفقيه سيدي المهدي ابن الحاج ، والفقيه سيدي الحاج محمد المَقْرى التلمساني الملقب بالزمخشري ، والفقيه سيدي ادريس السنوسي ، والفقيه سيدي الحاج أحمد ابن سودة وغيرهم ، وانتفعت به أنا وغيري من نجباء طلبة الوقت في المختصر وغيره ، وما رأيت قراءة أعجب الي من قراءته ، ولا أشد تحقيقاً ، ولا أعظم تلخيصا وجمعا .

وله رحمه الله تآليف عديدة مفيدة ، منها : (الطرفة العبيقة ، المهداة لخير الخليقة) في المطالب السبعة التي ينبني عليها برهان حدوث العالم ، و (نزهة ذوي العقل السليم ، في بعض علوم باسم الله الرحمان الرحيم) ، و (حديقة الأزهار ، المهداة لسيد الأبرار) في التحذير من تعاطي علم الكيمياء والكنوز والنار ، والخط وخواص الآي والسور والتنجيم والحروف ، و (اللآلي اليتيمة ، فيما يتعلق بالفاحشة العظيمة) ، و (الطيب العبق النشر، المتحف به

---

1) أى سيدى جعفر الكتانى والد صاحب **السلوة** المنقولة منها هذه الترجمة

من يقول أنا لها في موقف الحشر والنشر) ، تمم به النوافل التي بقيت على خليل وصاحب المرشد ، و (استنشاق الفرج بعد الأزمة ، من حضرة المسمى عين الرحمة) ، في سفر صغير ، وتقييد في المبشرين بالجنة ، وآخر في الصحابة الذين غيَّر المصطفى صلى الله عليه وسلم أسماءهم ، وآخر في بعض الأحاديث المتواترة ، وآخر في لا النافية للجنس ، وآخر على قول الخلاصة ، ونعت غير واحد اذا اختلف البيتين ، وشرح على تقرير الشيخ الطيب في الاستثناء ، وأجوبة متفرقة في علوم شتى ، وطرز كثيرة على حواشي كتب متعددة في أنواع من العلوم ، وتقاييد كثيرة ، وكان من عادته رحمه الله اذا سمع من يتذاكر في مسألة علمية لم يستحضر التحقيق فيها ، يذهب الى موضع ويراجعها حتى يعرف وجه الصواب فيها ويقيد ذلك ، وشرع في جمع أربعين حديثاً ، وسماها بـ (أسباب النضارة، بالأربعين المختارة) فلم يكملها، ثم شرع في شرح عليها ، فكتب منه عدة كراريس ولم يكمله أيضا ، وله أيضا مراء نبوية وقفت على بعضها بخطه ، وتركت ذكرها مخافة الطول .

وولي في آخر عمره القضاء بثغر الصويرة (1) ثم بعد إعفائه منه صار يحضر قراءة البخاري مع السلطان الامجد،مولانا الحسن بن مولانا محمد، وجماعته في مجلسه ، فغبط به السلطان المذكور ، وأرسله لبعض المصالح العارضة بناحية الغرب، فبقي هناك مدة من أشهر ورجع مريضاً الى فاس، فبقي بها يومين أو نحوهما، وتوفي في نصف ليلة الرابع عشر من ربيع النبوي عام ثمانية وتسعين ومئتين وألف (1298) ، ودفن خارج باب الفتوح بروضة كبيرة لبعض أولاد ابن جلون ، يسار الهابط من روضة أولاد ابن ادريس قريباً منها ، وبني عليه بناء ضعيف للتمييز ، وكتب عند رأسه تاريخه .

انتهى من السلوة (1) .

ودخل مراكش في ذهابه للصويرة حين استقضي بها .

---

1) ورد عليها قاضيا يوم الاحد 3 شعبان عام 1295

2) **سلوة الانفاس** 2 : 363 وينظر عنه أيضا **ايقاظ السيرة ، لتاريخ الصويرة** 1 : 109 والشموس **المنيرة** ص 37

864) مَحمد بن عبد الرحمان المدغري

مَحمد فتحا بن عبد الرحمان بن قاسم العلوي المدغري ، من ذرية مولاي مَحمد بن علي بن طاهر .

كان يدرس بأمسيفي (1) قرية من قرى الغرفة من بلاد سجلماسة ، ثم كتب السلطان مولاي عبد الرحمان للقاضي بسجلماسة مولاي الصادق بن مَحمد المدغري بالنظر فيمن يكون من أهل العلم والدين والشرف ليوجه لحضرته، فأشخصه لذلك ، فورد على السلطان بحضرة مراكش وأمره باقـراء أولاده بقبيلة حمير مبادىء العلوم كالمقدمة في النحو، فأجاب بأنه يصلح لقراءة التفسير والحديث والفقه ، فأذن له في التدريس بالجامع اليوسفي ، فشرع فيه وحضر عنده طلبة مراكش ، ولما توفي بالقرب من ذلك قاضي فاس سيدي الطالب ابن الحاج أشار البعض على السلطان بتولية المترجم في محله فولاه ، قال في (معجم أصحاب الرضوى) بعد أن ذكر المترجم ما نصه : قاضي الجماعــة بفاس العالم الحافظ الناسك ، المحب في الخير وأهله ، المتعفف النزيه ، كان آية في حفظ ما يقرأ ويسمع ، ربما أملى الكراريس العدة في الفقه وغيره ، قال لي شيخ الجماعة بمراكش محمد بن ابراهيم السباعي بفاس إنه لم ير مَن يطمع قط في مقاربة شأوه في الحفظ مع اتقان اللفظ ، الا أن يكون الامـام شقيقه الشيخ السيد محمد بن عبد الكبير قدس الله سره الاطهر العاطر .

وضم المترجم الى الحفظ العجيب سلامة الصدر ، والخلق الحسن ، وحسن الاعتقاد في الصالحين مع التواضع التام على رفعته ، والصبر والتحمل.

أخذ العلم عن قاضي سجلماسة الصادق العلوي المدغرى ، دفين مراكش ، والقاضي عبد الهادي بن عبد الله العلوي ، وابن عبد الرحمان (2) ،

---

1) **امسيفى** قصبة من قصبات قرية الغرفة بتافلالت مشهورة بانجاب العلماء خصوصا فى القراءات القرآنية ، وهى بلد عبد العزيز المغراوى ويدفن بجوارها العديد من الاولياء والعلماء مثل مبارك وعزى ، وعبد القادر الهلالى وغيرهم

2) سيدى محمد بن عبد الرحمان الحجرتى الفيلالى

والوليد العراقي وغيرهم ، واجتمع بالشيخ محمد صالح ، فأخذ عنه الحديث والمصطلح ، وأقرأ معهم شمسية الكاتبي في المنطق ، ورأى من أحواله ما أعجبه ومن عرفانه ما بهره .

وولي خطة القضاء بفاس سابع صفر سنة 1274 ، وما زال عليه الى أن مات ، وحج سنة 1282 ، وحضر دروسا كثيرة على الاستاذ شيخ المالكية بالديار المصرية محمد عليش في اقراءاته للمختصر من غير أن يعرف ، قالوا ولا يعرف أنه أخذ مدة توليته رشوة ، أوحابى في دعوة ، إلا أنه كان لايبرم الاحكام عن عجل ، بل كان يماطل الخصوم رجاء أن يتصالحوا، وكان يعاب عليه ذلك فيعتذر بكثرة الفجور، وأنه لا يعرف المُحق من المُبطل، وكان له اعتقاد في شيخنا العارف الزاهد محمد بن علي الحبشي الاسكندري ، وأخذ عنه كغيره من المتأخرين ، وكان الحبشي المذكور يحضر درسه أيضا فيما كان يقرأه، وما زال طاهر الساحة مما يشين إلى أن استأثر الله بروحه الطيب(1)سابع وعشري رمضان سنة 1299 ، ودفن بزاوية الصقليين بداخل باب الجيسة من فاس .

أخذ عنه من شيوخنا الكثير ، كالشيخ الوالد وغيره ، وممن أجازهما عنه مسند المدينة علي بن ظاهر الوتري الحنفي ، فانه لما قدم الى فاس سنة 1287 استجاز من المترجم ، فأجاز له عامة ما له ، وقد وقفت على هذه الاجازة بخطه ، وهي مؤرخة بثاني وعشري جمادى الثانية عام سبعة وثمانين ومئتين وألف 1287، وبكل أسف لم يذكر له فيها أحدا من شيوخه ، والاهمال من المستجيز منه ، ولما قدم علي بن ظاهر سنة 1297 الى فاس استجاز منه ولد المترجم عبد الله فأجازه عامة ، وقد درج بعد أبيه رحمهم الله آمين .

وكان المترجم يحتجُ لتأخير القضايا بما ذكره الشيخ أبو علي في شرح المختصر عند قوله : ونفذ حكم أعمى وأبكم الخ . ونصه : **فائدة:** الحكم يجب فورا ، ثم نقل عن البرزلي قال : قضاء القاضي من باب تغيير المنكر ، فتجب

---

1) قبل غروب يوم السبت

الفورية فيه بحسب الامكان ، وما ذكره عن بعض القضاة أنه يـردد الاحكام ويطولها ، قد اعتذر عن ذلك بكثرة طلاب الباطل ، فيطول قضية حتى يقلّ الضرر فيكون من باب تقابل مكروهَيْن فيرتكب أخفهما هـ .

لكن قال الشيخ أبو علي بعد ذكر كلام البرزلي هذا بتمامه، قال كاتبه عفا الله عنه : وينبغي للقاضي أن يطول القضية اذا رأى مخايل الباطل مـن الخصم ، أو كان الخصم معروفا بالباطل ، وأما اذا لم يكن شيء من الامرين فلا يـؤخـر .

وممن أخذ عن المترجم العلامة سيدى جعفر الكتاني ، والعلامة سيدي محمد القادري المترجمان له في فهرسته ، وصاحب (السلوة) ، وذكره في (الشرب المحتضر) ، و (الحسام المشرفي) (1) .

865) محمد بن عبد الواحد ابن سودة

محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن الشيخ سيدى التاودى ابن سودة المري ، الشيخ الفقيه العالم العلامة ، الحبر الفهامة ، النحوى اللغوي الاديب البـركة ، المسـن الأريب ، دخـل مراكش وكـان رحمه الله ممن لـه الباع الكبير في علم النخو واليه فيه المصير ، وكانت له مشاركة في غيره ، وقلم بارع في الانشاء ، وملكة جيدة في الشعر والتوثيق ، وكان فاضلا خيرا دينا ، بعيداً عن خوارم المروءة ومواضع الريب ، ولي القضاء مرة بقصـر كتامة (2) ثم أقيل منه ، وتولى الخطابة بجامع الديوان من فاس ، ثم بجامع الاندلس ، وبقي خطيبا به الى أن توفي .

وكان فصيح اللسان حلو المنطق ، وله خطب فائقة يؤثر وعظه فيها في القلوب ، وحج بيت الله الحرام ، وزار قبر النبي عليه السلام .

---

1) **سلوة الانفاس** 1 : 205

2) القصر الكبير

وقال الشيخ ابن حسون في رحلته ما نصه : وفي بعض هذه الايام لما أرسينا في مرسى الينبوع ، بعث الفقيه الاديب السيد محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن التاودى ابن سودة المري الفاسي يخاطب الاشراف ، وقد كانت سفينتهم أرست حولنا بقوله :

ألا ياأهل زاوية تجلـــــــــت كعرس قد سمت فوق المنصـــه
وحق علاكم ما أنصفتمونــــــا وأنتم أهله تدرون نصـــــــــه
سمعنا دوننا أصوات عـــــــود ونحن نريد من رياه حصـــــه
أياعبد السلام القطب عطفـــــا فقد أملت سقي ثمار عرصـــه
ويابن العبد للجبار جبـــــــرا وجد كالبحر جودا دون رخصـــه

فأجابه على لسان من ذكر مقيده عفا الله عنه بقوله :

ألا يانجل أشياخ عظـــــــام شموس قد علوا أعلا منصـــه
فسامح في الذى عنك انفرَدْنــا برياه انتشى لكن برخصـــــه
ورخصتنا أخى تبدو وتسمـــو وبالانصاف عذر تدري نصـــه
وان أيدى المقادر جمعتنـــــا فللجمع الكريم منه حصـــــه
ومنا في الدوام لكم ســـــلام تأرج عرفه أبدا بعرصـــــه

وكانت هذه الحجة سنة 1269 ، وكان معهم في هذه الحجة سيدى عبد السلام بن الشيخ سيدى الحاج العربي بن علي بن أحمد الوزاني ، وابن عمه سيدى محمد بن عبد الجبار بن علي بن أحمد ، وولده سيدى عبد الجبار ، وسيدي محمد بن سيدي العربي بن المعطى التادلي ، وسيدي أحمد بن عبد الجليل بن مولانا علي بن أحمد المذكور ، وابن سيدي عثمان المرغني المكي تلميذ سيدي أحمد بن ادريس المغربي ، والشيــخ أحمد دحلان ، والشيــخ الجمال ، وسائر علماء مكة المشرفة ، وبعض علماء مصر وفاس .

ثم قال في الرحلة المذكورة : خاطب الفقيه الاديب النحوي اللغوي الخطيب محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن الشيخ التاودى بن الطالب ابن سودة المري الفاسي ، الشريف البركة ، الاديب الدراكة ، سيدى محمد بن سيدى

عبد الجبار الحسني المتقدم الذكر ، وقد جمعهما القدر المحتوم على شاطىء بحر القلزم بقوله :

البحر زاد الندى وجود يمنـــاك ... والشمس قد خجلت من حسن مرآك
يا أيها المنتقى من عقد زاويـــة ... باليمن والسعد والاقبال بشـراك
وطاب وقت بشاطىء المويلح مـع ... قوم ملاح وأحيانا محيـــاك

وتوفي المترجم أواخر ذى القعدة الحرام سنة تسع وتسعين ومئتين وألف 1299 ، ودفن بصحن الزاوية المنسوبة لجده الشيخ التاودى ، الكائنة بحومة زقاق البغل المذكورة قريباً من وسطه .

قال في (السلوة) : وأخبرني بعض العلماء أنه رآه في النوم بعد وفاته ، وكُتُب العلم دائرة به ، فسأله عن حاله ، فأخبره أن الله عز وجل قد غفر لـه .

وممن أخذ عنه العلامة سيدى جعفر الكتاني ، والعلامة سيدى محمد القادري ، والعلامة سيدي الكامل الامراني ، كما في فهارسهم الثلاث ، وممن ذكره صاحب (الحسام المشرفي) .

866) **محمد ابن المحجوب المراكشي** ، الأديب ، قال يخاطب الاديب السيد هاشم الرباطي :

كتبت كتابا يلثم الارض خاضعـا ... لعل كتابي أن يقوم مقامـي
ويسجد اجلالا لكم ومكارمـا ... ويقرئكم عني جزيل سلامـي

فأجابه المكتوب اليه :

كتبت بما أبدعت فيه بدائعـا ... من الوشي قد أضحى محل غرامي
فياعجبا كيف احتوى بانعطافـه ... على عالم يبدي عظيم كِلامـي

ذكره الفقيه ابن المعطي في مجموعه .

867) محمد بن أحمد التنغراسي

محمد بن أحمد المدعو السيد التنغراسي الشاذلي ، المراكشي دفينها ، كان صوفيا عارفا محققاً ، ذا كرامات وكشوفات .

أخذ عن الولي الصالح العارف سيدي الغازي بن العربي الشاذلي دفين سجلماسة ، وكان أميا . ورد مراكش وكان يتعاطى بعض الاسباب ، ويدعى أنه وارث شيخه المذكور ، وكان العالمان السيد سعيد والسيد المطيع تلميذا الشيخ سيدي الغازي ينتقدان عليه ذلك لكونه أميا ، فرأى الاول منهما رؤيا محصلها انه رأى نفسه في زاوية شيخه المذكور الغازي بسجلماسة ، واجتمع الشيخ وسائر فقرائه ، وبقي الشيخ في وسطهم مدة لم يتكلم بكلمة ، ثم عمل فاتحة وقال لهم : عملنا هذا المجلس لابرام أمر ، وحيث لم يحضر سيدي محمد لم يمكنا ابرامه بدونه ! فافاق السعيد ، وبعد أن صلى الصبح قدم عليه المترجم وقال له : هل تسلم اراثتي للشيخ أم لا ؟ فاعترف له بذلك وجدداها عليه ، وكذلك صنوهما السيد الهادى .

وممن أخذ عنه المولى الحسن ووعده بالملك ، وبين له قدر مدته وهو الذى حشره في قبره وقيل لم يأخذ عنه .

وممن أخذ عنه مولاي سليمان بن الكبير ، وصنوه مولاي أحمد ، والسيد محمد بن مبارك الموقت وغيرهم ، وكم منهم طلب منه مطلباً فنال غرضه .

ومن كراماته أن مطرباً بمراكش يقال له النعيمة ، وكان السيد يعمل السماع ويلزمه بحضوره لحسن صوته ، ويتخلف في بعض الاوقات لكونه كانت تعظم عليه ذاته حالة السماع ويخاف منه ، فضربه مرة على جبهته فحصل له جذب ، وصار يأخذ عصا عليها خيط ويضرب عليها ويغني ، فيلتف عليه أهل مراكش للسماع منه في الازقة ، ومرة أخرى أمره أن يبحث على ولد تلف له ، فقال له بين لي الموضع الذى ألقاه ؟ فأنكر عليه وقال له : أمقام النبوة أعلا أم مقام الولاية ؟ فقال مقام النبوة ، فقال له سيدنا يعقوب ما أجاب

بهذا حين أخبر بموت سيدنا يوسف على نبينا وعليهما أزكى الصلاة والسلام ، ولكن حيث ابيْت الا الاعلام فاذهب الى الثلاثة فحول ، واسلك أي طريق شئت تجده ، فكان الامر كما ذكر ، وقد جرى ذكر شيء من أحواله في ترجمة سيدي محمد الفجيمي .

تنبيـه :

عندي نحو ثلاثة كراريس من كتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بخط السيد محمد أجنين النساخ الواعظ ، في أوله : (كنز الذخائر ، وجلب الغنائم) للشيخ سيدي محمد بن أحمد .

توفي المترجم رضي الله عنه أواخر القرن الثالث عشر، ودفن بدرب سبعة رجال بالموقف من مراكش .

ومن تآليفه : كتابه العظيم الموقع الذى وضعه في أسرار النقطة وعلومها ، ومنها : شرحه الفتوحات القدسية لقول ابن عربي الحاتمي من عرف استعداده عرف استمداده ، ومنها شرحه لملحونة الملياني التي أولها :

أجعلت من المال عمامـا   **أشدتها شد مائـل**

الى قوله :

ويلا قال عـارف **الله**   **يعد لي هذا المسائـل**

وكتب على الفتوحات المكية شيئاً كثيرا ، ووضح بعض مشكلاتها وعويصات مسائلها من **املائه .**

وتنغراس بكسر التاء والنون وسكون الغين قصر من قصور سجلماسة ، وهو في آخرها بفرقة السفالات .

868) محمد بن زاكور الشرابلي المراكشي ، مؤذن الشريف المحتسب ، كان كثير المدح لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كثير التواجد بذلك ، من أهل الخير والفضل .

ذكره الامين الصحراوي .

869) **محمد ابــن المرابــط** ، الفقيــه المفتي ، مــن علمــاء دولــة المولى عبد الرحمان العلوي ، وكان قاضياً بمراكش ، وهو الذى أفتى للمولى عبد الرحمان في الشراردة بأنهم تابوا قبل القدرة عليهم ، فتوقف السلطان رحمه الله عن قتلهم ، كما يأتي في ترجمة المهدى الشرادي ، وأصله من جاوصة بالصحراء ، كان يلبس الخنث ويجلس جاثيا على ركبته ، ولما قربت وفاته صلى العشاء بالضريح العباسي ، وقضى عليه قبل الفجر ، ودفن عند عتبــة الباب على يمين الداخل لقبة الضريح العباسي في السواري .

870) **مَحمد (فتحا) بن الحسين العلوي** ، الشريف الولي الصالــح والعامل الناصح ، صاحب المكاشفات الظاهرة ، والاسرار الباهرة ، الكامل الواصل ، صاحب قصيبة النحاس ، من حضرة مراكش ودفينها .

قال في (الدرر البهية) : أقام بصفرو اربع عشرة سنة ، وخلف أهله وحشمه ، وحل بفاس فأقام بها سنة ملازما للضريح الادريسي ، ثم انتقــل نحو مراكش ، فأقام بها مدة طويلة بقصيبة النحاس ، وظهرت لــه كرامات وأسرار باهرة ، حملها الكافة عن الكافة ، وهو ممن لقيناه ، واستفدنا منه صالح أدعيته وانتفعنا به ، ورأيت له من الكرامات شيئاً كثيراً ، وأخبرني بأمــور فكانت كما قال رضي الله عنه .

توفي في العشرة العاشرة بعد مئتين وألف ، وقد خلف ثلاثة أنجال كرام ، الشقيقان : سيدى محمد والسيد المصطفى ، والسيد المرتضى المنفرد. أما سيدي محمد فقام مقام والــده ، واشتهر شهرة كبيرة ، وقصــده الناس للزيارة ، فلم ينشب أن لقي ربه بمراكش .

وأما السيد المصطفى فأقام بقرية صفرو وهو من أهل المروءة والدين المتين والعبادة والتلاوة ، وما زال قائم الحياة ، وكذا اخوه السيد المرتضى .

والذى كتب فوق قبره بضريح أبــي العباس السبتي ، قــرب باب القبة بلصق الحائط عن يمين الداخل في زليجة ، أنه توفي ليلة السبت خامس جمادى الثانية عام تسعة وتسعين ومئتين وألف .

كما أن ولده البركة الصالح سيدى مُحمد ضماً ، توفي ليلة الاثنين رابع عشر ربيع النبوى سنة ست وثلاثمئة وألف ، ودفن بلصق والده المذكور .

871) **محمد الطائع الجنان** ، المكناسي الاصل ، المراكشي الدار والقرار ، كان عارفا بالتوقيت والربع المجيب ، محققا فيه وفي الحساب والتعديل ، ودرسه بالجامع اليوسي (1) .

وممن أخذه عنه تلميذه السيد المحجوب بن محمد الحمرى ، والفقيه السيد محمد بن الحاج عزوز شنطيط الاندلسي المراكشي ، من سكان جنان ابن شقرة ، كان مؤقتا بجامع ابن يوسف أواخر دولة سيدي محمد وأول دولة ولده المولى الحسن ، وهو صاحب الحصة التوقيتية المتداولة بمراكش ، وبعده تولى التوقيت بالجامع المذكور السيد محمد بن مبارك المسفيوي .

توفي رحمه الله في عشرة التسعين من القرن الفارط (2) .

872) **مَحمد (فتحا) المكي** ، الحكيم ، المراكشي قرارا ومدفنا ، المدعو المكاوي ، من شرفاء مكة المشرفة ، كان عارفا بعلوم الحكمة وعلم الطب والكيمياء ، بارعا في ذلك ، بلغ الغاية القصوى فيه ، وجال بلاد المعمور ولقي أرباب الحكمة ، وتلقى عنهم ما صار به مفردا في فنه ، وأخذ علم الحرف عن رجل بفاس ، ولقي بمراكش سلطانها سيدى محمد بن عبد الرحمان بعد أن نبهه عليه مولاى عبد الله بن عبد السلام الوزاني ، فطلب منه مباشرة الحَب الافرنجي في بعض حظاياه ، فوعده بالشفاء في أيام قلائل وسقاهن مسهلا ، وأمر بعدم مسهن ان غشي عليهن ، فلما وقع لهن ذلك أعطاهن ليمونا ممزوجا ببعض الادوية ، فشممنه فأفقن ، فبعد ذلك يبس الحب ، ثم دهن آثاره بدهن ، ولم يبق بهن أثره ، فقال للسلطان : لاتجد من يفعل هذا في الدنيا غيري ، وأجرى عليه مئونة ، ونفذ له بعض المغلات ، ولما وقع داء السكتة بالاديب

---

1) لعله الجامع اليوسفي ، ولا وجود لأى مسجد بمراكش بهذا الاسم حسبما اعلم

2) كتب بهامش الاصل المنقول منه : 1299

الحاج ادريس بن ادريس نائب الحاجب موسى أمر بفصد عرق منه فأفاق في الحين ، وكان في مراكش مقصودا في ذلك يداوى الفقراء مجانا ، ويأخذ من الرؤساء الكثير ، ويصنع الادوية الغالية الاثمان ، وأخباره في ذلك مشهورة .

توفي رحمه الله أواسط العشر الأخيرة من القرن الفارط .

873) محمد بن محمد الجيلالي التادلي

محمد بن محمد الجيلالي التادلي المراكشي الدرقاوي ، عمدة الزاوية الدرقاوية بالقصور مع السيد أحمد بلقزيز . أخذ الطريقة الدرقاوية عن مولاي الطيب .

كان رحمه الله فقيها ، مدرسا ، زاهدا ، ورعا ، من عدول عام 1282 ، حج عام ثمانين ومئتين وألف ، وفي آخر عمره صار عطارا بالرحبة في حانوت يجلس عنده فيها الطلبة ، ولم يترك التدريس ، وقرأ بفاس هو ورفيقه السيد علي المسفيوى في وقت واحد من عام أربعة وستين من القرن الفارط ، وهو من أهل العلم الذين فروا عند ثورة أهل مراكش على ابن داوود ، وسلموا من غائلتها ، وهم : سيدي محمد بن الفاضل ، والفقيه ابن نون ، وابن المعطي ، وكانوا رحمهم الله رفقاء أخيارا .

توفي رحمه الله في العشرة الاخيرة من القرن الثالث عشر ، أو عام اثنين وثلاثمئة وألف 1302 ، ودفن بروضة باب دكالة .

874) محمد بن محمد الفجيجي المراكشي ، كان رحمه الله فقيها علامة مشاركا ، من وجوه علماء مراكش وسراتها ، وكان في أول أمره يلبس اللباس الفاخر وله جمال بارع حاد الذهن .

ولد في منتصف القرن الثالث عشر، وحضر مجلس الشريف مولاي العباس بن مولانا عبد الرحمان ، وكان كثير الانتقاد عليه ، حتى أنه دعا عليه في بعض الاوقات لما أضجره .

أخذ عن سيدي الحسن الفيلالي وطبقته ، وكان مدرسا ، وناب في قضاء أسفي عن قاضي مراكش الفقيه ابن المدني في أيام السلطان سيدي محمد قرب وفاته لانها من عمالتها اذذاك ، فبقي فيها قاضيا نحو عام واحد ، وسيأتي أنه ولي في 2 شعبان عام 1287 في محل الحاج علي الدرعي ، وأنه عزل في 2 شعبان عام 1288 ، وسبب ذلك انه أثبت رسوما لبعض أهل الحماية تضمنت مالا كثيرا ، فألزمه السلطان بأداء ذلك ، وتوجه له بالكتاب الكاتب السيد محمد بن سليمان ، فلما وصل منزله وأعلمه بالقضية خرج وأنزله بموسى حاد ، وأغلق عليه باب البيت ، وقال له : اذبحني أو أذبحك ، فأخذ منه الموسى وفتح البيت وذهب لحال سبيله ، وأعلم السلطان بأن القاضي المذكور اختل في عقله ، ثم بيع لاجل ذلك البعض من أمتعته ، ثم سجن ، ثم سرح في أول دولة المولى الحسن ، وصارت تصدر عنه افعال المجاذيب والحمقى ، يمشي في الطرقات عارياً غير متستر ، وسبب ذلك والله اعلم ، أنه لقي بمراكش محمد بن أحمد المدعو السيد ، وأخبره المترجم أنه يشرح الانسان الكامل لسيدي عبد الكريم الجيلي ، فقال له : مَن شيخك في الطريقة حتى تشرح كلام الجيلي ؟ فأجابه : شيخي علمي ، فقال له السيد : علم الباطن لا يشرح بكلام أهل الظاهر ، فقرأ عليه كراسة مما كتب فأجابه بأن هذا كلام بعيد ، اذ لا يفهم الكلام الا من بلغ المقام ، وأنت لم تبلغه ، وأنشده البيت المعلوم :

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

فأعرض عنه المترجم وذهب مغضبا ، فالتفت السيد للحاضرين وقال لهم : انه لا بد أن يقع له في عقله ما يقع ، ويذهب مكشوف العورة ، ويغلب على عقله ، فكان الامر كما ذكر ، وبعد وفاة السيد بأمد كثير ، وقفت على أول شرح المترجم للحكم العطائية في مبيضته ، ذكر فيه عند قول الامام ابن عطاء الله : من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل ما نصه : ثم انه لا بد من شيخ يريك كيفية التخلص من الاعتماد على العمل ، مثل شيخنا سيدى التهامي التازي ، أدام الله لنا النفع به .

توفي المترجم أواخر القرن الثالث عشر رحمه الله .

والشيخ سيدي التهامي التازي كان من أكابر الاخاذين عن مولاي العربي الدرقاوي ، ومن أهل المعرفة والذوق ، والنسبة الصحيحة ، وله أتباع وأصحاب .

وهناك آخر يقال له سيدي التهامي التازي ، أخذ عن سيدي عبد الواحد بناني ولقي من كان في ذلك الوقت من الاخيار ، كان تاجرا ، ولما مات شيخه المذكور سيدى عبد الواحد دفنه في رياضه .

875) **محمد ابن نون** الرحماني ، المحمدي المراكشي الرباني الفقيه العلامة ، كان مجلسه حافلا بالزاوية العباسية بالمسجد العباسي ، وكان فاضلا ناسكاً ساعياً في قضاء حاجات المسلمين دائما ، قاطعا للشحناء بينهم ، متعففاً متقشفا .

أخذ عن الفقيه سيدي أحمد بن الطاهر المراكشي وغيره ، وكان قيم خزانة كتب جامع المواسين .

توفي في أواخر العشرة الاخيرة من القرن الثالث عشر .

876) **محمد بن علي السملالي** ، التمجروتي ، الناصري طريقة ، الفقيه النحوي المحدث الحافظ ، سكن مراكش مدة نحو العام في أواخر العشرة التاسعة من القرن الثالث عشر بمدرسة المواسين .

أخذ عن العلامة ابن عبد السلام الناصري ، وكان حافظاً ، درس بمراكش (دلائل الخيرات) ليلا بجامع ابن يوسف ، والشمائل برياض الزيتون ، وحضر عليه نجباء طلبتها وأكابر علمائها ، كالعلامة مولاي أحمد بوغربال ، ومولاي أحمد ابن الكبير ، ومدحه بقصيدة لما ختم الشمائل ، أتى فيها مورياً بأبواب الشمائل منها :

أصْلِحْ أمير المومنين وكن لـه   فصلاحنا بصلاحه أي مقتـرن

جاوز المئة سنة ، ثم سافر لتمجروت وبها توفي بعد ذلك ، وخلف ولده الفقيه السيد القرشي .

والمترجم غير سيدي مَحمد (فتحا) بن علي بن الحسين بن عبد السلام الدرعي الناصري المزكيطي الداخل لمراكش أيضا .

877) **محمد بن علال الدليمي** المراكشي الفقيه ، كان ينوب عن القاضي السيد عبد الواحد ابن المواز بمحكمة ابن يوسف عام سبعة وتسعين ومئتين وألف لغيبته بفاس ، وبقي في النيابة الى أن مات رحمه الله .

وقفت على خطابه والتعريف به ، وعلى تأليفه شرح الاربعين النووية وهو مجلد في القالب الرباعي ، فيه ستة وعشرون كراسا ، أتمه في 14 جمادى الاخيرة عام 1292 ، وسماه (اللطائف السنية ، على الاحاديث النووية) .

878) **محمد بن أحمد سروخ الادريسي العلمي** ، نزيل جبل العلم ، البركة الصالح ، لقيه سيدي علي بن ظاهر بمراكش عام ستة وثمانين ومئتين وألف 1286 ، وأجازه المترجم بالطريقة الناصرية ذكرا وتلقينا عن الشريف البركة سيدى ابراهيم الرباطي ، عن سيدي الحسين بن شرحبيل ، عن سيدي أحمد بن ناصر ، وأجازه بهذه الصلاة أيضاً وهي : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ونبينا ومولانا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تُحبِّبُنا بها إلى قلب نبيك ورسولك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وإلى قلوب الأولياء والمؤمنين من أمته ثلاثا ، عقب كل صلاة .

نقله السيد أبو الاسعاد من كناش ابن ظاهر المذكور بالمدينة المنورة بخط يده ، وهذا الكناش صار في ملك صاحبه الشيخ أحمد أبي الخير الأثري .

879) **محمد بن محمد غرنيط** ، الفقيه الأديب ، البارع الأريب ، قال يمدح السلطان الأعظم ، سيدي محمد ، ونجله الخليفة الأفخم ، مولانا الحسن ، من مجزو الرجز :

لاحت شموس الفـــرح   وانجاب لّيل التـــرح
وأصبحت لنظر الـــدو   ح أجل مطمـــح
ولجمالها عَنَـــى   كل كريم جحجـــح
وما رآها متيـــح   الا بعيـــن الازوح
اذ بسناها إحترقـــا   كماردٍ مُطيَّـــح
منها بدا مشـــردا   مبدداً بزحـــزح
يوحي لأوليائـــه   وحي الزنيم الممســح
سحقا له أنكرهـــا   كمبصر مشفـــح
رحرح هاذبا بمـــا   أطال غم التمســح
ما أكذب الظن من السفـــ   ـــل الخسيس الزومـــح
فعدٌ عن مفتريـــا   تـه لنهج الابحـــح
وعج بنا لروضـــة   أذبح فيها برحـــي
حيث جرازى من لحـــا   ظ رشأ صرنضـــح
وزهره نسيمـــه   يحيي رميم مرحـــي
فنقنص الصيد بسهـــ   ـــم صائب ومضـــرح
على عتاق شـــزب   تنظم عقد اللبـــح
واملأ لدى مســـرة   من السرور مصبـــح
فانها تزخرفـــت   بنورها المفتـــح
ونّهرها جرى علـــى   زبرجد بمـــزح
فالله أوجد لنـــا   عيداً عظيم الفلـــح
ما بين عيدين بـــدا   يسحب برد البجـــح
فيه عمرنا بالهنـــا   أندية التركـــح
مع كل خدن لتـــح   جم الشذاء أصمـــح
بشرى لنا ترغم أنـــ   ـــف كل قال مِـــذْوح
قد كشفت قناعهـــا   عن المحيا الأصمـــح
ففاح من اردانهـــا   نشر الكبا المونـــح
وصرحت ببرء مـــن   أفاض بحر المنـــح

الملك بن الملـــــــــــك	بـن الملك الملحلـــــــــــح
ابن الامام بن الامـــــــام	ذى الفخار المكمـــــــــح
ابن أبي النصر الهمـــــــا	م العلوي الاريحـــــــــي
سيدنا سمي جـــــــــــد	ه الرسول الأبطحـــــــــي
سيدنا السلطان مـــــــن	هو شفا الملتمـــــــــح
ملاذنا السعيد مــــــــن	بـه الشقاء يمتحـــــــى
ذاك الذي أخلاقـــــــــه	عن الوفا لم تبـــــــرح

880) **محمد بن عبد الواحد النويري** السجلماسي الفقيه العلامــة ، المدرس الفهامــة ، قاضي مــراكش ، كان فقيهــاً عالماً مشاركا ، مفتيــاً نــوازلياً ، أخذ عن شيــخ الجماعة سيدى محمد بــن عبد الرحمان الفيــلالي الحجرتي ، وعن القاضي مولانا عبد الهادى بن عبد الله العلوي وغيرهما ، وأخــذ الطريقة الخلوتيــة الصقلية عن الشيــخ الصالح سيدي محمد بــن الطيب الصقلي الحسيني المعروف ببوشنتوف المتوفى عام واحد وسبعيــن ومئتين وألف 1271 .

كان يدرس مختصر خليل ، ونظم ابن عاصم ، ولامية الزقاق وغيرها .

أخذ عنه جماعة منهم العلامة سيدي جعفر الكتاني كما في فهرسته ، استقضي بمراكش أوائل العشرة الثامنة في دولة المولى عبــد الرحمان ، ووقعت بينه وبين قاضيها أذذاك سيدي الحاج محمد كنون خصومة مشهورة ، وبقي قاضيا في دولة ولده سيدي محمد الى عام تسع وثمانين ومئتين وألــف 1289 ، عــزله وتركه وولــى مكانه سيــدي عبد لسلام الوزانــي ، وسبــب ذلك دخولــه مع أهــل مراكش فــي ثورتهم على عاملها أحمــد بن داوود في يــوم الجمعة ثالث جمــادى الثانية مــن العام المذكور لكونه كــان يسير فيهم سيرة غير حميدة ، حيث كان خليفته صالح الاقرع الذى استعمــل صاحب الدور أحمد الباز ، وصل أن وظف عليها أداء مئة مثقال في اليــوم يأخذونها من البغايا ، فأدى بهم الحال أنهم يرشّون المرأة الصينة بالخمر إذا كانت مارة بالطريق ، وينسبونها للبغاء ، ويودعونها في السجن ، ويأخذون

منها حليها حتى انقطع خروجها ، ثم انتقل الأمر بعد ذلك لغيرهن فيأخذون العبد ويقولون له انك كنت مع فلانة وأخذت لها كذا ، فبسبب ذلك قام علال بن الحسن المراكشي الخراز ، وذهب مع جماعة الى ضريح الشيخ ابن العريف ، واتفقوا على رفع هذا المنكر ، ولم يقصدوا نزع العامل ، ثم وجه العامل لهم مولاي الشريف الهبيل وسالما الجزع ليكفوهم، فتغلظ عليهم الشريف المذكور، فصرحوا بعدم قبول ولايته عليهم ، ثم احترموا بضريح الشيخ أبي العباس السبتي ، ثم اجتمع معهم المحتسب مولاي أحمد بن عامر ، والناظر الصبان وأضرابهما خفية من أعيان مراكش وعضدوهم ، ثم في الغد صاروا يغلقون الحوانيت ، واجتمعوا واختاروا علالا المذكور عاملا عليهم مع مولاي الغالي ، ووافقهم المترجم ، ودام الامر على ذلك أربعة أشهر ، واستقامت الاحوال ثم وجهوا وفدا منهم يشتكي للسلطان ويبين لـه حقيقة الحال ، وقدموا علـى السلطان بتادلة متنصلين مما فرط منهم ، فأعرض السلطان عنهم ولم يسمع منهم كلاما ولا قبل لهم عذراً بعد أن أمر برفعهم للسجن ، فرجعوا مخفقين ، فقام علال المذكور وأمر الشريف مولاي أحمد بن الكبير أن يكتب كتابا على لسان السلطان ليقرأ على أهل مراكش ، وأن السلطان أنزلهم وفرح بهم ، فقرأ ذلك على الناس أحمد بوضربة ، ثم أسرع السلطان السير الى مراكش ، وتقدم اليها وهو غضبان على أهلها وكانوا مظلومين ، إلا أنه لبس على السلطان في أمرهم ، فلما شارف المدينة يوم السبت فاتح شعبان من العام المذكور ، خرجوا اليه بالعلماء والقراء وصبيان المكاتب ، وتلقوا له بباب أحمر علـى العادة متشفعين فلم يقف لهم ، وكان ابنه وخليفته المولى الحسـن حاضراً يومئذ ، فتقدم الى أهل مراكش ورق لهم وقال لهم قولا جميلا ، وأخبر الواشي السلطان أنهم أرادوا أن يضربوه ، فترك المظل ، وأصلح الاحوال مـولاي العباس بن مولاي عبد الرحمان ، ثم قبض على مولاي أحمد بن عامر ، وعزل المترجم كما تقدم ، ثم بعد ذلك استقضي بآسفي في ذى الحجة عام 1293 ، ثم أعفي منه ورجع الى فاس ، فتوفي بها في ثامن ربيـع الاول سنة اثنيـن وثلاثمئة وألف ، ودفن بزاوية سيدي الملاحفي بأقصاها أمام الدخل (1) .

---

1) **سلوة الأنفاس** 1 : 256

881) محمد بن المدني كَنون

محمد بن المدني بن علي بن عبد الله كَنون ، عالم فاس وشيخ الجماعة بها ، قال في معجم أصحاب الرضوى في ترجمته ما نصه : الجهبذ النقاد ، صاحب الصيت العظيم ، والتجلد على دوام التعليم ، ولد في حدود الاربعين بعد مئتين وألف ، وحجّ مع أبيه وهو ابن ثلاث سنين ، وحج مرة ثانية وهو ابن عشر سنين أو ما قاربها ، فكلتا حجتيه لم يحصل بها الفرض إذ كان طفلا ، ولذلك لم يلق أحداً من أهل المشرق به ، وحبب اليه طلب العلم ، فأخذ عن شيخ الجماعة بدر الدين بن الشاذلي الحمومي وأجازه ، وعبد الله المدعو الوليد العراقي ، وعبد السلام بوغالب ، وأحمد المرنيسي ، ومحمد بن عبد الله المجاوي التلمساني ، والحاج الداودي التلمساني ، والقاضي العباس ابن كيران ، وأبي بكر بن الطيب ابن كيران ، ومحمد بن عبد القادر الكردودي ، وشيخ الجماعة ابن عبد الرحمان (1) وأجازه ، والقاضي الطالب بن حمدون ابن الحاج ، والقاضي المهدي بن الطالب ابن سودة ، وأحمد بن أحمد البناني وغيرهم ، واعتقد الولي الصالح المهدي بن علي بن محمد العلوي السجلماسي المتوفي سنة 1296 ، وكان يتردد اليه أيام اعتقاله بسجن فاس الجديد ، والمعمر محمد بن محمد الحفيان المدعو أخمليش المتوفى سنة 1297 ، قال لي الشيخ الوالد سيدنا عبد الكبير الكتاني : سألته عمن يعتقد فيه الخير الآن بالمغرب ؟ فسماهما له ، واجتمع بالشيخ محمد صالح النجاري قال في إجازة له وقفت عليها لدى عدّ شيوخه ، ومنهم العلامة الحافظ المحصل البركة سيدي محمد صالح النجاري أصلا ، المدني وطناً ، أخذت عليه التفسير وغيره بفاس ، وقد رأيته أسند من طريقه الصحيحين والموطأ والشفا .

كان المترجم آية الله الظاهرة في الصبر على المطالعة والتدريس والاطالة فيهما بما لم يعهد لاهل عصره، اذ ربما جلس من الصباح الى قرب الزوال، وقلّ ان تجد له كتابا الا وعليه توقيفات مما يدل على أنه قد طالعه ، وربما تجد له عدة نسخ من الكتاب الواحد ما يقتضي تكرار النظر فيه ، واختصّ مجلسه بالهيبة

---

1) محمد بن عبد الرحمان الحجرتى الفيلالى

والوقار ، لا يقدر حاضر أن ينظر كراسا أو يلوي رأساً ، أو يتأخر عن الموعد ، ولو بالنزر الذى لا يعتبر ، رفيع الهمة ، ناهياً عن الطمع ، يصدع بما يظهر له انه الحق ، ولا يبالي بعال أو سافل ، شديداً عـلى أهل البدع والمنكرات ، كثير التعريض بأهل عصره وأفعالهم ، خصوصا أهل النسبة والمتظاهرين بها ، يقع فيهم بأدنى شيء ، ويشير للولاة وظلمهم بالتلويح والتصريـح ، وامتحن بذلك وسجن وأسيء في حقه ، وكانت نكبته رزية الرزايا ، كـان صادق الحال ، يتبع القول بالفعال ، مقتدياً بكتب الشيخ زروق ، معتمدا على ما فيها من التشديدات والتقييدات حتى في حق نفسه ، فكان يزيل الحرير الذى يجعل في القلنسوة وآخر مغطى الرأس من البرانيس ، ولا يحلق ما تحت أسفل لحيته من الشعر ، وينقل في ذلك عن عدة المريد ، واما توفير ما تحت اللحية فهو السنة ، ولكن جرت عادة أهل المغرب بحلقه للتنظيف ، ثم ذكر فيها عن عمر أنه أنكر حلقه ، وقال إنه من فعل المجوس ، ثم قال وبالجملة فحلقه مباح ، وتركه مستحب ، وقد يعارضه ما يقتضى منعه .

وقلد خطه القضاء بمراكش سنة 1274 بعد اباية شديدة،ولم يقبل الا بعد اشارة شيخه فقيه المغرب محمد بن عبد الرحمان الحجرتي بالقَبول، وأوصاه بالعدل واتباع الشريعة ، وقال له : انك ان فعلت ذلك تعفَى يسيراً من هذه البلية، لأن أهل هذا الزمان لا يقبل أحد منهم الحق، والسير على منهج الشريعة، فانها سارت لديهم بدعة لما ألفوه من ضدها ، فكان الامر كما قال ، فلما وصل إلى مراكش كان أول ما فعــل أن أرسل إلى الشهــود ، فجمعهم عليه وقــرأ عليهم ما ذكر ابن عيشون من أن أول ما يفعله القاضي البحث في الشهود ، ثم قال لهم : إني لا أعرفكم لاني لست من بلدكم ، ومن أراد البقاء على الشهادة فليأتني بتزكية نفسه من عند القاضي السابق ، فذهبوا جميعهم الى القاضي ، فقال لهم انتم مزكّون مقبولون عندي ، فلا تعودوا إليه ، فلم يرجع إليه أحد منهم ، فأقام إذذاك ستة شهود باجتهاده بعد البحث في أحوالهم ، ثم كتب الى السلطان بعزل نفسه ، واحتج بنصوص على ذلك فقبل منه ، وكانت مــدة توليته ثمانية أشهر ، فرجع الى بلده مكرما ، مشتغلا بالدرس والنفع ، فكانت له مجالس بالقرويين وغيرها ، يقرأ فيها الحديث والفقه في الغالب والأصول

والنحو مرات ، وانتفع به جمهور أهل المغرب من حاضرة وبادية ، بحيث لا يوجد الآن وقبله بلدة أو قرية أو محلة إلا وفيها من المنتفعين به الكثير ، أو بمؤلفاته العديدة ذات النفع الشهير التي منها اختصار حاشية فقيه المغرب الرهوني ، وزاد عليها زيادات صدر كل باب ، وهو فيها اذا نقل أحسن منه اذا فهم ، وحاشية على الموطأ في سفرين لخص فيها شرح محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، والدرة المكنونة ، في النسبة الشريفة المصونة ، والتسلية والسلوان ، بمن ابتلى بالاذاية والبهتان ، ونصيحة ذوي الهمم الاكياس ، في بعض ما يتعلق بخلطة الناس ، والدرة المبشرة ، في حديث لا عدوى ولا طيرة ، ونصيحة النذير العريان ، لأهل الاسلام والايمان ، في التحذير من مخالطة أهل النميمة والغيبة والبهتان ، والزجر والاقماع بزواجر الشرع المطاع ، لمن كان يومن بالله ورسوله وبيوم الاجتماع ، عن آلات اللهو والسماع. وفي معارضة هذا المؤلف ألف عصريه وقريبه العلامة الصوفي فقيه المغرب ، وعالم صلحائه ، خالنا جعفر بن ادريس الكتاني قدس سره كتابه العجيب (مواهب الأرب ، المبرئة من الجرب ، في السماع وآلات الطرب) ، وذلك أن خالي كان على الضد من المترجم في مسائل جلها مما يرجع لطريق الصوفية ، فكان المترجم على طريقة ابن الحاج في التشديدات ، وخالي على طريق المواق في التسهيلات ، رحم الله الجميع .

ومن مؤلفات محمد كنون حاشية على شرح فرائض المختصر لبنيس ، وشرح سيرة ابن فارس اللغوي ، وحاشية على شرح التاودي ابن سودة على جامع خليل ، وحاشية على شرح الصغرى للسنوسي لم يكملا ، وتأليف في النشوز، واختصار رسالة العجيمي في الطرق الأربعين، وتأليف في الشهادة والقضاء ، وتكميل بتر في حواشي العلامة ابن زكرى على البخاري ، وما بقي منه أكمله أيضا أخو المترجم الفقيه الناسك المسن محمد التهامي وهو حي لهذا العهد .

وللمترجم رسائل صغار ، وفتاوي وغير ذلك ، وجل ما سميناً من مؤلفاته قد طبع بفاس ، وله شعر كثير ، إلا أنه كشعر الفقهاء جله

في نظم قواعد فقهية ، والتحذير من متأخري الصوفية ، ولم يكن يشينه شيء إلا ذلك ، إذ كان في عصره أجلة يغبط الجلوس بين أيديهم ، وكان هو يقع فيهم رحمه الله وغفر الله له .

أخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة ، كالشيخ الوالد وغيره ، وممن أجاز لنا عنه عبد الله بن محمد العلوي الامراني ، وعبد الله بن الاستاذ محمد بن الطاهر ، ومحمد بن ابراهيم السباعي ، وجماعات .

ومن أجل الآخذين عن المترجم العالم اللغوي الرحال الامام محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنكيطي نزيل مصر ودفينها في سنة 1323 ، أخذ عن المترجم حين ورد على فاس من بلاده في عشرة التسعين فيما يظهر ، وكتب له استدعاء نصه :

الحمد لله رب العالمين ، المحيط علمه بسر المسرين ، وعلانية المعلنين ، الباعث رسله مبشرين ومنذرين ، وجاعل خلفائهم في الشريعة العلماءَ العاملين .

هذا ، واني لما أراد الله مروري بفاس حرسها الله من كل باس، وجدت بها النحرير الافخم ، وأمير العلماء الاعظم ، خاتمة الفقهاء المحققين ، ودعامة النبلاء الفضلاء المتقين ، الجامع بين الشريعة والحقيقة ، البائع نفسه لله في تعليم العلوم الجليلة والدقيقة ، الفقيه سيدى محمد كنون لطف الله بنا وبه وبالمسلمين الآن ويومَ المنون ، أردت أن يجيزنا في مسموعاته ومحفوظاته حفظنا الله واياه ورعانا ، وجعل لوجه الله مسعاه ومسعانا ، فأجازه المترجم وأجاز لنا عنه في مصر ، خطيب الأزهر ، الشيخ حسن بن رجب سبط شيخ الشيوخ ابراهيم السقا ، قدس الله روحهم .

وحين دعا المترجمَ الأجل ، لبى ربَّه عز وجل ، فمات ليلة الجمعة مهل ذى الحجة الحرام ، سنة اثنين وثلاثمئة وألف ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، فحزن الناس كافة لفقده ، وعظم المصاب به ، ولم يتخلف أحد من طبقات الناس عن حضور مشهده ، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح ، أسفل ضريح سيدي يوسف الفاسي ، فوقه شجرة تين مظلة .

ورثي بقصائد ، منها قول الناظم الناثر الفصيح، المشهود له بالتقدم في الهجو والمديح ، العربي بن علي المشرفي المعسكري نزيل فاس :

الى كم في خطا وخطا أسيـــــــر	وفي رق الهوى أبدا اسيـــــــر
وتسلمنا الأماني للمنايـــــــا	مخادعة وليس لنا شعـــــــور
وسلطان الهوى يقوى ويطغـــــى	فلم يصدمه في نصح وزيـــــــر
ألسنا واقعين من المنايـــــــا	فما يبقى السرور ولا الشـــــرور

وألف فيه بالخصوص ، سيدي محمد بن الحاج مصطفى المشرفـي (الدر المكنون) وذكر فيه شرفه ، فرد عليـه سيدى الحسين العراقـي ، بـ (صوارم المنون ، في قمع من نقص بالنسبة الشريفة الحاج محمد كنون) ، وقد ذكرنا ما يتعلق بذلك في ترجمة أخيه سيدي التهامي في حرف التاء .

وممن ترجم المترجم شيخنا سيدي محمد بـن قاسم القادري فـي فهرسته ، وصاحب (السلوة) (1) ، و (الدرر البهية) ، وصاحب (الحسام المشرفي) ، وغيرهم .

282) محمد المهدي بن البشير البربوشي

محمد المهدى بن الولي العلامة الحاج البشير بن عبد الحي البربوشي، العلامة المشارك الصوفي ، الشيخ الزاهد ، قرأ العلم في مراكش ، وسافـر لادَوَعْلِ التي في القبلة ، وقرأ هناك ، وأخذ طريقة الشيخ سيدي أحمـد التيجاني ، وأتى بعد ذلك الشيخ بن حامّن ، ومكث ثمّ ، ولما تلاقى مع ابن حنبوب وكان يعرفه قبل ، وسأله عن شيخنا الشيخ ماء العنين رضي الله عنه ، أتى شيخنا المذكور وأخذ عنه ، وكان يلازم المكث عنده ، ويرسله لاهله ، وبلغ مبلغ القوم السادات .

قال فـي (النفحة الاحمدية) : وحكـى لي مشاهدات وقعت له من مشاهد القوم ، وكان لا يمكنه الصبر عن الاتاي ، وقال لي : انه يعينه علـى

---

1) سلوة الأنفاس 2 : 364

السهر ، قلت له ليلة : ان هذه النفس اجيرة لا تعمل إلا بالاجرة ، فقال لي رحمه الله : الحمد لله على عملها بالاجرة ، فانى كنت قبل أشربه وأنام ، وكثير من يفعل ذلك من الأنام ، قلت له : صدقت ، ونبهني من غفلتي رحمه الله .

توفي بعد أن مكث مدة بعد صحبته لشيخنا رضي الله عنه ، وكان لازم الاعظم الاعجمي ونهاه عنه شيخنا ، ولقيته وكنت مسافرا ، ووجدته في غاية الذبول ونهيته عنه ، وقال لي : انه لا يمكن أن يفتر عنه لما رأى فيه من الحلاوة ومن المشاهدات ، وعدم حجب النفس بمخالطة العوام ، وقد ترجم فيها لابن حامِّن ، وابن حنبوب .

883) محمد بن أبي بكر الناصري

محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن مُحمد ضما بن الشيخ القطب سيدي مَحمد فتحاً بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر بن عمر بن عثمان بن أحمد الشبلي الأحرزي بن علي بن سلام بن عمر بن أبي بكر بن المقداد بن ابراهيم بن سلام بن أحريز بن حباش بن كلاب بن ربيع بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن محمد بن أحمد بن حامد بن عقيل بن معقيل بن هجروس بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم . هكذا في الفهرسة المجموعة للمترجم عام 1290 التي تضمنت سند الطريقة الناصرية وفضائلها ومحاسنها وشروطها، ولكن في ذلك مخالفة بزيادة ونقص مع ما أثبته في (طلعة المشتري) ص 102 من الجزء الاول منها فراجعْه هناك .

وحلى جامعها المترجم بما نصه : اهدي غنيمة الدنيا والآخرة ، والتجارة الرابحة غير الخاسرة ، سيدنا ومولانا ، ونعمة الله التي أولانا ، الذى أشرقت أنواره في الآفاق، وسارت ببركاته وكراماته وعجائب كشوفاته الرفاق، مَن أدين الله بمحبته ، والتقرب إلى الله بخدمته ، ناصر السنة بصارمه الماضي ، ومحيي ما اندرس من آثارها في الآتي والماضي ، المحافظ عليها جهده وجده ، سيدي ومولاي ، وسمط محياي ، وعمدة مماتي ومحياي ، سيدي محمد بن القطب الجامع ، والنور الساطع اللامع ، سيدي أبي بكر الخ ...

قال المترجم : أخذنا طريقتنا هذه عن سيدنا الوالد العارف المغرف من بحر المعارف سيدنا أبي بكر ، عن والده القطب الجامع ، الغيث الهامع ، علي ، عن والده القطب الكامل يوسف بن محمد ، عن العارف الرباني سيدي محمد بن عبد السلام بناني ، والعلامة الاوحد سيدي محمد بن الطيب الفاسي كلاهما قال : صافحت الشيخ الاوحد السيد أحمد بن محمد بن ناصر ، وهو رضي الله عنه صافح والده سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن محمد بن ناصر وأخذ عنه ، وهو عن القطب سيدي عبد الله بن الحسين الرقى القباب ، عن القطب سيدي أحمد بن علي الدرعي الحاجي جبار المكسور ، عن القطب سيدي الغازي ، عن القطب سيدى علي بن عبد الله جبار التلائق ؟ عن القطب سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي ، عن القطب سيدي أحمد رزوق ، عن القطب سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي ، عن القطب أبي الحسن القرافي ، عن القطب يحيى الشريف القادري ، عن القطب علي بن وفا ، عن القطب والده محمد وفا ، عن القطب داوود الباخلي ، عن القطب ابن عطاء الله ، عن القطب المرسي ، عن القطب أبي الحسن الشاذلي ، عن القطب مولانا عبد السلام ابن مشيش ، عن القطب سيدي عبد الرحمان المدني الزيات العطار ، عن القطب تقي الدين الفقير ، عن القطب فخر الدين ، عن القطب نور الدين ، عن القطب تاج الدين ، عن القطب عمر ابن الفارض التركي ، عن القطب شمس الدين ، عن القطب زين الدين محمد القزويني ، عن القطب ابراهيم البصري ، عن القطب أحمد المروزي ، عن القطب سعيد ، عن القطب فتح السعود ، عن القطب سعد ، عن القطب جابر بن عبد الله ، عن أول الاقطاب، وريحانة الصادق الاواب ، رسول الله صلى الله عليه وسلم : مولانا الحسن عن والده سيدي علي بن أبي طالب ، عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن اسرافيل ، عن عزرائيل ، عن اللوح ، عن القلم ، عن رب العزة عز وجل . بتلخيص .

وله طرق أخرى شهيرة ، وراجع خاتمة فهرسة البوحمعوي .

ولما مات سيدي أبو بكر والده قسم تركته بين ورثته ، صهره العلامة سيدي علي الدمناتي البوجمعوي ، وكان أعطاه خزانتهم يطالع فيها لما ظهرت

نجابة ولده السيد عبد الله الذى كان يقرأ عليه ، وهي التى حملته على التأليف، فلما ورد سيدي محمد ولده لدرعة وعلم بذلك أمر البرابر بنهب داره فنهبوها، وتشتتت كتب زايتهم ، واتهمه بأنه أخذ ذهباً كثيراً فأنكر ، ورحل للمشرق فحج به ، وقال له : انك انما أمرت بنهب دار أختك .

دخل المترجم مراكش مرات ، فكان ينزل بزاويتهم قرب سيدي أحمد السوسي .

وممن أخذ على المترجم الطريقة الناصرية الفقيه سيدي الكامل الامراني ، والفقيه السيد صالح بن المدني السرغيني .

وقال في (طلعة المشتري) بعد ذكر والد المترجم المتوفي سنة 1281 ، كما ياتي في ترجمة مَن اسمه عبد الله ما نصه :

فتولى أمر الزاوية بعده الفاضل محمد بن أبي بكر الناصري ، وقدم المغرب مراراً لزيارة الشيخ مولانا عبد السلام رضي الله عنه ،ولغير ذلك ، الى أن توفي يوم الاربعاء الثامن عشر من ربيع الاول سنة أربع وثلاثمئة وألف 1304 ، وذلك بزاوية ادّوارين من رأس الواد من أرض السوس الاقصى ، ومات مبطونا عقب قدومه من المغرب ، وغسله وصلى عليه الفقيه الفاضل سيدي محمد بن التهامي بن أبي الفتوح الحسني السليماني ، وحمل الى زاوية تامكروت ، فدفن بها رحمه الله ورحم سلفه .

ثم تولى أمر الزاوية بعده ولده سيدي محمد الحنفي بن محمد بن أبي بكر ، بأمر السلطان مولاي الحسن بن محمد العلوي ، ثم توفي عام 1325 ، فتولى أمر الزاوية بأمر المولى عبد الحفيظ صهر المترجم الفقيه البركة ذو السمت الحسن ، والهدي المستحسن ، وملازمة الاوراد ، وشرح الحديث على عادة أسلافه ، أحمد بن أبي بكر ، وكان ساكناً مراكش أعواماً عديدة ، الى أن قدم على الزاوية ، فسافر لتمجروت وبقي بها الى أن قتل عام 1337 ، فتولى أمر الزاوية بعده النبيه الاديب سيدي عبد السلام ، وتقدمت ترجمة سيدي أحمد المذكور .

884) **محمد بن المعطي المسطاري** الفقيه ، كاتب المقام السامي ، بلغ في الفضائل اسناها ، ومن الفصاحة والبلاغة واليراعة ثرياها ، ودخلت عليه عرائس المعاني من كل باب ، ورفع عن مخدرات النظم والنثر كل حجاب، وصنع من البيان للعقول سحراً ، وأفاض من البديع بحراً .

ومن شعره في ليلة المولد الشريف عام 1298 :

بدا طالع الاقبال في أفق البشرى ... فعمت وجوه الخلق أنواره بشرا

ووافى سعيد السعد يُنبي عن العلا ... حديثاً رواه الفرقدان عن الشعرى

عن البدر عن شمس الظهيرة أنه ... لمولد طه المصطفى الآية الكبرى

بشهر ربيع ثنتيْ عشرة ليلة ... تبدى بايضاح الهدى قبس الزهرا

فآمنة فيها أرتنا أماننا ... وآمالنا من قبلة الطلعة الغرا

حبيب إلاه العرش حلّ ببطنها ... فلاح فلاحا لألأ البر والبحرا

فأهلا بمرآه الأغر ومرحبا ... فكم منح الاحسان والبر والخيرا

هو الطالع الميمون ذو البر من به ... سعدنا وكنا أمة قد سمت قدرا

فيامولد المختار دمت عناية ... للاسلام والامداح فيك لنا تُقْرا

ودام بك التمكين والامن والهنا ... لسيدنا انسان أعيننا طرا

امام التقى والعلم والحلم والوفا ، ... سليل الرسول المصطفى وكفى فخرا

أبي علي يمّ الصفا العلمُ الذي ... به نِعَم المولى بمغربنا تترى

هو الحسن المنصور ذو الحسن والبها ... كريم حوى في كل مكرمة ذكرا

سرى خلقه مسرى النسيم لطافة ... وطيب نفس الكائنات به عطرا

شريف له القدح المعلى اذا جرت ... مساهمة الآراء أو حاولت أمرا

رقيق حواشي الطبع تعزى لمجده ... رفائق آداب بها استعبد الحرا

هنيئاً لعام فيه لاح همامنا ... ومن عزه الاعوام تستوجب الشكرا

فناهيك ما أحلا شمائله التي ... أرتنيّ كيف الفضل يستخدم الفكرا

فيارب واكلأه بحفظك دائما ... وأولِه منك الفتحَ والعزّ والنصرا

وهنّئه بالعيد السعيد وموسم ... وسيم سما قدراً بذي الليلة الغرا

وأسدلْ علينا يامهين رحمة ... وعفواً من الافضال تمحو به الوزرا

فأنت كريم لا يؤودك محْوُ مــا ... جنيتُ جواد تكشف الضيـر والعسرا
وصل على من هو مفتاح ديننـــا ... وخاتمة الارسال من مُنح الاسْرا
صلاة بها ترضى على كل من لجـا ... اليك به يستمطر الجود والبــرا
صلاة بها ياذا المواهب والعـــلا ... تمحض ذنب السامعين ومَن يقرا
صلاة تعم الآل والصحب مذ بدت ... بدا طالع الاقبال في أفق البشرى

ذكره ابن الحاج في مولده .

لـطـيـفـة :

كان المترجم ينزل بقصبة مراكش عند القائد أحمد ابن مالك ، وله معرفة بالازجال كالموشحات ، واقترح عليه السلطان مولاي الحسن قصيدة ملحونة في حظيته، أم المولى عبد العزيز (1) في معارضة الهيفا للمصمودى فعملها في تسعة أقسام ، وأنشدها بين يديه وزيره السيد المفضل (2)، وأمر العميان بحفظها ، فقالوها من وراء حجاب بمحضر الممدوحة بها .

توفي المترجم ببلده مكناسة عام أربعة وثلاثمئة وألف .

وله قصيدة يخاطب بها السلطان المذكور ، من أبياتها :

ياسيدي انني لفضلكـــم راج ... فلا تَكِلْني لمسفيوي(3)وصنهاجي(4)

885) محمد بن حمُ كُرداس الدمناتي

محمد بن حمُ كرداس يعرف ، الدمناتي ، قاضيها وشيخ الجماعـة بها . تولى نيابة القضاء بدمنات سنة بضع وسبعين ومئتين وألف ، واستقل بالقضاء في بضع وثمانين .

---

1) رقبة الشركسية

2) غرنيـط

3) علي بن حمو المسفيوي وزير الشكايات المتوفى بمراكش يوم 6 رجب عام 1316

4) محمد بن أحمد الصنهاجي الكاتب الوزير ، ناب عن الوزير الصدر محمد بن العربي الجامعي أيام مرضه ، توفي عام 1309 ودفن بروضة سيدي قاسم بن رحمون بفاس

قرأ بفاس على الفقيه ابن عبد الرحمان (1) والفقيه كنون ، والعلامة سيدي محمد بن عبد القادر العدلوني بدمنات قبل رحلته لفاس ، وأتقن علم العربية ، وكان لا يجارى فيها حفظاً واتقاناً ، مشاركا في غيرها من العلوم .

أخذ عنه عنه صاحنا العلامة مولاي علي ولد شيخه المذكور التلخيص بمختصر السعد ، ومختصر خليل بالخراشي والزرقاني ، وألفية ابن مالك مرارا ، ولامية الزقاق نحو مرتين ، ونظم الزواوى ، ولامية الافعال ، والبخاري مرتين ، والشمائل نحو أربع مرات ، واستعارة الشيخ الطيب ، والجرومية بحاشية سيدى أحمد بن الحاج ، والتحفة مرتين ، ورسالة ابن أبي زيد بين العشاءين ، والمرشد المعين من عام ثمانية وتسعين ومئتين وألف الى عام أربعة وثلاثمئة وألف ، ثلاث مجالس في اليوم : المختصر صباحا ، والألفية في الظهر ، والرسالة أو صحيح البخاري ليلا ، وفي العواشر يقريء البخاري خاصة .

وحضر عليه أيضا الحاج قاسم الصويري وأولاده ، منهم القاضي بعده العالم الفاضل السيد محمد صاحبنا وهو أكبر أولاده بعد أخيه أحمد ، الآخذ عن والده أيضا ، وأصغر أولاده السيد عمر لم يأخذ عن والده ، كان آية في الحفظ .

والمترجم كان بادن الجسم جدا ، كوسج اللحية ، ضعيف البصر ، بل فقده في آخر عمره ، وكان محمود السيرة في قضائه ، أخذ عنه الفقيه السباعي قبل سفره لفاس وهو من أترابه ، حضر عليه في المقنع فيما يظن .

توفي المترجم رحمه الله عام أربعة وثلاثمئة وألف 1304 ، بعد مناهزة السبعين بموحدة ، ودفن بضريح ولي الله سيدي مَحمد بن سعيد .

886) **محمد ابن داني** الكبير المراكشي دارا وقرارا ، وزير مولانا الحسن في خلافته الصغرى ، كان كاتباً بارعاً ، له خط رائق وديانة وتورع ،

---

1) محمد بن عبد الرحمان الحجرتي الفيلالي

كان بتازة منزعجاً عن وطنه ، ثم وجه عليه سيدى محمد بن عبد الرحمان لما رأى خطه في كتاب أعجبه .

ولصهره السيد محمد الندرومي الشهير بابـن داني بسبب تلـك المصاهرة عدة قصائد في مدحه مذكورة في ديوانه .

توفي رحمه الله في جمادى الاولى عام خمسة وثلاثمئة وألف 1305 ، ودفن بضريح سيدى يوسف بن علي .

وقال سيدي عبد السلام بن أحمد الحسني اللجائي العمراني في كتابه (بيان الغلط وطلب التوبة ، ممن يقـول من القمل الملصق كـان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه) ما نصه : ولما حل الأديب الكاتب الوجيه ، الاستاذ العلامة سيدي محمد ابن داني التازي مرة بالعرائش ، وكنت مقيما بهـا ، فتعرفت اليه لكون العلم رحما بين ذويه ، فكان يتهجَّد بتلاوة القرآن الكريم بقراءة السبع ، جعل الله تلك المعرفة نافعة في الآخرة ، وأنشأ رحمه الله تعالى يقـول :

بمرسى العرائش ما يشتهـــــى	وأن غبت عنها تشوقتهـــــا
بروضتها علم قد أضـــــــا	ضياء المصابيح ان رمتهـــا
فتلك الجليلة آمنـــــــة (1)	فيافوز مَن نال زورتهـــــا
فان زارها المرء في حاجـــــة	قضى الله حاجته وقتهـــــا
ويأمَنُ من كل ما يُختشَـــــى	فقد عظم الله حرمتهـــــا
لابناء مصباحٍ الفضـــــلا	روى الجهبذ الثبت نسبتهـــا
وما أنتِ إلا كشمس الضحـــى	فلم يستطع أحد نعتهـــــا
وإنا لنا بكِ معرفـــــــة	فكوني تراعين وصلتهـــا
فجودى علينا بمكرمـــــة	فقومك تجزل عطفتهـــــا

1) منانة المصباحية

887) محمد بن علي العدلوني الدمناتي

محمد بــن علي بــن محمد بــن عبد القادر بــن عبد الرحمان بــن علي بن سعيد بن علي بن ابراهيم بن الحسن العدلوني الدمناتي .

ولد رحمه الله في نحوم عام 1230، وقد هاجر الى مصر، فأخذ عن علمائها، ومن أكبر أشياخه الشيخ عليش ، والشيخ البولاقي ، وبقي في مصر ثمانية أعوام قرأ فيها ثمان سلك في مختصر خليل ، وكل سلكة يقرأ فيها ما تيسر من التآليف ، ثم رجع بعد أداء فريضة الحج الى المغرب ، وكان بفاس والتقى بالشيخ علي التسولي صاحب (البهجة) ، ثم انتقل الى أسفي فكان يدرس فيه ماشاء الله ، ثم انتقل لمراكش ودرس فيه أيضا ، وبقي فيه الى أن طلبته قبيلة دمنات أن يسكن ببلدهم ، حيث أن العلم قليل بها ، فانتقل وتزوج عائشة بنت سعيد ولم يعقب معها ، ثم تزوج بالسيدة آمنة بنت مولاي العربي ، يعرفون بآل السيد آماد من قرية بدمنات يقال لها بنوجنون ، وله معها أولاد لم يبق منهم الا صاحبنا العلامة المفتي مولاي علي المتولد بدمنات في شعبان عــام 1281 ، وقرأ على والده جميع المؤلفات المشهورة بالغرابة .

كان المترجم مشهوراً بقبائــل دمنات ، وفطواكة ، والسراغنــة ، وهنتيفة ، وجبال درن بالفتوى في قضاياهم ، وكان يدرس بمسجد القصبة ، وخطيباً بها إلى أن حلّ به مرض الفالج ، فكان ينوب عنه ولده مولاي علــي المذكور في كتابة الافتاءات ، ويضع علامته ، وفي آخر الامر صار ولده يضع علامتــه .

ألف تآليف عديدة منها : شرح البردة ما زالت مبيضة ، وشرح على الابيات المشهورة وهي كل المعاني صفة تعلق الخ ، وله كتابة على السنوسية، وأخذ عن سيدي محمد العربي المدغري الدرقاوي وذلك أن المترجم لما كان بمصر لقي رجلا من الصالحين زاره ، فكاشفة بما نفسه، وقال له : أنت قصدتنا فيمن يأخذ بيدك الى الله وفي ولد صالح ، أما الولد فيكون كذلك ، وأما الشيخ فاذهب فانه ياتيك الى باب دارك ، ثم رجع من مصر ، ثم انتقل لأسفي ، ثم

لمراكش ، ثم لدمنات وبقي مدة ينتظر الشيخ ، حتى قدم شيخه سيدى محمد العربي المدغرى الدرقاوى الى دمنات ، فأخذ عنه وفهم أنه المبشَّر به في مصر .

ومن تلامذته القاضي محمد بن حمُّ كرداس المتوفى قبله ، المتقدمة ترجمته قريباً .

توفي المترجم عام ستة وثلاثمئة وألف 1306 عن نحو ثمانين سنة ، ودفن بضريح ولي الله سيدي محمد بن سعيد .

وفي هذه السنة توفي ناظر الأحباس الكبرى الحاج المكي الصبان ، وكانت الأحباس المذكورة كلها في غاية الضياع قيد حياته ، وأسندت نظارة الأحباس المذكورة للحاج عبد السلام الورزازي ، وشرك معه في ذلك الارضى الحاج محمد بوعافية في جمادى الاولى من العام المذكور .

888) محمد بن الحاج محمد التازي الرباطي

استدعاه السلطان مولاي الحسن في سنة 1296 الى حضرته العالية بالله بمراكش ، فقدم عليه وأجل السلطان مقدمه ، وأسند اليه أمر خراج المغرب ومراسيه ومستفاداتها وما يتبع ذلك من صوائرها ، وفوض اليه في ذلك تفويضاً تاما لعلمه بنصحه وأمانته وضبطه .

وهذا الرجل من أمثل أهل المغرب وأصدقهم وأنصحهم للسلطان ، وأشدهم غيرة على الدين والوطن ، حتى لو كان في الدولة عشرة رجال على شاكلته ومذهبه لكان يظن أن يكون لها بذلك النجاح التام .

نسأل الله تعالى أن يصلح أمرها ، ويشيد بمنه عزها وفخرها .

ذكره في (الاستقصا) (1) .

---

1) **الاستقصا** 9 : 166 طبع الدار البيضاء

وبقي قائما بأعباء وظيفــه مصاحباً للركاب السلطاني إلى أن مــات بفاس في رمضان عام 1307 ، ودفن بضريح مولاي أحمــد الصقلي ، فتولــى مكانه أخوه الاصغر الحاج عبد السلام بن محمد التازي .

889) **محمد السوداني** ، الشيخ الاستاذ ، الفقيه المقرىء ، المدرس المحقق ، العالم الصالح الورع .

كان رحمه الله منقطع القرين ، يحفظ قراءات السبع ، والعشر الكبير والصغير ، عارفا بعلوم القرآن أداء ودرسا وتفسيرا ورسماً ، محققا في ذلك ، أعزب لم يتزوج .

ويذكر عنه أنه يختم القرآن في أقرب مدة ، يلبس الخنث متلثماً لا يظهر من وجهه الا الحدقتان ، أخذ الطريقة المختارية عن الشيخ سيدي أحمد البكــاي .

توفي رحمه الله في رجب عام ثمانية وثلاثمئة وألف1308 ، ودفن بروضة الامام السهيلي رضي الله عنه .

890) **محمد البشير بن أحمد ابن عطية المراكشي**

محمد البشير بن أحمد بــن محمد بن أحمد بــن محمد ابن عطيــة المراكشي ، المعمر المنور النبيه .

كان رحمه فقيهاً عدلا ، موثقاً عارفا بفقه الشروط ، فرضياً ، خطيبا ، درس الفقه بجامع رياض العروس بمراكش الذي ولّيت وظيفة التدريس به والامامة ، وخطب بجامع الشيخ الكامل السيد القسطالي المراكشي الــذى خطب به نحو العام ، ووعظ بجامع الشيخ التباع ، نفعنا الله به .

وبعد وفاته تولى الوعظ به صهره الفقيه السيد محمد بن المهدي ابن شقرون الآتية ترجمته ، وتولى العدالة بالاحباس الكبرى بمراكش ، وكان له خط رائق نسخ به الكثير بعد السنتين من القرن الفارط ، وعندي بعض تآليفه

التي نسخ ، ورفع فيها عمود نسبه الى عطية ، وبيتهم من أعيان بيوت مراكش، رأيت جده مسمًّى في الأعيان الذين حضروا بيعة مولاي اليزيد ، وكان جيد الضبط والاتقان لما ينسخ ، لا يوجد فيه تحريف ولا إلحاق ، ولم أرَ شبيهاً به في ذلك الا الفقيه السيد محمد بن أحمد بناني رحمه الله .

لقيت المترجم مرات وهو والد شيخنا النحوي السيد محمد الصغير عافاه الله من الألم الذى حلّ به .

توفي المترجم عام ثمانية وثلاثمئة وألف 1308 عن نحو الثمانين سنة، ولما مات وكان بيده أمصَنْجى الجنان المعروف لأحباس الزاويتين المحترمتين العباسية والجزولية يتصرف فيه ويدفع وأجب الشركة لجانب الاحباس ، أقر السلطان المولى الحسن ولده الطالب السيد محمد الفاضل عليه بشرط استحقاقه لذلك ، وصيانته والقيام بسقي أشجاره ، والمحافظة عليها بتاريخ 29 شوال عام 1308 ، حسبما وقفت على الظهير الشريف المتضمن لذلك ، وتقدم ذكره في ترجمة أحمد الرحيلي (1) .

891) محمد بن أحمد الصنهاجي

طلع رحمه الله في سماء العلوم طلوع الشمس في الحمل ، وارتقى سلم المعالي وبلغ في الكل الأمل ، فضّ ختام عرائس المعاني وأزال عنها الحجاب ، وتبختر في ميدان الفصاحة والبلاغة بلا اعجاب ، قوي العارضة ، عالماً أديبا ماهرا ، نجماً زاهرا .

وله رحمه الله قصيدة في المولد الشريف عام 1298 نصها :

شوقي إلى نجد ومن بتِهام وإلى العقيق أحنُّ شعب ضيام
والى ربا تلك المعالي ألوذ من شوق تزأيد باشتعال غرامي
وإلى الحجاز أشير نحو ربوعه ومع الحجيج أسير سير هيام

---

1) انظر 2 : 424 ع 302 من هذا الكتاب

وإلى الحمى آوى لعلي أشتفـــي ... يوما برقة ثغرها البســـــــام

ياراثداً جد المسير وعج علـــى ... تلك الخيام وحط رحل مقـــام

و تيممن ذاك الفنا واقصد إلـــى ... مأوى الأحبة معلناً بســـــلام

واستنشقن عرفَ الحبيب وعفرن ... خدا بطيبة واضرعن بمقـــام

ربع حوى خير الأنام ففاز مـــن ... فضل ويمن وازدهى بامـــام

اذ خصه المولى الكريم بحبـــه ... واختاره صدفا لحفظ همـــام

ومن الثرى غارت ثريا الأفق مـن ... كمد على بين الحبيب السامـي

ليل الرقي وجبريل مسامـــره ... حتى دنا فتدلى للافهـــام

أوحى إليه الله ما أوحى وكـــم ... أسدى لأمته من الانعـــام

بشرى لأمة أحمد بوجـــوده ... نالوا به الزلفى من العـــلام

مولى به ساد النبيئون جملـــة ... فغدا امامهم بيوم زحـــام

واذا لواء الحمد أضحى لأحمـــد ... فالكل تحت لوائه النظـــام

ومقامه المحمود اغتبطت لـــه ... كل الخلائق خاصهم والعـــام

هو شافع ومشفع وعروسهـــم ... يوم القيامة حافظا بزمـــام

والرسل كل مشفق من هيبـــة ... وجلالة حملت على الأحجـــام

والخلق ارتعدت فرائصهم وقـــد ... أضحوا بأنفسهم رهان أثـــام

حتى إذا ضجوا لمولى بعدمـــا ... لاذوا بكل الرسل في استرحـــام

قال الشفيع انا لها فأنا لهـــا ... كل الخلائق مطفيـــاً لأوام

من بعد ما يفضي الى رب العـــلا ... بسجوده بمحامد الالهـــام

قال الرحيم له ارفعنْ رأسا وسل ... واشفعْ تشفع وامحـون لمـلام

بشرى لأمة أحمد بوجـــوده ... إذ كان خير مشفع لأنـــام

ياليلة فخراً بمولد أحمـــد ... قطب الوجود ومظهر الأعظـــام

ياليلة شرفت بغرة أحمـــد ... فكسيتِ أنواراً بمحو ظـــلام

ياليلة فخرا بمن لولاه مـــا ... كشف الوجود عن الوجوه لثامـي

أنتِ التي حزتِ الفخار بمولـــد ... وبنوره أزريت بالأيـــام

وسموتِ بالمجد الذي بجلالـــه ... جلت فضائله عن الاتمـــام

يامصيغاً سمعاً لمدح محمـــد   أبشر بمغفرة ومحوْ آثـــام
وامدد أكف ضراعة واجنح إلــى   مأوى النجاة وناديَنْ بذمـــام
هذا زمان اليمن اشرق نـــوره   والسعد أقبل والسرور أمامـــي
فرع كأصل في الخصال ومن لـــه   كل المحاسن اسست بكـــرام
ملك حوى حلماً وعلماً وائتسـى   بأيمة فازوا بفضل قيـــام
دين متين والهدى بجنابـــه   خذن له في الحل والاحـــرام
ملك به أحيى الالاه مآثـــراً   ومفاخراً للدين والاســـلام
فأقامه المولى الكريم يذوذ عـــن   ذاك الحما بالشعر والأقـــلام
ملك به حاط الالاه رعيـــة   بسياسة وسماحة وحســـام
وبه تباهى العصر مفتخرا علـــى   كل الدهور بصائل بســـام
وبه تباهي اليمن في كل مـــورد   وبه تاثل مجد آل هشـــام
يامالكَ الحسن البهي وراثـــة   أبقاك ربك محكما بزمـــام
وأطال عمرك والسعود تؤمكـــم   في كل ما يعرو بنيل مـــرام
مولاي ياحسن الملوك سبيت مـــن   كل العقول رجيحها بمـــدام
هي البلاغة مفصح بعجيبهـــا   سحر حلال باقتضاء مقـــام
يارب بالجاه العظيم ومن بـــه   باهيت يوم جلالة وقيـــام
اعتق رقابنا من لظى وجهنـــم   واجعلنا من أهل اليمين الجـــام
وأنلنا من تلك الجنان فرادســـا   نحظى بها بالقرب يوم صـــرام
واجعلنا من حزب النبي محمـــد   يوم الذهول وزلة الاقـــدام
والأمن حصنا في كثيب أيمـــن   وبنظرة أحظى بمحو سقـــام
وانصر أميرنا واجعلنه مؤيـــدا   في كل ما يغشاه من إلمـــام
وأدم له فتحاً مبينا ظافـــرا   متمكناً من كل ما ضرغـــام
واجعله في حصن حصين واكفـــه   شر اللئيم بدافع شهـــام
بالمصطفى وبآله وصحابـــه   من هاجر أو ناصر مقـــدام
صلى عليه الله ملءَ فضائـــه   والآل والأصحاب أسد ضـــرام
مانيلت الأمال أو قال منشـــد   (شوقي إلى نجد ومَن بتهـــام)

ذكره ابن الحاج في مولده .

وقال في (المجد الطارف والتالد) في عدٍّ مَن لقي بفاس ما نصه :
وكذا تلاقيت مع الفقيه الاديب الكاتب الصنهاجي ، فما أعذب اخلاقه وما ألطف أريكته ، وياليتهم اركبوه على سرجه ، وسلكوا به طرق نهجه .

ورد والده رحمه الله فاساً من صنهاجة الجبل ، فأقرأ بها القرآن الكريم، واشتغل المترجم رحمه الله في أول أمره بالنساخة ، ثم صار عـدلا بسماط العدول بطالعة فاس ، ثم صار كاتباً في الديوان الشريف ، ثم ناب في الوزارة، ثم استقلّ بها ، وكان يلهج في كل أحواله بالوزارة ويدعو الله لنفسه بها في كل مجلـس .

حدث الشريف العالم مولاي عبد السلام بن عمر العلوي : أنه كان جالساً مع المترجم في بعض الاوقات في جماعة آخرين ، فدعا الله تعالى كل واحد منهم بمرامه ، فدعا هو بنيل الوزارة ، فنالها بعد مدة قليلة ، وسبب ذلك ان السلطان مولاي الحسن لما فتح بني مجيلد ، أمر جملة الكتاب بانشاء كتاب لاعلام الرعايا ، فأنشأ المترجم والفقيه ابن المواز وغيرهما مكاتب في ذلك ، فاستحسن كتاب المترجم ، وطار له بذلك طائر الاشتهار ، ونال بذلك مـنـاه .

توفي رحمه الله في سادس جمادى عام تسعة وثلاثمئة وألف 1309 ، وكان يسكن بالمواسين في مراكش بدار الفقيه الصفار ، ودفن بفاس بروضة سيدي قاسم بن رحمون (1) ، وبعده ولي وزارة القلم الحاج المعطي ، وها نص جواب السلطان مولاي الحسن للمحتسب مولاي عبد الله البوكيلي بعد الافتتاح:

خديمنا الارضى المحتسب ، مولاي عبد الله البوكيلي .

وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وبعـد ، وصل كتابـك مهنئاً بمـا عززنا به ابـن خالنا الطالـب المعطي بن العربي بن المختار من وزارة القلم ببابنا العالي بالله ، وصار بالبال ، فلْيُهْنِـك من الله رضوانه والسلام .

في 2 شعبان عام 1309 .

---

1) ينظر عن الوزير محمد الصنهاجي **فواصل الجمان** ص 78

ممن مدحه إدريس السناني بقصيدة **مطلعها** :

ياشيخنا الحبر النبيه الأوحـــــد	نجل الاماجد والسراة محمـــــد

راجعها في ديوانه .

892) **محمد العربي بـن السايح الشرقي الرباطي** ، العالم العلامـة الأديب ، الحافظ الصوفي الأريب ، فريد أهل عصره ، وشيخ الجلال والجمال في دهره ، كان بحراً عارفاً ، انتفع به الكثير من الناس واستفاد وأفاد ، ألف (البغية) في الطريقة التيجانية .

ومن نظمه قوله :

الله أكبر لا كبير ســـــــواه	جلت محامده وعز ثنـــــاه
هادي العباد إلى سنى عرفانـــه	لولا التفضل ما اهتدوا لسنـــاه
ملك الملوك وحكمه في خلقـــه	ماض فلا حكم يرى لســـــواه
وهو السلام فلم يزل متقدســـا	ذاتاً وفعلا في كمال غنـــــاه
سبحانه القدوس في حضراتـــه	عن كل ما لا ينبغي لعـــــلاه
حقاً رداءُ الكبرياء له فمـــــا	اردى المنازع فيه ما أشقـــاه
وهو الحفيظ لنا وليس يـــؤوده	في أرضه حفظ ولا بسمـــــاه
وهو اللطيف لما يشاء حقيقـــة	من حفه باللطف منه كفـــــاه
حسبي العليم بكنه حالي كافيـــا	في كل ما أرجوه أو أخشـــاه
ياحيُّ ياقيوم يامَن كلمـــــا	ناداه مضطر أجاب دعـــــاه
أنت الجليل الفرد والصَّمَدُ الذي	يعطي الذي يدعوه كل منـــاه
ياربنا ياربنا ياربنـــــــا	ياربنا ياربُّ ياربــــــــاه
يارب بالذات العلية باسمهـــا	بمصون سر فيه يا غوثـــاه
اكشف كروبَ المسلمين جميعهم	وأغثهم منّاً بنصرك ياهــــــو
واكد مصر الكيد واردد كيـــده	في نحره ويلاه مـــــا أرداه

وعلى حبيبك من سرى في ليلـــة لعلاك فابتهج العلا لســـــــــراه
أزكى الصلاة مع السلام المرتضى ما أشرقت أرض النهى لسنـــــاه
والآل والأصحاب ما داع دعـــــا بادي الضراعة فاستُجيب دعـــاه

وله هذه الأبيات المتوجة أوائلها بحـروف اسم الصحابي الجليـل سيدنا عمران ابن حصين ، الذي ورد فيه أن من عرف اسمه دخل الجنة وهي :

عودتني منك إحسانا وثقت بـــــه وحاش فضلك أن أراه ممنوعـــــا
ما زلت تولي العطا لمن عصاك ولم يكن عطاك لأجل الذنب مقطوعـــا
رب البرية يامَن لم يزل أبـــــدا دعاء كل امرء دعاه مسموعـــــا
إني دعوتك مضطرا أخا كَمَــــــد ركن اصطباري أضحى منه مصدوعا
نَفِّسْهُ عنيَّ ياموﻻي عن عجـل حتى أرى غيمه في الحين مقلوعـــا
إني سألتك بالمختار أفضل مــن به كفيت الورى أذى وترويعـــــا
بحر المكارم تاج الرسل خاتمهــم من لم يزل ذكره لديك مرفوعـــا
نور الهدى من بدا في أصل فطرته على التقي والحيا والزهد مطبوعـا
حماه أوسع بي ان أزمة دهمـــت وظلَّ من أجلها ذو الحلم مصروعا
صلى عليه إلاهي كل آونــــــــة ما دام للجود والاحسان ينبوعـــا
يارب وارض عن الصِّحاب أفضل من بذكرهم ظل باب الفتح مقروعـــا
ناهيك من سادة حازوا الكمال بمن ساد الخلائق تابعا ومتبوعـــــا

ومن نظمه في التحذير من مخالطة المنكرين على أهل الله :

الا لا تركنن أبدا لقـــــــــــال لأهل الله ذي قيل وقـــــــــــال
وحاذر أن ترى ما دمتَ حيـــــا بحي المنكرين أخا احتفـــــــال
ولا تامنهم والزمْ جفاهـــــــــم وصارمهم على مرِّ الليالـــــــــي
فان السم يسري من عيـــــون لهم ادهى وأنفذ من نبـــــــال
وكم سلب الارادة من مريـــــــد بقربهم فيالك من وبـــــــــال
فقد حباه وصلهم جهـــــــــارا وسقَّهمُ النكالَ ولا تبــــــال
فان الله آذنهم بحـــــــــرب كما قد صحَّ عن خير الرجـــال

وقال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

إليك رسول الله ياملجأ العانـــــي لجأنا حيارى من هموم وأحــــزان
فلا تسلمنّا للنوائب واشفعَـــنْ لنا عند رب واسع الفضل منـــان
فأنت لنا نعم الشفيع وما لنــــا سواك ولياً نرتجيه لذا الشـــــان
عليك صلاة الله ما لجأ الــــورى إليك ففازوا باقتراب ورضــوان
وءالك طُرّاً والصحاب وكل مـن تلاهم إلى يوم الجزاء باحســــان

وقال في مدحه صلى الله عليه وسلم ، مخمسا القصيدة المسماة بـ (أبيات الامان ، في مدح سيدي بني عدنان) ، المنسوبة للعارف بالله ، القطب الشهير الامام الخروبي الطرابلسي ، الذى قال في حقه سيدنا رضي الله عنه الخروبي الطرابلسى كان قطباً ، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة في أهل عصره ، فقال له صلى الله عليه وسلم : سبقك بها ولدي محمد – يعني محمد بن عبد الله الشريف – دفين وزان ، ونصها في التخميس وهو :

لئن ألمت بهذا العبد كربتــــه وأرقته لما يلقاه غربتـــــــــه
فانت مأوى الغريب أنت أسرتـــه ياسيدا جعلت في الارض تربتـــه
مع أن رتبته من أعظم الرتـــــب

أوفى الخلائق أنت أنت أجودهــم وأنت أنت لدا الالاه أحمدهـــــم
فمن بقربك فاز فهو أسعدهــــم ليأمن الناس اذ فيهم محمدهــــم
من كل خسف ومكروه من النــوب

قد أفصح الذكر تحقيقا بمأمَنِهِم وذاك كون الرسول بين أظهرهــم
فهو المرجى لديهم عند نكبتهــم وان أصابهم مكرٌ ألمَّ بهـــــم
لاذوا به فنجوا من سائر الكـــرب

يافوز من صار قصده له شعـــــلا حتى توطن في جواره نـــــزلا
هناك لا يشتكي جورا ولا عــــدلا أكرم بتربته بين الانام عـــــلا
لأنها جمعت أعضاء خير نبـــــي

تاج العوالم ، بل مصباح نورهــــم سرُّ الخلائق ، بل حياة كونهـــم
قطب النبيئين ، بل يعسوب سرهم محمد سيد السادات كلهــــم
الطيب الطاهر الاعراق والنســـب

من قد سما للعلا من فوق كل سما — فنال من ربه الاسرار والحكمـا
فأي قدر يضاهى قدره عظمـا — روحي الفداء لقبر جلّ فيه ومـا
مقدار روحي فتفدي أشرف الرتب
اني إذا نابني خطب له ضرعـت — أولو النهى وقواهم له انصدعـت
ناديت فانجلت الاحزان وانقشعت — ياأكرم الخلق مسكين قد انقطعت
أسبابه من سوى علياك فاستجب
لولاك ما كانت الأسرار ساريـة — ولا سقى الغيث أرجاء وانديـة
ولا استجاب لنا الالاه أدعيـة — ياأعظم الخلق عند الله منزلـة
يابن الكرام العظام السادة النجب
كم فاز ذو أمل بنجح مطلبـه — كنت المؤمل في حصول مرغبـة
وكم غبي أغثتَه ومنتبـه — بك استجرنا فنعم المستجار بـه
وحق ربي من استعطاك لم يخب
ولم تزل كرما للحق ترشدنـا — وفي الشدائد والكروب تنجدنـا
وان سألناك بالمطلوب تسعدنـا — فأنت ذو الجود والاكرام سيدنـا
وأنت أنت ملاذ العجم والعـرب
ياخير هاد دعا فأوضح السبـلا — وخير مَن قام للالاه مبتهـلا
ومن به كل حسن في الورى كملا — مني عليك الصلاة والسلام علـى
مرّ الليالي مع الايام والحقـب

توفي المترجم سيدي العربي السائح المذكور في انسلاخ رجب عام تسعة وثلاثمئة وألف 1309 ، ودفن بالرباط ، وقد دخل مراكش مرات .

893) مَحمد بن هاشم العلَوي الصفريوي

مَحمد بن هاشم بن الولي الصالح مولاي محمد العلوي الصفريوي المراكشي ، كان ساكناً بقصبة مراكش ، من أهل الخير والصلاح ، وظهرت على يده كرامات ، لقيه بمراكش في العشر الأول من صفر الخير عام أربعة وثلاثمئة وألف ، العلامة سيدي المكي البطاوري بجامع المنصور يوم الجمعة ، ومـن المسجد توجه صحبته لمحل سكناه بالقصبة ، وأكرمه مـع خطيب جامـع

المنصور الفقيه العلامة ، الورع الناسك ، الفاضل المشهور بالخيرات والصلاح سيدي علي بن الفاضل المتوفّى بعد خروجه من مراكش في ربيع الأول من السنة المذكورة ، وطلب من المترجم بعضُ محبيه تزويج امرأة علق بها ، فوعده بها ثم انها تزوجت غيره ، فورد عليه متشكيا ، فقال له : إنها زوجتك ولا بد ، فبعد مدة طلقها زوجها ، وبعد العدة تزوجها وكانت أم أولاده .

ولما أراد الامين السيد محمد بن محمد بن عبد الوهاب بنيس التوجه من مراكش لفاس في فصل الشتاء ، والمطر مسترسل ، ذهب عند المترجم وزاره ، وطلب منه أن يذهب لبلده من غير أن يُصيبه المطر ، وأعطاه على ذلك دراهم فضمن له ذلك ! فتوجه لبلده ولم تمسه قطرة في الطريق الى أن وصل، ففتح الله تعالى السماء بمطر منهمر غزير .

وتقدم مثل هذه الكرامة في ترجمة سيدي جابر بن مخلوف الطليقي(1).

توفي رحمه الله عام تسعة وثلاثمئة وألف ، وولده الآن في صفرو .

وقرأت في منتخب (كنز العمال) ما نصه: عن يعلى بن الأشدق، عن عبد الله بن جراد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم لا تطعْ تاجرا ولا مسافرا ، فان مسافرنا يدعو الله كي لا يمطر ، وان تاجرنا يتمنى شدة الزمن ، وغلاء السعر . الديلمي ، انتهى .

894) **محمد بن محمد الفلاق** السجلماسي الأصل ، والفلاق لقب له ، وليس من الفلالقة بالغرب الذين هم فرقة من سفيان ، استقضي بفاس الجديد نحو عامين ، ثم استقضى بمراكش ، وكانت فيه غلظة في الأحكام نشأت عن اتصاله بالمخزن ، وكان يحضر في مجلس البخاري بالحضرة ، وكانت (الجواهر) لابن شاس لا تفارقه ، ودائما يقول : إنه حمل مذهب مالك وراء ظهره ، وحج صحبة سيدي عبد الجبار الوزاني في جملة العلماء الذين حجوا معه ، وءاخر تسجيل عليه وقفت عليه مؤرخ برابع وعشري رجب عام 1309 .

ثم توفي رحمه الله في 26 ربيع الثاني عام 1310 ودفن بضريح سيدي أبي شامة بوادي السبع ، قرب معيطن من سفيان التي تولّى القضاء بها . وقيل

---

1) انظر 3 : 100 ع 372 من هذا الكتاب

هو نفسه من سفيان ، ويعرف بالصويبي وقـرأ بقبيلة الغرب على العلامـة النوازلي أحمد بن ادريس بن الزيزون الشهير . وكان له تعلق بصنعة الاكسير ولذلك استجلبه السلطان المولى الحسن لمراكش واستقضاه بها ، وكان يسكن بدرب عزوز بالمواسين وكان شكله (1) يظهر فيه اسمه واسم والده ولقبه ، وله رحلة، وقد وقفت على ظهير شريف أُمِرَ به محتسب مراكش مولاي عبد الله البوكيلي بتاريخ 18 شوال عام 1308 بعقل الثلاث نوب عدى سدس من كافة جنان ابن الداودي وعرصة الصقارة مع البياض المجاور لها ، عن الخديم القائد العربي بن الشرقي، وورثة الأمين الطالب محمد الصبان بحيث لا يتصرف فيهما أحـد" حتى يسلكا الشرع لـدى المترجم كما أمـر بذلك ويحكـم لمستحقهما ، وان يبقى مـا دخل في استغلالهما علـى يده حتى يؤمر فيـه بالمقتضى ، حيث كتب للحضرة الشريفة الفقيه القاضي المذكور بأن الشرع أعزه الله حكم بعقل ما ذكر ، وكتب بذلك للخديم المذكور فلم يمتثل .

فائدة وتنبيه :

قال في (شذر الذهب ، في خير نسب) : إن أولاد الفلاق بسوماتة انتسابهم للشرفاء العلميين كذب ، وراجع (الدرر البهية) ص 101 ج 2 .

حدثني الفقيه الحاج العربي أن القاضي الفلاق لما أراد أن يسافر أرسل اليه واستنابه ، فأجابه بأنه رجل معروف عند المخزن فلا يقبل النيابة الا باذن خاص ، فلم يقبل منه ذلك وانابه ، فبعد حين حضر النائب عنـده ليسأله عن أحكامه ، هل يعذر فيها إن طلب منه الاعذار ؟ لكونه كان يعتمد على فتواه في أحكامه من غير اعذار ، فقال له المستنيب بمجرد مالقيه من غير سؤال عن ذلك : لا تتكلّم في أحكامي ولا تقربها .

ولما وقع النزاع بين السيد عمر بن الحاج مَحمد بوسته ، وورثة عمه السيد أحمد ، في قضية الفرديتين من جنان سقر ، المشترك بين الاخوين المذكورين ، المشتمل على أربع فرديات مشاعة بينهما ، وكان السيد أحمد

1) توقيعـه

حبّس فرديتين منها على من يقرأ دلائل الخيرات تجاه الروضة الشريفة بالمدينة المنورة ، وافتى في القضية سيدي سعيد جيمي ، وسيدي عبد الوهاب بأن ما صدر من القسم عن الاذن الشريف لازم ، لأن ذلك من قبيل الاقطاع ، وما صدر من التحبيس على رواية سحنون فيمن باع بعض المشترك انه بمنزلة مَن باع حق نفسه فقط ، المنقولة في ابن سلمون ، آخر الشفعة ، وان فرضها في البيع محض مثال ، حكم فيها المترجم بإمضاء القسم ، وان ما فعله الحاج مَحمد من أخذ مثل ما حبّسه أخوه في مقابلة الحبس المشار له هو كذلك ، والحبس انما هو في نوبتين فقط لا في غيرهما حُكماً تاما بتاريخ 12 حجة مُتم عام ثلاثة وثلاثمئة وألف . ثم أمضى ذلك السلطان بتاريخ 9 ربيع الاول عام 1304 ، قائلا في توقيعه : يمضي ما حكم به الشرع المطاع في ذلك ، حسبما رأيته في نفولة نائب الوزير سيدي محمد بن أحمد الصنهاجي .

قلت ما افتى به الشيخان في قضية تحبيس المشاع وإجرائه على رواية سحنون في البيع وأطال الأول منهما في جلب نقول البيع قائلا : انه فرض مثال فقط ، غفلة" منهما رحمهما الله تعالى عن النص في عين النازلة ، في قضية تحبيس المشاع المبسوط حكمها في شراح العمل الفاسي عند قوله : ووقف جزء شائع لا ينقسم من غير اذن من شريكه ، الى آخر الابيات الخمسة ، وشرح العمل المطلق عند قوله : والجزء المحبس المشاع . . . البيتين ، والكمال لله تعالى . وهذه المسألة مذكورة في أواخر الجزء الأول مما خرج من نوازلنا ملخصة ، راجع صحيفة 416 من الجزء الاول منها .

وهذه بطاقة كتبها الوزير للقضاة بمراكش ، نصها :

الحمد لله وحده .

أحباءنا الأرضين ، الفقهاء الاخيار ، القضاة السيد أبو بكر بناني ، والسيد محمد الفلاق ، والسيد علي الرجراجي .

حفظكم الله وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله .

وبعد ، فقد اشتكى بالحضرة العالية بـالله المعلم أحمد بن محمـد المراكشي ، لزوجه دعوى شرعية مع الحاج محمد بابه وشقيقه الصالح علَى دار بباب دكالة ، وهذه مدة وهو يسلك الشـرع معهما ، ولم يحصل علـى طائل ، طالباً جمعكم مع العلماء المعيَّنين على قضيته .

ولمَّا أنهينا شكواه لسيدنا أمركم بمساعدته على ذلك ، وحسـم مادة النزاع بينهم ان كان للجمع محل ، وعلى المحبة والسلام .

في 23 ربيع الثاني عام 1308

علـي المسفيـوي
(وفـقـه الله)

واثره ما نصه :

وبعد فعلى سيادة سيدنا الفقيه الوزير سيدي علي المسفيوي أزكى السلام ، فاعلم أن مادة النزاع محسومة بجمع من قبْلَنا من العلماء والقضاة ، وعوده يؤدي الى التسلسل ونقض الاحكام بالشهوة والغرض من الطالبين ، ولو سوعدوا على ذلك ما مضى حكم على أحد ، فالواجبُ القمع لكل مَن أراد نقض ما حُكِم به عليه ، والسلام .

أسير ذنبه : محمد بن محمد الفلاق أمنه الله ، وأبو بكر بناني أمنه الله.

895) محمد العربي بن محمد الهاشمي العلوي المدغري

محمد العربي ، ابن قاضي مدغرة سيدي محمد الهاشمي ، بن محمد ، بن العربي ، بن الحسن ، بن أحمد ، بن عبد الرحمان ، بن عمرو ، بن الحسن ، بن يوسف ، بن مولاي علي الشريف العلوي الحسني المدغري .

قال في (الدرر البهية) بعد ذكره : ومنهم ابنه الولي الصالـح ، والقطب الرابع الناجح ، سيدي محمد العربي ، صاحب الزاوية والتلاميذ ، كان رضي الله عنه من العارفين الكبار ، كبير المقدار ، هرع الناس ليأخذوا عنه من سائر الجهات والاقطار ، ووفدت عليه وفود الزوار ، وقصده الناس

مما نأى وقرب من الديار ، وبعد صيته حتى بلغ جميع الامصار ، فلا تجد قبيلة من قبائل المغرب حواضره وبواديه إلا وفيها من تلامذته العدد الكثير ، والحجم الغفير ، سرى سره في الاقطار المغربية من أطراف السودان الى أقصى السوس ، وظهرت له كرامات وخوارق لا تحصيها الاعداد ، ولا ترقمها في القراطيس أيادٍ ، ترِدُ عليه الخلائق ألوفا ، فيطعمها من الطعام صنوفا ، وربما وفدت عليه القبائل بخيلها ورجلها ، فيطعم ويسقي جميعهم ودوابهم ، زيادة على ما في الزاوية من الفقراء والمساكين الملازمين لها ، وربما وصل بالصلات العظيمة ، والحاصل فأمره عظيم ، وخطبه جسيم ، ينبىء بما تكنه الضمائر ، ويتواضع للصغار والاكابر ، كان دائم الخدمة لمولاه ، عارفا به ، قائما بأوامره ، تابعا للسنة ، تاركا للبدعة ، مستغرق الاوقات في الاذكار والعبادة ، وعليه أنوار السعادة ، كثير المحبة في الناس والتودد لهم ، قليل الدعوى ، لم يدع ولاية ولا مقاما مدة حياته ، كان رحمه الله يحبنا ويكاتبنا ، ويثني على جهتنا من غير رؤية سبقت ، ولا معرفة تقدمت ، جزاه المولى أحسن جزائه .

توفي رضي الله عنه سنة عشر وثلاثمئة وألف 1310 ودفن بداره بمدغرة ، وقصد الناس زيارته ، انتهى .

وما ذكره ، من أن وفاته سنة عشر هو الذى عليه الكثير ، وذكر في (السلوة) انه توفى عام 1309 . وقال فيها في ترجمة شيخ المترجم القطب سيدي أحمد البدوي زويتن المتوفى ثالث وعشري ذى الحجة عام خمسة وسبعين ومئتين وألف 1275 ما نصه :

وذكر تلميذ صاحب الترجمة الشريف الفقيه ، المرشد النبيه ، الشهير الذكر في الآفاق ، والواقع على جلالته وولايته الاطباق ، العارف بالله ، الدال بحاله ومقاله على الله ، سيدي محمد العربي بن محمد الهاشمي المدغري

الحسني المتوفي في أواخر شهر جمادى الاخيرة من عام تسعة وثلاثمئة وألف 1309 في تأليف له ضمَّنه التعريف بشيخه المذكور صاحب الترجمة ، وذكر فيه أحواله وبعض مناقبه ومعارفه .

انتهى المقصود من هذا المحل (1)

وقال فيها في ترجمة الولي الصالح ، سيدي محمد فنجيرو ، تلميذ مولاي العربي الدرقاوي المتوفى عام 1289 ما نصه :

ومما يدل على نورانية باطنه ، وصدق فراسته وكشفه ، ما أخبرني به العلامة سيدي الطيب ابن العلامة سيدي أبي بكر ابن كيران ، قال : أخبرني سيدي عبد الواحد بن الحاج البدوي بناني ، وكان ثقة ، قال : كان سيدي الحاج فنجيرو جالساً معي بحانوتي بسوق العطارين ، وذلك يوم مات سيدي أحمد البدوي ، قبل أن يعلم الناس بموته ، فبينما هو جالس إذ شمَّ بأنفه شمة عظيمة ، وقال هذا سر سيدي أحمد البدوي ، هاهو ذا جائز الى الصحراء ، هاهو ذا ، فلم نبرح أن سمعنا بموت سيدي أحمد البدوي في تلك الساعة ، قلت : وظهر بعد ذلك معنى ما أخبر بـه من جواز سر الولي المذكور الـى الصحراء ، فانه ظهر هناك في تلميذه الولي الصالح العارف بالله تعالى ، محمد العربي المدغري ، فقد انتفع به هناك الجم الغفير ، وأخذ عنه مَن لا يحصى من الخلق ، وتحكى عنه كرامات وبركات ، نفعنا الله به .

كان المترجم رحمه الله جاء الى فاس بقصد طلب العلم ، فجلس بها مدة يسيرة في حدود الستين من القرن الفارط ، ثم حصل في شبكة الشيخ الصالح سيدي أحمد البدوي المذكور ، فصار يخدمه خدمة العبيد ، فبلـغ ذلك لوالده ، فكان يكتب له متوعدا مهدداً ، فلم ينجحْ فيه شيء الى أن تـم فطامه على يديه ، وأذن له بالتسليك والتلقين ، ورجع إلى بلاده في حدود السبعين

---

1) سلوة الأنفاس 1 : 261

هاديا مرشداً في حياة شيخه المذكور ، ثم لما مات جدد عليه أصحابه ، ودخل في بيعته البربر وغيرهم ، وصار صيته الى أقصى بلاد المغرب ، ولم تخْل بلدة من حاضرة وبادية ممن ينتمي اليه أو عن الآخذين عنه ، ودخل مراكش ودمنات ، وجال بلاد المغرب .

وكان العلامة سيدي محمد بن علي بن محمد بن عبد القادر العدلوني الصفريوي ثم الدمناتي بمصر ، لقي رجلا من الصالحين زاره فكاشفه بما في نفسه ، وقال له : أنت قصدتنا فيمن يأخذ بيدك إلى الله ، وفي ولد صالح ، أما الولد فيكون كذلك ، وأما الشيخ فاذهب فانه يأتيك الى باب دارك ، ثم رجع من مصر ، وبقي بآسفي يدرّس العلم ، ثم انتقل لمراكش ، فأتاه أهل دمنات ورغبوه في الانتقال اليهم ، فانتقل ، وبقي مدة ينتظر الشيخ حتى قدم المترجم الى دمنات ، فأخذ عنه ، وفهم أنه المبشر به سابقا بمصر .

وكان مولاي الحسن شديد الانحراف عنه ، وكان يكتب له في رسائله: الى أكابر مجرميها ! فكان المترجم يعد كسوة فاخرة ويعطيها لمن يقرأ هذه الرسالة على فقراء زاويته كما حدّث بذلك الفقيه ابن محمد القاضي العلوي ، وكان من غرضه في التوجه الى سجلماسة إلقاء القبض عليه ، فقيل له ذلك ، فقال ، لا نراه ولا يرانا ، فكان موته من أعظم ما قوبل به المولى الحسن من المسرات ، وتوفي قبل وروده اليها سنة عشر ، وسبب ذلك الانحراف أجتماع قبائل المغرب على حبّه ، وامتثال أوامره ، وكان يعلن بالجهاد ، وكان المولى الحسن لا يحب ذلك ، وسجن كثيرا من أصحابه ، وفي آخر أمره كتب رسالة سماها (رسالة الاذن) أكبر من كراس ، فرقها في المغرب يدل الناس فيها على نفسه ، ويخبرهم بحصول الاذن له في ارشاد الخلق .

وكانت له دنيا عريضة ، وبنى قصرين ببلده على هيأة دور الملوك من كثرة المرافق لسكناه ، أحدهما سماه رحمة الله ، والآخر نعمة الله ، فكان بعض الناس يقول لاصحابه : من أين خرجتم ؟ فيقولون : من نعمة الله ، ومن رحمة الله ، وكان له خدام بحضرته كثيرون يجاوزون الألف من الملازمين ، وجاهد في ناحية الصحراء .

وممن أخذ عنه سيدي الحسن التمكدشتي ، والمعمَّر المجاهد شيخ الطريقة الشيخية أبو عمامة الشيخي ، ولما ورد عليه القائد الطالب محمد اليوسي والد القائد عمر ليغتنم قتله حيث أمِر به ، أمَر المترجم آيت عطاء بالتعرض له فقتلوه وجزؤوه أجزاء .

مات المترجم عن نحو التسعين سنة ، وبعد موته تشتت أمر زاويته شذر مذر ، ولم يخرج في أولاده مَن يقوم مقامه ، ولم يأت بالمغرب مَن أدرك الصيت الذي أدركه المترجم وعمل الابهة للمشيخة كأبَّهة الملوك من عهد سيدي أحمد بن موسى السملالي الذي زاره مولاي عبد الله السعدي إلى وقته مثله ، وله رسائل في مجلد جمعت من كتاباته الى أصحابه .

كان عارفا بطريق القوم ، ذكره السيد عبد الحي .

وقد وقفت له على رسالة بخطه عنوانها :

كافة اخواننا في الله آل مراكشة ، خصوصا المقدميْن المعظمين ، الشريف الامجد ، سيدنا ومولانا المهدي بن محمد ، والبركة الكبْرى سيدي مَحمد (فتحا) بن علي ، أمنهم الله بمنه آمين ، آمين ، آمين .

وبداخل طابعها : لا ألاه الا الله ، محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله .

افتتاحها : بعد البسملة والحوقلة ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

السادة الاجلة ، البدور الكاملة الاهلة ، المجدون في خدمة الله كما أمرهم الله ، أولياء الله تعالى ، وخلاصته من خلقه جل وعلا ، المجتهدون في إحياء دين الله ، عبودية لله ، اخواننا في الله ، وأحباءنا في ذات الله ، كافة ساداتنا وموالينا الفقراء ، آل مدينة مراكشة ذكوراً واناثاً ، متجردين ومنتسبين كل واحد منهم باسمه الخاص خصوصاً شرفاءهم وعلماءهم وأعيانهم ، والمقدمين المعظمينَ ، والمقدمات المعظمات ، وخصوصا البركة الكبرى المقدم المعظم المحترم سيدي مَحمد بن علي التدغي .

زاد الله الجميع من قطع الهمم اليه ، ومن الاقبال بالكلية عليه ، حتى لا يجد الهوى فينا وفيكم محلا يأوي إليه ، ورزقنا ورزقكم التآلف على ذلك ، والثبات عليه الى لقائه بمنه ، وسلام تام شامل عام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة أهلكم وأولادكم وكل من كان منكم واليكم ، وعلى سائر اخواننا في الله اينما حلوا ونزلوا في بلاد الله من عباد الله ، قوى الله مدد الجميع بكرمــه .

أما بعد ، فقد وصلني كتابكم الأول والثاني ... الخ ، ثم حضهم على الشكر ، ثم قال : وعظم الله أجرنا وأجركم فيمن صار الى رحمة الله وعفوه ، الاخوين في الله ، الوليين لله ، الفقيه الاجل العالم المبجل ، سيدي ابراهيم بن الحسن الماغوسي ، والمنقطع الى خدمة الله وذكره سبحانه ، المتجرد من كل العلائق والعوائق التى تشغله عن الله حتى لقيه ، سيدي يوسف ، رحمهما الله وأكرم نزلهما ومثواهما ، ونوبوا عنا فــي تعزية أهلهما ، ثم دعا بالبركــة لسيدي محمد في الدار التي اشترى قرب الزاوية ، واستحسن فتحه لمدخل منها لها ، ثم أرخ هذه الرسالة بيوم عرفة تاسع الحجة الحرام متم 1283 هـ ثم حضهم على المؤالفة وتعظيم حرمات الله تعالى، ثم قال : واعلموا إخواني قد واخيت بين البركتين الكبيرتين ، الواضحتين الشهيرتين ، الوليين لله تعالى والدالين عليه جل وعلا ، المقدمين المعظمين ، سيدي مَحمد بن علي ، والشريف سيدنا ومولانا المهدي بن محمد بن عبد الرحمان أخوة لا افتراق بعدها ، وألفة لا خلاف معها ، فكلاهما مقدم الآخر ووزيره ، ليتعاونا على عبودية الله تعالى ، ثم عبودية اخواننا في الله ، ساداتنا وموالينا الفقراء ، اذ الدين ما قام الا بالمعاونة، ثم قال : واعلموا اخواني أنه بحسب ما علمني الله تبارك وتعالى ، ما جاد وتكرم وتفضل علي الا بالاخوان الصادقين الصديقين المصدقين المشتغلين بما يعنيهم، التاركين لما لا يعنيهم الفارين عما سوى أهل فنهم المشتغلين به سبحانه في سائر أوقاتهم ، التاركين الفضول وأهلها ، القاطعين نظرهم عما سوى مولاهم فهما منهم أن كل ما سواه يفنى ويزول ، ولا يبقى ألا هو سبحانه ، لله الحمد ثم له الشكر ، ثم أكد على المقدمين المذكورين تعيين وقت لسرد الرسائل على الفقراء وتلاوتها بترتيل كبير ، وصوت عال ، فان في ذلك مددا عظيمــا

وسراً كبيرا ، ثم يذكرون عقب تلاوتها اللطيف الكبير ، وعدده 116،487 ثم فدية الهيللة وهي 70،786 ثم فدية الحولقة ، وهي ألف ، وهذه الاسماء الشريفة: ياالله ياستار ، ياباق ، يابر ، ياخالق ياخلاق ؛ ، يامالك ، يالطيف ، ياخبير ؛ ياغالب ، يارحمان . يبدأ أول كل عدد باللهم ، ويختم بلا الاه الا الله ، لا الاه الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ، قد تحيرت في أمرى ، فخذ بيدي ، انك على كل شيء قدير .

والله يتولى هدانا وهداكم بفضله ، وعاملونا بصالح دعائكم ، والوقت وأهله ، وخصوصا السلطان نصره الله ! والسلام .

في 4 من محرم الحرام عام 1284

خديم أهل الله أفقر الورى الى الله كليا ، آل جانب الله ، أقل الخليقة، مَن ليس بشيء في الحقيقة ، عبد الله تبارك وتعالى ، محمد العربي بن المرحوم بكرم الله ، العالم الرباني ، سيدنا ومولانا محمد الهاشمي الحسني الله سيده ومولاه ، ومتوليه ومالكه .

وهذا كتاب شريف جليل القدر ، مبارك سعيد منيف عظيم القدر ، أذنا الاخ في الله الاجل ، العالم العلامة المبجل ، الشريف المنيف الافضل ، الولي لله عز وجل ، سيدنا ومولانا أحمد بن الحسن السبعاوي ، من آل البركة العظمى، ولي الله تعالى ، سيدي مولاي محَمد السبع، نفعنا الله به والمسلمين، أن يجيب عما وصلنا على أيديكم من الكلام بالرد والطعن بالجهل في أحوال سادتنا وموالينا أهل الله رضي الله عنهم ، ثم ذكر أنه حبسه على الزاويــة ورغبهم في انتساخ نسخ أخرى منه وتحبيسها على زاوية دمنات ثم على زاوية تادلة ، وزاوية غيغاية ، ثم اعطاء نسخة للاخ في الله الأسعد ، الفقيه النبيه الامجد ، ولي الله تعالى ، سيدى الحسن بن أحمد التمكدشتي بسوس .

وهذه الرسالة التي انتقينا منها ما ذكرنا هنا في أربعة أوراق .

896) **محمد ابن داني** ، الصغير المدعو **ماخوخ** ، ولد بمراكش ، كان أستاذاً فقيها ، كاتبا عارفا بالانشاء ، متوسط الخط ، يقرض الشعر ، أخذ

عن الفقيه سيدي محمد الطالب بوحدّو ونزيل مراكش . كانت تعرض عليه المكاتب المولوية ليصححها في حجابة السيد أحمد بن موسى حين كان كاتباً عنده ، وهو القائم بأمور صائر المطبخ السعيد .

توفي في كهولته في العشرة الاولى من القرن الرابع عشر الهجرى .

897) **محمد الطاهر بُوحَدُّو المكناسي** ، نزيل مراكش ، أخذ عن الفقيه سيدي العباس ابن كيران ، والحاج المهدي ابن سودة وكان قارىء مجلسه ، كان المترجم صدرَ علماء مكناسة ، علامة مشاركا نقادة ، أخذ عنه الفقيه القصري ، وسيدى مَحمد السوسي ، وسيدى السعيد المنوني بها . ثم رحَّله سيدي محمد بن عبد الرحمان لمراكش ، ومكث فيها نحو عشرة أعوام ، وأخذ عنه بها جماعة منهم الفقيه السيد الهاشمي بوعبولة ، والفقيه ابن داني المدعو ماخوخ ، والفقيه سيدي محمد ابن القرشي السرغيني المراكشي، والفقيه سيدي علال ابن المؤذن بالسراغنة ، وكان يقرض الشعر .

توفي في العشرة الأولى من القرن الرابع عشر ، ورأيت في ديوان أحمد الناصري يخاطب المترجم جوابا عن أبيات خاطبه فيها ، فأجابه على بحره وقافيته ورويه :

يأديبا غدا بحسن اتفـــاق	ينفثُ السحرَ في المعاني الرقاق
قد أتتْنا حدائق من ثناكـــم	جددت أرسماً لعهد التلاقـــي
وعلمنا منها بأنك لا زلْـــــ	ـــت بنا ذا صبابة واشتيـــاق
لستُ أدري أهِي فلائـــد درٌ	أم نجوم محتْ دياجي الفــراق ؟
توجتْ مفرقَ الزمان على فتـــ	ـــرة شعر من الورى وانمحـــاق
ولقد ساءني الذى قلت من جهـــ	ـــل وأنت الفتى الكريم الوفـــاق
أنت تحكى النسيم في الخُلق والصا	رم في العزم والطلا في المـــذاق ؟
وبنا من فراقك الصعب ما لـــوْ	كان بالبدر لاكتسى بالمَحـــاق
فأزلْ ما بالقلب من وحشة البيـــ	ـــن وما بالجفون من إيـــراق
ما محياك حين تغدو علينـــا	غير يُسْرٍ أتى على إمـــلاق

فعليك السلام من هائم مـــــا زال من فرط وجدكم في احتـراق
وعلى خذنك الامام الذي حــل من المجد في أعز المراقـي
سيدي الأعربيّ مَن أعربت عــن فخره ألْسُنُ الورى باتفـاق
ما شدا في محافل الانس شـادٍ وحدا بالحِسان حادي النيـاق

ومراده سيدي العربي ابن السايح ، لأن السيد الطاهر كان نازلا عنده بالرباط بعد أن خرج من سلا .

وأولاد بوحدو أصلهم من سلا ، ثم انتقلوا لمكناسة .

898) **محمد ابن عزوز** الرباطي المراكشي ، كان فقيها أديباً محاضرا، وكان يشهد في سماط عدول مراكش في دولة مولاي عبد الرحمان ، من رفقاء مولاي أحمد بوغربال ، وكان يجوّد قراءة القرآن في اللوح بعد كبره ، درّس بجامع ابن يوسف ، وأخذ عنه السلطان مولاي الحسن ، وكان يباسطه . ووهب له بعض إمائه ، ملازما له في بعض حركاته ، وهو معدود في ديوان الكتاب ، إلا أنه مراح من المخدمة في الكتابة ، وكان يوجّهه لفصل القضايا المهمة ، ويحترمه الناس من أجل ذلك ، وكان يسكن في باب دكالة من مراكش.

توفي في أوائل العشرة الاولى من القرن الرابع عشر .

وقال العلامة سيدي أحمد الناصري وهو بمراكش يخاطب المترجم جوابا عن هذين البيتين في فاتح رجب عام أربعة وتسعين ومئتين وألف .

سلا البحر ما بحر بُنيتِ بشطـه كبحر علوم فيك أنشىء صالحـا
فهذا هو الفياض بالعلم والتقـى وذاك هو الفياض بالماء مالحـا

فأجابه بما نصه :

بعثت أبا عبد الالاه مدائحـاً هي الدرُّ حسنا والشذور لوائحـا
فنبهت فكرا طالما بات نائمـا وروّضْت ذهنا طالما ظل جامحـا
وشيدت من ذكري وقد كان خاملا وهيجت من قلبي الشجي القرائحا

وطوقتني النعمى بتقريظك الـذي — به ظل نجمي للنجوم مصافحـــا
والا فما قدري وان جد جـــده ؟ — وما قيمتي لو لم تكن لي مادحـا ؟
فأنت أديب العصر حقا ، ومن غدا — لعمري لابواب المعارف فاتحـــا
فخذْ من أخيك العي واستر عيوبه — وسامح فظني ان تكون مسامحـــا
فوصفُك يُعيي كل أشذق بـــارق — ولو ظل في بحر البلاغة سابحـــا
وبلغت من ذي العرش كل كرامــة — ووقيت من هذا الزمان الطوائحـا
ولا زال هذا الدهر طوعك خادمـاً — علاك وطرف الدهر نحوك طامحـا

وقد أورد هذه الابيات النّاصري في ديوانه وفي الاستقصا حيث ذكر بقية أخبار ابن الخطيب بسلا ، غير أنه قال فيه : ولم ندر هل البيتان له أو تمثل بهما ، حيث كتبهما له بأسفل بطاقة استدعاه فيها بالتاريـخ المذكور وقد أثبتها فيه .

899) **محمد الخربة الدكالي** أصلا ، الزموري داراً ، المعروف بالخربة وهو في الحقيقة العمارة ، كان رجلا ناسكا ولياً صالحا زاهداً ورعا ، متقشفا في لباسه ، موثراً لطاعة مولاه ، راضيا بالكفاف ، صواما قواما ، لا يأكل الا من كدّ يده ، مشتغلا بالفلاحة في بليدة له ، الى أن لقي ربه راضيا مرضيا .

أخذ الطريقة الدرقاوية عن صاحبها العارف الكبير مولاي العربـي الدرقاوي ، وصحبه نحو عشرين سنة الى أن كمل فطامه بموت شيخه المذكور، فظهرت أسراره ، ولاحت أنواره ، وصار يخبر بالمغيبات فتقع كفلق الصبح .

ورد مراكش عام 1284 ، وسكن بها قليلا فرجع الى بلده أزمور ، وكان لا يدعي دعوى وينكر على مَن يسِمُه بشيء من الصلاح .

توفي رحمه الله في العشرة الاولى من هذا القرن عن نحو مئة سنة ، وهي التي أخبر في حياته أنه يعيشها .

900) **محمد البكراوي**

محمد ابن العلامة أبي النصر، ابن العلامة ادريس ، ابن القادم إلى فاس

السيد عبد الله البكراوي الادريسي ، كان رحمه الله فقيها عالماً مدرسا ، كان يدرس بالقرويين المختصر والألفية ، وتقضَّى في ثغر الصويرة ، حدثني سيدى محمد امام الزاوية الناصرية بها وحافظ مكتبتها بالقصبة ، ابن المفتى الحاج عبد القادر ، أن المترجم دخل مراكش ، توجه لها من السويرة حين كان قاضيا بها عام أربعة وثلاثمئة وألف ، وكان فيه بسط ودعابة ، وكان بديناً .

توفي رحمه الله عند زوال بوم الاثنين تاسع عشر شعبان الابرك عام أحد عشر وثلاثمئة وألف ، ودفن من يومه بعد أن صلي عليه هبوط العصر بالقرويين بزاوية سيدي أبي يعزى بفاس .

وذكره في (الدرر البهية) و (السلوة) .

901) محمد المدني بن المعطي السرغيني

محمد المدني بن المعطى بن أحمد بن محمد السرغيني المراكشي ، صنو مؤلف (حديقة الأزهار) قال فيها : قلت ومات الوالد رحمه الله عن أولاد عشرة ، رشداء كرماء بررة ، اكبرهم سنا وأتقنهم لكتاب الله حفظا ، واعلاهم في ذلك حظا ، واكبرهم أناة وحلما ، وأزيدهم بالتجويد علما ، وأعظمهم في ذلك قدرا ، واحاطة به وخبرا ، واجلدهم على حمْل الكَل ، وأقواهم صيانة للجزء والكُل ، وأحسنهم في ذوي النسبة أعتقاداً ، وأكثر الناس على مدعيها انتقادا ، الفقيه المشارك ، شعلة الذكاء الأفضل الناسك ، سيدي محمد المدني، قرأ ألقرآن على شيخنا السجلماسي ــ يعني سيدي محمد بن الطبيب المراكشي ــ ثم على والدي بالروايات السبع ، ثم على شيخنا الامام سيدى ألمهدي العوفي الدكالي براوية ألسبع أيضا ، ثم بقراءة الثلاثة أبي جعفر ويعقوب ألحداد وخلف البزار ، وأخذ عنه ألفية ابن مالك ، والدرر اللوامع في مقرأ نافع ، ودالية ابن مبارك في الوقوف لحمزة وهشام ، والفرائض ومختصر خليل، ثم انتقل الى الحضرة ــ يعني مراكش ــ فأخذ عن مشائخها كالمحقق عمر بن محمد الجلاوي ، وشيخنا القاضي سيدى الطالب بن حمدون ، وشيخنا سيدي عبد القادر ابن سحنون الواسطي الراشدي ــ يعني قاضي مراكش ــ أيضا .

902) محمد التاودي بن المهدي ابن سودة

محمد التاودي بن المهدي بن الطالب ابن سودة ، الفقيه المدرس ، من الأعيان ، أهل النباهة والشان ، له في جملة العلوم مشاركة ودراية ، مصمم في دينه ، حارص على رسوخه وتمكينه ، تولى خطة القضاء بطنجة أيام المولى الحسن ، فبحلوله بها هدأت فتنة الخصوم ، ثم طلب الرجوع إلى وطنه فسوعد .

ولد عام أربعة وأربعين ومئتين وألف ، قدم مراكش ، وتوفي رحمه الله ...

903) محمد بن التهامي الوزاني أصلا ، الفاسي دارا ومنشئاً وقرارا ، الفقيه الشهير ، النفاعة الكبير ، المشارك المتفنن ، الدراكة المتقن .

قال في (السلوة) بعد أيراد ما تقدم : كان رحمه الله علامة مشاركا في فنون عديدة من نحو ومنطق وبيان وفقه وكلام وغير ذلك ، وكان الغالب عليه العلوم المعقولة ، يقررها أتم تقرير ويحررها كذلك ، حافظا للشواهد والنوادر ، مجتهدا في القراءة غاية الاجتهاد في كل يوم اربع مجالس ، وربما زاد عليها وربما نقص ، لا يعرف بطالة ، ولا له اهتمام أو تعلق بغير القراءة ، فاق في ذلك جميع أهل عصره ، وكان يورد في مجالسه حكايات يتسلَّى بها المحزون ، ويداعب الطلبة كثيرا ، ولكنه حافظ مع ذلك لمروءته غاية المحافظة، ولا يتجاوز القدر اللائق في ذلك ، وكان الطلبة يحبونه غاية المحبة ، ويزاحمون على مجالسه ما لا يزاحمونه على غيرها من المجالس ، فكان يجتمع عليه الجم الغفير من المئين من الطلبة ، ونفع الله به غاية النفع .

وكان له قيام وذكر وتلاوة ، وتنسك وزيارة لبعض الصالحين ، خصوصاً مولانا ادريس رضى الله عنه ، وزار أيضا مولانا عبد السلام بن مشيش وغيره ، ولقي غير واحد من الصالحين ، وأخذ عنهم وتبرك بهم ، كالولي الشهير سيدي العربي ابن السايح الرباطي ، لقيه برباط الفتح وأخذ عنه الطريقة التيجانية وغيرها ، وأذن له في تلقينها لمن يطلبها بشرطها المقرر عند أهلها ، وأخذ أيضا الطريق المختاري عن السيد الناسك الذاكر البركة سيدي محمد الغياثي الشريف الحسني الودغيري ، وأخذ عنه أيضا شيئاً من علم الجدول ، وأما العلوم الظاهرة فأخذها عن أشياخ فاس في وقته كالعلامة

سيدي محمد بن عبد الواحد ابن سودة المري ، والعلامة سيدي أحمد بن أحمد بناني ، والعلامة سيدي الحاج محمد بن الاكحل المَقْري المدعو الزمخشري ، والعلامة سيدي الحاج محمد كنون ، وغيرهم ممن يطول ، ولم يكن له كبير اعتناء بالتأليف ، فقلَّت بسبب ذلك موضوعاتُه ، وأخذ عنه من أعيان الطلبة وصدورهم الجم الغفير ، وولي القضاء بثغر الصويرة ثم أُعفي منه ، وتعاطى شيئاً من الفتوى ثم تخلى عن ذلك ، وأمَّ بمسجد الجواييين من حومة الجوطية .

وتوفي رحمه الله بعد ما مرض خفيفا نحوا من سبعة أيام ، بُعَيْد صلاة العشاء من ليلة الاثنين ثاني عشر شعبان الابرك عام أحد عشر وثلاثمئة وألف 1311 عن نحو من خمسين سنة ، وصُلِّي عليه ظهر ذلك اليوم بخارج باب الفتوح عند محل دفنه ، صلى عليه سيدنا الوالد ، وحضر جنازته من الخلائق ما لا يحصى ، وبكى الناس عند فقده ، خصوصا الطلبة ، وكسر العامة أعواد نعشه ، وقطعوا سجادته تبركا ، ودفن بروضة العلماء وسط الناحية التي عن يمين الداخل اليها ، وعُمل له صباح القبر مدة سبعة أيام ، ورُثِيَ بقصائد أنْشد بعضها عند قبره ، وبني عليه شاهد صغير .

ودخل المترجم مراكش في عام 1307 لما ولي قضاء الصويرة ، ودخلها أيضا لقراءة الصحيح بها مع السلطان مولاي الحسن ، ومن مؤلفات المترجم رحمه الله (ختمة مختصر الشيخ خليل) ، و (تقييد في إيمان المقلد) .

904) محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي

محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي دفين المدينة المنورة فيما أظن ، قال السيد عبد الحي : قرأ عليه علم العروض والقوافي الحاج ادريس بن علي السناني (1) وسيدي محمد بن جعفر الكتاني ، والفقيه المطلع المشارك

1) ذكر هذا الحاج ادريس المذكور فى ديوانه عند ذكر قصيدته التى مطلعها :

لقد جاد بعد التيه والصد هاجرى — وأطلق من قلبى لهيب هواجرى

راجعها فيه ، قائلا : وكانت قراءتنا عليه بالمصرية المشيدة على الساباط الذى بين مكتب سيدى النالى ودار أبى على محل الحكومة ، وذلك سنة ست وتسعين ومئتين وألف (مؤلف)

المؤرخ ، سيدي ادريس ابن طلحة على محدث المدينة سيدي علي بن ظاهر ، قرأ لهم (الكافي) بمصرية دار عديل، ولما أكملوه عام 1297 أمر كل واحد منهم بانشاء قصيدة ففعلوا ، وعانى بعد ذلك مطالعة كتب الادب وأشعار العرب ، ولقى الشيخ أحمد الضرير دفين مراكش وكتب عنه من شعره ، وله استدعاء حافل كتبه لشيخه ابن ظاهر في طلب الاجازة نظما ونثراً فأجازه اجازة حافلة في نحو كراس ، ولازم ابن عمه سيدي الهادي الصقلي ملازمة الظل للشاخص، وكان سيدي الهادي يهتبل به اهتبالا شديداً ، حدثني بعض الاشراف بأن سيدي الهادي دخل مرة دارا فقام مَن بها يتعرضون له ، وكان في جملتهم المترجم ، فقال له لما أقبل عليه : مرحباً بأديب الدنيا ، فأعادها عليه شخص من الحاضرين كالمنكر لها ، فقال سيدي الهادي مرحباً بأديب الدنيا والآخرة ، وله تاريخ في علماء عصره افتتحه بشيخه سيدي علي بن ظاهر ، ألفه لمولانا الحسن ، التزم في كل مترجم أن يختم ترجمته ببيت يرمز فيه لوفاته ان كان درج ، أو لتاريخ حياته ، وله تخميس الوترية طبع بفاس ، وله قصائد في مدح مولانا ادريس . ذكر بعضها في (الأزهار العاطرة الانفاس) ، وله تخميس على قصيدة البسكري في الشوق الى المدينة ورجالها ، وله تعاليق على رسالة ابن زيـدون .

كان رحمه الله شاعرا محاضرا حلو المجالسة منتصبا للشهادة بسماط القرويين ، ولم يكن وجهه كشعِره ، صاحب تؤدة في ملبسه ، وله حلة عجيبة صنفها في تنقلات الشريف الجليل الوجيه سيدي محمد الخمال نزيل طنجة ودفينها ، الكتاني طريقة ، وله عدة تقاريظ على مطبوعات فاس نظما ونثرا ، وقصيدة في مدح جده مولاي أحمد الصقلي مرقومة في حائط زاويته بفاس ، ولشدة ملازمته لابن عمه سيدي الهادي استصحبه في رحلته للحجاز سنـة 1311 ، فمات بالطاعون العام الهائل .

ودخل مصر ، ولقي بها الشيخ محمد محمود الشنجيطي وغيره من المصريين ، وقد ذكر دخوله لمصر مع ابن عمه المذكور السياسي الفاضـل السيد عبد الله نديم الادريسي المغربي في مجلته (الاستاذ) ، وقفت علـى

الرحلة المذكورة التي سماها (النفحة الشمالية العاطرة الانفاس ، في الرحلة الخمالية لزيارة قطب فاس) وهي في كراسين اثنين من القالب الرباعي من انشاء المترجم ، أتمّ تقييدها في رابع شوال عام واحد وثلاثمئة وألف 1301 اشتملت على ذكر مراحله من طنجة الى فاس ذهابا وأيابا ، ومدح بعض الاولياء الذين زارهم ، غير أن المترجم ذكر فيها بعضَ شعره الساقط الوزن في قصيدة من السريع ، وقدم للرحلة امام المقصود مقدمة طالعة جليلة تشفي لمن رام الزيادة منها غليله ، وحصرها في ثلاثة مقاصد : الأول في محبة أهل الله كواكب الفضل السيارة ، والثاني في فضل الزيارة ، والثالث في كيفيتها وبعض ما يقوله الزائر لقضاء المطالب ودفع معاطب الزمان الجائر .

وقال في وصف القصر الكبير ما نصه : ولا ينبئك عنه مثل خبير ، هو بلد كالمنافق ، كل عيب فيه نافق ، ظاهره خير من باطنه ، وباطنه خير من قاطنه :

جمع الدنايا والخنا القصر	وعليه كل نقيصة قصر
للجبن واللؤم الذميم وللجفا	والذل فيه وأهله مصر
ما حله فضل ولا كرم ولا	علم ولا عزّ و لا نصر
خالٍ من الأنعام الا أهله	ما فيه لا قصف ولا هصر
وسخ به وخم ونتن وصفه	قد ضاق عن تعداده العصر

وأما مطلع القصيدة المنكسرة الوزن فهو قوله :

أبارق وافى بغيث مريع	فجلل الارض ببرد مريع

وكذلك قصيدته الاخرى التي مطلعها :

اهنأ بما نلت وما تريد	ياطالع المجد السعيد الفريد

وعدد في هذه الرحلة من الصلحاء الذين زارهم بفاس ذا المقام المرعي ، سيدي أحمد ابن ناصر الدرعي ، وهو غلط واضح اذ ليس قبره بفاس .

ولما كان بمراكش وتغرّب عن بلده فاس قال متشوقا لها :

حي الحيا الواكف الارجاء من فاس ... داراً تطيب بها للطيب أنفاسي
قد أصبحت جنة الآفاق حيث بها ... طاب النسيم ولذّ الماء للحاسي
تفوق أندلساً والشامَ نظرتها ... كما يفوق بنوها جملة الناس
فارقتُها جاهلا طيبَ الحياة بها ... والجهل يلقي الفتى في البؤس والباس
قد قيل مراكش الحمراء ضرتها ... في الطيب والحسن والأمواه والكاس
واصلتها بعد طول الشوق مبتهجاً ... بها فطال بها حبسي ووسواسي
ألفيتها سبسباً تقذى العيون بها ... هوج تكاد بها تمشي على الراس
قد قال صحّ هواها معشر درجوا ... نعم لذا فُضّ أسناني وأضراسي !
لولا رجال بها حازوا الكمال لما ... حُطّت بأرجائها أحمال أجناس
ياباريء الكون جدْ لي بالاياب الى ... دارٍ هواها لما قد مسّني آس
دار بها الاهل والاحباب قد سكنوا ... والقلبُ ليس لهم والله بالناسي
ظني جميل ورب الكون ذو كرم ... ينظم الشملَ بالأهلين في فاس

قلت قد تغالى في بعض ألفاظها بما تورك به على مراكش وانتصر به لفاس ، وقابله سيدي الغالي ابن سليمان بقوله :

ما نزه الطرف في ورد وفي آس ... وخامر الفضل بالحمراء في كاس
الا كئيب مشوق حلّ مراكشاً ... فصار في ظلها يحنو الى فاس
إن جئت مراكشاً نلت النوالَ بها ... أو جئت فاساً فان الناس بالناس
ثِنتان ما نظرت عيني لواحدة ... إلا وشقت إلى الأخرى بأنفاس
فَذِي تعانقني حُور الجنان بها ... وتلك تُرضي بأنواع وأجناس
لكنني وخيار القول أصدقُه ... أحنو لفاس لأنْها مسقطُ الراس
لا سيما ولها الحقُ الأكيد على ... مَن نال في العلم منها حسيةَ الحاسى
وكيف أنسى ائتلافي في أماكنها ... ولي اختلاف بأخماس وأسداس
ما غبت في غرة الا وكنت لها ... صباً مشوقاً تريني الشكل في الكاس
هيهات هيهات طال الشوق واقتربت ... منها الزيارة منية لجلاسي
ياربِّ قربْ لها الايابَ عن عجل ... مع حسن عافية من كل وسواس

والقصيدة المذكورة وجوابها من البسيط .

وقد كنت قلت عام 1327 قصيدة بفاس طهرها الله من الأرجاس ، أوردتها لمناسبة ذكر فاس ومراكش وقافية السين .

ومن المصائب أنني في فـــاس … بلد العلوم ومنتدى الأكيـــاس
أدهَى بخلاب يُخيِّب منيتـــي … بعد الشكاية من ذوي الأشـراس
رمتُ التزوجَ فانتدبت مخادعــاً … من بعد ما قد خلته لـــي آس
فحباني الفدمُ المخادعُ عاتقـــاً … من أهله حولاء في الانكـــاس
فوجدتها شوهاء تقبح منظـــراً … فكأنها من جنة لا النـــــاس
فسألتُه من بعد ما أعلمتـــه … فأجاب بالانكار ذو الافـــلاس
فظننتُ أنه صادق فاذا بـــه … دجال وقْتي من ذوي الاتعـــاس
تالله ليس بمفلح من خانـــي … ان النفاق لَخَصْلَةُ الأرجـــاس
ياخادعاً خِلاً رءاك مواصـــلا … اِخسأ أصابك أسوأُ الأبنـــاس
مَن غش أمةَ أحمد لم يلتحـــق … بهمُ فأنت خليل ذي الوســـواس

ولله در الشريف الاديب مولاي عبد السلام المحب اذ يقول في جوابه لي عن ذلك :

هونْ عليك فلســـتَ أول آس … غرتْه في نظر دُمَيْنـــةُ آس
فجناه مغترا بها ، فجنى علـــى … طيب النفوس بأخبث الأنفـــاس
ودُهِيَ في فاس بما شُجَّتْ بـه … خيرُ الرؤوس من المقيم بفـاس
وعدا عليه ثعلبان" رائـــــغ … منها وضربان" مخادع قـــــاس
أحسِبْتَ فاسا مخطئاً كمراكش … خطأ به ساويتها بقيـــــاس
هيهات ليس الارض مثلَ الأرض في … حكم، وليس الناسُ مثلَ الناس
فتلطفنْ بعروسك السعلاة قبـــ … ـل تطابُق الأنياب والأضـراس
واصبِرْ علىحوَل العيون وشزرها … وشرارها بالليل كالمقبـــاس
واثبتْ وشجعْ قلب جبن ليـــن … عند العراك على أقل القـــاس
وتحيلَنْ في نقذ نفسك بعـد ذا … وخلاصها بالرفق والاينـــاس
واذا نجوت فلا يغرك بعدهـــا … ثــوب على ذيب ولاتكُ نـــاس

فالمرء يُلدغ مرة لا مرتيـْــــــن اذا غدا حرا من الاكيـــــاس
والعاقل الخريت تعرف عينـــــه بسَّام مَن يلقاه من عبَّـــــاس

وقال لي الاديب سيدي العباس الشرفي :

صبراً جميلا راحة الانفـــــاس فالصبر يكشف ظلمةَ الالبـــاس
واصرف وجوه العزم في جلب الهنا واحذر وسائل علة الافـــلاس
واركنْ فديتك لاعتزالٍ فهو فـــي هذا المقام محجة الاكيــــاس
واذا سئمتَ ورمت وحدتك التـــي حبت اليك ابنها في قرطـــاس

وما أحسن الطباق الواقع فـي قول الاول فـي الشطر الاخير مـن القصيدة ، ونحوه في قولي مشيراً للكتاب الثلاثة المسمى كل واحد منهـم باسمي ، عبابيس البـْنيقة لا تراهم اذا ضحكوا سوى بسام سن .

ولا سيما اذا ظفروا ونالـــــوا مناهم بارتشاف رضاب حســـن

فأجازهما الثاني بقوله يعنيني :

وأعظمهم نشاطا ذو عـــــروس يسر بها متى حـزن يبيــــن
تداعبه وتدعوه لأنـــــس بكل لطافة في كلّ أيـــــن

فقلت

فلا والله لم يظفر بحســــن ولا بلطافة لكن بغبـــن
وان كانت تداعبه بأنـــس فيبلى من خشونتها بحـــزن

ومن هذا المعنى قول زكرياء بن عمرو الأنصاري الخزرجي نزيـل فاس المتوفى سنة 590 :

أحسن ما في الدنا فتـــاة كاملة الحسن والحيـــاء
ما الغبنُ في خطة ومـــال وإنما الغبن في النســـاء

فقــال :

لعمرك ما غبنت بكل وجـــــــــه   وما أوتيت إلا نور عيـــــــــن
فأقبلْ من هنا فرحا عليهـــــــا   وقابلْ ما تراه بحسن ظـــــــن

فقلت :

فلا إقبال مني أرتجيـــــــــه   ولا فرح بذات ذات شيـــــــن
واني في المساء وفي البكـــــور   قذى عيني أراها دون ميـــــــن

فقــال :

فأما الحسنُ فهو لها خديـــــــم   وأما السعدُ فهو خصوص مَــنٍ
ومن شأن المليحة سوءُ حـــــظ   قديماً والسلام عليك منــــــي

فقلت :

عكست أخيَّ وصفا دون شـــــك   وحسَّنت القبيح بكل فـــــن
فأما السعد فهو لها خديـــــــم   وأما الحسنُ فهو لغير جـــــن
أراها شابهت جناً مثـــــــــالا   فلا ظفرت بحسن الود منـــــي
ولست أراك تقبلها قَبـــــــــولا   إذا ردت اليك بغير عيـــــــن

فقــال :

أراك رعاك ربي ذا احتجـــــــاج   تقيم لما تشاء حقـــــــوق وزن
ألست ببنت شيخ فزت فضـــــلا   سماءُ علومه فينا كمُـــــــزن
فان يكُ فاتها حسنٌ فيكفـــــــي   قرابتها له فاليك عنـــــــــي
فسلم واعتبرْ وارجع وصمـــــم   على بذل الوداد لها وذرنـــــي

وقال الشريف المذكور :

ارق من المدامة مـــــــلء دن   نظام جاء من خدن لخـــــــدن
فهذا باحتجاج صار يُقصـــــــي   وهذا بادعاء صار يدنـــــــي

وحكمي في القضية نقْذ ظبـــــي ... غرير من شباك الكركـــــــــدنٍ
فليس جزاء عامل كل ظـــــرف ... سوى حور حسان عند عــــــدن

فقلت :

أبنت الحقَّ يامرضي حكـــــم ... وخلصتَ الفؤاد من أسر حـــزن
فقد بانتْ بطلقتها بتاتـــــاً ... فلا رجعت ولا قرت لعيـــــن

فقـال :

فنعم المرء أنت فـــــلا دواء ... سوى بت الفراق لداء ضغـــن
وما الاحلام تُسمِنُ جســمَ ود ... ولا عن ذي الفهوم الفهم يغنـــي

وقال يخاطبني محمد غرنيط :

أنت المهنا رضيع الثغر والكـاس ... عار من الريب لكن بالهوى كـاس
تصيد ظبي النقا والعين هاجعـــة ... ولو أثرت عليه حرب جســـاس
دبت اليه دبيب النوم في مُقَـل ... يد المحبِّ سُحَيْرا وسط أغراس

وما ألطف قول الشريف المذكور يخاطبني :

أبا الفضل أصبحت في شـــارة ... تنبىء عن عرسك المستطـــاب
فان عنوة كان ذاك الدخــــول ... فنعم الذي نلته من خضـــاب
وإن كان صلحاً فلست حــــر ... ياً بملء الذي نلته من وطــاب

فأجبته بقولي :

أفارس ميدان شعر عجـــاب ... وفاتق أبكار فصل الخطـــاب
فان الدخول مضى عنـــوة ... فحينا خرقْنا لذاك الحجـــاب
وأدميت منه مصوناً زكــــا ... كما قد نعمنا بذاك الخضـــاب

وقال الشريف المذكور يهنيني :

هنيئاً مريئاً بلوغ منـــــى ... بلثم شفاه ورشف رضـــاب

وضم وحسن مواصلـــــــــــة ... تفرج بالطبع كرب اغتـــــــراب
فدمْ في اعتزاز يؤمّك مـــــــا ... يسر ويجفوك كل اضطـــــراب

فأجبته بقولي :

حباك الالاه رفيع الجنـــــــاب ... ونلت مناك بغير حســـــــاب
وأولاك من فضله منـــــــــة ... يوافق فعلك متن الصــــــواب
نعم ليس لي لذة غير مـــــــا ... ذكرت فعندك كشف النقـــــاب

فأجابني بقوله :

ملأت بلطفك وسعَ الرحـــــاب ... وملكت حسناً جميع الرقـــــاب
تمتع بذاك مقدمـــــــــــة ... وبالقصد عزز بفور الذهـــــاب
فان شمت عجزاً فدونك مـــــا ... يؤثر في الأير منك انتصـــــاب

وقلتُ له مداعبا :

ألا أشكوا الّيك قيامَ أيـــــرى ... فقد أعيا انتشاره أيَّ نشـــــر
وادخله بفرج كل وقـــــــت ... وليس يريد إلا دخول جحـــــر
وماؤه قد تقلل دون نكـــــر ... بُعيْد المدّ صار أخي لجـــــزر

فقـال :

ألا أشكو اليك عظيم شغـــــل ... دهاني عن منادمتي لأهلــــــي
وأتركه لأنس كل حيــــــن ... وليس يريد إلا ذهول عقلــــي
وداعيه تكاثر دون شـــــــك ... وبعد الجزء صار أخي لكُـــــل

فقلت :

عليك بالانبساط وترك شغـــل ... يؤثر في متاركة لأهـــــــل
ولا تحفلْ بشيء غير بســـــط ... وجانب موجباً لذهول عقـــــل
وجزء وقتك الّخالي ثلاثـــــا ... لنفسك ثم أهلك ثم كـــــــل

أي باقي مَن له حق .

وقال الاديب الحاج محمد بوعشرين :

وقيتَ الشر من ضيم وضيــــر ووفقك الالاه لكل خيـــــــــر
رقود الأير أخبث كل وصـــــف لمن هو في السمو رفيع قــــدر
فان يكُ نومُه من أصل طبـــع فتلك جِبِلَّة" وضعت لأمـــــر
وان يكُ نومه من ضعف جســم فذاك علاجه في طول هجـــــر
وان يكُ من دوام أو تـــراخ فان شفاءه في شرح صــــدر
وتبديل الفروج ولطـــف ذات وقول جالب لقيام أيـــــــر
وهاك جواب ما تشكو بأيْـــر رعاك الله من شهْم وحبـــــر

ثم أجاب الشرفي المذكور عن أبيات الدعابة بقوله مداعباً أيضا :

فوالِ النيك في سر وجهـــر وأكد ما ستطعت ركوب ظهـــر !
ودعْ عنك الفروج سوى لنسـل فأي هوى يروق بقعر بحـــــر
هناك تود نشرا بعد نشـــر وتهوى الجزر في ذاك الممـــر

ثم خاطبني بقوله :

الى الحبر الحكيم المستشـــار أبي الفضل المتوج بالوقـــار
أبث شكايتي وأودُّ أنـــــي أنال برأيه ليلَ افتكـــار
وذلك ضعف إنعاظ وكونــي كأهلي عند خلع للعـــــذار
وكم حذرته وأخذت عنـــه مواثيق القيام والانتشـــار
فيخلف وعده ويروم هجـــراً ويحلف أنه من ذاك بـــار
وكم أوليتُه مني علاجـــــا وأطرق رأسه حب اختصـــار
ولا كان المنام له صديقــــاً ولا منع الكواكب والــــذراري
فسامحْ بالجواب أخي وعجِّـل وعالجْ إنني لك ذو افتكـــار

فأجبته بقولي :

أبا الفضل المؤمل للفخـــار وتاج النبل قامع مَن يمـــاري
أتاني من نظامك عقــــد در يباهي حسنه سمط الـــدراري

تسائل عن معالجة لأيْـــــــر ... غدا حلف ارتخاء وانكســــــار

ولم يقبل علاجك في انتشــــار ... وقد وجدت بواعث الانتشـــــار

فهاك جوابي المرضي حكمــــاً ... لتقفو ما يفيد مع أختصـــــار

فخذْ لبنَ النياق بعيد مـــزج ... بشيء من مجاج النحل جــــار

وداومْ شربه لترى عجيبـــاً ... من انعاظٍ بليل أونهـــــار

فليس ينام أيْرك كلَّ حيـــن ... فجربْ تستفدْ نجح اختبــــار

وان ترد النكاحَ بطول ليـــل ... ولمْ تكُ للعلاج أخا بـــــدار

فخذْ بيضاً لدفع الجوع يكفـي ... مع السمن الطريِّ طبيخ نــــار

وألق عليهما عسلا وخلّــطْ ... وكله بما خبزته ذا أحـــورار

لتظفرَ بالمقرر قبل حقـــا ... وتأمن من غوائل الانكســـار

وان تشربْ على ريق دوامـــاً ... مجاج البيض تظفر بانتشـــار

شفاك الله من ضعف ملـــم ... بأيرك كي يقومَ للانتصـــار

وقــال في (نفــح الطيب) (1) من رســالــة لمحمد ابــن الخطيب يخاطب بها الامام عبد الرحمان ابن خلدون حين تسرى جارية رومية صبيحة الابتناء بها : فمن قائل :

أرفعه طوراً على إصبعـــــي ... ورأسه مضطرب أسفلــــه

كالحنش المقتول يلقى علـــى ... عود لكي يطرح في مزبلـــه

وقــائــل :

عدمت من أيْري قوي حسّـــه ... ياحسرةَ المرء على نفســه

تراه قد مال على أصلـــه ... كحائط خر على أســـه

وقــائــل :

أيحسدني ابليس داءيْن أصبحــا ... برجلي ورأسي دملا وزكامـــا

فليتهما كانا به وأزيــــده ... رخاوةَ أيْر لا يطيق قيامـــا

اذا نهضتْ للنيك أزبابُ معشـر ... توسَّد احدى خصيتيْه ونامـــا

---

1) **نفح الطيب** 6 : 178 طبع بيروت



وقـائـل :

أقول لأيْري وهو يرقب فتكـــة ... به خبتَ من أيْرٍ وغالتْك داهيه
إذا لم يكن للأيْر بخت تعـــذرت ... عليه وجوهُ النيْك من كل ناحيـه

وقـائـل :

تعقَّف فوق الخصيتيْن كأنـــه ... رشاء الى جنب الركية ملتـــف
كفرخ ابن ذي يوميْن يرفع رأسه ... إلى أبويْه ثم يدركه الضعـــف

وقـائـل :

تكرّش أيْري بعد ما كان أملسـا ... وكان غنياً من قواه فأفلســـا
وصار جوابي للمها إن مررن بـــي ... (مضى الوصل إلا منية تبعث الأسى)

وقـائـل :

بنفسي من حييْته فاستخفّ بـي ... ولم يخطر الهجران يوماً على بالي
وقابلني بالغور والنجد بعد مـــا ... حططت به رحلي وجردت سربالي
وما أرتجي من موسر فوق تكـــة ... عرضت له شيئاً من الحشف البالي

انتهى المقصود ، راجعها .

وعلى ذكر فاس وقافية السين أذكر قصيدة أحمد ابن المواز التي أنشأها في 26 شوال عام 1326 ونقلتها من خطه في التاريخ المذكور حين خرجنا للنزهة مع الجناب الشريف أعزه الله بدار الدبيبغ خارج فاس :

لحضات طرفك في مزارع فـــاس ... قامت مقام الغيث للأغـــــراس
فلها الهناء بطلعة منك انجلـــت ... كالبدر يكشف حندسَ الأغـلاس
في غدوة كُسِيَ الزمانُ جمالَها ... واستبشرت فيها جميع النـــاس
بسعادة الملك الذى حفظ الـــورا ... من كل ضيم يعتريه وبـــاس
لما بدا من باب بوجات (1) العـــلا ... كالليث في أجم من الأتـــراس

1) **باب البوجات** باب شهير كان منه الدخول الى مشور باب المكينة المؤدى الى باب السبع ثم باب الدكاكين أحد أبواب القصر الملكى بفاس ، وكان يقع عن يسار الخارج من باب المشور المذكور الى طريق مكناس جامعاً بين برجه والبرج المواجه له القائم باحدى زوايا قصبة الشراردة ، وقد هدم أخيراً ، وكان يقابله من الجهة الاخرى باب يفضى الى ضريح أبى بكر بن العربى ثم الى باب الشريعة (المحروق) ، وقد هدم هو أيضا لتوسعة الطريق



يُزجي مواكبه الرضى ويقودهـــا   يـُمـْن يبشرنا بالاستينـــــــاس
ملك تخاله حيث لاح سنـــــاؤه   ملكاً يجل عن التماس قيـــاس
بين الصفوف على أغر مطهـــــم   مختال مشـْي صاعد الأنفـــاس
حتى اذا حلّ الجنان كأنـــــه   أقوى الاسود أوى الى الأخيـــاس
كمل السرور وآذنتْ أوقاتـــه   بجميل صنع وافر الأرغــــاس
لله من ملك تود الزهـــــــرُ أن   كانت لطلعته من الحـــــــراس
فلفضله الأخلاق غير مقيـــــد   وعموم يمنه لا يـُخـَصُّ بنـــاس

وهي على وزن وقافية قصيدة أحمد الحرالي التي منها :

هذى ربوع المستقى قد بـــرزت   في وسمها هذى منازل فــــاس

وتقدمت في ترجمته .

وعلى وزن القصائد السابقة من السينية والقافية أيضا قال عبـد الواحد بـن أحمد الونشريسي لمـا جدد السلطان أحمـد الوطاسي جسـر الرصيف (1) بفاس :

جسر الرصيف أبو العباس جدده   فخر السلاطين من أبناء وطـــاس
فجاء في غاية الاتقان مرتفعــــاً   لمن يمرُّ به من عدوتيْ فــــاس
وكان تجديده في نصف عام غنـى   من هجرة المصطفى المبعوث للناس

وعلى ذكر فاس والقافية فقط قول أحمد العزاني الاستاذ المشارك المتوفـَّى بها بعد العشرين وتسعمئة .

إذا كنت في فاس ولم تكُ ساكناً   بطالعها الاعلا فما أنت في فــاس
بطريانة طارت همومي كلهـــــا   اذا شعشع الساقي وثار بأكـواس

وفي أوائل (الجذوة) أن الشيخ الصالح علي ابن حرزهم عاتب البكي على ما خلـَّد من القبائح في أهل فاس ، فأطرق البكي وأنشده :

1) **جسر الرصيف** قنطرة كانت على وادى أبى طوبة (بوخرارب) بفاس تصل رحبة التبن بمدخل جزاء برقوقة ، **والرصيف** المضاف اليه الجسر شارع شهير يبتدىء من القنطرة وينتهى بفندق الملح الفاصل بين البستيونية والحواتين ، وقد هدم الجسر المذكور فى الستينات عندما تقرر بناء طريق للسيارات فوق الوادى



رأيتُ جنانَ عدن في منامـــــي   وحورَ العين في أسنى لبـــاس
فقلت بما أحصّل بعضَ هـــذا   فقيل اذا هجوت لأهل فـــاس !

ومما قاله البكّي المشار اليه كما في معجم البلدان :

فراق الهم عند خروج فـــــاس   لكل ملمة تُخشَى وبـــــاس
فأما أرضها فأجـــــلُّ أرض   وأما ناسُها فأقلُّ نـــــاس
بلاد لم تكن وطناً لحـــــر   ولا اشتملتْ على رجل مـــواس

وله فيهم أيضا :

اطعن بأيرك مَن تلقى من النـــاس   من أرض مصر الى أقصى قرى فاس
قوم يمصّون ما في الارض من نطف   مصَّ الخليع زمان الورد للكــاس

وله أيضا فيهم :

دخلت بلدةَ فـــــــــاس   استرزق الله فيهـــــــــم
فما تيسَّر منهـــــــــم   أنفقتُه في بنيهـــــــــم

وقال في (نفح الطيب) ص 206 من ج 2 مـا نصه : ولما أفرط أبـو يحيى البكي في هجاء أهل فاس تعسّفوا عليه وساعدهم واليهم مظفر الخصي من قبل أمير المومنين علي بن يوسف والقائد عبد الله بن خيار الجياني وكان يتولى الامور السلطانية بها ، فقدموا رجلا ادعى عليه بدين وشهد به عليـه رجل فقيه يعرف بالزناتي ورجل آخر يكنى بأبي الحسين من مشايخ البلد ، فأثبت الحق عليه وأمر به الى السجن ، فرفع اليه وسيق سوقاً عنيفاً ، فلما وصل الى بابه طلب ورقة من كاتبه وكتب فيها وأنفذها الى المظفر مع العون الذي أوصله الى السجن ، فكان ما كتب :

ارشوا الزناتي الفقيه ببيضـــة   يشهد بأن مظفرا ذو بيضتيْـــن
واهدوا اليه دجاجة يحلف لكـــم   ما ناك عبد الله عرس أبي الحسين

وقال ابراهيم بن محمد الاصيلي والد الفقيه عبد الله كما في المعجم أيضا :

دخلت فاسا وبي شوق الى فـاس والحين يأخذ بالعينين والـراس
فلست أدخل فاساً ما حييتُ ولو أعطيتُ فاساً بما فيها من الناس

وقال أحمد ابن فتح قاضي تاهرت من قصيدة طويلة :

اسلح على كل فاسي مررتَ بـه بالعدوتين معاً لا تبقيَنْ أحـدا
قوم غذوا اللؤمَ حتى قال قائلهـم مَن لا يكون لئيماً لم يعش رغـدا

وينسب لعثمان السلالجي المترجم فيما ياتي في أهل فاس :

خذوا ضماني أن لا تفلحوا أبـدا ولو شربتم مدادَ الكتب بالصحف
انتم صغار كبار عند انفسكـم هل يستوي مَن يقيس الدر بالصدف

وقد أكثر الشعراء في مدح فاس والثناء عليها منذ بنيت الى الآن ، وقد انشد سيدي مصباح نبذة من ذلك في (أنس السمير ، في مهاجاة الفرزدق وجرير) في فصل المدح من الباب الرابع ، وقال في الذم ان اهلها مهجوون قديماً وحديثاً موصوفون بقلة الوفاء ونقض العهد وشدة البخل وبغْض مَن يساكنهم ممن ليس من جنسهم ، وقد أكثر الشعراء من وصفهم بهذه الاخلاق ، ونقله في (رياض الورد) .

ووقفت للمترجم سيدي الفاطمي على كراسة في قضية ورثة مولاي علي المقدس مع معتقه الحاج سالم وإبطال حكميْ قضاة الحمراء والرد على فقيهها وأطال فيها بلا طائل ، وجمع من الأمثال والأشعار في النسب ما ملأ به تلك الكراسة ، أما موضوع القضية فلا محصول له فيه ، ولم يات بنص في الـرد .

905) **محمد ابـن المبارك الهشتوكي الدرقوي المراكشي** ، الرجـل الصالح ، الفقيه الصوفي ، ألف (المفاخر العلية ، فـي الشمائل المهدية) يعني به شيخَه مولاي المهدي الدرقوي ، و (غنية المسكين ، في شرح المرشد

المعين) وصل فيه لباب الحج في ثلاثة أسفار ، و (المسالك السنية) شرح الأجرومية ، و (الموارد الهنية) شـرح البردة البوصيرية فـي سفريْن ، و (الكوكب الزاهر) شرح الورد الباهر يعني به وردَ شيخه مولاي المهدي الدرقاوي ، و (إثمد المقل) شرح مهمات الجمل ، و (المواهب القدوسية) شرح العقيدة السنوسية و (شرح الصلاة البكرية) ، و (حلل العروس ، في تزكية النفوس) .

وفاتـه

توفي رحمه الله بعد صلاة العشاء الاخيرة وفراغه من القراءات والوعظ وهو مستقبل القبلة ليلة الخميس سابع جمادى الاولى عام ثلاثة عشر وثلاثمئة وألف (1313) .

906) مـَحمد (فتحا) بن خليفة المدني ، دفين مكناسة الزيتون ، يزعم انه من ذرية عبد الله بن مسعود ، الفقيه الاديب الشاعر المسند الجوال ، رحل من المدينة عام خمس وثلاثمئة وألف ، أخذ العلم بالحجاز عن الشيخ دحلان ، والشيخ أبي خُضَيْر الدمياطي ، والشيخ محمد بالي المفتي ، والسيد جعفر البرزنجي ، والشيخ رحمة الله الهندي ، والشيخ محمد حقي النازلي ، وغيرهم ، ورحل الى مصر فأخذ عن الشيخ الانبابي ، وعبد الهادي الابياري ، والشيخ السعيد الحامدي ، وغيرهم ، ثم دخل الى تونس والجزائر وأخذ بهما عـن الشيخ محمد النجار المفتي المتوفى عام واحد وثلاثين وثلاثمئة وألف ، والحاج علي بن موسى الجزائرى المتوفى في العام المذكور ، والشيخ أحمد بوقندورة، ودخل وهران فأخذ عن مفتيها الحاج علي بن عبد الرحمان ، ثم دخل فاس عام تسعة وثلاثمئة وألف فأخذ عن سيدي جعفر الكتاني ، وولده سيدي محمد ، وأخذ عن مولاي عبد الكبير الكتاني وساجل ولده محمد في أدبيات شعرية ، ثم رحل الى مكناسة فأخذ عن علمائها ، ثم رحل الى الرباط فأخذ عن سيدي العربي ابن السايح ، وتدبج مع سيدي الحاج أحمد بناني قاضي الرباط اذذاك، ثم ذهب لمراكش فسكنه مدة ، وكان نازلا بفندق لارنجة منها ، وأخذ بها عن سيدي الحاج مـَحمد (فتحا) أزنيط (دليل الخيرات) وأسنده له عن ابـن الشاوي من طريق الهلالي ، وتردد بين الصويرة وآسفي ، وساجل شعراء هذه البلاد ، وأجاز في الصويرة سيدي أحمد الوغروس باجازة اشتملت على نحو

كراسين ، وفي آسفي للفقيه التريكي ، وفي فاس للسيد أحمد ابن العباس ، وفي الرباط للسيد فتح الله ، وجمع أموالا طائلة من العمال والأمناء صرفها في اقتناء الكتب ومحبة الاخوان حتى أنه جمع صناديق متعددة تقرب من العشرين كلها مما نسخه أو انتسخه أو اشتراه حتى اتهمه بعضُ الأذكياء بأن في ذلك يدا أجنبية .

وآخراً مات غريبا شريداً بمكناسة عام ثلاثة عشر وثلاثمئة وألف ، وتفرقت كتبه أياديَ سبأ بحيث لم تدر أين هي ، وكان يوقع ما نصه : محمد بن الخليفة ، خادم العلم بالروضة الشريفة .

وذكر بعضهم أنه كانت ولايته في المدينة على رواق سيدي عثمان كالنظارة عليه والتقديم .

وتدبج معه علي بن أحمد بن موسى الجزائري وأحمد التناني دفين آسفي ، وأحمد بن محمد بن المهدي ، وأبو محمد بن أبي بكر الشاذلي ، وممن روى عن المترجم بالرباط الفقيه الصوفي أبو محمد بن زين العابدين بن أبي بكر بناني الرباطي اجازة عامة .

ذكره السيد عبد الحي .

907) محمد الزوين بن مَحمد الشرادي

مُحمد الزوين ، بن مَحمد (فتحا) بن علي الشرادي ، دفين زاويته خارج مراكش بنحو ست ساعات ، الاستاذ الولي الصالح المعمر ، ذو الكرامات الشهيرة ، والمآثر الكثيرة ، كان حافظا لقراءة حمزة أخذها عن سيدي التهامي الابيري صاحب الزاوية بقبيلة حمير ، كان كثير الاطعام ، ربما يكون في زاويته من الطلبة الذين يقرؤون القرآن نحو الخمسمئة يمونهم ولا يعملون شيئاً غير القراءة والحطْب للزاوية ، وكان يرد عليه الزوار كل وقت فيقوم بضيافتهم ، ويطعم في كل يوم نحو الخروبتَيْن من القمح ، وكانت له أملاك ببلاد متعددة ، معتنياً بالحراثة وحفر العيون ، حبس جميعَ أملاكه على

طلبة القرءان بزاويته ، وأمضاه له السلطان مولاي الحسن ، ولقيه لما كان ورد زاوية الشرادي في بعض توجهاتــه لسوس ، وراوده على أن ينفذ لــه عشر ثمزكّلفتْ الساقية الكبيرة الخارجة من وادي نفيس اعانة علــى إطعام الفقراء فامتنع ، وقال له المخزن أحق بها ، وكان رحمه الله متقشفاً في لباسه زاهداً صابراً على تعليم القرآن ، وكان في أوله طفلا يقرىء الطلبة ويتسبب بكتْب الحروز للناس بزاوية سيدي أبي الاعواد ، الى أن اشتهر وكثــرت أملاكه فبقي على حاله مــن تعليم القرءان الى أن مات عام أربعــة وعشرين وثلاثمئة وألف ، وكان يخبر في نسبه فيما زعم بعض الناس سماعا منه أنه عمــري .

ورد مراكش مرات ، وكانت له بها دار ينزل بها ، كان ملازماً لحضور قراءة البخاري بزاويته كل سنة ، وكان يرد عليه لأجل ذلك فقهاء مــراكش كسيدي علي ابن الفاضل ، والحاج علــي القرمودي ، والتادلي ، والفقيــه السباعي ، وكان ربما سرد أمام الاول منهما تلميذه سيدي السرغيني الذي سار يقرأه بعده مع السيد المعطي البربوشي هناك .

زرت قبره في واحد وعشرين رمضان عام واحد وثلاثين وثلاثمئــة وألف 1331 ، وبجانبه قبر والده سيدي مَحمد ، وقبر ولده سيدي مَحمــد (فتحا) الولي الصالح ، سالك طريقته في تعليم القرءان ، المتوفى في يوم الخميس سابع عشر قعدة عام تسعة وعشرين ، وقريبه سيدي علي بن مسعود المعروف بالفحل مدفون بمدشر أبي الأعواد بين الزاوية الشرادية وضريح سيدي الزوين الذي بناه القائد بودلاحة الوديي ، ويقال انه من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب ، واختلط نسبهم بقبيلة زرارة من الشراردة ، وهم بيت صلاح وعكوف على تعليم القرءان ، وذكر في (الصفوة) في ترجمة أبي زيد الفحيلي دفين ضفة أم الربيع أن أولاد فحل من زرارة أحد أحياء الشبانة .

وقال السيد عبد الحي في ترجمة المترجم : سيدي محمد ولد مــن أبوين كأشين ما يكون خشنَ الصورة ، فعرف بالثور ، فذهب به والده مرة الى صالح بلاد أحمر وعالمها ومقرئها سيدي عبد الله الـﮕـياطي ، فقال له هذا

ولدي الثور جئت به لك ، فقال بل هو محمد الزوين ، فاشتهر بذلك ، أخذ القراءات والطريقة الناصرية عن الشيخين السكياطي المذكور ورفيقه السيد محمد التهامي الوديي كلا عن ابن عبد السلام المقرىء الفاسي ، وعن ابن عبد السلام الناصري الاول في القرءان والثاني في الأوراد ، ففاضت أسـراره ، وعمت أنواره ، وعمر دهرا طويلا ، وبنى زاويته بالوداية ، فقصدها الوارد من كل ناحية .

ممن أخذ عنه الطريقة الناصرية سيدي عبد السلام بن عبد الله الصقلي.

مات في أوائل العشرة الثانية عن أولاد أكبرهم سيدي مَحمد (فتحا) الأستاذ ، وتعمرت منه زوايا منها زاوية سيدي عبد الله بن حفيظ الشيظمي ، كان رحمه الله يضيف الوراد بالطعام القليل فيكفيهم ، وكان يخاف من السلب كثيراً ويتحامَى من لقاء أرباب الزوايا تحفظا من ذلك ، وجرى على طرقته ولده سيدي مَحمد (فتحا) .

908) **محمد بن المدني الحسني البوعناني المراكشي** ، كان ناسكـاً فاضلا أمياً ، احترف بالخرازة في أول أمره ، ثم لما أسن وكبر لازم الضريحَ العباسي ، وصار الناس يحسنون اليه ، جمع تأليفه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الثمانين ومئتين وألف ، وكان يأمر كل طالب بكتابة شيء منه ، وسماه (لؤلؤ الأنوار ، وقلائد الجوهر ورياض الازهار ، في الصلاة على النبي المختار) قال في أولها : وسبب تأليفه انى نائم حتى اتاني في المنام فلقنني هذه الصلاة وهي : اللهم صلِّ على سيدنا محمد عدد ما نظرت الابصار ، وجالت الافكار ، وشعشعت من نوره الانوار ، كما هي مثبتة في اثناء الكتاب ، وقال لي صلِّ بمثل هذه الصلاة ، فحركني الوجد والشوق ، ونهضت فـي الحال ، وشرعت فيها على حسب ما مسني من الذوق ، ثم قال وقد أتاني رجل في المنام فقال لي ما اسم الكتاب ؟ فقلت اسمه (لؤلؤة الانوار) فقال لـي سميتُه الكيميا ، وتكلم معي بعلم لم ادره ، ثم رأيت رجلا حسن الوجه عليه حلة خضراء ، فقال أر الكتاب أدوزه ، فقلت له مدوز ولكن مخصوص بالوقف ، قال لي حق ، انتهى ، طبع بفاس في حياة صاحبه في 22 جمادى الثانية عام خمسة عشر وثلاثمئة وألف ، وبعد ذلك توفي رحمة الله عليه ، وقد علمت أن صاحبه أمي فلهذا وقع اللحن فيه .

909) محمد بن الهادي الناضوي (1) ستاتي ترجمة والده ، كان المترجم فقيهاً نبيهاً من بيت علم ، ولي قضاء مراكش أواخر القرن الثالث عشر ، ثم أخّر عنه أوائله (2) .

أخذ عن العلامة السيد البهلول ، والكنسوس ، وقاضي مراكش السيد الطالب ابن الحاج بمراكش ، وأخذ بفاس عن محمد بن عبد الرحمان الحجرتي ، والمرنيسي ، وغيرهم ، ووقفت على حكم مؤرخ عام 1295 صادر من قضاة مراكش الثلاثة إذذاك ، وهم السيد عبد الواحد ابن المواز ، ومحمد بن المدني السرغيني ، والمترجم مع أهل الشوري في امضاء صفقة على محجور ، وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا في ترجمة أحد المفتين فيها ، وهو السيد الطيب بن عمر الشرقي (3) .

توفي رحمه الله في أواسط العشرة الثانية من القرن الرابع عشر .

910) محمد بن أحمد الصقلي

محمد بن أحمد بن العربي الصقلي الحسيني ، الفقيه العلامة المشارك في العلوم فقهاً وحديثاً ونحواً ، ومعقولا وأصولا ، لازم التدريس سنين ، كان من المرشحين لقراءة الصحيح بالحضرة الشريفة ، حسنَ العبارة ، لطيف الاشارة ، مع لّين جانب ومكارم أخلاق وحسن هدي واستقامة ، وهو والد الفقيه السيد عبد اللطيف .

ذكره في (الدرر البهية) .

911) مَحمد بن مُحمد أزنيط

مَحمد (فتحا) ابن العلامة مُحمد (ضما) ابن العلامة أحمد أزنيط المراكشي ، شيخا الامام ، الدراكة الهمام ، المحقق المدقق المطلع ، أعجوبة

---

1) كذا بالأصل ، فهل يكون الناصرى ؟

2) كذا بالأصل ، ولاشك انه يريد أوائل القرن الرابع عشر

3) انظر 3 : 269 من هذا الكتاب وقد سماه هناك سيدى محمد بن عبد الهادى ولم يذكر نسبه

الزمان في صناعة التدريس وحسن الالقاء والتفهيم ، وابلاغ المقصود لكل الأفهام ، وتحرير المنقول والمعقول ، حامل راية العلوم ، الحاوي من المسائل لكل تفسير ، العارف بالمنطوق والمفهوم ، الفقيه الأصولي ، المحدث المؤرخ ، الولي الصالح ، الصوفي الناسك ، الورع الزاهد الخطيب .

كان رحمه الله أحد شيوخ هذه الحضرة المراكشية وبدرها الزاهر في سماء العلوم الربانية ، مفتياً محققاً مُكباً على التدريس ، انتفع به الطلبة كثيراً من البادية والحاضرة على اختلاف طبقاتهم ، راغبين في الحضور عنده لكون كلٍّ واحد منهم ولو كان في البلادة باقلا اذا حضر درسه لا بد أن يفهم المقصود وينتفع به ، لمعرفته بصناعة التدريس وحسن الالقاء ، يقرر رأيه أولا بعبارات واضحة ، وتقريرات في غاية الايضاح ، بحيث يفهمه كل أحد لا فرق بين ذكي وغبي ، ثم يقرره ثانياً محصلا له ، ثم يجمله ثالثاً بحيث لا يفهمه إلا نقاد الطلبة ، هكذا دأبه في التدريس دائماً ، لا يمل من ذلك ولا يكل ، ولا يخرج من الصورة إلا اذا فهمها الحاضرون ، فيسلك أولا مسلك البيان والتصريح والاطناب ، وثانياً مسلك المساواة ، وثالثاً مسلك الايجاز ، وربما سلك أولا مسلك البيان والتصريح ، وثانياً مسلك الايجاز ، وثالثاً مسلك الألغاز .

ولد رحمه الله في أواسط القرن الثالث عشر ، وقرأ ببلده مراكش على علمائها والواردين من غيرها اليها ، وكانت قراءته كلها فتحاً لثقوب فهمه وشدة ذكائه ، فحصل في الزمن اليسير ما عسر على غيره في الزمن المديد ، فمن أشياخه والده وصنوه السيد الحاج أحمد وسيدي أحمد بن الطاهر المراكشي ، وسيدي سعيد جيمي ، ومولاي هاشم بن محمد المدغري نزيل مراكش ، وحج مع والده في حياته وحج مرة أخرى ، ولقي الشيخ ابراهيم الباجوري وأخذ عنه عام 1276 ، ولقي أيضاً الشيخ عليش وغيرهما من مشايخ الحرمين ومصر ، وانتفع به ، وحج مرة ثالثة .

كان ذا همة غالية ، ومشاركة في العلوم عالية ، وتحلى بحسن الخلق والشيم الفاضلة السامية ، ووضع الله تعالى له القَبول في الارض بين عباده ، فالناس أميرهم ومأمورهم من أهل محبته ووداده ، وانتسب للطريقة الناصرية،

وأخذ عن قطبها السيد أبى بكر الناصري ، وظهرت عليه أسراره ، وفاضت فيه أنواره .

أخذ عنه رحمه الله جميع طلبـة العلم بمراكش كبيرهم وصغيرهـم ممن أدركه ، بحيث لم يتخلفْ أحد ممن كان يقرأ العلم بمراكش عن حضور درسه ، حضرت عليه قدس الله سره في علم الكلام والفقه والنحو والمنطق ، وكانت أنوار فكرته لأهل العلوم تشرق ، ولازمته أعواماً ، وهو عمدتنا مع الفقيه السباعي .

وكان رحمه الله متواضعاً حلو الشمائل لطيف المحاضرة ، حسن المذاكرة ، يأتي بالنادرة والشاردة في البادرة ، جميل الخَلْق والخُلُق ، فصيح اللسان ، ثبت الجنان ، وابتدأ يدرس في شبابه عام ثلاثة وسبعين بعد وفاة والده ، وظهر منه العجبُ والجولانُ في النقول ، بحيث كان يملي نصابه في الدرس من حفظه .

وقلت أمدحه في حياته ، متعه الله تعالى بانعاماته :

قد أخذنا المختصـــــــر	عن امام ذي نظـــــــر
غاص في بحر العلـــــــو	م فجانا بالـــــــدرر
علم الأعلام مَـــــــن	سائر الناس شكـــــــر
كلُّ أهل العصر قـــــــد	له بالعلم أقـــــــر
ولَعمْري إنَّـــــــهُ	لحقيق بالخبـــــــر
كيف لا وهـــــــو ورد	في العلوم وصـــــــدر
لا يجاريه أحـــــــد	ان يجاريه انكســـــــر
فاجلسنْ مجلســـــــه	تتحقق ما سطـــــــر
تستفد منـــــــه درر	ونكاتٍ كالقمـــــــر
ويزولن مشكـــــــل	كان قبله استتـــــــر
تحظ بالعلم الـــــــذي	جاءنا فيه الخبـــــــر
شاكـــــــراً لله إذ	كنت ممن قد حضـــــــر

ياإلاهي أبقِـــــه ... ذا فلاح وظفـــــر
عَانِياً محمَـــــدا ... مَن إلى البيت نظـــــر
برِضاكم كرمـــــا ... أتحفَنْ يامَـــن قـــــدر
أعطه الحسنـــــى وزد ... ما ذكرت مَن غفـــــر
وصلاتي وسلامـــــي ... للذي ساد البشـــــر
ءاله والصحب مَـــــن ... قد قفوه في الأثـــــر
نجل أبراهيم انـــــ ... ـــشدكم ما قد سطـــــر
فادعونْ لي برضـــــا ... ياإماماً ذا نظـــــر

ومن خطه رحمه الله نقلت ما نصه :

ولنذكر سندنا في المختصر : أخذناه عن العلامة المحقق سيدي سعيد جيمي رحمه الله ، وهو أخذ عن الشيخ البركة العلامة سيدي بدر الدين ، عن الشيخ التاودي ، وأخذه أيضاً شيخنا عن سيدي سعيد ، عن الفقيه النفاعة ، سيدي أحمد المرنيسى ، وهو أخذه عن سيدي أحمد ، عن أبيه الشيخ التاودي، وأخذ شيخنا المذكور أيضا عن مدرس حاضرة فاس ، الفقيه العلامة ، سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي ، عن سيدي عبد السلام الأزمي ، عن الشيخ العلامة المحقق سيدي محمد بن الحسن بناني محشي الزرقاني ، وأخذ الشيخ التاودي عن سيدي محمد بن قاسم جسوس ، عن خاله سيدي عبد السلام بن حمدون ، عن شيخ الشيوخ سيدي عبد القادر الفاسي ، عن عمه العارف بالله سيدي عبد الرحمان ، عن الشيخ القصار ، عن سيدي رضوان ، عن المنجور ، وعن أخيه ، وأخذ الشيخ بناني المحشي عن سيدي محمد بن عبد السلام بناني ، عن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي ، عن أبيه عن العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي عن المنجور وأخيه سيدي يوسف ، كلاهما عن محمد اليسيتني عن الناصر اللقاني ، عن الشيخ علي السنهوري ، عن الشيخ البساطي ، عن الشيخ بهرام ، عن المؤلف رحمهم الله ورضي عن جميعهم ونفعنا ببركاتهم وبعلومهم آمين ، انتهى . وأساوي شيخنا المذكور في هذا السند بروايته للمختصر عن الفقيه محمد بن عبد الرحمان الحجرتي ، وسيدي

أحمد المرنيسي المذكوريْن ، عن سيدي أحمد ، عن أبيه الشيخ التاودي ، عن جسوس المذكور بسنده المتقدم ، وعن المسناوي الدلائي ، وعن عم والده محمد بن محمد بن أبي بكر ، عن القصار ، عن اليسيتني عن الحطاب شارح المختصر ، عن الشيخيْن محب الدين أحمد بن القاسم ، وابن عمه الشيخ عبد القادر ، عن المعمر الشيخ حسين البوصيري خاتمة أصحاب الشيخ خليل ، عن الشيخ خليل ، رحم الله الجميع .

وأخذ المترجم رحمه الله عن العلامة الحاج محمد بن المدني كنون حين كان قاضياً بها ، والعلامة مولاي عبد الله الضرير نزيلها ، وكانت عند المترجم إجازات أشياخ سيدي سعيد جيمي له منها اجازة سيدي بدر الدين ، وسيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي ، وسيدي محمد بن عبد الله البجاوي ، والفقيه المرنيسي المؤرخة إجازته في 22 جمادى الاخيرة عام 1259 تسعة وخمسين ومئتين وألف أجازة عامة .

ومن خط المترجم أيضاً ما نصه :

الحمد لله ، أخذت صحيح الامام البخاري عن سيدنا ومولانا الشريف البركة ، سيدي مولاي عبد الملك ، عن العلامة المحقق الشريف مولاي الوليد العراقي ، عن الشيخ الطيب ابن كيران ، عن الشيخيْن المحققين سيدي عمر الفاسي ، وسيدي محمد بن الحسن بناني ، وأخذتُ شفاء القاضي عياض عنه أيضا عن سيدي محمد العراقي ، عن الشيخ الطيب ابن كيران ، وعن سيدي ادريس العراقي عنهما ، وأخذت صحيح مسلم عنه أيضا عن سيدي محمد العراقي عن الشيخ الطيب ابن كيران ، وعن سيدي ادريس العراقي . انتهى . ومراده بسيدي محمد العراقي الشيخ سيدي الوليد المذكور .

وللمترجم تقاييد حسنة عديدة، وأجوبة محررة مختصرة مفيدة، وله ختمة سيدي خليل ، ثم ختمة الالفية ، ثم حاشية على البردة شرع فيها لما طلبه الطلبة في قراءتها عام خمسة وتسعين ومئتين وألف ، ثم على المرشد المعين ، وشرع أيضا في شرح عقيدة سيدي عبد القادر الفاسي ، وقفت على ذلك كله،

وكان يروي دلائل الخيرات عن سيدي الحسن بن الشاذ العلوي ، المتوفى عام 1302 المترجم في الجزء الاول من (السلوة) .

لازم المترجم تدريس العلم بمراكش نحو أربعين عاما ما ترك التدريس قط ، ودرس بمصلوحة (تامصلوحت) في عشرة الثمانين ، وكان إماماً بجامع الشيخ الجزولي وخطيباً به ، وكان يخطب بخطب مختصرة في كل خطبة أحاديث ثلاثة مروية ، ويمليها من حفظه ، عاكفاً في المسجد المذكور ليلا ونهاراً الى أن توفي رحمه الله عند ظهر يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال عام سبعة عشر وثلاثمئة وألف 1317 عن نحو السبعين سنة ، وتأسف الناس لفقده وحضروا جنازته بين شريف ومشروف ، وعالم ومتعلم ، ورئيس ومرؤوس ، ودفن ليلة ثاني التاريخ المذكور في جهة يسار الداخل للضريح المذكور من باب السقاية ، وقبره مزدج في حائطه رخامة وفاته .

وقد رثاه الاخوان ، بما يروى غلة الظمآن ، وقلت أرثيه ، وبخصاله أبكيه :

هي الدهور تديـــــــر	صروفها فتـــــــدور
فقد رزئنا إمامـــــــا	قضى بذلك القديـــــر
عليه تبكي البواكـــــي	مجالس وسطـــــور
مناقب وطـــــروس	مدارس تقريـــــر
قد كان بالعلم ضخمـــاً	وللمسائل نـــــور
عنانها له ألقـــــت	لها دهوراً نصيـــــر
بغيرها ما تشاغـــلْ	له لم يُدْرَ نظيـــــر
مَحمد فتحاً الشيـــــ	ـــخُ ذو العلا والوقـــور
أزينط فخرنا المجـــــ	ـــد والعلي الشهيـــــر
فياله من عليـــــم	ذاك التقي الصبـــــور
إقراؤه لا يضاهَـــى	وفضله مشهـــــور
لا تعدلَن أحداً بـــه	فذاك فذٌّ كبيـــــر
فكيف صبري عليـــه	حين الجناح كسيـــــر

حين المصائب عمَّـــــــــت كل الورى تقديـــــــــر
لاكن نسلَّى بشيـــــــخ في رقه التحريـــــــر
شيخي السباعي إمامــــــي ذاك الشريف المنيـــــر
أبقاه ربي مفيــــــداً لنا العلوم ينيـــــــر
هما اعتمادي ومجـــــدي هما افتخاري الكبيـــــر
وياصحابي اعذرونـــــي في ذا الرثا تقصيـــــر
فان بالي كئيـــــب بذا البلاء قصيـــــر
عليه رحمة ربـــــي كذا الرضا المشكـــــور
عليه غفران ربـــــي فهو الرحيم الغفـــــور
ثم الصلاة على المصـــــطفى البشير النذيـــــر
وءاله وصحابـــــه ومن بهم نستنيـــــر
وفاتــه أرخنْـــــه قضى عليهم شكـــــور
من غير ريب وحـــــل يبقى الحساب الشهيـــــر
يوم الثلاثاء في يـــــب من فطرنا مستـــــور

وقال صاحبنا الفقيه الاديب اللغوي سيدي أحمد بن محمد المراكشي:

قد اغبرَّت الايام وانكسب الدمع وزلزلت الغبراء فانتشر الصقـــع
وقد سدد الدهر الخئون نبالـــه ففاجأنا بغتاً وذاك له طبـــع
لفقد امام عالم كامل الحجــــا أبي عذرة التحقيق من قوله القطــع
أديب فريد فاق أهل زمانـــــه وحيد ورب البيت ليس له شفـــع
ملاذُ الورى طرا وكعبة مقصـــد وطالع سعد طاب أصله والفـــرع
أجلُّ شيوخ العلم ذاك الذي لـــه مآثر ما لمبتغي حصرها وســـع
له طول باع في الفنون بأسرهـــا وهمته القصوى لمن طلب النفـــع
له الفخر والمجد المؤثل والـــذرى على كل من للعلم كان له طلـــع (1)
كساه الاهُ العرش من حلل الرضا وتوجه تاجاً ودرعـــــه درع
وقد عظمت عنا المصيبة وارتـــوت اذا كان محمولا وحامله الربع (2)

1) أى مقدار ونصيب ! (مؤلف)
2) أى النعش (مؤلف)

فيابعدها من حرقة ثم سحقهـــــا ... برت كبداً لنا فأعقبه صـــــــرع
وعبرتنا عزت فلم يشف ما بنـــا ... ولم نستطع صبراً وضاق به الذرع
فمن لليراع والبراعة والعلـــــى ... وأشتات علم غامضات ولا جمـــع
ومن لصنيع درسه الباهر الـذي ... تكامل حذقاً لا يعادله صنـــــع
ومن لمنابر المديح وسيـــــرة ... ومن لزمام الشاردات ولا طـــوع
أقلبيَّ ثق بالله واستعمل الرضـا ... فقد شبَّ فيأحشائنا اللوع والروع
وكن صابراً فالصبر خير مطيـــة ... علاها الذي عليه قد عظم الفجـــع
عليه من المولى سحائب رحمـــة ... تسحُ بلا ريث كما الوابل الوقـــع
وسقَّى بصوب من رضاه ضريحَه ... ونضَّره رحمى يطيب بها الضجع
وصل وسلم ثم بارك على النبـــي ... وءاله والأصحاب يامَن له أدعـــو
وصار الى المولى الهمام محمـــد ... أزينط أصل المكرمات لها نبـــع
بيوم الثلاثا ثاني عشر شوالنـــــا ... برشق المنايا نبلها انسكب الدمع

1317

ومن رثاه أيضاً الفقيه الاديب محمد الطاهر الهشتوكي ، والفقيـه سيدي محمد بن أحمد اللحياني الهشتوكي ، والفقيه النبيه سيدي الحسين بن محمد ألمسفيوي .

تنبيـه

حدثني السيد عبد الحي أن (أباه) السيد محمد كان يثني على المترجم الثناء الفائق ، وكان يعتقد فيه أنه مفرد مراكش ، وأنه كانت بينهما وصلـة متصلة ، وحضر معه حلقة الذكر ورقص مع انه كان ناصري الطريقة ، وذاكره في مسألة القبض ، وكان لا يخرج عن قوله نحن خليليون ، فحاجَّه بأنه ناصري، ومن طريق الناصريين العمل بالحديث ولو مرة واحدة ، فامتثل ذلك وقبض في الصلاة مرة واحدة ، رحم الله الجميع .

وأخذ عنه دلائل الخيرات السيد محمد بن خليفة المدني وأسنده له عن ابن الشاذ من طريق الهلالي ، قال في اجازته للوعزوني ما نصه : ومن أجازني في قراءة دلائل الخيرات بالسند المتصل أيضاً الفقيه العلامة ، البحر

الفهامة مفتي الاسلام بحمراء مراكش ، سيدي محمد أزنيط الخطيب بجامع سيدي محمد بن سليمان المؤلف لدلائل الخيرات والمقيم بضريحه وزاويته ، كما أخذ هو السند المذكور عن سيدنا الشريف البركة مولانا الحسن ابن الشاذ ، عن شيخه سيدي محمد بن المكي الشريف الحسني الفيلالي ، وصنو أبيه مولاي الطائع ، عن شيخه مولاي الفضيل بن علي ، وعن سيدي العربي بن ناصر ، عن مولاي الفضيل المذكور ، عن شيخه البركة العظمى سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي الخ انتهى .

أما مولاي الحسن فمذكور في (الدرر البهية) ، وسيدي محمد بن المكي مذكور في (الشجرة الزكية) ، وتوفي بسجلماسة والده في ربيع الثاني عام 1234 وترجم فيها أيضا لسيدي الفضيل المذكور القاضي .

وحدثني القاضي عبد القادر بن قاسم أنه قرأ على شيخنا الحاج مَحمد المترجم ألفية ابن مالك مرتين احداهما بالتصريح بالتمام مع حواشيه .

912) محمد بن أحمد بناني النفزي

محمد بن أحمد بن الطيب بناني المراكشي النفزي ، الفقيه العالم الفاضل المعمر الوجيه النبيه العدل ، وقفت على كناشه في استدعاءاته وأجازة أشياخه له ، ومنه : الحمد لله الذي اختار لحفظ كلامه مَن شاء من عباده ، وجعل تلاوته سبباً لنزول رحمته في أرضه وبلاده ، نحمده ونشكره اذ نشر رايات العلماء من سائر الاقطار ، وزين بهم المحافل في جميع البلدان والامصار ، وتوَّجهم بتيجان المهابة ، وألبسهم ملابس السداد والاصابة ، وأطلعهم في سماء المحاسن اقمارا وشموسا ، وطهرهم أفئدة ونفوساً ، وصلوات الله على مَن في حياض معارفه اغترفوا ، وبه سمت معارفهم وعزوا وشرفوا ، مولانا ومولى كل مولى ، سيدنا محمد الذى آيات محاسنه لم تزل في الملأ الاعلا تتلا، وعلى آله الذين كمل لهم به الشرف ، وأصحابه الذين استخرجوا الجواهر من الصدف .

وبعد فان أفضل ما أنفقت فيه نفائس الاعمار ، وأشرف ما تحلى به أهل البصائر الكبار ، الاشتغال بالعلم الذى تشرق ببهجته أرجاء القلوب ، وتنفرج به مدلهمات الكروب ، وتتضح به المشكلات ، وتنحل به العويصات المعضلات ، وان ممن جال في ميدانه ، وحاز قصب السبق فيه من بين أقرانه، صاحبنا الفقيه النجيب ، الفاضل الاريب ، الوجيه السيد محمد بن أحمد بن الطيب البناني المراكشي كاتب الاستدعاء في الورقات يمنته ، أمد الله بالفيض ملكته ، وجعل في طاعة الله شهوته ، فقرأ على كاتب هذا الرقيم ، لما اقشعرت البلاد ورعي الهشيم ، ما أشار في الاستدعاء اليه ، وغيره مما يكون المعول عليه ، على أنه استسمن ذا ورم ، ونفخ في غير ضرم ، وقد طلب مني لحسن نيته الاجازة ، والى قوله بعين الاستجازة ، ومع ذلك فقد ساعدته على مرغوبه، وتجشمت هذا الامر لتحصيل مطلوبه ، فرارا من لحوق تهمة المظنة ، واغتناماً لما نرجو بركته ولا سيما عند وجود المظنة ، ولست بأهل أن اجاز ، وانما قضى الوقت برقيٍّ الدون مرقَى الاكابر ، تشبيهاً بالشيوخ ، أهل العناية والرسوخ .

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرم رباح

وقلت وبالله اعتصم مما يصم ، قد اجزت الاخ المذكور مما هو في استدعائه مسطور ، وفي غيره من كل منظوم ومنثور ، إجازة بالعموم متصفة ، وبالشمول معرفة ، بشرطها المقرر عند أهل الحديث والاثر ، وهو الصدق والتحري ، وأن يقول فيما لا يدريه لا أدري ، وهي التي إذا أخطأها العالم أصيبت مقاتله ، ومعلوم قول مالك وسائله ، ولله در القائل :

جنة العالم لا أد   ري فان قال فجُنَّه
الزم الجُنة تسلم   إنما الجُنة جَنَّة

وورد تعلموا لا أدري كما تتعلمون أدري ، وقيل في الحكم : مَن رأيته مجيبا عن كل ما يسأل عنه فاستدل بذلك على وجه جهله ، فان الاحاطة بالعلوم ، من أوصاف الحي القيوم ، وأوصيه بالتقوى ، والاخلاص في معاملة عالم السر والنجوى :

ألا انما التقوى هي العز والكـــرم — وحبك للدنيا هو الفقر والعـــــدم

وهي وصية الله للأولين والآخرين ، (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله) فهذه الآية هي قطب القرآن قبلكـم ، والعهدُ الذي اخذه منزل القرآن :

إذا المرءُ لم يلبس ثياباً من التقى — تجرد عرياناً ولو كان كاسيــــا
ولا خيرَ في علم اذا لم يكن تُقى — ولا خيرَ في التقوى اذا اعمَّها الجهل

وأوصيه أيضا أن لا تكون همته في مجرد الرواية والدراية ، ويهمل ما هو المقصود بالذات من الرعاية ، فان ذاك شأن مَــن يطلب العلم للمباهاة والتفاخر والمصاولة على الاقران ، وهذا الذي يكسب النفس طغياناً وكبرا واحتقارا لغيره وليس هو بعلم وانما تحصل لصاحبه قلقلة اللسان ، وانما العلم النافع هو الذي تحصل به الخشية من الله ، والتواضع لجلال الله ، واحتقار النفس وعدم الرضا عنها ، بحيث لا يستحسن شيئاً من أحوالها ، فيتَّهم نفسه دائما في توجيه أعماله ، وتصفية أحواله ، بحيث لا يرى في الوجود أحقر منها لعدم أمنه وجهله بعاقبة أمره ، ولذا قال الشريشي :

ولا ترين في الارض دونك مؤمنــا — ولا كافرا حتى تغيب في القبـــر
فان ختامَ الامر عنك مغيـــــب — ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

ويستعين الانسان على ذلك بالتفرغ من الشواغل ، وترك ما لا يعنى ، وايثار السلامة على غيرها ، كما قيل :

وقائلة مالي أراك مجانبـــــــاً — أمورا وفيها للتجارة مربــــــح
فقلت لها مالي بربحك حاجـــة — فنحن اناس بالسلامة نفـــــرح

وأوصيه أيضاً أن لا يضيع نفسه في المزاحمة على الدنيا ، والتنافس في رياستها ، فان ذلك مذهب لنور العلم ، مفسد لصفو اليقين ، ولذا قال :

ألا إن حب المال والجاه مفســد — قبيح بأهل العلم ذاك أقبــــح

وأي شيء رياسة الدنيا ؟ حتى يتنافس فيها ويبدل فيها أنفس شيء
وهو عمر الانسان الذى هو رأس ماله مع أنها كثيرة العنا ، سريعة الانقضا

عرضة للفنا ، وأنه لا بد لبناء هذه الدار أن تمهد دعائمه ، وتسلب كرائمه ،
فيشتغل العاقل بما يبقى ويزهد فيما يفنى ، وقد قال الناصح الاكبر ، صلوات
الله عليه ، لأبي ذر : أراك رجلا ضعيفاً وأحب لك ما أحب لنفسي ، فلا تأمرنّ
على اثنين ، ولا تتولينّ مال يتيم .

وأوصيه أيضاً بالمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها وفي الجماعة، لانها
عمادُ الدين ، وأول شيء فرض على المسلمين ، وهي مفتاح أبواب الهداية ،
فلقد كان عمر رضي الله عنه يكتب لعماله : إن أهم أموركم عندي الصلاة ، فمَن
حافظ عليها حافظ على غيرها ، ومَن ضيَّعها كان لما سواها أضيع ، وهي
بمثابة الوجه من الانسان ، وأول ما يرى من الانس وجهه ، ولا يضيعها الا
خاسر ، وقد قال الشيخ زروق : وان فاتتْك تكبيرة الاحرام مع الامام فلا كلام
معك ، أي لأن ذلك من التقصير والتفريط .

وأوصيه أيضاً أن لا يترك المذاكرة في العلم ، فان مذاكرته تسبيح ،
والبحث عنه جهاد ، وتعليمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وقال بعض الشيوخ :
فهْمُ سطرين خيرٌ من حفظ وقريْـن ، ومذاكرة اثنين خير من هاتيْـن ،
والمذاكرة لا شك أنها من اسباب الفتح ، وقالوا : إن العلم ميت وحياته المذاكرة،
فاذا حيي فهو ضعيف وقوته المذاكرة ، فاذا قوي فيهتف بالعمل ، فان وجده
والا ارتحل .

العلم نور في القلوب يوضـــع يدركه القلب التقيُّ الخاشـــع

وليس هو بكثرة الروايات كما قال مالك .

وأوصي الأخ المذكور ألا ينساني مـن دعائه ، حال توجـه القلب
وصفائه ، في الحياة وبعد الممات .

والله يمدنا واياه بمعونته ، ويشغل قلوبنا بالاستغراق في محبته ، وينور بصائرنا بنور تأييده وهدايته ، ويجعل هذه الاجازة رحمة له ولقرابته عموما وخصوصا على صنوه عمر ، وأن يجعلنا من الاحسنين أعمالا ، وألا يجعل العلم علينا وبالا ، وأذنت أخانا المذكور في قراءة دلائل الخيرات وأحزاب الشاذلي والنووي والزروقية والصلاة المشيشية ، والعبد معترف بأنه ليس أهلا لارشاد غيره لكثرة جهله وعمى بصيرته ونقصان عقله ، ولولا أن الله غطى بمحض فضله ما بنا من العجر والبجر ما رأى الرائي لنا الجميل فأثنى وشكر ، وما أحقني بقول القائل :

أدل على التقوى كأني من أهلهـــا وريحُ المعاصي من ثيابي تفـــوح
فلو كشفت عني براقعُ فضلـــه لكانت وحوش من ذنوبي تنـــوح

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وكتب عبد ربه ، وأسير ذنبه ، محمد بدر الدين الحسني ، أحسن الله عاقبة أمره ، وكان له في سره وجهره ، آمين ، بثالث وعشرين من جمادى الثانية سنة أربع وستين ومئتين وألف .

انتهى من خطه .

وقال الشيخ المجاز في الاستدعاء في ذكر ما قرأه عليه : قرأت عليه المرشد المعين بشرحه الفائق الذي سماه بـ (منهل الماء المعين) ، وسمعت عليه بلفظه جل شمائل صاحب اللواء والتاج بشرحه الشافي الذي أسمـاه بـ (وسيلة الفقير المحتاج) ، وقرأت عليه مختصر الشيخ خليل بلفظه الا النفر منه والقليل ، وسمعت عليه بلفظه صدرا بل ومواضع من الصحيحين ومن الموطأ والشفا والاكتفا والتسهيل وتفسير الجلاليْن ، ومن دلائل الخيرات وشرحه (مطالع المسرات) لسيدي المهدي الفاسي أبي البركات ، ومـن الحكم العطائية وشرحها لابـن عباد ذي المواهب الالهية ، إلى غير ذلك مـن الابحاث والتقريرات ، نفعنا الله بذلك ، وسلك بنا أحسن المسالك .

ثم طلبه بالاجازة في جميع العلوم وفي الورد وفي وصية نافعـة ، وتاريخ الاستدعاء 20 جمادى الثانية عام 1264 وهذا الاستدعاء في نحو أربع أوراق ، ونص سند بدر الدين الشريف المعمر البركة في مختصر سيدي خليل عن شيخه وأستاذه سيدي التاودي أنه قرأه عليه ثلاث مرات ، والشيخ التاودي أخذه عن شيوخه بفاس ، منهم سيدي محمد بن قاسم جسوس ، وهو عن شيخ الجماعة سيدي محمد المسناوي الدلائي ، عن شيخه سيدي أحمد ابن الحاج ، عن الشيخ مياره شارح التحفة وغيرها ، عن الشيخ سيدي عبد الواحد عاشور ، عن الشيخ القصار ، عن البدر القرافي ، عن عبد الرحمان بن علي الاجهوري ، عن شمس الدين اللقاني ، عن علي السنهوري ، عـن عبادة الانصاري ، عـن عبد الله الاقفهسي ، عـن بهرام ، عن مؤلفه رضي الله عنـه وأرضاهم ، وحشرنا بفضله في زمرتهم مع الصديقين والشهداء والصالحين .

انتهى من خط المجاز المذكور .

وراجع ترجمة سيدي بدر الدين في (السلوة) (1) .

وذكر العلامة سيدي أحمد المرنيسي في اجازته للشيخ سيدي محمد بناني المذكور بالاجازة العامة من خط يده المباركة ما نصه : بعد أن أذكر له في ذلك بعض سندي ، ومَن هو من الشيوخ معتمدي ، فما وسعني إلا الجواب ، قائلا والله الموفق للصواب : حدثنا بصحيح البخاري الامام الأجل ، الفقيـه الأفضل ، القاضي الامثل ، سيدي أحمد ابن سودة المري ، عن أبيه البركة العلامة ، الحبر الفهامة ، ذي التآليف العديدة ، والتقاييد المفيدة ، سيدي محمد التاودي ، عن سيدي أحمد ابن المبارك ، عن سيدي علي الحريشي دفين البقيع ، عن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي ، عن عمه سيدي عبد الرحمان ، عن الشيخ القصار ، عن الشيخ خروف التونسي ، عن سقين العاصمي ، عن الشيخ زكرياء ، عن ابن حجر ، قال حدثنا النيسابوري ، حدثنا الطبري ، حدثنا المكي ، حدثنا الطرابلسي ، حدثنا أبو مكرم بن أبي ذر ، حدثنا أبو ذر ، حدثنا المستملي وصاحباه ، حدثنا الفربري ، حدثنا البخاري الخ . وأجزتك أيهـا الأخ إجازة تامة ، شاملة مطلقة عامة ، الى أن قال : وكتبه في الحادي والعشرين

1) **سلوة الأنفاس** 1 : 187

من رجب الفرد عام 1264 عبيد ربه تعالى : أحمد بن محمد المرنيسي ، وفقه الله بمنه آمين .

ونص ما ذكره في الاستدعاء أنه قرأ عليه خلاصة النحو أزيد من مرتين، كما قرأت عليه بلفظي الورقات لامام الحرمين ، وسمعت عليه موطأ مالك ، كما سمعت عليه البخاري كله وبعضه بلفظي كذلك ، وقرأت عليه اللامية الزقاقية ، وجل التحفة العاصمية ، وحضرت لديه في مجالس عديدة من التلخيص البياني ذي النكت المفيدة ، وسمعت عليه ما يقرب من نصف خليل قراءة بحث وتحقيق وتحصيل ، الى غير ذلك من التقريرات والنكت العجيبة ، والابحاث المفيدة ، والفوائد الغريبة . انتهى .

وممن أجازه الاجازة العامة إمامُ المغرب في المذهب المالكي في وقته ، سيدي محمد بن عبد الرحمان الفيلالي رحمه الله ، ونص محل الحاجة من خط يده المباركة : قد أجزتُ الفقيهَ المذكور في جميع ما ذُكِر مما قرأه معنا وسمعه منا ، وفي جميع مسموعاتي ومقروءاتي ومروياتي ، وجميع ما تجوز عني روايته وتصح لي أو تنسب درايته ، إجازة تامة ، مطلقة عامة ، بشرطها المعْتبر ، وقيدها المقرر ، عند أهل الحديث والاثر ... الى أن قال : قاله وكتبه محمد بن عبد الرحمان لطف الله به آمين .

ونص ما ذكر المجاز في الاستدعاء:أنه قرأ عليه أزيد من نصف الشيخ خليل قراءةَ تدقيق وتحقيق وتحصيل ، وسمع عليه تحفة الحكام المشهورة لابن عاصم ذي الأيادي الممدودة ، والآداب المنشودة ، كما حضرت لديه مجالس عديدة من رسالة ابن أبي زيد القيرواني المضمون لقارئها البركة المفيدة ، إلى غير ذلك من أبحاثه النفيسة الشريفة ، وتقريراته العذبة المنيفة .

وممن أجازه كذلك إمامُ المحدثين ، سيدي محمد بن سيدي حمدون ، ونص المقصود منه من خط يده المباركة : وشيوخي المعتبرون مما ذكر بالجملة والدي قدس الله سره جملة ، والهمام الطيب ، سيدي الطيب ، والعلامة بالاجماع والتمالي ، سيدي محمد الزروالي ، وصهرنا العلامة ذو السعي

المشكور ، سيدي محمد بن محمد ابن منصور ، والشريف المنيف ، ذو القدر النفيس ، العراقي الحسني سيدي ادريس ، والعلامة الشريف السني ، سيدي عبد السلام الأزمي الحسني ، والعلامة النحوي البياني ، سيدي مَحمد بن أحمد البناني ، الى أن قال : وكتب محمد بن حمدون بن عبد الرحمان ابـن الحاج ، السُّلَمي المِرداسي سلك الله به أقوم المحاج ، وغفر ذنوبه .

ونص ما ذكر المجاز في الاستدعاء : أنه قرأ عليه رحمه الله تعالـى صحيح البخاري مرة ونصفاً ، كما سمعت عليه شمائل الترميذي حرفاً حرفاً ، وقرأت عليه أزيد من نصف الموطأ لامامنا مالك ، السالكة بمقتفيها والعامل بها أحسن المسالك ، جل ذلك كله بلفظي والحمد لله . وغيره بلفظ بعض أبنائه النجباء وفرهم الله، وقرأت عليه ألفية العراقي في الاصطلاح، قراءة تحقيق وتدقيق وافصاح ، وسمعت عليه بلفظي صدراً من الشفاء ، للحبر البحـر الفياض ، القاضي عياض ، وصدراً من صحيح مسلـم ، ومن الاكتفاء لأبـي الربيع ، وغير ذلك من التقريرات والابحاث ، أعاد الله علينا بركة الجميع .

وممن أجازه كذلك:الشريف العلامة سيدي الحاج الداودي التلمساني،ونص المقصود من إجازته المباركة من خط يده المكرمة : قد أجزت الفقيه المذكور أن يحدث بما سمعه مني أو بلغه عني،كماأجازني بذلك أشياخي وأشياخي عن أشياخهم بشرط مراجعة الكتب ... إلى أن قال : قال ذلك بفمه ، وكتبه بقلمه : عبد ربه الداودي بن العربي بن الحاج التلمساني وفقه الله بمنه آمين في أواخـر جمادى الثانية عام 1264 .

ونص ما ذكر في الاستدعاء أنه قرأ عليه رحمه الله التلخيص البياني بالسعد التفتزاني مرة كاملة ، وأخرى إلى الفن الثاني ، وسردت عليه أزيد من ربع مختصر خليل . وقرأت عليه المرشد المعين ، ومقدمة النحو لابن آجروم ، وحضرت عليه بعض مجالس صغرى الامام السنوسي ، وسمعت عليه أكثر من ربع خلاصة النحو إلى غير ذلك .

وممن أجازه بالاجازة العامة كذلك الشريف سيدي الوليد العراقـي طيب الله ثراه ، وذكر في سنده للبخاري شيخه سيدى ادريس العراقي عن

الشيخ التاودي بالسند المسلسل بالمالكية السعادي ، ثم قال : وكتب أسير ذنبه ، وأحوج الخلق إلى عفو ربه ، الوليد بن العربي العراقي الحسني كان الله له بما كان به لأوليائه . وحشره في زمــرة أحبابه وأصفيائه ، آمين آميــن ، والحمد لله رب العالمين ، من خط يده المباركة .

ونص ما ذكر المجاز في الاستدعاء : أنه قرأ عليه فقرات عديدة حفظه الله بعدما حفني مجلسه الأسما ، بالمقام النفيس الأدريسي الأحمى نحوا من نصف صحيح البخاري ، بعضه بلفظهما . وسمعت عليه جمع الجوامع لابن السبكي بشرح الجلال المحلي ، كما حضرت لديه في مجالس عدة من خلاصة النحو لابن مالك ، ومن السلم المنطقي للأخضري ، ومن همزية الامام البوصيري كذلك ، إلى غير ذلك من أبحاثه الكاشفة ــ عن دقائق المسائل – النقاب ، والمزيلة ما تخالج في الخلد من الشك فيها والارتياب ، وقرأت عليه بلفظي الصدر والآخر من شفاء القاضي عياض، المزري بزواهر الفلك وأزهار الرياض ، نفعنا الله بكل ذلك .

وممن اجازه كذلك العلامة المشارك سيدي الطالب ابن الحاج سقاه الله تعالى صيب الغفران ، قال فيها بعد التصريح بالاجازة العامة في المنقول والمعقول : وقد أجزت السيد المذكور بجميع ما احتوت عليه فهرسة شيخنا العلامة البركة دفين المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن حسبما هو أجازنا في آخرها ، ثم قال : وكتب العبد الفقير الى رحمة مولاه ، الوجل من سوء ما جنت يداه ، محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمان ابن الحاج السلمي النجار ، الفاسي الدار ، كان الله له بما كان به لأوليائه ، وخاصة أصفيائه ، انتهى من خط يده الشريفة .

ونص ما ذكر في الاستدعاء أنه قرأ عليه جمع الجوامع لابن السبكي المنتشر نفعه في الآفاق بشرحه للمحلي الى مسألة الاشتقاق ، وقرأت عليه جل رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، بعضها بلفظي والحمد لله واهب الأماني ، كما قرأت عليه كذلك جل خلاصة النحو لابن مالك الجياني ، الحاوية لمقاصد النحو المحتوية على الحكم والمعاني ، وحضرت عليه في مجالس عديدة من

صغرى السنوسي الامام ، كما حضرت لديه في الخزرجية من علم العروض وفي المرشد المعين لابن عاشر الهمام ، إلى غير ذلك من أبحاثه المفيدة ، وتقريراته النفيسة العديدة ، أعاد الله علينا ذلك كله بالبركة .

انتهى ما نقلته من كناش الفقيه سيدي محمد بناني رحمه الله تعالى ، المذكور فيه استدعاآته واجازات شيوخه له بخطوط أيديهم المكرمة ، واقتطفت منه ما نقلت خوف الطول ، لأن ما ذكر أزيد من كراستين اثنين . وعد من شيوخه الأئمة الأجلة ، المتبرك بهم المذكورين رضي الله عنهم سبعة ، وكلهم أجازوه بالاجازة العامة وهم : الولي الصالح سيدي بدر الدين الحمومي ، والعالم سيدي أحمد المرنيسي ، والعالم الناصح سيدي محمد بن عبد الرحمان ، والمحدث سيدي محمد بن سيدي محمد بن سيدي حمدون ، والشريف سيدي الداودي التلمساني ، والشريف سيدي الوليد العراقي ، والقاضي العدل سيدي الطالب ابن الحاج ، وتقدم الثاني والثالث والخامس من شيوخ شيخنا الفقيه السباعي الآتي بيانهم في ترجمته ان شاء الله ، غير أنه لم يذكر انهم أجازوه الاجازة العامة .

وكان له خط رائق نسخ به كثيراً من الكتب في اتقان واجادة ، وكان من عدول الربيعة العباسية الى أن توفي .

وهو من بنان التي بافريقية . المقول فيها :

والأصل بنان التي ... بأرض أفريقية

والنفزي نسبة الى بني نفزاو ، قال في (الرحلة الناصرية) : بنو نفزاو بن لوا الأكبر بن بر بن قيس بن الياس بن مضر بن نزار . قال الشريف في كتابه : ومن ولد نفزاو هذا جالوت الذي قتله داوود عليه السلام ، واسم جالوت ضريس بن لوا الأصغر بن نفزاو ، وعن نفزاو تفرعت زناتة كلهم ، وهم في الأصل عرب ، وانما تبربروا لمجاورتهم للبربر من المصاميد ومخالطتهم لهم ، وراجع أوائل (روضة النسرين) .

وممن أخذ عنه بالاجازة العلامة سيدي أحمد ابن الخياط ، وقد تقدم ذكر المترجم في ترجمة شيخه سيدي محمد الطالب أبن الحاج قاضي مراكش . ولم نتنبهْ لاستجازته ، لأننا لم نطلع على أسانيده العالية الا بعد موته ، ونتصل به من طريق سيدي أحمد بن الخياط المذكور .

توفي رحمه الله عن نحو اثنين وتسعين سنة في يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان عام سبعة عشر وثلاثمئة وألف 1317 .

913) **محمد بن الكبير التادلي** . من أولاد زيدوح ، من بني موسى ، المراكشي الدار والقرار ، كان لـه خط بارع وانكباب على المطالعة ، أخـذ الطريقة عن مولاي الطيب الدرقاوي . ونسخ كتباً كثيرة ، وحجَّ مرتين ، أقرأ العروض بجامع المواسين . كان أستاذاً حافظا لقراءة السبع ، ويتعاطى النحو والعروض ونظْم الشعر . أخذ عن السيد الحسن الفيلالي ، والفقيه أحمد ابن الطاهر وابن عبد الواحد الدويري وطبقتهم ، وأخذ علم العروض عن الفقيه الديماني ، ولقي أعلاما وأجازه غير واحد .

وقعت له سكتة مات بها عام سبعة عشر وثلاثمئة وألف 1317 . ودفن بالزاوية الدرقاوية بالقصور .

914) **محمد الكبير بن محمد ابن سليمان الغرناطي المراكشي**

محمد الكبير بن الفقيه محمد بن سليمان الغرناطي أصلا ، الفاسـي منشئاً ، المراكشي وفاة ، كان رحمه الله فقيها كاتبا بارعاً أديبا ، ذا عقـل راجح ، وسعي ناجح ، توفي بمراكش في رجب سنة سبع عشرة وثلاثمئـة وألـف .

وكان كاتباً من أيام الوزير السيد الطيب بوعشرين ، مُنشئاً مرسلا ذا خط رائق ، أديبا فصيحاً ، واستكتب بدار النيابة بطنجـة ، واستوزره السلطان لخليفته مولاي العباس بمراكش ، وتوجه للسفارة صحبة السيـد مَحمد (فتحا) بن موسى بن أحمد المختل الشعور الذي لمـا رأى الأسدَ

كاشراً أنيابه بحديقة الوحوش بباريس ظن أنه أراد افتراسه . وكاد يقضي الحاجة في سرواله (1) .

ودفن المترجم بضريح الولي الصالح سيدي عبد العزيز التباع ، وحضرنا جنازته رحمه الله وهو أخو السيد عبد الكريم ، والحاج المهدي ، والحاج محمد .

915) **محمد بن أحمد المسكيني اليعيشي المراكشي** الأستاذ ، كان يحفظ قراءة البصري ، أخذ القراءة عن الاستاذ سيدي محمد الجبلي من سكان القصور ، وكان عدلا ناسكا . وله خط بارع ، وورع تام ، وادراك عجيب ، غريب التفرد في اتصافه بالعدالة في وقته ، ممن يستحق اسم العدالة ، وكان يقوم الليل ، محافظاً على الأذكار ، مختاري الطريقة ، أخذها عن الفقيه ابن دحّو بأزمور ، سافر إليها لذلك ، وأخذ عن والده، وحضر مجالس أهل العلم بمراكش كسيدي الحسن الفيلالي وسيدي عبد القادر الحشمي قاضيها ، ومولاي أحمد بوغربال . وكان يجلس بسماط الطالعة في بعض الاوقات حتى يأخذ قرشا أو نحوه وينهض من الحانوت قناعة بذلك ، وحاله في ذلك تشبه حال الشريف علي الغرّافي الحسيني المترجم في (الدرر الكامنة) ، ومرة احضر لدار المخزن لبعض الاغراض ، فسأله الوزير عما يعرف ؟ فقال : أعرف لا اله الا الله ونجا منهم بذلك .

أخذ عنه صديقنا ابن عمه الفقيه سيدي الحاج عبد السلام وغيره .

درس الألفية والمقدمة والفقه ، مختفياً نازعا بذلك عن الشهرة ، مائلا لطريق التصوف ، وكان رفيقه الزاهد الورع الناسك السيد عبد القادر

---

1) بل فعل ذلك ، وفعل أكثر منه مما يجل الكاتب عن كتبه والقارىء عن قراءته ، وذلك مما يؤاخذ عليه أخوه الصدر الأعظم ، أحمد بن موسى البخارى الذى كان يسند الوظائف الكبرى لذوى قرباه ولو كانوا غير مؤهلين لها جسمانيا وعقليا ، وقد ردت الحكومة الفرنسية السفير المذكور على عقبه الى بلده واحتجت على الحكومة المغربية بسبب ارسالها سفير قذر مختل العقل الى فرنسا للتفاوض مع ساستها .

الدكالي أمام الضريح العباسي من سكان الزاوية العباسية ، وهو غير سيدي عبد القادر الذي يسكن بسيدي أحمد السوسي وان توافقاً في الاسم والنسب والزهد والورع .

توفي المترجم في ليلة الجمعة 18 شوال عام ثمانية عشر وثلاثمئة وألـف .

916) **محمد بن عبد النبي التويمي ابن جلون** ، كان محباً لأهل العلم والصالحين ، كثير المعروف والمسكنة ، مجلسه مجلس وقار وسكينة ، ينتمي للصالحين كثيرا . وكتب للشيخ سيدي محمد العربي المدغري في الصحراء مرازاً . وأجابه بطابعه ، وكان له حب خصوصي في البيت الكتاني ، انتسب للطريقة الكتانية هو وأولاده ونساؤه ، ولي عمالة السويرة ، وكان قدم مراكش عند المولى الحسن ، كانت له معرفة بالفقه ، لازم الفقيه كنون أكثر من عشرين سنة ، وفي آخر عمره سأل عن وقت معين ، وهو منتصف النهار من شهر كذا عام ثمانية وعشر وثلاثمئة وألف ، وأعلم بوقت موته إذذاك، أخبره بذلك الشيخ أبو الفيض فمات في الوقت المعين ، وكانت له جنازة حافلة ، ودفن بمقبرة باب الفتوح في روضة التويميين ، وصنو أبيه السيد البرنوسي صحب مولاي الطيب الكتاني . وذكر في ترجمته في (السلوة) .

ذكرة السيد عبد الحي .

917) **محمد المكي بن المهدي ابن سودة المري**

محمد المكي بن الامام القاضي سيدي المهدي ابن سودة الفقيه النبيه المدرس النفاع ، حسن الأخلاق ، طيب المحادثة ، له مشاركة في فنون العلوم، تولى قضاء ثغر السويرة ثم أخِّر عنه ، ولازم التدريس بالمسجد القروي ، وهو أحد المحدثين الذين رشحوا لسرد الحديث الشريف بالحضرة الشريفة الحسنية . ذكره في (الدرر البهية) .

وقال الاديب الحاج إدريس السناني لما ختم المترجم المختصر بعد القيام في ذلك المقام :

أرى الجو أضحى بالسحاب مبرقعا وهذي السما في غير إبانها تبكي
ولو أنصفتنا ما بكتْ حال ختمة لسيدنا السوديِّ واسطة السلك
على أنها والله حق لها البكــا فقد بعدت عن مجلس كشذا المسلك
وما اختفت الشمس المنيرة عن قلا ولكن حياء من سنا العالم المكِّي

وقال فيه أيضاً قصيدة مطلعها :

ياخليلي هذا المرام تناهى وسليمي قد شِمتُ برقَ سناها

وقرظ له على كتابه الذي شرح فيه قصائد الشيخ سيدي محمد الحراق نظماً ونثراً ، مطلع نظمه :

يانائما مستيقظ الأحداق فانهض لتدرك حلبةَ السباق

918) **محمد تقي الله بن الشيخ ماء العينين** حدثني سيدي أحمد بن الشمس أن المترجم تكلم في المهد حسبما أخبرت بذلك والدتُه زوجها والدَه وحدثه به ، كما أن داجنا من الغنم كان يأتي الى أصبعه فيرضعه ، وشاهد منه بعض الناس خروج الحليب اذذاك ! ولله في خلقه عجائب .

توفي بمراكش وبها دفن عام عشرين وثلاثمئة وألف 1320 .

919) **محمد بن محمد الرايس الفاسي** ، ولد عام 1262 أخذ عن القاضي سيدي الهادي الصقلي الحديث والسيرة ، وعن الفقيه السيد أحمد بناني كلاّ (1) الفقه ، وأخذه عن غيرهما كسيدي أحمد ابن الخياط .

كان رحمه الله بارعاً في علوم الآداب عارفاً بالنعم يقرض الشعر ، وللشرفاء فيه زيادة محبة ووداد ، وكان من سراد صحيح البخاري عند المولى الحسن بفاس ومراكش ، وصحح بعض مطبوعات فاس وقرظ عليها ، وربما عارضه بعض قضاتها في الألفاظ المصححة فيقيم الدليل على صحتها ،

1) لقبه

ومع ذلك كان يقع الاخلال فيها ، وكان له صوت حسن ربما يدعى للانشاد عند بعض الكبراء ، وكان عدلا لا بسماط القرويين ، نديماً للشريف سيدي الفاطمي الصقلـي .

ومن تقريظاته ما كتبه على (لؤلؤة الأنوار) ، و (الأنيس المطرب) للعلمـي .

ومن شعره ، ما ذكره الاديب الحاج ادريس السناني في ديوانه بعد ذكر قصيدة على لسان قبة مولاي أدريس بن عبد الهادي العلوي ، **ونصـه** : ذيّلها الفقيه الأديب ، الناظم الاريب ، سيدي محمد الرايس ببيت ضمنه تاريخ البناء فقـال :

والدهر في كل الأمور مساعـــدا   والكون « اشرقه » ضياء سناكـــا

ولفظة **أشرقه** محتوية على التاريخ وعدده كما لا يخفى 1306 .

توفي رحمه الله بعد العشرين من هذه المئة .

920) **محمد بن أحمد العراقي** مـن حفدة الشريف المحدث سيـدي ادريس العراقي ، كان رحمه الله فقيها جليلا ، عدلا نبيلا ، يتعاطى الشهادة بحضرة فاس ، مبرزاً مشهورا ، محدثاً واعظا بكرسي أسلافه قرب محراب مسجد القرويين ، من سراة الاشراف وأعيانهم وفضلائهم وأبرارهم ، وكان يسكن بشرق القرويين عمره الله بذكره ، وله رحمه الله دراية بالحديث وطرقه وصحيحه وضعيفه ، ومن المحدثين المنتخبين لقراءة الحديث عند مولانـا الحسن ، وكان يرد لمراكش لذلك ، وهو والد الشريف مولاي ادريس بائع الكتب بالسبيطريين .

توفي رحمه الله ...

921) **مْحمد بن مَحمد (فتحا) الماسِّي المراكشي** ، ولد عام سبعة وثمانين ومئتين وألف 1287 ، وحفظ القرءان العظيم ، وشب في السكينـة

والوقار والتقي ، أخذ العلم عن الحاج علي البوجمعاوي وحضر عليه في جل العلوم بمراكش ، وأخذ عن الفقيه الحاج محمد أزنيط ، وهو عمدته ، لازمه نحو سبع سنين ، وأخذ عن غيره من فقهاء مراكش ، كالسيد الهاشمي بوعبولة . ثم رحل بعد العشرة الأولى من هذه المئة الى سوس ، وتولّى التدريس بالزاوية الدرقاوية بسوس عند شيخها السيد الحاج علي السوسي وانتفع بشيخها هناك ، ثم انقلب الى مراكش في منتصف العشرة الثانية ، واجتمع بها بالسيد محمد بن الكبير الكتاني الذي جاءها مختبراً . ثم ألقى اليه الانقياد ، وأخذ عنه الطريقة الكتانية ولازمه بها ، ثم بعد انقلابه الى مسقط رأسه فاس شدّ اليه الرحلة فوصله سالماً ، وألزمه الشيخ مرافقة أخيه السيد عبد الحي الكتاني في طلب العلم ، فبقي مصاحباً له إلى عام عشرين . وكان في تلك المدة يكتب له رسائله إلى كافة زوايا المغرب ، وكان رئيس سدنة باب داره ، وإمام مسجدها .

ثم لما سافر محمد بن الكبير الى الحجاز رافقه في جماعة من فقهاء مراكش ، فحج وزار ، ومكث بمصر مدة كان ملازما فيها دَرس الشيخ محمد عبده هناك مدة اقامته ، ثم رجع الى المغرب مريضا ، ولقيه الشيخ عبد الحي بطنجة لما توجه لملاقاة محمد بن الكبير بها ، وازداد مرضه بمراكش الى أن توفي بها عند خاله ابن فضيل المراكشي في ليلة الجمعة ثاني ربيع الثاني عام ثلاثة وعشرين وثلاثمئة وألف 1323 .

كان رحمه الله فقيهاً نحويا حيسوبيا صوفيا ناسكا صالحا صموتا وقوراً مهيباً ، عليه أثر السكينة ، سريع الفهم والانشاء والكشف عن الأنقال ، عارفاً بالوقت وأهله ، يعامل الناس بما يناسبهم ، قلّ أن يرى ضاحكا ! ألّف تأليفاً في الردّ على البوعزاوي في نحو كراسين ، وآخر في الرد على الحاج محمد بن عبد السلام كنون في نحو كراسين أيضاً ، مبيضته عند السيد عبد الحي ، وله رسائل عدة .

922) **محمد بن علي الزعراوي الجرني المراكشي** ، كان رحمه الله فقيها مدرساً مفتياً مشاركا في عدة فنون ، أخذ عن علماء مراكش كالفقيه السباعي ، والسيد سعيد جيمي ، وغيرهما . وقرأ بفاس على علمائها ، وأجازه الفقيه كنون والسباعي والهواري وابن الخياط وعبد الله ابن الشاوي بدكالة ، ثم رجع لمراكش فصار مفتياً به . والشيوخ اذذاك متوافرون في أعوام التسعين ، وبقي كذلك الى أن صار أحدَ المرجوع اليهم فيها ، ثم لما وليت الفتوى عام واحد وعشرين وثلاثمئة وألف 1321 كنت كثير الانتقاد عليه في فتاويه لجريانه فيها على مراد الخصم ، ويُنصب لذلك شبهات تظن دلائل بقوة فطنته ، وكنت لا أسلم منها الا القليل ، وربما أجاب عن بعضها تعسفا .

وكان شيخه الفقيه السيد سعيد جيمي حبس داريْه في حياته على أولاده الذكور دون الاناث ، غير أن مَن تأيَّمت تسكن ، ومَن تزوجت فلا ، فأراد بعض أصهار البنات نقضَ الحبس فأفتاه بذلك معللا بأمور واهية بعد أن أفتى بصحته أولا . وتبعه على ذلك عشرة من المفتين الذين يفتون بفتواهم بمراكش، فلما انتسخ أولاده تلك الفتاوي التي تردي في المهاوي وردوا عليَّ بها طالبين نصرتهم ، وتصحيح الحبس ، فكتبتُ في ردّ ذلك فتوى حافلة ونقضتُه عروة عروة ، ونقلت نصوصا حاسمة للنزاع عام ثلاثة وعشرين 1323 فلما وصل ذلك الى حضرة القاضي الشرعي انكمش ولم يجب داعي النقض الى مرامه . راجع أوائل أجوبتنا الفقهية .

رأيت المترجم يدرس الألفية بجامع ابن يوسف ومجلسه غاص بالطلبة ، وكان يدرس المختصر الخليلي وغيره .

ومن أجوبة المترجم المصححة قوله : الحمد لله ، سُئل كاتبه عفا الله عنه عن قضية رجل ، اشتملت على فصول شتى ، منها : أنه حبس على أولاده ملكاً مشاعاً بينه وبينهم بالثلث الموصَى به لهم من والده ، وكان يتصرف عليهم فيه بالكفالة والحجر ، وهم لا علمَ لهم الى أن مات وترك الوصي عليهم ، ثم مات الوصي وترك آخر ، فرشد مَن رشد ، وعثر على رسم الثلث فوجده مشاعا محبساً مع ملك المحبس ومع ما كان مختصا به في حياته من نوبتين

وربع ، هل التحبيس ماض فيما له وفيما للأولاد أو يكون ماضيا على شرطه فيما له فقط ويرد ما لأولاده ؟ ومنها : أن تصرفه عليهم هل يكون بالمصلحة كالوكيل أم لا ؟ ومنها : أنه حيث لم يوجدْ في تركته كتاب ولا حساب فيما يرجع للفريضة على الاولاد هل يعدُ إنفاقه عليهم في حياته حسبة وتبرعـا ويحسب عليه ما لهم من غلة الثلث في المدة المعينة للتصرف من تاريخ نفوذ الوصية بالموت الى موت المحبس ؟ ومنها : أن الوصي المأخوذ من يده حيث لم يغير واتبع في ذلك نسق مَن قبله ، وترك ما كان على ما كان لجهله بالحكم وتعذر الزمان وخوف أن يتهم من حيث أمه اذ لها دخل في مال المحبس هل عليه درك أم لا ؟ ومنها : أن الثلث اذا انحلَّ الحبس فيه ودخل فيه مَن لم يكن له دخل في أصل التحبيس هل يرجع بالغلة على مَن كـان يتصرف بالحبس والشبهة أم لا ؟

ومنها : أن الغلة اذا تقدرت بتقدر الثلث بالتقويم وصارت دينا هل يباع فيها من الحبس ما تملكه بعد الدين وان لم يف أو ما يفي أو ما يتضاعف ثمنه ، أو ما يخاف فيه من ضرر الشركة ، وعدم التقديم من قلة اليد ؟

فالجواب والله الموفق الى الصواب أن تحبيس المشارع ، مما شاع فيه الخلاف وذاع ، وتحصيل الاقوال فيه ثلاثة حسبما للحطاب والتوضيح وشارح العمل ، ونقله المحشي بناني في حواشيه عن ابن عرفة ، ومحله اذا اقتصر الانسان في التحبيس على ماله فقط وكان مما ينقسم أم لا ، وأما اذا حبس الانسان ملك غيره وصفقه فلا قائلَ بصحته ولا محل للخلاف فيه ، كما أفصح به قول المتن أوله صح وقف مملوك ولو تعليقاً كما أفاده الزرقاني رحمه الله ، وعليه فالثلث بيد حملته المشهود به من الحاج المعطي لأحمد وعمر ولدي الحاج محمد ، وما يتزايد له بعدهما لا يتناوله التحبيس من والدهما المذكور ولا يصح فيه فيما بعد الوقوع والنزول ، بل تقوم أملاك المعطي ويزال منهـا ثلثها بالتقويم ، فينقض فيه الحبس ، وما كان مختصاً به والدهما الحاج محمد من النوبتين وربع لا دخل له في التقويم ويقسم حينئذ على فرائض الله ، مَن بقي فله نصيبه ، ومَن مات عن حق فلوراثه يتصرفون فيه كيف شاءوا ببيع وابتياع وغيرهما .

واما الجواب على الفصل الثاني فقد قال فيه في المعيار مـا نصه وقاعدة الباب أن الشرع أقام الاب وكيلا لابنه ، والوكيل لا يتصرف الا وفق المصلحة ، فان خالف ذلك ردّ فعلُه ، ويعرف ذلك بالنظر فيه عند نزوله ، اذ أبواب النظر لا تنحصر ، وعليه فأي نظر فيما فعل من أحرامه بتحبيس الثلث من له دخل فيه فقط ، ولا دخل له في الحبس ، وقد فوت فيما فعل مقصود الموصي مما ورد في صحيح مسلم من قوله عليه السلام : « ما حق امرء مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا وصيته مكتوبة عند رأسه » .

وأما الجواب عن الفصل الثالث فقد قال فيه بعض العلماء من أرباب النوازل في اثناء جواب له : عادة الآباء اليوم اذا لم يكتبوا عوضا ولا محاسبة التبرع بالانفاق ، فالمسألة من باب تعارض أصل ، وغالبه أيهما يقدم وهو أصل مختلف فيه بين العلماء ، وهو أدرى بتفصيل من يفصل بين العين وغيره لتأخره . وقد قال الشيخ التسولي أيضا ما نصه : اذا تعارض الاصل والغالب فالحكم للغالب ، وعليه فهذا أدل دليل في الجواب عنه . الفصل الثالث ستترتب غلة الثلث بعد معرفته بالتقويم من تاريخ تصرفه فيه ، وهو تاريخ موت المعطي الى وفاته هو ، وما تجمل يباع فيه ما تملكه بعد الدين ان كان يفي حسبما في معاوضات المعيار ، لأنه اذا قيل ببيع الحبس اذا خرب ولم يوجد مَـن يصلحه باجارته سنين وببيعه إذا وجد فيه ثمناً غبيا دارا أو غيرها حسبما نقله الحطاب بلفظ فرع ويبيعه لما ترتب في الذمة مع قول خليل رحمه الله وللغريم منع مَن أحاط الدين بماله الخ . وبالتقويم والتعيين تعرف الاحاطة في الكل أو البعض .

وأما الجواب عن الرابع فظاهر من قاعدة قولهم : كل مَن ادعى الجهل فما يجهله أبناء جنسه فهو مصدق فيه فلا درك عليه . حيث تبع في ذلك نسقَ مَن قبله ، وجهل اختلاف حكم الوصية والحبس ورأى أن الكل راجع لأهـل الفريقيْن مع مشقة المباشرة من غير من له ذلك .

واما الجواب على الخامس فهو ما في المختصر وشروحه من ان كل مَن كان يتصرف في شيء بشبهة فالغلة له ، وفي المعيار أيضا ما نصه : ان

الحبس اذا انفرد باستغلاله بعض' المحبس عليهم دون سائرهم انما يقضي لهم بحقوقهم فيما يستقبل لا فيما مضى ، فكيف اذا انفرد باستغلاله مَن لا دخل له في هذا ، والحوز المذكور في الحبس عن الصغر معاينة لم يفي الشهود فيه معرفة الصغر ، مع أنه أمر لا بدَّ منه ، قاله في البهجة .

وكتبه عبد ربه راداً العلم لله : محمد بن علي الزعراوي وفقه الله .

انتهى من خطه كتبها عام 1317 ، وصححها له الفقيه السيد الحاج علي القرمودي ، ونقل فتوى الشيخ عليش في تحبيس الزوج ملكه وملك زوجته بغير اذنها برد تحبيسه نصيبها ، والفقيه سيدي محمد بن محمد العلوي في التاريخ المذكور ، ثم كتب نحو ذلك الفقيه الحاج العربي عام 1332 وذكر أن غيبة الرسم عذر ، وأنه يباع ما يقضى به الدين تقديماً للواجب على التبرع كما قال خليل : (أو جهل سبقة لدين) وهنا تقدم الدين قطعا وكذا شرط حوزه منه قبل فلسه ، وكتبت في هذه المسألة جوابا طويلا أثبته في نوازلنا فراجعــه .

توفي المترجم رحمه الله فجأة بمراكش يوم الخميس تاســع جمادى الثانية عام ثلاثة وعشرين وثلاثمئة وألف 1323 ، ودفن بمقبرة باب أغمات .

923) محمد بن العربي السملالي الأدوزي السوسي

محمد بن العربي بن ابراهيم بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبــد الله بن يعقوب السملالي الأدوزي السوسي الفقيه العلامة المشارك ، غزير العلم، ذو مقدرة غريبة في الانشاء والتحرير ، وذوق خاص في كتابة التاريخ والمباحث الأدبية ، أخذ عن السيد الحسن بن أحمد التمكدشتي وألف كتباً جمة ودواوين عديدة تشهد له بعلو الكعب وهمة عالية ، منها (العكاز ، المضروب به مَن جوَّر للأب بعد موت ابنته أن يسترد الجهاز) تعرض فيه للحقائق الشرعية كالجهاز والهبة والصدقة والارث والمحاسبة بين الورثة ، وقواعد أحكام قضاة المغرب الأقصى ، والعرف الجاري فيها وأجوبة وسؤالات بين العلماء الفاسيين

والمراكشيين ، وبه ما تنشرح القلوب لاستماعه ، كفتوى صاحب المعيار وابن غازي والمنجور والحسن الجزولي ، والشيخ السجتاني والسنوسي والشيخ محمد بن ناصر وأبي القاسم الهوزالي قاضي مدينة رودانة وغيرهم ، وبأوله أدبيات شعرية لبعض أدباء المغرب .

ولد المترجم عام 1248 وسكن مراكش مدة كوالده شارح الألفيـة المسمى (ايسر المسالك ، إلى ألفية ابن مالك) وقفت عليه في مجلد بخط اليد ، وستأتي ترجمته في حرف العين . أما جده فشرح (المرشد المعين) .

توفي المترجم في 25 من ذي الحجة عام 1323 ودفن بلصق أبيه بمقبرة تمشت بأدوز ، وبين أدوز والعين التي لبني جرارة مسيرة خمس ساعات بسير البهائم ، وبين العين المذكورة وتزنيت نحو ثمانية عشر كيلومتر ، وسيأتي ذكر سيدي عبد الله بن يعقوب ، وعندي شرح المترجم على منظومة الاستعارة للشيخ الطيب ابن كيران .

وقال للعلامة السيد الطاهر اليفرني يرثيه :

قضى المجد حزناً مذ قضى العالم الرّضا	وأظلم أفقُ الدين من بعد أن أضا
وصوح نبْتُ الدين وانقضّ نجمُه	وولى رعيلُ المكرمات وقوضـــا
وفاضت دموع العلم إذ فاض ربهـا	وأصلى الأسى أحشاءه جمرة الغضا
قضى عالم الدنيا الأدوزيُّ نحبَـه	فخلّف وجداً دائما ما له انقضـــا

الى ءاخره .

924) محمد بن المهدي ابن شقرون المراكشي

محمد بن الحاج المهدي بن الطيب ابن شقرون المراكشي ، كان رحمه الله فقيهاً مدرسا مشاركاً في عدة فنون ، أخذ العلم عن علماء مراكش ، كالفقيه الحاج علي البوجمعاوي ، والفقيه السيد سعيد جيمي ، والفقيه سيدي محمد بن ابراهيم السباعي ، والفقيه سيدي عبد الوهاب ابن البهلول ، والفقيه الحاج

محمد أزنيط ، والنحوي السيد عبد الله ابن وناصر ، والفقيه النحوي سيدي أحمد بن مبارك ، والقاضي الحاج علي الرجراجي ، وغيرهم ، وكان يقيد ما يسمعه من أشياخه على طرر مقروءاته ، رأيت أصوله بذلك مهمشات ، حضرت دروسه رحمه الله في الألفية والمقنع ومختصر الحساب للقلصادي وعقود الجمان للسيوطي والمرشد المعين ، وفرائض المختصر ، وغير ذلك . وكان يرجع الي في حل مشكلاتها .

كان رحمه الله عارفا بالقاء الدروس ، حسن التفسيح ، حسن النغمة بالقرءان ، عارفا بالألحان حافظا للأناشيد ، صلى التراويح بالجامع اليوسفي أعواماً ودرس به وبغيره ، وله منظومة في التوحيد تصلح أن تكون شرحاً على توحيد المرشد المعين ، ومنظومات غيرها أوقفني على ذلك كله ، وألف كتاب صلاة الانوار على الحبيب المختار ، صلى الله عليه وسلم ، فرغ منه ليلة الاربعاء ثامن ربيع الثاني عام تسعة وتسعين ومئتين وألف 1299 جمعه من صحيح البخاري ، وجامع الترمذي ، والذخيرة ، ورتبه على القوافي والاشكال، وجعله على أربعة أرباع ، الأول : في المعجزات وولادته صلى الله عليه وسلم ، وتوسل الأنبياء به ، والثاني في إسرائه ، والثالث في شمائله وخلقه وتواضعه ودعواته المستجابة ، والرابع في وفاته ، وميز الارباع بصلوات مسرودات ، منّ عليه بها باري النسمات ، واعقب الصلوات في النصف الأول بلفظ عدد. وفي النصف الثاني بلفظ صلاة . وختمها بدعوات للسلطان مولاي الحسن وهو في نحو تسع كراريس في القالب الثماني ، وقفت عليه ، وكان يودني كثيرا ، وانتفع بي كما انتفعت به ، وصحبته من عام خمسة عشر وثلاثمئة وألف الى أن توفي في 26 ربيع الثاني سنة أربع وعشرين وثلاثمئة وألف 1324 . عن نحو الستين سنة رحمه الله .

925) محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي

حـالـه : كان الشيخ الوالد رحمه الله من جلة العلماء الحفاظ ، وذوي المشاركة والتمكن في كثير من العلوم ، موفور الحفظ في الحديث والسير والتوحيد والفقه والعلوم العربية ، متقدماً في التاريخ والوفيات والحوادث

وأخبار الملوك والأمم السالفة وشعوب قبائل المغرب ، ولا سيما الأشراف منها . حاضر الذاكرة ، جيد الحفظ ، ما سمع شيئاً ونسيه ، سيَّال الذهن قوي الادراك ، جم التحصيل ، حتى أنه كان لا يتكلف لدروسه بكثير من المطالعة ، بل كان يتكل على حفظه ، ويجني ثمرة ما غرسه أيام قراءته ، وأعانه على ذلك حفظ المتون ، وكانت عادته في التدريس أنه يتكلم على المسألة بالمتحصل فيها ، ولا يكثر من ذكر الاقوال والخلافات والاعتراضات والأجوبة واحتمالات الشروح ، نافرا من الحواشي ، فأحرى التقريرات ، ويقول انها عديمة الجدوى ، وانها تشوش ذهن الطالب ، يؤيد ما يلقيه من المسائل الفقهية بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ويستحضرهما كأنهما نصب عينيه ، ومع تضلعه في الفقهيات كان لا يفتي فرارا بدينه ، فاذا سأله سائل أجابه لفظا . ويأبى الكتابة، ولو أراد أن يفتي لأثرى كما أثرى غيره ، ولكنه كان قانعا بمعيشته ، يتعيش من فضل أملاكه مع ما يصله من جملة العلماء من جراية السلطان ، يقصده الناس في الشهادة بداره فيدلهم الى سبيل الحق فيها ، فيجاملونه ويمدونه مما طابت به أنفسهم من غير كلفة ، وكان خطيباً بليغا مصقعاً عارفا بصناعة الخطابة ، شهيرا بمعرفة المناسبات الزمانية والتكلم على الحوادث الوقتية ، يلبس لكل حالة لَبوسها ، ولو لم يسبق الى ذلك ، بل ربما خطب ارتجالا ، وخطبه خالية من الاحاديث الموضوعة ، وفضائل الصلوات المكذوبة في الليالي الفاضلة كليلتيْ النصف من شعبان وسبع وعشرين من رجب ، ولهذا كان الناس يتسابقون الى استماعها ، ويتنافسون في كتابتها ونقلها ، وكان رحمه الله شديد اليقين في الله تعالى ، عظيم التوكل عليه في كل الاحوال ، لكن مع معاطاة الاسباب ، ولم يكن للخرافات على عقله أدنى سلطة ، شديد الشكيمة في قول الحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، رفيع الهمة ، متنزهاً راضياً من الغنيمة بالسلام ، سليم الصدر ، فلم يضمر لاحد بغضا ، ولا أخفى له سوءا ، شهد بهذا أحباؤه وأعداؤه بعد وفاته ، كثير التواضع ، عظيم الانفة على أهل الكبر وذوي الرئاسات ، يبتدىء بالسلام من عرف ومَن لا يعرف ، يخالط الفقراء ويلين لهم القول ويفقههم في دينهم في أي محل وجدهم ، خفيف المؤونة على نفسه وعلى الناس ، يحمل مشتراه بيده ، متوسطا في أموره ، كان يلبس

ويأكل ما يجد ، شديد المحبة في ءال البيت النبوي معظما لهم، مهتما بأمورهم، معتنيا بشؤونهم ، حريصا على ايصال الخير اليهم ، ساعيا في قضاء حاجاتهم ما أمكنه ، متواضعاً معهم ، مكرما لهم غاية الاكرام ، مرشدا لهم ومذكرا ومنبها، محذراً لهم من الاتكال على حالهم من فضيلة القرابة مخافة أن يُغريَهم ذلك على عدم اتباع سنن جدهم صلى الله عليه وسلم وترك العمل وتلبُّسِهِمْ بالرذيلة ، محبا في الصوفية ، معظماً لهم ومتبركا بهم ، إلا أنه كان لا يكتفي بمجرد الدعوى عن ثبوت الفضائل ، إذ لم يكن يخدع بحال ، ولا يغتر بالظواهر والاقوال ، وليس بأمعة في الرجال ، ولهذا كان ينفر من خزعبلات أهل العصر المدعين وخرافاتهم ، كما ينكر الرقص وينفر منه بكل معاني الكلمة ، فما حضر حلقة رقص ولا أثنى عليها ولا استحسنها رحمه الله تعالى ورضي عنه .

مشيخته : سمع رحمه الله موطأ الامام مالك عن الشيخ محمد بن المدني جنون وادريس السنوسي والعارف محمد بن عبد الحفيظ الدباغ والمهدي ابن الحاج والقاضي مَحمد (فتحا) بن عبد الرحمان العلوي المدغري ، وصحيح مسلم على أحمد بناني كلاً ، وادريس السنوسي ، والشمائل على والده وجنون وابن الحاج ، والشفا على والده وجنون ، وقرأ رسالة ابن أبي زيد القيرواني على والده وجنون ، والمختصر على جنون ، وابن الحاج ، وأحمد السلوي التطواني ، ومحمد بن عبد الرحمان القاضي ، ومحمد التازي مسواك ، والتحفة على القاضي العلوي ، وأحمد السلوي التطواني ، والمهدي ابن الحاج ، والزقاقية على شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي، والقاضي محمد بن عبد الرحمان العلوي ، والمرشد المعين ، وفقهية الجد على والده وجنون ، وجمع الجوامع والتلخيص على بناني ، والمغني على أحمد الورياغلي والألفية على جنون ومحمد بن عبد الواحد ابن سودة ، والورياغلي ، وعبد الرحمان الزروالي ، ومحمد التازي وأحمد السلوي التطواني ، والموضح على السلوي ، وابن عبد الواحد ابن سودة ، والتازي ، والأجرومية على جنون وابن سودة ، ولامية الأفعال والبسط والتعريف والجمال لابن المجرادي على ابن سودة ، والسلم للأخضري على أبي القاسم القادري ، وابن الحاج ، وجنون،

والسنوسية على جنون . ورسالة الوضع على القادري ، والهمزية على والده وجنون ، وألفية العراقي في المصطلح ومنظومة العربي الفاسي في المصطلح أيضاً والنصيحة الزروقية الثلاثة على ابن الحاج ، والحساب والتوقيت على رئيس الموقتين بفاس ادريس بن محمد الحبابي ، والفرائض على الحبابي المذكور وجنون ، ولم يجزه منهم عدا والده عبد الكبير لفظاً وجنون اذناً ، فانه لما عزم على تدريس بعض العلوم ابان قراءته عليه ذهب اليه مستأذنا فقال له : أنت مأذون منا في كل شيء .

وحج في معية والده سنة 1287 فلقي العارف المحدث الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي ، وسمع منه الاولية وأوائل الموطأ ، وكتب السنة ، وتلقّى منه الطريقة النقشبندية ، وابن أخيه الشميخ محمد مظهر بن الشيخ أحمد سعيد ، والشهاب أحمد الرفاعي، وتلقّى منه الرفاعية والدرقاوية، والشيخ عبد الجليل برادة كلهم بالمدينة ، ولقي بمكة الشهاب أحمد دحلان وسمع منه الأولية ، والشيخ محمد حسين جمال الليل وتلقى منه النقشبندية والقادرية والحبشية والسهروردية والشاذلية ، والشيخ رحمة الله الهندي وقرأ عليه بعض كتابه (اظهار الحق) ، وحسين بن ابراهيم الأزهري المالكي، ولقي بمصر ابراهيم السقا وأجازوه كلهم . كما أجازه مكاتبة بعد ذلك من المدينة المنورة السيد هاشم الحبشي الباعلوي ، وقد عمته اجازة الشيخ عابد السندي الذي أجاز لأهل عصره والشيخ الوالد منهم ، لأنه ولد سنة 1255 ، والشيخ عابد توفي سنة 1257 وكذا عمته اجازة أحمد بن سليمان الاروادي الطرابلسي لانه توفي سنة 1275 . وأخذ دلائل الخيرات عن عمر أغيلان الطنجي عن محمد بن الهاشمي البقالي ، عن الشيخ العربي بن المعطى الشرقاوي ولقي الشيخ محمد ابن مسعود الفاسي بمكة وتلقى منه ، والمعمّر عبد السلام الفراح السوري نزيل مصر ، وبالمغرب عبد السلام ابن ريسون ، وتلقى من محمد بن دحّو الأزموري الكنتية والناصرية والتهامية ، ومن والده كافة ما تلقى من الطرق والاوراد والاحزاب، وقد فصلت كل ما تلقاه من مشايخه المذكورين من المغاربة والمشارقة مع تراجمهم ومشيختهم في كتابنا (روضات الجنات ، في ذكر شيخنا الوالد وأشياخه وما لهم من المناقب والحسنات) .

مولده ووفاته

كان مولده في يوم الاثنين عشري 20 رجب الفرد الحرام عام خمسة وخمسين ومئتين وألف 1255 بمدينة فاس ، ومات جدد الله عليه الرحمات عشية يوم الاثنين أيضا ثاني شوال الابرك عام أربعة وعشرين وثلاثمئة وألف 1324 ، ودفن ضحوة الغد بالزاوية الفاسية بمحل درسه عند رأس الجد الامام عبد القادر رحمهم الله .

ذكره في (معجم الشيوخ) (1) .

926) **محمد بن أحمد العلوي** ، المدغري الدرقاوي ، أخذ عن الشيخ سيدي محمد العربي المدغري ، وكان المترجم من أولاد مولاي عبد الله بن علي بن طاهر ، سواحاً يتعبد بمدرسة الوادي من فاس ، ودخل مراكش ، وتوفي عام أربعة وعشرين وثلاثمئة وألف ودفن بصفرو .

927) **محمد بن سعيد السلوي** ، المحدث الفقيه النحوي الصوفي ، أخذ عن سيدي ابراهيم التادلي ، ودخل في عموم إجازته ، ثم رحل الى فاس وأخذ عن ابن التهامي الوزاني وطبقته ، ودخل مراكش ، ثم عاد لوطنه ، وشغله التكسب بالعدالة عن التصدر للعلم ، وحج ثلاث مرات أجازه في أولاها الشيخ عبد الستار المكي وغيره ، وفي ثانيتها الشيخ عبد الله البنا في الاسكندرية والسيد محمد سر الختم المرغني ، والسيد حسين الحبشي ، والشيخ محمد سعيد القعقاع وغيرهم ، وفي الثالثة توفي محرماً ودفن بالمعلاة بمكة بعد أن سافر من المغرب باهله لما وقع الاحتلال بالدار البيضاء .

كان سريع المراجعة والكتابة حسن النطق بالحديث ، يستحضر غالب الصحيح ، وكان مدرساً بالزاوية في سلا ، ومن علماء الطائفة الكتانية رحمه الله . ذكره السيد عبد الحي .

---

1) **رياض الجنة** 1 : 16

928) محمد بن محمد العلوي المدغري

محمد بن محمد بن محمد (ضماً ثلاث مرات) بن مَحمد (فتحا) بن عبد الله بن طاهر بن عبد الكريم بن علي بن طاهر العلوي المدغري . ولد في حدود العشرة الخامسة من القرن المنصرم ، وقرأ القرآن على الأستاذ المعمر شيخ التجويد في وقته السيد عبد الله بن أبي بكر الانصاري المتوفى في أواخر العشرة الاخيرة من القرن الفارط ، وقرأ العلم على جماعة من أهل بلده ، منهم الشريف مولاي قاسم المدغري ، ومولاي أحمد بن محمد قاضي مدغرة وأستاذها الجواد المفضال الصارف جل ماله على الاشراف ، وابن عمه مولاي هاشم بن مَحمد (فتحاً) المدغري ، وعلى القاضي مولاي الصادق العلوي ، والشريف مولاي الأمين المدغري وغيرهم ، وحفظ المختصر الخليلي هناك وعدةَ متون من غالب الأمهات المتداولة ، ثم رحل لفاس بقصد قضاء بعض مآربه والرجوع لاستيطان بلده ، فوجد بها تِربَه' ورفيقه في القراءة ببلده الشريف العلامة سيدي الحسن بن محمد خليفة الشيخ سيدي محمد العربي الدرقاوي وشيخ التربية بعده يقرأ العلم بها ، فألحّ عليه في الاقامة بها لقراءة العلم فساعده ، وأخذ بها عن جماعة من علمائها، منهم العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي قبل وفاته بنحو العام ، والفقيه العلامة مولاي محمد القاضي وانتفع به كثيراً ، وكان قارىء مجلسه في المختصر والتحفة ، وعلى الحاج عمر ابن سودة ، وكان قارىء مجلسه أيضاً ، وعلى أخويه الحاج المهدي ، والسيد أحمد ابن سودة ، وسيدي قاسم القادري كما في فهرسة ولده . وعلى العلامة مولاي عبد المالك الضرير ، وعلى الحاج محمد المَقْري الزمخشري ألفية ابن مالك . وعلى الفقيه المكناسي ، وسيدي أحمد بن أحمد بناني ، كلاّ (1) التفسير ، والمرنيسي الألفية ، وسيدي محمد بن المدني كنون ، والسيد عبد الواحد ابن المواز وادريس السنوسي والد السيد ابراهيم ، ومحمد بن عبد الواحد الدويري ، والحاج علي الدمناتي البوجمعاوي لما كان حالا بها صحبة السيد أبي بكر الناصري وغيرهم ، ومكث بها لقراءة العلم نحو ست سنين لازم فيها

---

1) لقبه

شيوخ الوقت ، وحصل علوماً كثيرة ، وحضر في المختصر بشرح الخرشي نحو أربع مرات حتى صار غالبه في حفظه على ظهر قلبه ، ثم انتقل من فاس للزاوية العياشية الحمزوية بطلب مقدمها السيد أحمد بن العباس حفيد أبي سالم العياشي بقصد إقراء أولاده ، فأقرأ بمسجدها خمس سنين لا همة له الا في نشر العلم . وأخذ عنه بها جماعة كثيرة من طلبة الصحراء وفدوا الى الزاوية المذكورة بقصد القراءة عليه ، وكانت الزاوية تقوم بمؤونتهم لوفرة أحباسها ، وطالع خزانتها العلمية المشتملة على كثير من الكتب النفيسة التي لا توجد الا فيها ، جمعها الرحالة أبو سالم العياشي من المغرب والمشرق ، ويحكى أنه لم يترك بعد وفاته الا كتبه وبغلا . وولده السيد حمزة هو الذي وقف على هذه الزاوية أوقافاً كثيرة ، واليه تنسب اليوم ، وبينها وبين مدغرة مسافة يومين في جبل العياشي ، واليها ينتاب الوافد من فاس الى مدغرة لكونها في طريقه ، وتزوج في خلال هذه المدة ببلدة مدغرة ، وكان يسافر اليها كل عام ، وأتى بأهله اليها ، ثم بعد تمام الخمس سنين توفي قاضي مدغرة ، فولاه السلطان سيدي محمد قضاءها باشارة شيخه القاضي مولاي مَحمد ، وامتنع من القبول والذهاب الى مدغرة ، ثم طلع شيخه المذكور من فاس الى مدغرة ، فورد زاوية العياشي في طريقه ، وجبره على قبول الولاية وذهب به معه اليها فبقي قاضياً بها نحواً من ستة وعشرين عاماً . وعكف في خلال تلك المدة على بث العلوم نهاراً وليلا ، وأقرأ العربية والفقه والحديث والتفسير بالمسجد الأعظم بقصر سيدي عبد الله بمدغرة ، وكان يحضر بمجلسه جلُّ أشرافها ، وكانت تقصده طلابه من البلاد النائية ، وانتفع به خلق كثير ، منهم : أخوه الفقيه مولاي العربي الوارد من مراكش ، والشريف مولاي عمر بن محمد صنو الشريف سيدي الحسن المذكور آنفاً ، والشريف مولاي هاشم بن قاسم من حفدة مولاي عبد الله بن علي بن طاهر ، وابن أخيه الشريف سيدي محمد بن الطيب ، والعلامة شيخ القراء في وقته سيدي أحمد بن المبخوت السجلماسي الغرفي (1) وغيرهم . وولد له هناك عدة أولاد منهم الشريف الفقيه العدل

1) لا يزال أحفاده فى قصر أمسفى فرقة الغرفة بالريصانى

مولاي الحسين المتولد في عام 1290 ، ثم أشقاؤه الفقيه مولاي أحمد ، ثم مولاي عبد الله ، ثم مولاي ادريس ، وكلهم قرأوا عليه وانتفعوا به أيام سكناه بفاس ومراكش ، وكان له صيت عظيم كبير في البلاد الصحراوية ، كثير السعي في مصالح الأشراف ، واصلاح ذات بينهم ، وكان كثير التردد فيها لذلك .

ثم في عام (9) من هذا القرن الرابع عشر ، استدعاه السلطان مولاي الحسن لوفادته عليه بالحضرة الفاسية ، فترك نائباً عنه في قضاء مدغرة ابن عمه الشريف الفقيه مولاي هاشم بن شيخه مولاي الأمين المدغري ، فقدم لفاس أواخر جمادى الثانية منه ، وأجلّ السلطان مقدمه ونزله وجعل له مؤونة وأجرة . وقدم صحبته جماعة من بني عمه وأكرمهم السلطان ورجعوا الى منازلهم وبقي هو في ضيافة السلطان ، وحضر في مجلسه العلمي لقراءة صحيح البخاري بجامع أبي الخصيصات بفاس العليا ، ثم نفذ له دارا بها ووهب له سرية . ثم ولاه قضاءها ، وولى الفقيه السيد عبد السلام الهواري قاضيها قبله قضاء القصر الكبير في سنة 1310 . ثم سافر في خلال هذه السنة صحبة الركاب الشريف لسجلماسة وترك نائباً عنه في قضاء فاس العليا أخاه الفقيه مولاي العربي ، وولاه السلطان في هذه الحركة قضاء محلته ، وكان يشاوره في مهمات أمور قبائل الصحراء ، ولما قفل السلطان من زيارة تلك النواحي وتوفي قاضي فاس الادريسية مولاي الهادي الصقلي بالمدينة المنورة ولاه في محله ، وغادر المحلة السلطانية ببلاد تدغة ورجع لفاس ، فقام بأعباء القضاء بها ، وولى القاضي السيد محمد بن رشيد قضاء فاس العليا بعد أن كان نائباً عن القاضي مولاي الهادي المذكور ، ودرس بفاس المختصر الخليلي ، والشمائل ، وكان يحضر مجلسه جل طلبة المدارس وغيرهم .

ثم لما سافر السلطان مولاي عبد العزيز من فاس عام 1313 أصحبه معه ، وجعل نائباً عنه الفقيه العلامة السيد عبد الرحمان ابن القرشي وورد مع السلطان مراكش وحرك معه الحركة الشاوية ، ثم رجع الى مراكش وبقي بها ودرس وأفتى ، ولقيناه بها الى أن سافر منها ، ثم بعد ذلك أقام بفاس الى أن توفاه الله في عاشر محرم عام 1325 خمس وعشرين وثلاثمئة وألف ، رحمة الله عليه .

929) محمد بن عبد العزيز العلوي

محمد بن عبد العزيز ، ابن أمير المومنين مولانا سليمان العلوي المراكشي ، قرأ العلمَ بمراكش عن علمائها كسيدي أحمد الكنسوسي ، والسيد حسن الفيلالي ، ومولاي أحمد بوغربال ، وقاضيها سيدي الطالب ابن الحاج ، كان رحمه الله شريفاً وجيهاً فقيهاً علامة نبيهاً خيراً هيناً ليناً متواضعا .

ومن فوائده ما نصه :

الحمد لله وحده ، اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى آله حقّ قدره ومقداره العظيم .

وبعد ، فلما أورد الامام البخاري في صحيحه حديث عبد الله بن أنَس من أواخر كتاب التوحيد ، وهو : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر اللهُ العبادَ فيناديهم بصوت يسمعه مَن بَعُدَ كما يسمعه مَن قرب أنا الملك أنا الديان) . كتب عليه شارحه القسطلاني في إرشاده ما نصه : أي لا مالك إلا أنا ، ولا مجازي إلا أنا . وهو من حصر المبتدأ في الخبر ، فلم يتبينْ وجهٌ لقوله مَن حصر المبتدأ في الخبر لما سنذكره وحاصله ، أنه علم من جهة العقائد المسلمة أن أسماءه تبارك وتعالى كصفاته غير محصورة في عدد كما هو في شرح الكبرى وغيرها من دواوينهم ، وأنه إنما وقع التكليف بمعرفة ما ورد وقام الدلّيل عليه رفقاً وغيره توفيقى الى آخر ما لهم ، ولا نقول إنه ليس وراء الوارد غيره ، واذا علم هذا فلا يصحُّ قوله انه من حصْر المبتدأ في الخبر هنا قد قام الدليل القاطع على أنه غير محصور في شيء من الاسماء والصفات ، بل ما ثَمَّ إلا القدم الذي لا يأتي عليه حصر ، ولا يدخل تحت حيطته قصر ، بل أسماؤه تبارك وتعالى محصورة ،وصفاته في ذاته الأقدس مقصورة عليه جل وعلا قصرَ تحقيق لا تتعداه الى غيره أبداً . وقد علم من جهة المعاني أن القصر على ضربين : حقيقي وهو ما كان في تخصيص الشيء بالشيء بطريق مخصوص على حسب

الحقيقة وفي نفس الأمر بمَن لا يتجاوزه الى غيره أصلا ، وغير حقيقي وهو الاضافي ، وينقسم الى قصر إفراد ، وقصر قلب ، وقصر تعيين ، وذلك باعتبار حال المخاطب ، وان كلا من الحقيقي وغيره نوعان : قصر الموصوف على الصفة ، وهو أن لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة أخرى ، لكن يجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر ، وقصر الصفة على الموصوف ، وهو أن لا تجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر ، لكن يجوز لذلك الموصوف صفات أُخر ، وعليه فلا ريب أن نقول : أنا الملك لا مالك الا أنا الى آخره . قصر حقيقي من قصر الصفة على الموصوف في لسان المعاني ، ومن حصر الخبر في المبتدا في لسان النحو لا العكس ، كما رسخ في نسخة القسطلاني . نعم يحتمل القصر المذكور أن يكون قصر إفراد بالنسبة لمن يعتقد الشركة في ذلك ، وقصر قلب بالنسبة لمن يعتقد الملك لغيره تعالى ، وعلى كل فهو قصر الصفة على الموصوف قطعاً . ومما يزيدك أيضاحاً ما ذكره النحاة من القاعدة المسلمة وهي أن المبتدأ إذا تجرد عن اللام وكانت في الخبر سواء كانت للجنس أم لا فانه يكون منحصراً في المبتدإ . وذكره الرضي وغيره ونظمه الشيخ علي الأجهوري في البيت الثاني فقال :

مبتدأ بلام جنس عرفـــا	منحصر فى مخبر بـه وفـــا
وان خلا عنها وعرف الخبـــر	باللام مطلقاً فالبعكس استقـــر

والحاصل أن قوله حصر المبتدأ في الخبر لا يظهر بل لا يصحُ وما أخاله إلا تحريفاً ، والله تعالى أعلم . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه .

وكتب عليه شيخه العلامة سيدي سعيد جيمي ما نصه :

الحمد لله در مولانا الشريف، العلامة المنيف ، المنشيء هذا الكلام ، المحرر على المهيع المقرر، كيف وهو من عنصر النبوة، وسبط المملكة والفتوة، هو مولانا مُحمد بن مولانا عبد العزيز بن مولانا سليمان أمير المومنين أيده الله وأعزه أن أتانا بالاتقان ، وفيه النص الصريح في غاية إتقان أن حصر

الموصوف في الصفة لم يقع في التنزيل ، فاتضح المدلول بهذا الدليل ، وغاية ما يمكن الاعتذار به عن العلامة أنه تحريف أو يرجع كلامه لما قرره من قوله لا مالك الا أنا ولا مجازي الا أنا ، لأن المبتدأ فيهما هو مالك ومجازي وهما صفتان ، والخبر أنا ، فيصح حينئذ مع تعسف ونوع من التلطف .

وكتب عبد ربه سعيد بن محمد جيمي لطف الله به .

انتهى من خطه رحمه الله .

توفي رحمه الله في عشري رجب عام ستة وعشرين وثلاثمئة وألف 1326 .

ومما يعجب منه أن صاحب (الدرر البهية) ذكر موته في كتابه المطبوع عام 1314 وهو غلط واضح ووهم فاضح ، ووالده مولانا عبد العزيز استوطن مراكش ، وكان من أعيان الشرفاء ، وأهل الفضل والوفاء ،جواداً سخياً مضيافاً ذا مرؤة وطلاقة وجه وإحسان . توفي عند انقلابه من فاس أيام السلطان سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان . وتوفي ولده الشريف الخير مولاي الحسن بن عبد العزيز في فاتح جمادى الأولى عام خمسة وثلاثين وثلاثمئة وألف (1335) وتوفي ولد المترجم الشريف المحترم مولاي سليمان في منتصف رجب عام اثنين وثلاثين وثلاثمئة وألف (1332) وتوفي الشريف الخير شقيقه مولاي مَحمد فتحا في يوم الأربعاء التاسع والعشرين منه .

تم اعلم أن المترجم أمه شريفة وهي السيدة فاطمة حفيدة مولاي زيدان ، وأخوه مولاي الحسن ولد أمة يقال لها : « دائم الهناء » وشقيقه مولاي ابراهيم ومولاي أحمد أخوهما أمه أمة اسمها رابحة .

930) مَحمد بن علي التدغي

مَحمد (فتحا) بن علي حفيد سيدي الحاج عمرو التدغي الفركلي الدرقاوي المراكشي ، المقدم المعظم المحترم البركة العظمى ، الولي الكامل ، المربي الواصل ، شيخ الطائفة الدرقاوية بزاوية سيدي محمد بن صالح من

مراكش أخذ عن سيدي العربي بن عبد الله الهواري ، وسيدي أحمد البدوي زويتن تلميذ مولاي العربي الدرقاوي المتوفَّى بفاس عام 1275 خمسة وسبعين ومئتين وألف ، وعن تلميذه سيدي محمد العربي المدغري ، وكان في أول أمره يلبس المرقعة ويحزم بشريط ! وفي آخر عمره صار يركب الخيول ، ويلبس الرفيع من الثياب .

توفي رحمه الله في يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول يوم العيد النبوي عام ستة وعشرين وثلاثمئة وألف (1326) ودفن بوسط قبة زاويته التي بناها في حياة شيخه بحومة ابن صالح وقد تقدم ذكره في رسائل سيدي محمد العربي المدغري الموجهة لمراكش سنة 1283 .

931) مَحمد بن مُحمد كَنُّون

مَحمد بن محمد بن عبد السلام بن أحمد كَنُّون ، الفقيه العلامــة المشارك النفاع ، دو السمت الحسن ، والهدي المستحسن ، أحد الأعــلام الفضلاء ، والفقهاء النبلاء ، له مشاركه في سائر المعقول والمنقول ، وعارضة قوية في التدريس وتنظيم المقول ، مفتاح عويصات المسائل العارف الفروع والأصول ، وألف تآليف عديدة منها تأليفه في شرح الجوهرة ، وفي ايمان المقلد ، وله تقاييد أخرى وقصائد ، دخل مراكش مرات، وتوفي بفاس في (1) شعبان عــام 1326 وستأتي مرثيته الصادرة من تلميذه مولاي عبد الســلام المحب في ترجمته (2) .

932) محمد بن العربي الطريس ، التطواني النائب السلطاني بطنجة ، كان خيراً ديناً فاضلا نبيها نبيلا سياسياً حازماً ضابطا عفيفاً نزيهاً ، محافظاً على ديانته ، ملازما للصلوات وأداء الزكوات ، عفيفاً عن أخذ الرشوة عاقلا وقورا حسن السمت لم يثبت عنه أنه ارتشى في قضية ، ناب في طنجة في

1) بعد زوال يوم الجمعة 26 شعبان من السنة المذكورة ، ودفن بضريح سيدى علــى بوغالب داخل باب فتوح بفاس

2) تنظر ترجمته فى **رياض الجنة** 1 : 49

أيام السلطان سيدي محمد ، ثم بعده لولده مولاي الحسن ، ثم لمولاي عبد العزيز ، وفي أيامه تكاثرت عليه تهافتات الوزراء في القضايا ، وتنطعاتهم وصار يقول : « ان دام هذا عامين يفلس المغرب » ،فكان الأمر كذلك ، دخل مراكش مرات ، آخر قدمة قدمها عام 1308 .

توفي رحمه الله عام1326 .

وهذا نص الظهير الذي كتبته بقلمي لخلفه في النيابة .

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يعلم من كتابنا هذا جدد الله به مآثر التوفيق ، وأحيى به معالم الرشد الجارية على أقوم طريق ، وحقق بسعادته ما يظن في نجاح التعريف ، وجعل جناسات أعماله الامتيازية مصونة عن التحريف ، أننا بحو الله وقوته ، وشامل صنعه ومنته ، كلفنا ماسكه خديمنا الأرضى المتحلي بمزايا خدمتنا الشريفة،المتمسك بأذيالنا الوريفة، المعتمد الطالب،مَحمد بن محمد الجبَّاص بعمل النيابة المستقلة عن جانب المخزن في التكاليف الخارجية ، وقلدناه ربقة أشغالها وقضاياها الحملية والاستثنائية،وأحللناه في ذلك محل الناصح المرحوم بالله الطالب محمد الطريس ، لاعتقاد اتصافه بما لا يتوسم فيه العدول عن لواحب الاسئاد والتغليس ، فنأمره أن يتوشح بحمائل الصدق والمراقبة فيما قلدناه ، ويقوم بجلي النصائح وخفيها في التكاليف التي ألحفناه بها وطوقناه ، ويجتهد في كل ما ينتج تسيراً وصلاحا ، ويحقق في مباشرة النيابة نجحا وانتصاحا ، حتى تكون أعماله في ذلك موصوفة بذاتيات الثقة والائتمان ، وحركاته الأينية والنفسانية معروضة لحصول الثواب من الله وشمول الرضوان ، مؤثراً في ذلك تقوى الله التي تجعل لمن تمسك بها في المضائق مخرجا ، وترقيه في أوج السعادات درجا . والله يلهمه السداد ، ويجريه على ما يراد .

ونأمر الواقف عليه من سائر ولاتنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ، والسلام .

صدر أمرنا المعتز بالله في 7 رمضان المعظم عام 1326

ثم كتبت له ظهيراً آخر لخليفته السيد عبد الله بن سعيد هذا نصه :

وبعد ، فانه يرد عليك خديمنا الطالب عبد الله بن سعيد الذي جعلناه خليفة لك لمقابلة عمله في أشغال دار النيابة السعيدة هناك ، فنأمرك أن تُجريه على ما قدمناه لك في شأنه والسلام .

في 7 رمضان عام 1326

وهذا ظهير إعلام النائب المذكور .

وبعد ، فاننا جعلناك نائباً مستقلا في التكليف بمقابلة أشغال دار النيابة بمحروسة طنجة في محل المرحوم بالله الطالب محمد الطريس ، وظهيرنا الشريف بذلك يصلك صحبته ، وقد عينا خديمنا الارضى الطالب عبد الله بن سعيد السلوي خليفة لك لاعانتك ومباشرة الامور معك والمفاوضة فيما يعرض لأعمال النيابة وأشغالها ، والمصارفة فيها على الوجوه التي يظهر نجاحها ، وينتج سدادها وصلاحها ، لما توسمناه فيه من الديانة والامانة والنصيحة ، وتحري الصواب والتحفظ والاحتياط بوجه محمود ونية صالحة ، فنامزك أن تجري معه على مقتضاه ، ونفذنا لك في راتبك الشهري ما كان منفذاً للخديم الطريس رحمه الله ، ونفذنا للخليفة المذكور مئتين ريالا في الشهر راتباً له ، وكتبنا للخديم الحاج ادريس بن جلون باجراء العمل معكما على ذلك استقبالا في التنفيذ من المخرج المعين له ، اصلحك الله وأعانك والسلام .

في 7 رمضان عام 1326 .

933) محمد القصري المكناسي

من ذرية الشيخ الصالح سيدي الحاج عبد الله القصري ، صاحب المزارة الشهيرة بمكناسة الزيتون ، الفقيه العالم النحوي المدرس الوجيه ، ولد بمكناسة الزيتون ، وأخذ عن سيدي المهدي ابن سودة ، والسيد المفضل ابن عزوز ، وغيرهما من فقهاء بلده ، ثم تصدر للتدريس والعدالة والخطابة بها وانتفع به كثير من الطلبة ، وكان درسه عجيبا في حسن الالقاء والفصاحة ،

لطيف المجالسة ، عجيب المحاضرة ، لا تُمَلّ مجالسته ، بارعاً في النحو والآداب ، تولى الخطابة بجامع الأروي خارج مكناسة ، وخطب بزاوية الشيخ سيدي عبد القادر العلمي نائباً ، وكان لأبناء موسى بن أحمد عليه إقبال ، فكانوا يرشحونه لاقراء العائلة الشريفة الملوكية ، فكثرت أسفاره مع المولى الحسن لاقراء الشرفاء ، فدخل مراكش مرات ، وسكن بها سنين ، وكان تيجانيّ الطريقة ، ثم انتقل الى الطريقة الكتانية ، وصار من زعمائها ، وثابر على تدريس البخاري بالزاوية الكتانية الكبرى ببلده .

توفي رحمه الله في رجب عام سبعة وعشرين وثلاثمئة وألف 1327 .

ذكره السيد عبد الحي .

934) **محمد بو النية** ، من ذرية سيدي سعيد بن عبد النعيم أو عبد المنعم الحاحي . كان ولياً صالحاً زاهدا ورعاً متقشفا منسلخاً من متاع الدنيا الفانية ، مقبلا على ربه الى أن توفي مُعمرا ، كان يسكن بمجاط خارج مراكش وكانت له ثروة عظيمة ، ثم زهد فيها ، وأقبل على الله بعد أن قرأ العلم بسوس وغيرها ، ثم صار ملازماً لضريح سيدي عبد الخالق بن ياسين ، وكان لا يأكل الا كسرا من الخبز بماء يتجرعه من الساقية ، ويستأجر نفسه في حراسة المقاثي الى أن يحصل له ما يشتري به جلابة صوف خشن فيقتصر على لباسها دائما عاري الرأس حافي القدم ، اشتد خوفه من الله تعالى ، فرق جسمه ، وكبر حتى وهن عظمه ، لا يتكلم إلا فيما يعنيه ، وصدرت منه مكاشفات واشارات لما وقع بعد موته ، واخبر بموته قبله بنحو خمسة عشر يوما ، توفي عام 1327 ودفن بروضة سيدي الزوين .

دخل مراكش مرات ، وكانت أخته تسكن فيه ، وله أخرى سلكت طريقته وفرت من الاحياء ، والتزمت ضرايح الاولياء مقبلة على ما يعنيها من ديانتها ، وهي الحاجة خديجة ، رأيتها في رمضان عام واحد وثلاثين عمياء ملازمة لضريح أحمد الشرادي مدة من سنة ، وكانت لازمت قبله ضريح سيدي عبد الخالق بن ياسين نحواً من عامين .

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ... لآباء صدق يلقهم حيث يمهل

935) محمد بن عبد الكبير الكتاني

هو محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الواحد بن عمر بن ادريس بن علي (الجد الجامع لكافة القبيلة الكتانية اليوم)، وهو ابن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن قاسم بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولاتنا فاطمة وسيدنا علي كرم الله وجههما وعليهما السلام ، (أبو الفيض) الكتاني الحسني شيخ الطريقة الكتانية ، ترجمان الصوفية ، لسان المتكلمين ، الامام العلامة المتبحر ، من أهل فاس ، رحمه الله تعالى .

أوليتــه :

تكلم على السادات الكتانيين العلامة عبد السلام القادري الحسنــي في (الدر السني ، في من بفاس من أهل النسب الحسني) ، والعلامة محمد بن الطالب ابن الحاج في (الاشراف ، على من بفاس من مشاهير الاشراف) ، وألف فيهم بالخصوص تأليفه (عقد الدرر واللئال، في شرفاء عقبة ابن صوال) ولما ذكرهم صاحب (الدر السني) قال فيهم ما نصه: هم (من) شعب الادارسة، الذين آثارهم واضحة غير دارسة ، نسبهم أوصل نسب ، وسببهم أوثق سبب، وبيتهم بيت مسكنة وكفاف ، تواضع وعفاف ، لهم في الناس على ما هم عليه في أنفسهم من الخمول ، تسليم من الكافة لنسبهم وقبول ، لا يخفى امرهم ولا يجهل قدرهم ، انتهى .

وما ذكره من وصفهم بالخمول لم يبق ملازما لهم ، فقد اشتهروا أخيرا بمن ظهر فيهم من أهل الولاية والصلاح ، كالأخوين محمد الطيب وأخيه محمد المدعو الحمدوشي ، وتلاهما جدنا من قبل الأم محمد بن عبد الواحد صاحب زاوية القطانين ، ثم ظهر فيهم بعدهم بالمظهر العلمي شيخنا جعفر بن ادريس ، وولده شيخنا محمد ، وخالنا عبد الكبير ، ثم ازداد البيت الكتاني شهرة بما أوتيه صاحب الترجمة من بعد الصيت واقبال الخلق وناهيك به .

حالـه : صدر من صدور عصره ، عالم متبحر ، حافظ مـن حفاظ الحديث ، بصير بمعانيه وفقهه ، متمكن في علم التفسير والاصلين والكلام ، متبحر في التصوف ، غواص على دقائقه ، ناهج في ذلك منهج أرباب الحقائق وأصحاب وحدة الوجود ، كالشيخ الاكبر الحاتمي والجيلي وابن سبعين وابن الفارض وأمثالهم ، خبير بأحوالهم وطبقاتهم ومنازعهم ومنازلهم ومذاهبهـم وفرقهم ومشاربهم ومقاصدهم واصطلاحاتهم ، قدير على فكّ المشكلات وفض المعضلات ، مثابر على نشر العلم دؤوب على تقريره وتدريسه ، لا يخلو وقت من أوقاته من الخوض في مسائله ، حر الفكر والضمير ، يجاهر بأفكاره ومبادئه في مؤلفاته ودروسه ، مقتدر على اقامة الحجة واقناع الخصم والاستيلاء على أفكاره بما أوتي من قوة العارضة والقدرة على البيان ، والبراعة في الاستدلال وفصاحة اللسان وثبات الجنان ، لم يبلغ أحد من أهل عصره بعد الشيخ ماء العينين مبلغه في اقبال الخلـق وبُعد الصيت وشهرة الذكر فـي المشرق والمغـرب .

مشيخته : أخذ العلم عن والده خالنا عبد الكبير وعن خاله جعفـر ومحمد بن التهامي الوزاني ، وأحمد ابن الخياط ، وشيخنا الوالد وغيرهم ، وأجازه والده والشيخ ماء العينين ومحمد حسين العمري الهندي الالاهآبادي ، والقاضي حسين بن محسن السبعي الانصاري، ومحمد شرف الدين بن مرتضى المشهدي الاحمد أبادي ، ومحمد نور الحسنين الخزرجي اللكنوي ، والشهاب أحمد بن صالح السويدي البغدادي ، وحبيب الرحمان الردولوي ، وأحمد بن اسماعيل البرزنجي ، وعلي بن موسى الجزائري وغيرهم ، وتلقى من والده كافة ما تلقى من الطرق والاوراد عن والده وغيره ، كما أخذ الطريقة الجشتمية عن محمد حسين السابق ، والطريقة الدرقاوية عن علي بن أحمد المستاري خليفة محمد الطيب الدرقاوي ، وأخذ أيضا عن الشيخ محمد الغياثي بأسانيده .

تصانيفه : المترجم ممن رزقوا الاعانة على التأليف ، فألف الكثير في التصوف والحقائق والتفسير والفقه والحديث وغير ذلك ، فمنهمـا (روح الفصوص) ، و (الكشف والتبيان ، في قوله تعالى : ما كنت تدري ما الكتاب

ولا الايمـان) ، و (اللمحات القدسية ، فـي متعلقات الروح بالكـلية) ، و (المواقف الالهية ، في التصورات المحمدية) ، و (الدرة البيضاء ، فـي معنى الصلاح الذي تطلبه الانبياء) ، و (السر الصمداني) في كون العارف لا يزايله الخوف ولو بعد دخول الجنة ، وكتاب (حياة الانبياء) ، و (البحر الخضم ، في شروط الاجتماع بالنبي الاعظم) ، و (الديوانية ، في وقت ثبوت الفتح للذات المحمدية)،و (طوالع السعود)في حقيقة الحيرة فتوح الجوارح ابتداء الدوائر الوجودية ، (الاستباقات ، الى حضور الحق للموجودات) نسخه من غاب عنه مطرب مراتب التوحيد الخاص ، تفسير سورة الضحى ، و (كشف اللثام ، في سر الصيام) ، و (المنازلات) في سر تكبير العيد ، تأليف في سنة القبض في الصلاة ، وآخر في الرفع عند الركوع والرفع منه ، الى غير ذلك مما هو مشهور ومطبوع .

امتحانه : لما صرح المترجم بمشيخته وأظهر طريقته ، صار الناس ينقلون من دروسه ومؤلفاته كلمات عديدة ومسائل كثيرة ، بعضها يرجع الى الاعتقاد ، وبعضها يرجع الى فضائل الصلوات والاوراد ، فعظمت فيه من علماء فاس القالة وظهر عليه الانتقاد ، وساءت فيه الظنون وقبح الاعتقاد ، ثم رفعت بذلك العرائض والحجج الى السلطان مولاي عبد العزيز بمراكش ، وزادوا فاتهموه بطلب الملك ، فقصد المترجم اذذاك مدينة مراكش حيث كان السلطان بها مبرئاً نفسه مما اتهم به من طلب الملك ، فلما استقر به المقام ، وكانت المكاتيب التي رفعت للسلطان من الخليفة بفاس والعلماء قد وصلت ، صدر الامر باجتماع العلماء بالحضرة المولوية ، وبعد مناظرات معه في تلك المقالات كتب السلطان لقاضي فاس اذذاك العلامة عبد الرحمان ابن القرشي معرفا فيه بأن المناظرة انفصلت عن رجوع المترجم عن تلك المقالات ، ولم يؤذن للمترجم اذذاك بالرجوع الى فاس ، بل بقي صحبة الركاب الشريف مع الاهتبال ، وغاية الرعاية والاحتفال ، وكان الفضل في ذلك للشيخ ماء العينين الذي أوصى به الوزير أحمد بن موسى خيرا ، وحضه على الاعتناء به ، ولما طال مقامه وكتب والده عليه الرحمة يستمنح من صدر الوزارة رجوعه ، أنعم بشرط أن لا يخرج من فاس الى القبائل ، وأن يقدم كفيلا بذلك ، فلم يجسر أحد على ضمانته ،

بعضهم خوفا من العاقبة ، وبعضهم بغضاً فيه وحرصا على عدم رجوعه لفاس ، الا والدي (1) رحمه الله تعالى لما كان بينهما من المحبة الصادقة،والالفة الخالصة، فأشهد بذلك على نفسه ، وبعث بها الى الوزير الذى عندما استلمها وجّهه الى فاس معززاً مكرماً،وقد كان المترجم عليه الرحمة يعرف لوالدي ذلك،ويرى منته عليه عظيمة، وكتب له من مراكش كتابَ شكر على ذلك طويل الذيل ، ولقد بكى عليه يوم مات بكاء الثكلي ، شأن النفوس الكريمة مع مَن أحسن اليها ، وقد حظِي المترجم بعد هذه الواقعة عند السلطان مولاي عبد العزيز وعلت منزلته لديه ، وعمته أياديه ، وحج على نفقته .

محنته : كان المترجم من أعظم العوامل في مبايعة مولاي عبد الحفيظ بفاس لا لكونه كان يدعو الى ذلك ، بل ان كثيرا من ذوي الحل والعقد لم يسارعوا في الدخول فيما دخل فيه أهل فاس من مبايعته الا خوف أن يقدم العامة المترجم للملك ان تفاقم الخلاف (2) لما كان له اذذاك من النفوذ ، ولانفصام عرى الجماعة واختلاف أهواء القبائل ، ولما عزموا على عقد البيعة أملى المترجم شروطا كان في بعضها مصيبا كتقييد السلطان بالشورى ، فوقع عليها الكافة ، بعضهم موافقة واستحسانا ، وبعضهم خوفا من العامة ونفاقا ، الا أنه لما رفعت البيعة الى السلطان لم ترق تلك الشروط في عينه ورآها تحجيراً عليه ، وحطّاً من قدره ، فكانت هي الحلقة الاولى من سلسلة سوء التفاهم بينهما ، فلم يره بعد ذلك بعين الاحترام ، بل غض من قدره ولم يجره على عوائده تضييقا عليه ، فقلت الوفود عليه ، وساء حاله ، وضاقت معيشته ، وخرج من فاس في 25 صفر الخير عام 1327 قاصدا بلاد البربر هو وولده وأخوه(3) ووالدهما وكافة أهلهم وأولادهم وحشمهم ، فقامت قيامة السلطان لذلك ، وبعث الخيل في أثره الى القبائل التي كانت في طريقه ، مقنعا له بالرجوع الى فاس في الامان ، فاغتر المترجم بذلك ولم يكن سياسياً حاذقا ولم يسمع

1) الطاهر الفاسي

2) وهذا يدل على انه كان مترشحا للملك

3) عبد الحى

نصيحة من كانوا معه من الدهاة الذين أشاروا عليه بعدم الرجوع إلا اذا ماتوا دونه ووقع أسيرا ، وحيث أنه لم ير مبررا لسفك الدماء ما كان ينبغي له أن يخرج أولا ، بل يصبر على المر ، وحيث خرج ما كان ينبغي له أن يرجع الا أن يموت أو ينتصر ، ولكن ما قدر قد كان ، فلما رجع المترجم ومن معه وقاربوا فاس مع القبائل المتكلفة بالامان، تلقتهم كتيبة من خيل السلطان ، فألقوا القبض عليهم وصفدوهم في الحديد ، ووصلوا عشية الثلاثاء فاتح ربيع النبوي الانور ، فأمر بسجنهم جميعا حتى النساء والصبيان ، ثم صدر الامر بتسريح النساء والصبيان وبعض الحشم ، وبقي هو وولده وأخوه ووالدهما في مشور أبي الخصيصات من فاس الجديد يعانون من الشدة والضيق ما لا يخطر ببال ، ولم يكتف بذلك بل لما ثارت قبيلة بني مطير وقتل القائد عبد الوهاب العياشي الذي كان السبب الاكبر في رجوعه أمر بجلد المترجم الى أن أغمي عليه وسحب الى بنيقة أفرد فيها الى أن مات (1) .

روايتي عنه : لازمت المترجم نحو العشرة أعوام في الحديث والتفسير وغيرهما ، وتلقيت منه في مجالسه العامة والخاصة فوائد عديدة ، وأجازني اجازة عامة ، وأذن لي في كل ما له حسبما ذلك في اجازته ، وملخص المقصود منها قال : ولما استمنح جنابنا جناب الاخ في الله ، العضد في دين الله ، المرجو له كمال الذهول في الذات الاقدس ، والاستغراق في الجناب الأحمى الأسما الامنع الأحرس ، والحفظ من خطوات الشيطان ، والاستهلاك في الذات المحمدية في كل آن ، والقيام بالوظائف التشريعية في محلها ، والوقوف مع الشرع الكريم في كل موطن وما يقتضيه ، العلامة المكين ، السري المتين ،

---

1) اخبرنى الحاجب السلطانى المرحوم محمد الحسن بن يعيش أن السلطان عبد الحفيظ لما بلغه خبر موته تحت العذاب لم يثق بذلك ، فارسل حاجبه يومئذ الحاج أحمد الكريسى الى البنيقة التى توفى فيها ليتأكد من موته ، فدخل الحاجب المذكور الى البنيقة ، وكانت هى الاولى المجاورة لباب القصر من مشور باب البوجات — وقد هدمت أخيرا — فغرز فى الاصبع الكبير من رجله اليمنى ابرة كبيرة من النوع المسمى عندنا فى فاس بالزكورى ، فلما لم يتحرك أيقن بموته، وعاد الى السلطان فأكد له موته .

المتفنن الاسعد ، الماجد الاصعد ، الشيخ عبد الحفيظ الفاسي حماه الله ، وأزاح عنه الشبه وغبار نقع الظنة آمين ، أن أجيزه اجازة عامة ، وأن آذن له في طريقتنا ، ثم قال بعد كلام في وصف الطريقة ، وقد أجزنا وأذنا جنابكم الاسعد بطريقتنا هذه ، وتلْقينـِها للغير مع مراعاة شروطها .

انتهى المقصود منها ، وهي طويلة في ثماني ورقات ، وكان صدورها منه ضحى يوم الخميس عاشر شعبان المعظم عام 1325 .

ولادته ووفاته

كانت ولادة المترجم في ربيع الاول عام تسعين بتقديم التاء ومئتين وألف 1290 ، ومات رحمه الله بمحل اعتقاله من مشور أبي الخصيصات (1) وحيداً فريدا عزيزاً شهيدا صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الثاني عام 1327 ودفن عشية يومه بمقبرة باب الساكمة وطمس قبره ، وقد أرخ وفاته العلامة القاضي عبد القادر بن قاسم الرجراجي الدكالي المراكشي بقوله :

شريف زكي قام لله داعيـــــــاً وصبر قضى والصبر يجزى عَــدٌ
1327

ذكره في معجم الشيوخ (2) .

وقال في المعجم الكبير :

محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الواحد بن عمر بن ادريس بن علي (الجد الجامع لكافة القبيلة الكتانية اليوم) وهو ابن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بـن قاسم بن عبد الواحد بن علي بـن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى مرتين بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنَّى بن مولانا الحسن السبط بن

---

1) بل مشور البوجات حسبما أكد لي ذلك الحاجب السلطاني المرحوم الحاج محمد الحسن ابن يعيش ، وقد شاهد موته شهود عيان ، الا أن يكون نقل اليه بعد موته

2) كل ما تقدم منقول من **رياض الجنة** 1 : 44

مولاتنا فاطمة الزهراء ومولانا علي بن أبي طالب عليهما السلام ، أبو الفيض الحسني الادريسي الكتاني ، شيخ الطريقة الكتانية ، ترجمان الصوفيــة ، لسان المتكلمين ، الامام العلامة المتبحر ، من أهل فاس رحمه الله تعالى .

أوليتــه : تكلم على السادات الكتانيين العلامة النسابة عبد السلام القادري الحسني في كتابه (الدر السني ، في من بفاس من أهــل النسب الحسني) ، والعلامة مَحمد الطالب ابن الحاج في كتابه (الاشراف ، على مَن بفاس من مشاهير الاشراف) ، وألف فيهم بالخصوص تأليفه المسمى (عقد الدرر واللآل ، في شرفاء عقبة ابن صوال) ، وأوردهم العلامة النسابة المتفنن الاديب محمد بن عبد الرحمان الدلائي في رجزه في الانساب المسمى (درة التيجان) فقال :

ومن بني محمد الادريســـــــــي	وعقد ذاك الجوهر النفيـــــــس
الكتانيون بذاك عرفـــــــــوا	ودارهم في أرض فاس تعـــرف
نسبهم من أوجه الانســــــاب	سببهم من أوثق الاسبـــــاب
وقدرهم في الناس ليس يجهــل	قد عذب الورد وطاب المنهــل

ولما ذكرهم صاحب الدر السني قال فيهم ما نصه : وهم من شعب الادارسة ، الذين ءاثارهم واضحة غير دارسة ، نسبهم أوصل نسب ، وسببهم أوثق سبب ، وبيتهم بيت مسكنة وكفاف ، وتواضع وعفاف ، لهم في الناس على ما هم عليه في انفسهم من الخمول ، تسليم من الكافة لنسبهم وقَبول ، لا يخفى أمرهم ، ولا يجهل قدرهم ، ثم قال ما ملخصه : وهم من بني محمد بن ادريس الخليفة بفاس بعد وفاة أبيه ، ثم من ولد حفيده يحيى بن يحيى ، وكلا هاذين كان بفاس أميرا ، وقد كان وقع لهؤلاء الشرفاء بسبب وقوع يحيــى مكررا في عمود نسبهم غلط فــي الانتساب الى جوطة ظنا منهم أنه يحيــى الجوطي ، حتى كتبوا ذلك الانتساب في رسوم بيعهم وشرائهم وعمود نسبهم ، هذا بمعزل عن ذلك ، لكونه ذاهبا من طريق يحيى بن يحيى من ولد محمد بن ادريس ، ويحيى الجوطي من ولد القاسم بن ادريس ، ولذلك لما كوشف به

الموجدون منهم حقيقة الامر وطريقه ، ضبطوا توثيقه وتحقيقه ، ولا غرو في وقوع العامة في مثل هذا مما كثير من الفقهاء يجهله ويضل عنه ولا يتعقله ، لقلة تعاطيهم التاريخ الذي يهتدى به في مثل هذا سبيله .

وكان ورود هؤلاء الاشراف على فاس من مكناسة الزيتون ، وذاك أواسط المئة العاشرة ، وأول منزل لهم بها عقبة ابن صوال ، ولم يزل سكناهم بها الى أن صاروا يعرفون بها ، وأول قادم اليها هو السيد محمد بن قاسم بن عبد الواحد ، فأعقب بها عبد العزيز وهو خلف القاسم ، وهو أعقب عليا الذي هو الجد الجامع لكافة القبيلة اليوم . وكان له ولدان أحدهما ادريس ، وهو جد فريق المترجم ، والثاني مَحمد بالفتح وهو جد فريق شيخنا جعفر . وهم المعروفون بالحلبيين لكون جدهم كان متزوجا بابنة الشيخ أحمد بن عبد الحي الحلبي ومنها أولاده ، فعرفوا بذلك .

وما وقع في (الدر السني) من وصفهم بالخمول لم يبق ملازما لهم ، فقد اشتهروا أخيرا بمن ظهر فيهم من أهل الولاية والصلاح ، كالاخوين الوليين الشهيرين ، محمد الطيب ومحمد المدعو الحمدوشي ، وتلاهما جدنا من قبل الام وهو جد المترجَم ، الشيخ محمد بن عبد الواحد صاحب زاوية القطانين ومؤسس الطريقة الكتانية ، ثم ظهر فيهم بالمظهر العلمي شيخنا جعفر بن ادريس الآتي بعد ، وولده شيخنا محمد واخوته ، ثم خالنا عبد الكبير ، ثم ازداد البيت الكتاني شهرة بما أوتيه صاحب الترجمة من شهرة الذكر وبعد الصيت واقبال الخلق ، وناهيك بأخيه السيد عبد الحي ، وشهرته في الديار المشرقية تفوق شهرته في المغرب .

حاله : كان صدرا من صدور عصره ، عالما متبحرا حافظاً من حفاظ الحديث ، بصيرا بمعانيه وفقهه ، متمكنا في علم التفسير والاصلين والكلام ، متبحرا في التصوف غواصاً على دقائقه ، ناهجا في ذالك منهج أرباب الحقائق كالشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي ، قدس الله سره ، وكالجيلي وابن سبعين ، وابن الفارض ، وأمثالهم ، لا سيما كلام الشيخ محيي الدين

الحاتمي في وحدة الوجود ووحدة الصفات ، فكان له فيه بصر تام في فهمه وشرحه وحل اشكالاته وابراز خفاياه والاستدلال عليه ، وكان خبيراً بكافة أحوال الصوفية وطبقاتهم ومنازعهم ومنازلهم ومذاهبهم وفرقهم ومشاربهم وأصولهم ومقاصدهم ومستنداتهم واصطلاحاتهم ، قديرا على فك المشكلات وفض المعضلات ، مثابرا على نشر العلم ، دؤوبا على تقريره وتدريسه ، لا يخلو وقت من أوقاته من الخوض في مسائله ، حر الفكر والضمير ، يجاهر بأفكاره ومبادئه في مؤلفاته ودروسه ، مقتدرا على اقامة الحجة واقناع الخصم والاستيلاء على أفكاره بما أوتي من قوة العارضة والقدرة على البيان ، والبراعة في الاستدلال وفصاحة اللسان وثبات الجنان ، يقضي من أمره العجب في ذلك ، فلقد كان رحمه الله اذا تكلم في مسألة من القرآن أو الحديث أو التصوف بهر العقول بالاستدلال والترجيح ، وما رأيت أسرع منه انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها وللأحاديث التي يستدل بها ، كأن القرآن والسنة نصب عينيه ، فكان يورد في مجالسه من نصوصهما ما لا يمكن لغيره أن يأتي به في عدة مجالس ، وربما تكلم من الشروق الى الزوال من غير توقف ولا مراجعة ، كما وقع في ختماته العديدة وغيرها ، أما كلامه في المعارف فليس له نظير ، ولا يشق له غبار ، ومؤلفاته العديدة دالة على تبحره وعلى سعة عارضته ومقدرته على الكلام ، لا سيما الاخيرة منها ، كتفسير الفاتحة ، وكتاب حياة الانبياء ، وروح الفصوص ، وهذا الأخير ما أظن أنه ألف في موضوعه مثله ، ومَن لم يره لم يعرف مقدار الرجل ، فليرجع القارىء اليه اذا كان له ذوق للمعارف وفهم لمصطلحات أرباب هذا الشأن ، ليعرف ما أشرت اليه من بيان قدر هذا المؤلف ومنزلة مؤلفه في المعارف ، وربما ينسبني الى التقصير في حق المترجم ، أما من لم يكن له ذوق ولا فهم لما ذكرنا ولا سيما اذا كانت معدته ضعيفة لا تقوى على هضم ما يبتلعه فلاجدر به أن لا يجوب ، لأنه اذا طالعه وطالع أمثاله من كتب هذا الفن فانه اما أن يصبح كافرا بأهل ذلك الفن لما يعطيه كلامهم من شبهة الحلول والاتحاد ، أو يصبح كافراً بربه إذا اعتقد كلامهم على ظاهره .

ولم يبلغ أحـد من أهل عصر المترجـم بعد الشيخ ماء العينيـن مبلغه في أقبال الخلق ، وبعد الصيت وشهرة الذكر في المشرق والمغرب ، ومع ذلك لم يعبأ بمادة أو يتوصل بذلك لجلب المال وادخاره ، مع انه كان من اليسير عليه ان يذخر ثروة عظيمة من أضخم الثروات ، فقد كانت الاموال ترد عليه من كافة الجهات ، زيادة على العطايا الكثيرة، والمرتبات المخزنية الجزيلة، إلا أنه كان ينفق كل ذلك عليه وعلى اللائذين به ، وقد جلب اليه كثيرا من الذين كانوا من ألد أعدائه بكرمه وبشاشته ولباقته ، وزاده عونا على ذلك محبة أهل المغرب في ءال البيت الشريف وخصوصا أهل فاس ، لان منزلة الاشراف عندهم فوق كل مرتبة ، فأدرك في النفوس مكانة لم ينلها غيره ممن عاصره ، فكان اذا دخل مجلساً أو مشى في طريق يقوم الناس له ويفسحون له فـي المجلس أو الطريق ولو كانوا من أعدائه ، ويندفع الجميع ليقبلوا يده ، وكان جسورا مقداماً لا يهاب شيئاً في سبيل اعتقاده ، ولم يدخر وسعا في نشـر طريقته وتأييد مبادئه ، والاشارة على رؤساء زواياه بالطرق التي ينبغي أن يسلكوها ، والخطة التي ينهجوها في ردودهم وأجوبتهم نحو العامة والخاصة ، وتجاه أرباب الطرق والزوايا الذين قاموا ينكرون مشيخته وختميته وطريقته وأوراده ، ويقابلوهم بالعداء ، حيث قلل من نفوذهم ، واستلفت الانظار نحوه دونهـم .

وقد كان رحمه الله يصرح في مجالسه وفي كتبه ورسائله بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو شيخه الحقيقي الذي وقع له الفتح على يده ، وهو الذي أذنه في تلقين الاوراد ، وتربية الخلق بالهمة والحال ، وأن ورده وصلواته التي يلقن لمريديه كلها متلقاة منه صلى الله عليـه وسلم وعلى ءاله كفاحـا يقظة لا مناما ، وأنه هو الختم المحمدي الذى يختم الله به الولاية المحمدية ، وأنه في الختم المحمدي واحد في الامة لا يتعدد ، ولم يتقدم ظهوره قبله ، ولا يكون ختم آخر بعده ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله يحضره مع مريديه بذاته الشريفة عند قراءتهم لاوراده وصلواته ، وناهيك بما كتبه في أول كتابه الرقائق الغزلية ، وهو من أهم مؤلفاته ، فقد قال رحمـه الله : ان الواحدة من الصلاة الأنموذجية بثمانمئة من دلائل الخيرات ، والواحدة منها

بتسعمئة من صلاة الفاتح المنسوبة للبكري وهي عندهم بستمئة ألف من غيرها ، وعليه فمن قرأ الانموذجية كان عند الله ــ ولا عبرة بالمنتقد ــ كمن قرأ صلاة الفاتح أربعا وخمسين مئة ألف مليون مضعفة أربعة مرات ، والمنة للبرزخيات الثلاث ، وقد كان القطب الاشهر سيدي ابراهيم الدسوقي أراد أن يخرجها لاصحابه ، فقيل له انها ليست لك ، انها لمحمد بن عبد الكبير الكتاني الاحمدي الابراهيمي الصديقي الاويسي يظهر في القرن الرابع عشر ، ثم قال في آخر الرقايق : اعلم أن الحق تعالى خص طريقتنا هذه الأحمدية الابراهيمية الصديقية الأويسية الكتانية بخصيصات منها ومنها ومنها أن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله يحضر على رأس المئة الثانية مريا أحد بجسمه الشريف، ثم انه يحضر عند ذكر الصلاة الانموذجية بجسمه الكريم ، وزيادة المعية الخاصة به صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله في مقام القرب المعنوي فيحضر مع زيادة حلل من التجلي الذاتي ، تخصيصا لطريقتنا هذه ، وهذا مشهود لدى أرباب البصائر ومن عميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ، والحمد لله رب العالمين ، وبهذه الصيغة التى نقرأها عليها في الزاوية الكتانية بها سمعت الملائكة تقرأها ، (وترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) ، فلا تبغ بهذا بدلا ، فان قلت لا شك أن هذا كان يعلمه صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله ، واذا علمه فيلزم عليه أنه صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله اطلع على عمل تنطوي لنا فيه الاعوام والشهور ، وهو في لحيظة ، ومع ذلك لم يخبرنا به، قلت اعلم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم اطلع على هذا ، لكن كان عند الصحابة ما يغنيهم عن هذا ، لان اللحظة الواحدة منهم بمثابة ءالاف من السنين منا ، لان عبادتهم على الكشف وتحقيق العيان سيما مع النظر فيه صلى الله عليه وسلم ، فأغناهم هذا عما ذكر ، وأيضا ادخر صلى الله عليه وسلم ذلك لهذه الطائفة الاحمدية الكتانية تشريفا لها واختصاصا لها من بين سائر الطرق ، وأيضا قد قال صلى الله عليه وسلم : كل يوم ترذلون ، ولا شك أن أصحاب الهمم اذا علموا ذلك تفككت أزرار هياكلهم فجبر الحق كسرهم ، وأبرز هذه الصلاة الانموذجية لتقوم لهم مقام عبادة الآلاف من السنين ، مع شدة أسوداد ظلمة الوقت ، وغلبة سلطان أرباب الدنيا ، واشتداد شوكتهم على

القاصي والداني ، فالصحابة كان عندهم ما يكفيهم ،فحازوا ما لم يشم له أكابر المحققين منا رائحة ، لكن قال صلى الله عليه وسلم : أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره ، فأقيمت قلوبنا على ساق ، والعلم عند الكبير الخلاق ، وأيضا فقد أخبرنا به صلى الله عليه وسلم ، فلا نقول انه لم يخبر ، وهـذا بالنسبة لكل أحد في كل مدة ، والحمد لله رب العالمين .

انتهى من الرقائق باللفظ ، ومثله وغيره في كثير من كتبه ورسائله ، فأحدثت هذه البشائر أثرا عظيما في نفوس العامة والخاصة ، وتسارعوا الى أخذ طريقته ، واعتقاد بشائره ، ولا شيء يأسر قلوب الناس مثل ذلك ، لانهم يميلون الى الفضل الكبير والاجر العظيم مع العمل اليسير الذي يغني عن الاخذ بالعزومات الشاقة على النفس .

أما مقـام الختمية الذي ادعاه المترجـم فهو من مقامات الولايـات الكبرى كالقطبانية والغوثانية بل هو أعلا منها ، وهو عزيز الوقوع ، وأول من تكلم عليه فيما نعلم الحكيم الترميذى صاحب (نوادر الاصول) ، ثم جاء بعده الشيخ الاكبر ابن عربي قدس سره ، فأفاض القول فيه في كتبه كالفتوحات ، والفصوص ، وغيرهما ، وبيـن ان الختم ختمان : ختم يختم الله به الولايـة المطلقة ، وختم يختم الله به الولاية المحمدية ، فأما ختم الولاية المطلقة فهو عيسى عليه السلام فهو أولى بالنبوءة المطلقة في زمان هذه الامة ، وسينزل في ءاخر الزمان وارثا خاتما ، لانه لا نبوة تشريع بعد نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله ، وأما ختم الولاية المحمدية وهو واحد في العالم لا يتعدد يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الاولياء المحمديين أكبر منه وهو الولي الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب ، وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم ، ومنزلته منه صلى الله عليه وسلم كمنزلة شعرة واحدة من جسده صلى الله عليه وسلم ، ولهذا يشعر به اجمالا ولا يشعر به تفصيلا إلا من أعلمه الله أو من عرفه هو بنفسه ، وقد صرح قدس سـره بأنه اجتمع به بفاس سنة خمس وتسعين وخمسمئة ورأى العلامة التي أخفاها

الله فيه عن عيون عباده وكشفها له ، حتى رأى خاتم النبوءة السارية في الخلق التي لا يعلمها كثير من الناس ، لكنه أشار ولوح فـي عدة مواضع الى أنـه يعني به نفسه ، بل صرح في أبيات له أنه هو الختم المذكور ، وهو واحد في كل زمان يختم الله به الولاية الخاصة ، وهو الشيخ الاكبر .

واذا أحطت علماً بما ذكرنا من كون الختم هو واحد في الامة لا يتعدد وان الحاتمي صرح بوصوله اليها بعد ما لوح الحكيم الترمذي ، وعلمت أن هذا المقام قد ادعاه جماعة بعد الحاتمي كسيدي محمد وفا ، والصفي القشاشي ، وأبي العباس الشاوي ، وأبي العباس التيجاني ، والمترجم وغيرهم تبيـن لك تناقض بين ما قاله الحاتمي وبين دعوى هؤلاء من وجوه ، منها أنه لا يتعدد، وليس في الامة المحمدية الا ختم واحد ، وأنه هو المراد وهؤلاء قد ادعوها بعده ولا يمكن الجمع بينهما ، ولا يقال ان مستند الحاتمي فيما ذكر هو الكشف ، والكشف قد يخطىء ويصيب كما هو مقرر عند العلماء حتى الصوفية أنفسهم ، فمن المحتمل أن يكون الحاتمي قد أخطأ كشفه ، وانه ليس هو الختم أو لم يجتمع به ، أو ان وقته لم يكن قد حان في التاريخ الذي عين ، لأنا نقول إنه اذا كان مستند الحاتمي كما ذكرنا ، فمن المحتمل أن كشف من ادعاها بعده هو المخطىء فتصير حجتهم حجة عليهم ، وهكذا القول في دعواهم أيضاً ، فيلزم عليه بطلان ادعاء من ادعى ما عدى واحدا منهم ، ولا دليل لهم يعين أيهم أصدق كشفا ، وأقوى برهاناً ، والقاعدة أن الحجج اذا تكافأت وتعارضت فانها تسقط كما هو مقرر معروف ، أما اذا نظرنا الى المرجحات فاننا نرى أن الحاتمي هو المقدم على الجميع أحب من أحب أو كره من كره ، لكـن صرح العارف القشاشي فيما كتبه على رسالة (شق الجيب) بتعدد مقام الختمية في كل زمان ، ونصه : أن الختمية الخاصة مرتبة الالاهية ينزل بها كل أحد بها حسب وقته وزمانه غير منقطعة أبد الآباد الى أن لا يبقى على وجه الارض مَن يقول الله الله ، لعدم خلـو المراتب الالهية عن القائمين بهـا ، حتى يصير القائـم كالصفر الحافظ لمرتبة العدد فيما قبله وبعده .

فاذا أحطت بهذا خبرا تبين لك أن مقام الختمية ينفرد به في كل وقت واحد لا يتعدد ، وأن من حل فيه ادعى انه هو الختم ، وربما يكون مشربه خاصا ومنفردا به ومغايرا لمقام غيره ، فيدعي أنه لم يتقدمه غيره ، ولا يأتي بعده ختم غيره ، فهو صادق في دعواه بما تحقق به في خاصة نفسه ، لكنه غالط في ادعائه أنه لا يأتي ختم ءاخر بعده، وحصول الغلط والخطأ لغير المعصوم ليس من المحال ، ولا يقدح بحال ، وبهذا ينزاح الاشكال ، لانه ليس لنا أن نجزم بتصديق فريق وتكذيب غيره ، حيث لا مرجِّحَ ولا قاطع ، وقد قالوا انه لا يتكلم في مقام الا من وصل اليه أو أشرف عليه ، وأين نحن من هذا ؟ على أنه كان الاولى لنا عدم الخوض في هذا وشبهه ، لان هذه المسألة ليست من مسائل المعتقدات أو ما تعبَّدَنا الله به ، وكلفنا بالتمشي عليه ، فاذا نحن لم نعتقدها ولم نعتقد صدق من ادعاها فانه لا يكون خادشا في عقيدتنا وديننا، ولم يسألنا الله تعالى عليها يوم القيامة ، وما حملنا على ايرادها والكلام عليها الا لزوم ذكرها في ترجمة الشيخ المترجم رحمة الله عليه لان مشيخته مبنية على ختميته وهي محور الخلاف بينه وبين التيجانيين ، فانه لما ادعى أنه هو الختم المحمدي وكان ذلك مناقضا لقول الشيخ أحمد التيجاني رحمه الله تعالى الذي ادعى هذا المقام قبل لنفسه ، وقال انه لا يأتي بعده ختم ءاخر كان ادعاء الشيخ محمد الكتاني كالتكذيب له ، فألف شيخنا محمد كنون كتابه (الدر المنظوم ، في الذب عن القطب المكتوم) وأفاض القول في ابطال ختمية الكتاني ومشيخته ، لأن الشيخ التيجاني هو الختم المحمدي الذي لا يأتي بعده ختم كما لا يأتي بعده شيخ الا اذا كان من أتباعه ، والكتاني ليس من أتباعه ، فلزم بطلان كل ما ادعاه ، فرد عليه الشيخ الكتاني بكتابه (الكمال المتلالي ، في الرد على أهل التفريط والتغالي) وأفاض القول في ذلك حسبما يعلم بمراجعة كتابه المذكور وكتابه (خبيئة الكون) فليرجع اليهما مَن أراد ذلك ، انتهى من خطه .

936) محمد بن محمد ابن الشيخ السوسي الغيغايي

محمد بن محمد بن مبارك بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن يوسف ابن الشيخ السوسي أصلا ، الغيغايي مولدا ومنشأ ، كان رحمه الله فقيها علامة مشاركا ، ذا أخلاق حسنة ، وأوصاف مستحسنة ، ناظما ناثرا هينا

لينا متواضعاً حيسوبيا معدلا عارفاً بالنجوم وبالكيميا وسر الحرف ، قـرأ العلم بفاس على علمائها كالسيد الحاج محمد بن المدني كنـون ، وسيدي المهدي ابن الحاج ، ومولاي مَحمد القاضي ، ومولاي عبد الملك الضرير ، وغيرهم ، ومن أشياخه في علم التدبير وسر الحرف وغيرهما والده ، ذكره في شرحه على منظومة (معدن الأسرار ، وكنز الحقائق والانوار) سيدي الحاج عبد السلام المسماة بالقافية المسمى بـ (البحر الحاف من حول قاف) تفاؤلا لا تطاولا ، ثم ذكر أن والده أخذ عن الشيخ صاحب هذا النظم بالرواية، وهو أخذ عن أشياخه بمصر والمدينة المنورة بالدراية بسندهم المتصل الى الامام الغزالي ، وأخذ شيخ والده أيضا المذكور عن الاستاذ المراعي لمولاه في السكون والحركات سيدي عبد الله الأخلي المعروف بالكرامات ، قائلا ان له سندا متصلا الى مؤلف البهجة ، ثم الـى الشيخ سيدي أحمد بـن موسى السوسي السملالي ، وكان له أشياخ السر غيرهما ، وسيدي مبارك جـده هو الذي انتقل من سوس الى غيغاية وبها دفن في مدشرهم ، وبلاد أسلافه بسوس يقال لها ءايت غمورة ، وسيدي الشيخ مشهور بالكرامات ومقصود بالزيارة ، له موسم يتبرك به فيه .

سكن المترجم رحمه الله مراكش مدة ، وكان نازلا عند الوزير السيد أحمد بن موسى بداره ، معتنيا به .

ومن فوائده ما نصه :

الحمد لله

لا ينكر أحد أن بين العالم السفلي والعالم العلوي ارتباطات ما أجرى الله تعالى العادة به بمحض اختياره وارادته ، وبسببه يعلم من حال العلوي عند الولاة وغيرها ما يحدث من الاحوال الحسنة والاحوال السيئة في مدتها . والعلم بذلك بقدر ادراك ذلك الارتباط ، ولا يخفى أن ما نصب له الله الآيات والعلامات ليس من الغيب في شيء ، ولكن ذلك لا يخرجه عن التجسس على الغيب ، فلا يسوغ الاقدام عليه الا للضرورة أو المصلحة ، هذا ومَن تأمل

الصورة عند البيعة الميمونة السعيدة ـ يعني بيعة المولى عبد الحفيظ ـ علم جودة الاصول وقوتها ، فيستغنى في معرفة ما يحصل في اثناء مدة الولاية المباركة من سعادة أو ضدها ، المدفوع بمقابلة ما يُحلله أو تربيعه بتسيير الادلة الأصلية ، وهي درجة وسط السماء... 15 ودرجة الشمس.. 5 ودرجة الطالع 23 بينان ودرجة الزهرة التي لها الهيلاجية والمزاحمة القوية في الطالع الى أشعة السعود وجواهرها ، وبتسييرها كذلك الى الادلة المذكورة ، ولا يحتاج معها الى تسيير القرانات قبلها وتحاويل السنين التي بعدها ، فقد قال أرسطو في كتاب الأسرار له كما في الأدوار ما نصه : لن تضر النحوس الفرعية ولا التحويلية مع جودة الاصول وقوتها ، وعليه فاذا سيرنا السعود الأربعة التي لها مزاحمة قوية في الطالع وهي المشتري والزهرة وعطارد ، والراس دلت على زيادة سعادة وتمكين ، وقوة متتابعة بقدر ما بين درجاتها ووسط السماء من الايام من 23 يوماً الى شهر ، واذا سيرنا الأدلة المذكورة لبخس المريخ لمعرفة وقت العوارض وحالها دل تسيير درجة الطالع للمريخ ـ الى المريخ على حدوثها بعد أن مضي نحو شهرين قد رما بينهما بدرج السماء من الأيام ، ويشهد له تسيير بهم السلطان للمريخ أيضا . وتسيير وسط السماء ودرجة الشمس أيضاً لشعاع زحل ، ولكن مقابلة المريخ للسعود الاربعة السابقة تحلل منحسته وتدفع مضرته وتبطل غائلته ، وكذلك تربيع زحل لها ، ويشهد له تسيير وسط سماء للقمر في الطالع الدال على حدوث سعادة وفتح بعده بنحو 13 يوما ويشهد له من القرءان العظيم الذي هو عنان اللوح المحفوظ وصورته الكلية قوله عزّ من قائل : (ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير)،ولكن نصّ أئمة الصناعة على أن الاستدلال لا يسلم الا اذا استوعبت جميع الادلة وشهد بعضها لبعض كلها أوجلها ، وان وجدوها متكافئة الدلالة على الامر وضده أمسكوا عن الحكم، والله تعالى أعلم .

توفي رحمه الله ضحى يوم السبت ثامن شوال عام 1328 ، ودفن بالمقبرة بازاء مدرسته بأزر' غيغاية .

937) محمد مصطفى ماء العينين الادريسي الشنجيطي

محمد مصطفى (ماء العينين) بن محمد فاضل، بن مامين الشنجيطي(1).
قال في (الوسيط) ما نصه :

الشيخ ماء العينين هذا علم اشتهر به ، واسمه مصطفى ابن الشيخ محمد فاضل ابن مامين ، هو العلامة الوحيد ، له معرفة بعلوم الشرائع من الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك ، وما جاء بعد الشيخ سيدي مثله في اقبال الناس عليه وانفاقه ، وحج (2) في أيام السلطان مولاي عبد الرحمان رحمه الله . وتردد على السلطان سيدي محمد ، وكان حظه في أيام السلطان مولاي الحسن أحسن منه في أيام أبيه وجده ، وهو في أيام المولى عبد العزيز أحسن من أيام مولاي الحسن ، وصارت له في مراكش أملاك طائلة من زوايا ودور وبساتين ومزارع ، وكان هذا الشيخ فاضلا كريما لا يوجد أحسن منه أخلاقاً ، وقد اجتمعت به حين خروجي من مدينة شنجيط الى مراكش في توجهي الى الحجاز ورأيت منه ما حيرني ، لأني أقدر مَن معه في وادي السمارة(3) من الساقية الحمراء بعشرة آلاف شخص ما بين أرملة ومُزمن وصحيح البنية وكل أصناف الناس ، وكل هؤلاء في أرغد عيشة كاسياً من ذلك الشيخ، ويزوج الشخص ويدفع المهر من عنده ، ويجهز المرأة من عنده ، مع حسن معاشرته لهم ، لا فرق عنده بين ولده والمحسوب عليه ، ولا يمضي عليه يوم إلا وقد بعث قافلة تأتيه بالميرة أو قدمت اليه أخرى تحملها ، ومتى بلغ الانسان قريبا منه يسمع ذويّ مريديه يذكرون الله وينشدون الادعية ، ورأيته في تلك الايام التي أقمت عنده لا تفوته صلاة الجماعة في أول الوقت مع كِبر

---

1) ولد في الحوض بالقبلة جنوبى اقليم شنجيط المغربى (جمهورية موريتانيا اليوم) يوم الثلاثاء 27 شعبان عام 1246 هـ (8 يبراير سنة 1831 م)

2) خرج الشيخ ماء العينين من بلده متوجهاً الى الحج يوم الخميس 12 جمادى الاولى عام 1274 ، فسار من الحوض قاطعاً صحراء شنجيط مارا بأدرار ووادى نون حتى بلغ الصويرة ، ومنها التحق بمراكش حيث اكرمه الخليفة السلطانى بها الامير سيدى محمد ، ثم سار حتى دخل مكناس ليلة 27 رمضان فتلقاه السلطان مولاى عبد الرحمان بكل اجلال ، ثم ارسله الى طنجة فاركبه واليها فى مركب متوجه الى الشرق بعد ما بالغ فى اكرامه

3) الشيخ ماء العينين هو الذى بنى السمارة ، وكان الشروع فى بنائها باعانة السلطان مولاى عبد العزيز سنة 1316

سنه وضعف جسمه . وبعد صلاة العصر يسردون الحديث وهو يسمع ، ثم يشرح لهم بعض المواضع منه ، وكان الموضع الذي هو فيه صعباً بعيداً من الاماكن التي تجلب منها الارزاق ، إلا أنه نفعه مرسى لُبَيِّيْطَ ، اذ كان السلطان يملأ له البابور في كل أربعة أشهر أو ستة فينزله بها ، وهي تبعد عن محله بأربعة أيام أو نحوها ، ولكن معظم المئونة يأتيه من أكلميم ، وهو نحو عشرة أيام ، ومن الحنيكات ومسافتها اثنا عشر يوما ، ومن أدرار وهو قريب من العشرين ، ومن سانكال ويقال له اندر (1) وهو قريب من شهر ، وكثيرا ما تعدو عليه شياطين العرب فينتهبون قوافله من جهة سوس وغيرها وانما كان الشيخ سيدي أشد احتراما عند حسان منه ، لأن العرب الذين يحوطون بالشيخ سيديّ لهم رؤوساء يطيعونهم ، وهم أحسن ديناً وأخلاقا من الذين في أرض الشيخ ماء العينين ، ولم يزل نافذا الكلمة في المغرب الى أن وقعت الفتن ، وازدادت الشرور .

ولما أراد الفرنسيون احتلال شنقيط وصحراءه أرسل اليهم الشيخ ماء العينين يحضهم على الدفاع ويمنيهم بمساعدة السلطان لهم ، وكانوا يعتقدون أن السلطان أقوى من الفرنسويين ، فبعض القبائل سالمهم ، وبعضهم جعل يقطع عليهم الطريق ويحاربهم من بعيد بالهجوم ليلا ونحو ذلك ، ثم ان الشيخ بعث اليهم أحد أشراف فاس(2) وأخبرهم بأنه هو خليفة السلطان عليهم فقدموا اليه من كل الجهات ، وكان ذلك الشريف حازماً مدبرا ، فوقعت بينه

---

1) أندر هو الاسم المغربى للمدينة الساحلية الواقعة على مصب نهر السنيغال المعروفة عند الفرنسيس بسان لوى دى سنيكال

2) هو الامير مولاى ادريس بن عبد الرحمان حفيد السلطان مولاى سليمان ، وجعل السلطان معه الفقيه الغرفى وزيراً ، والفقيه المدنى الصحراوى كاتباً ، وذهب معهم أيضاً الفقيه المرحوم السيد محمد الحسن ابن يعيش من القصر الملكى يحمل أربعة عشر ظهيراً لقواد الصحراء، و500 بندقية مع ذخيرتها لمجاهديها الذين كانوا يحاولون صد الجيش الفرنسى الزاحف من السنيغال على المغرب من صحرائه ، وكان ذهاب الخليفة السلطانى ومن معه عن طريق بحرى — برى ، ذهبوا أولا من فاس العاصمة الى العرائش ، ثم ركبوا البحر الى الصويرة حيث اكترى لهم الباشا المرحوم الحاج عبد الرحمان بركاش باخرة اسبانية نقلتهم منها الى طرفاية، ومنها التحقوا براً بالشيخ ماء العينين فى السمارة، فقدم الشيخ الخليفة السلطانى الجديد الى أعيان الصحراء، وتسلم القواد الجدد ظهائر توليتهم ، وأمر الشيخ قبائل الصحراء بدفع الزكاة المتخلفة بذممها لخليفة السلطان فاجتمع منها 1100 من الابل أرسلت الى أندر (سان لوى) فبيعت بها ، وكان ذلك كله فى عام 1323 (1904 م)

أيام مع الفرنسويين انتصر في بعضها وخذل في بعض ، فلولا قلة الفرنسويين وكثرة الصحاري والجبال لقهروهم في أول وهلة ، ولولا رداءة سلاح أهل الصحراء وعدم انتظامهم في أنفسهم لدافعوهم سنين كثيرة ، على أنهم ما دخلوا أدرار منذ دخلوا تيججك الا بعد سنين ، وهما كالشيء الواحد ،ولولا ما يعدهم الشيخ ماء العينين من انجاد السلطان لسلموا لهم أيضا ، فطال الروغان ، فلما علم الشريف بعدم الفائدة رجع الى فاس (1) لان العرب لما طال عليهم الامر فنيت مواشيهم ، وكابدوا كثيرا من الشدائد ، فصاروا يهربون الى افرانس ، ويصالحونهم ، ثم بقيت تلاميذ الشيخ ماء العينين ومَن انضم اليهم من شذاذ الناس وصعاليكهم يناوشون الفرنسويين حتى احتلوا مدن آدرار فتركوا محاربتهم ، ولجأ الشيخ الى تيزنيت (2) من أرض سوس ، وتوفي رحمه الله سنة ثماني وعشرين وثلاثمئة وألف 1328 .

مبايعته للسلطان مولاي عبد الحفيظ

قدم الشيخ ماء العينين من الساقية الحمراء في جموع كثيرة ، ليأخذ لهم المئونة والسلاح من السلطان مولاي عبد العزيز ، وكان اذذاك برباط الفتح ، فلما وصل الى نواحي مراكش بلغه أن أهله بايعوا مولاي الحفيظ ، وأن أهل المغرب ناقمون على أخيه السابق ، وتعرض بينه وبين مولاي عبد العزيز ، وما أمكنه الا أن يبايع مولاي الحفيظ فقدم مراكش بجموعه وبايع ، واحتفل به السلطان وأكرمه والناس يخوضون فيما لا يعرفون حقيقته ، فان السلطان الحالي كان يطفىء الفتن الداخلية التي التهمت نارها المغرب ، ولا يمكنه أن يلتفت الى غيرها ، ويكفي الشيخ ماء العينين أنه لم يعارضه في شيء مما يملك ، أما أمره له بالرجوع عن فاس فانه لم يكن عن نية سيئة ، بل لأن السلطان كان محتاجا الى أن يستنجد بفرانس وهم يعادون الشيخ المذكور ، وكان السلطان يتوقع مجيئهم ، فلو دخلوا فاس وقع السلطان بين أمرين ، اما

1) في أواخر أيام السلطان عبد الحفيظ ، ومنها انتقل الى مراكش فسكنها وبقى بها الى أن توفى سنة 1340 وله بها عقب

2) كان وصوله الى تيزنيت في أوائل ربيع الاول من عام 1328 هـ

أن يتركهم وشأنهم به ، فان السلطان لا تسمح له مروءته بذلك ، واما أن يحدث ذلك ضغائن بينهم وبينه فذلك مما يضر بصالحه ، فأمره بالرجوع (1) .

وللشيخ المذكور ديوان شعر ، وهو لا يوجد عندي ، ومن شعره :

تغافل عن الاخوان في كل زلـــة ... واياك والتبصير في زلـــة الأخ

وكن راحم المسكين واصل رحمه ... واياك أن تبدو له بالتبلـــخ (2)

وإياك والتقصير فيما أحبـــه ... وساو زمان العسر في ذاك والرخي

وداوم على تقوى الاله وعلمـــه ... تفزْ وتنلْ مما رجوت بخٍ بخ (3)

وقال في (الوسيط) أيضا عند الكلام على الساقية الحمراء ما نصه :
هي أرض مشهورة ، وهـي آخر شنقيط من جهة وادي نون ، تبعد عن شنقيط عشرين يوما بالسير الحثيث ، وتقدمت أبيات ابن الشيخ سيديً التي صرح فيها أن مسافتها شهر بسير الابل ، من الصباح الى المساء ، وبذلك يتضح ما قلت لأن أرضه تبعد عن شنقيط بنحو عشرة أيام ، وكانت الساقية الحمراء خالية لا أنيس بها لشدة الخوف ولقحولتها دائما حتى عمرها الشيخ ماء العينين وبنى فيها الدور وغرس النخل ، فسهلت المواصلة بين شنقيط وغيرها من المواضع المغربية أعني التابعة للمخزن ، وهي في الاصل للركَيبات ، قبيلة أصلهم من الزوايا ، الا أنهم يحملون السلاح في أكثر أوقاتهم ، والعلم فيهم قليل .

انتهى (4) .

---

1) أمر السلطان عبد الحفيظ الشيخ ماء العينين بالرجوع من حيث أتى بعد طلب الحكومة الفرنسية منه اعتقاله ان وصل الى فاس أو ابعاده ان لم يصل اليها ، فاختار الامر الثانى ، وكان الذى حمل اليه رسالة السلطان بالرجوع هو السيد عبد الله بن القائد ادريس ابن يعيش

2) التبلخ : الكبر

3) بخ بخ بكسر الاولى منونة وكسر الثانية للقافية والاصل تسكينها : كلمة تقال عند الاعجاب والرضا بالشىء أو الفخر والمدح

وكل ما تقدم منقول من **الوسيط** ص 365

4) **الوسيط** ص 438

وقال الوزاني في فهرسته ما نصه : وممن أخذت عنه بالاجازة أيضاً وليُّ الله تعالى ، الشيخ الكامل ، العارف الواصل ، سيدي محمد مصطفى الملقب ماء العينين الشنكيطي فكتب لي :

الحمد لله وحده ، والسلامان على أفضل مَن عبده ، الجوهر المكنون ، صومعة الفنون ، إضاءة الدجنة ، قوام السنة ، معدن السيادة ، ومنبع الزيادة، الصيت المنتشر ، وبدر الرابع عشر ، منارة العباد ، فلذة الاكباد ، العلم العالِم الرباني ، سيدي المهدي بن سيدي محمد الوزاني ، لا زال معزاً بعز العزيز ، مؤيداً بتأييده القوي العزيز ، سلام ألذ من ملاقاة الاحباب ، وأشها من مفاكهة أولي الالباب ، سلام يحاكي طلعتكم المنيفة ، وتحية تضاهي رتبتكم الشريفة ، موجبه اليك أنه وصلنا درك الثمين ، الذي بكتب ماء الذهب قمين ، وجعلناه على الرأس والعين ، ولم تقاومه عندنا ألف عين ، ولو حملت العروض والعقار والعين ، وجرى سروره مجرى العين ، وسرنا أي ما سرور قافيه ، ولم يكن شيء من الدنيا عندنا يكافيه ، وأشعرنا ما كتبت عما فيه رغبت وأذنا لك اذنا شافيا كافيا في كل فن ، قراءة وتأليفاً مما سنحت به القريحة من فضل ذي المن ، جعلنا الله واياك من المحبين الفائزين المقربين، بجاه سيد العالمين، وكنا ظننا أنك لم يزدك شيء عندنا حتى انتسبت الى الولي النغريس ، سيدي عبد الله بن ادريس ، فحزت بذلك مرتبة في الفؤاد ، لا يلحقها أحد من العباد .

ياسيدي المهدي لا زالتْ علومكم ... كالدر والبدر بل كالشمس في العصر
تملي العلوم على كل الورى نسقاً ... والصيت منتشر في الأفق في البشر
جزاك ربك ياالوزاني عالمنـــــا ... بكل خير وحسن العفو في العمـر

الى أن قال : وجزاك الله بما تحبه بالتمام ، بجاه سيد الانام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، يوم الاثنين السابع والعشرين من رمضان عام تسعة وثلاثمئة 1309 .

عبد ربه ماء العينين كان الله له .

انتهـى .

وأجازه الشيخ المترجم لنا ذكرتها في (اظهار الكمال) .

توفي المترجم بتيزنيت في يوم الجمعة رابع وعشري شوال (1) سنة ثماني وعشرين وثلاثمئة وألف 1328 عن نيف وثمانين سنة ، لانه ولد سنة ست وأربعين ومئتين وألف (1246) .

938) **محمد بن عبد الكبير الدمناتي** المراكشي ، ورد مراكش في خلافة سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان هاربا من عامل دمنات بعد أن مات والده محتسبها ، فصار شرطيا مع عامل القصبة القائد ابراهيم بن سعيد الجراري ، ثم أن كاتبه غاب في بعض الاوقات فاحتاج الى كتْب بطاقة ، فسأل هل في أصحابه مَن يحسن الكتابة ؟ فعيَّنوا له المترجم ، فجعله كاتبا ، ومن أجل ذلك صحب مولاي أحمد بن الكبير ، فصار يعلمه حسن الخط والترسيل، فتخرج به في ذلك ، وتزوج بربيبة القائد المذكور البتول ، ثم بعد موتها تزوج ببنته ، ثم تنقلت به الاحوال فصار كاتبا مع السيد أحمد حين كان حاجبا ، وولاه صائر مطبخ المخزن ، ثم صار كاتبا بالبنيقة الكبرى ، ثم في بنيقة وزارة الحرب ، واستعمل نائباً عن وزيرها ، ومنها ولي باشا على القصبة وأعمالها ، ونال بذلك دنيا عريضة ، وبنى دوراً منعددة ، وتأثل أموالا وأصولا ، وكان رجلا ذاكرا .

صحب السيد عبد الله السنوسي حين كان يتردد الى مراكش وغيره،وعلق بذهنه من النوادر كثير ، ومن الحكم الصوفية در نثير ، وله خط فائق ، وترسيل رائق ، ومحبة في الشعر ، قال لي مرة لما سمع قصيدة أعجبته : ان بيتاً منها اذا أعطيت في جائزته داري هذه كانت قليلة في حقه ، ثم لما بويع المولى عبد الحفيظ بمراكش جعله وزيراً كبيرا ، ولكن حسبه كتابة المكاتيب في التهنآت وأجوبة الناس ، ولم يكن له كبير أمر في الحل والعقد ، وكان مرجع ذلك الى غيره ، ثم لما حل بفاس عزله وعدد عليه أموراً كان ارتكبها في حال ولايته ، منها التدليس في أمر بعض العمال الذين كانوا ينحاشون اليه ، كعامل دمنات أبلاغ ، ثم جعله وزيرا للمظالم فكان أمره فيها كالحالة السابقة،

---

1) كذا بالأصل ، والذى عند الوزير المرحوم الاستاذ المختار السوسى فى **المعسول** 4 : 99 أنه توفى ليلة 21 من الشهر المذكور ، وهو أضبط واعرف بأحوال تلك الجهات ورجالها

بل أدون ، ثم أخره عنها وجعله أمين الطائر ، ثم في عام ثمانية وعشرين طلب الاعفاء والتوجه لمراكش فسوعد على ذلك (1) وكُتِب له ظهير طويل عريض في التنويه بخدماته السابقة وتوقيره وجميع من انجاش اليه ، فتوجه اليها ، فلما وصلها مات رحمه الله في ثالث عشر محرم من العام الذي يليه (1329) (2):

ومَن كانتْ منيتُه بـــــأرض فليس يموت في أرض سواهـــا

939) محمد بن محمد السرغيني المراكشي

محمد بن محمد بن المعطي السرغيني المراكشي ، ولد في أوائل العشرة الاخيرة من القرن الثالث عشر ، ومات والده وهو صغير ، فكلفه اخوته وأعمامه ، وأخذ العلم عن شيخنا الفقيه سيدي مَحمد أزنيط ، وولد عمه الفقيه السيد صالح ، وأخيه الفقيه السيد عبد السلام بمراكش ، وعمه سيدي محمد المدني المتوفى سنة 1309 ، قال السيد عبد الحي : انه لقــي مولانا بحرَ العلوم ، وحيدَ الدين ، أبا الفيض (3) بمراكش ومدحه بقصيدة قبل الاخذ عنه ، ثم أخذ عنه الطريقة وسلم له الارادة ، وأخذ عنه العلم بعد أن جاء لحضرته مختبرا وأجازه في العلم والطريق ، فظهر عليه فضله ، وانتشرت أسراره ، وتقدم الى فاس مرارا بقصد زيارة أستاذه ، وأجازه مولانا العارف الكبير والده سيدي عبد الكبير الكتاني إجازة عامة ، وولده مولانا السيد عبد الحي اجازة عامة بعد أن حضر دروسه بمراكش ، وعمل مؤلَّفا في ترجمته ، وله تقاريظ طنانة على عدة من كتبه بعضها مطبوع مع الرحلة المرسلة ، وله مؤلفات منها (حل الطلاسم ، في شرح صلاة القاسم) طبع بمصر ، وقرظه الشيخ السيد علي زنيبر غير أنه لم يطبع (4) ، وتلقاه أهل الشرق بالاستحسان ، ونفذت نسخه التي تبلغ نحو الالفين ، وله شرح على الانموذجية ، وشرح على الحكم

---

1) وتولى الصدارة بعده الوزير المدنى الجلاوى

2) له ترجمة فى **فواصل الجمان** ص 120

3) محمد بن الكبير الكتانى

4) كذا بالاصل ، ولعله يريد بجملة الذى لم يطبع التقريظ

لم يكمل ، وديوان شعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمداح السادات المذكورين ، وهذه مطالع قصائد ديوانه المذكور ، الأولى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها :

ياصاحبي اذهبا سيْرا بلا مهـــل وعاجلا باغتنام ساعة الاجـــل

ومطلع الثانية :

إذا اشتدّ خطبٌ فاستغثْ بمحمد وفرَّ الى الرّكن الشديد المشيد

ثم مطالع قصائد مدح شيخه محمد الكتاني ، فمطلع الاولى :

هبّتْ رياح مسرةٍ وتهــــان فتمايلتْ منها غصون البـــان

ومطلع الثانية :

ألا ياركابَ الشوق عرج بمهجتــي على فاسٍ الغراء مأوى الأحبــة

ومطلع الثالثة :

برزتْ مخدرة الجمال الأبهــــر غيداء ترفل في قميص أخضـــر

ومطلع الرابعة :

علوتَ منبرَ قوم كنت سيدهـــم ومذْ علوتَ نشرتَ الحق والدينا

ومطلعُ الخامسة لما وقف على بيتيْ الشيخ مصطفى البولاقي فـي شيخه الامير :

دعْ ذكر من قد مضى من أهلقرطبة كذا الغزالي واترك ذكرك الرازي
واذكر مناقبَ مولانا الامير فقــد أبدت لنا كتبُه آياتِ اعجـــاز

حركه ذلك فقال في شيخه محمد الكتاني واصفاً مقامه الخاتمي ، لا رفضاً لمقامات مَن ذُكِر :

دع ذكرَ ساكن لبنان وذكر فتى ... جيلان واله عن المُرسي في النادي

ومطلع السادسة :

كيف يحلو بعدكم لي وسَنَـــــــي ... ولظى بُعْدكمُ تُحرقنـــــــــي

ومطلع السابعة :

أهنيكمُ ياركبَ ميةَ بالوصـــــل ... وأفديكم بالنفس والمال والأهـــل

ومطلع الثامنة :

سل الركب عن ربع الاحبة هل حنا ... لقرب مشوق أوجب البعد أن يفنى

ومطلع التاسعة

مدا الصدود وما حلا للقلب غيـــ ... ـــر" منذ لاح جمالكم للناظـــــر

ومطلع العاشرة :

سقى الله ربعاً فيه قلبي أسيـــــر ... وعطره مسك" شذاه عبيــــــر

ومطلع الحادية عشرة :

لا والذي فطر السما ما لذّ لـــي ... من بعدك العيشُ الهنيُ الاخضـر

ومطلع قصيدة في مدح مولانا عبد الكبير الكتاني وولده محمد :

متى ياسوادَ العين تبدو لناظـري ... فأطفيء نارَ البعد من مُزَنَ القرب

ومطلع قصيدة في مدح ولده مولاي عبد الحي :

إن المشوق اذا نال الذي طلبـــا ... تخيَّل الشمسَ في يمينه طربـــا

ومنها (1) (روض الجنان ، فيما لشيخي من الخصوصية والعرفان) ، و (المنحة العطوفية ، في جواز الرقص للصوفية) ، قرظة أديب فاس الحاج ادريس بن علي السنّاني .

---

1) أى من مؤلفاته

وله من مطلع قصيدة :

قبلة الاكوان طه فاقصـــــــــدِ	ولِمِحْراب حماها فاسجــــــدِ
افرغ القلب لمعنى حسنهـــــــا	ها جمال الحق يبدو فاشهــــد
إن تكن تبغي ارتقاء فاجعلـــــنْ	شخصَه في نصب عين تسعــــد

كان المترجم رحمه الله ذا قلم بارع في النظم والنثر ، واقدام على شرح الحقائق الصوفية .

توفي في يوم الخميس تاسع رجب عام 1329 ودفن بروضة باب أغمات (من مراكش) .

940) محمد يحيى بن محمد المختار الداودي الحوضي الولاتي

محمد يحيى بن محمد المختار ابن الطالب عبد الله الداودي ، نسبا ، الحوضى ثم الولاتي وطناً ، الفقيه العلامة الأصولي المشارك الفهامة ، أخذ عن عمار بن محمد الطفيل ، وأبي بكر بن أحمد معلوم الولاتيين ، له شرح على البخاري في أربع مجلدات شرحا نفيسا ، وشرح مختصر ابن أبي جمرة لـه كذلك شرحاً في غاية النفاسة ، وله نظم نفيس في القواعد ، جمع فيه كل ما في (منهج الزقاق) بزيادة سماه (المجاز الواضح) ، وشرحه شرحا عجيباً سماه (دليل الماهر الناصح) ، وشرح تكميل ميارة للمنهج المذكور شرحا طويلا كثير الفوائد ، وله شرح نفيس على الحصن الحصين ، وله تأليف حسن في الفروع مع بيان أدلتها من الكتاب والسنة ، يقول فيه : الحكم كذا لقوله تعالى كذا وكذا ، والحكم كذا لحديث كذا وكذا . سماه (منبع العلم والتقي) ، وشرحه شرحاً نفيسا سماه (العروة الوثقى) ، الى غير ذلك من مصنفاته الحســان .

كان اماماً من أهل الجد لا تأخذه في الله لومة لائم ، كثير الردع لاهل البدع والمناكر ، ومن تآليفه (ايصال الناسك ، في أصول الامام مالك) ، و (خلاصة الوفا ، على نخبة الاصطفا ، في طهارة أصول المصطفى ، من الشرك والعهر والجفا ، من لدن آدم الى أن برز للوجود ووفــى) ، ومعتمده فيهــا

(مسالك الحنفا) للامام السيوطي والسيرة النبوية لدحلان المكي ، وربما نقل عن غيرهما نادرا ، طبعه بتونس ، وأجاب علماءَ تونس وأعيانَها بابطال خبر التلغراف في ثبوت الهلال ، وكذلك ايقاد النار والبارود ، وقد ردّ عليه فيها السيد المهدي الوزاني ، ولم يسمه ، وحصل أن كتاب القاضي والتلغراف والنار والبارود اذا جرت العادة بها وكانت بحيث لا تتخلف فانه يتعين العمل بها ، لانها في معنى نقل الواحد أو أقوى منه لأن العادة المستمرة تنزل منزلة الشاهدين في أحد القولين المشار لهما في قول العمل الفاسي :

والمتقرر من العـــــــــادات كشاهد أو شاهديـــــــن ءات

راجعه ص 194 من الجزء الاول من نوازله الصغرى ، والصواب مع الوزاني لا مع المترجم الواهم في هذه المثالث وهماً واضحاً ، وله (فتح الودود ، على مراقي السعود) ، و (نيل السول ، على مرتقى الوصول) طبعا بفاس عام 1327 ، ودخل مراكش عام سبعة عشر وثلاثمئة وألف . وتوفي بعد ذلك في شعبان عام 1330 .

941) **محمد المعطي بن محمد البربوشي المراكشي** ، الفقيه العلامة ، المشارك الفهامة ، المحصل النبيه النبيل ، قرأ العلم بمراكش على علمائها ، كشيخنا الفقيه السباعي ، ولازم تدريس المختصر الخليلي وألفية ابن مالك بجامع أبي العباس السبتي سنين عدة ، وانتفع به الطلبة كصاحبنا الفقيه الحافظ السيد حمد الضرير وغيره ، وله تأليف في التوحيد رأيته .

توفي رحمه الله في يوم الخميس سادس عشر محرم عام واحد وثلاثين وثلاثمئة وألف (1331) .

942) مَحمد بن أحمد ابن داني الندرومي

مَحمد (فتحا) بن أحمد بن محمد بن عبد الله الندرومي مولدا ومنشأ، المراكشي داراً وقرارا ، أخذ العلم بفاس عن شيوخها ثم قرّ قراره بمراكش ، كان رحمه الله يدعى ابن داني شهرة بأصهاره ، كان أديباً منشئاً مرسلا ناظما مكثراً ، له ديوان كبير عندي منه شعر بخطه فيه أمداح نبوية وأخرى في

الصالحين ، والتوسل الى الله تعالى بهم ، وفيه أمداح كثيرة في الرؤساء ، ما ترك رئيساً من أهل العصر الا مدحه ويطيل في ذلك ، كان يتعاطى الشهادة بسماط الطالعة من مراكش ، له تأليف على نسق (قلائد العقيان) في تاريخ الدولة الحسنية في سفر لطيف ترجم فيه لبعض أهل العصر .

قال في ختم البخاري بالحضرة المولوية :

يضوع المسلك صرفاً من بخارى — فلا يبغي الخبير به فخارا
وأحيا ميت الأحياء شوقاً — وحيَّى عرفه تلك الديارا
وجال نسيمه شرقاً وغرباً — وعمّ عبيره حتى البحارا
ووافى روحُه عجماً وعرباً — فصانوه اقتناء وادخارا
وكيف يفوتها كرم وفضل — وقد ساد البخاري بها فخارا
وخط كتابه الحاوي المُجلِّي — أحاديثَ الصحيح فلا تُبارى
وحدثَ فيه عن ءاثار قوم — جلوا كالشمس لا تخفَى نهارا
وأنبأ عن مآثرهم وأسما — مفاخرهم وأولاها اشتهارا
وأخبر عن ضمائرهم وأفشى — سرائرهم وشيَّدها منارا
وسابق حلبة الأخيار طراً — فغبّر في وجوههم وسارا
أحلّ حديث مَن ساد البرايا — محلّ النيرات فما تُوارى
محمد المتوج بالمزايا — وتاج المرسلين فلا تمارا
وأفضل مَن على ظهر المطايا — وأكرم من غدا يحمي الذمارا
عليه تحية ما سار صب — إلى أعلامه يطوي القفارا

وقال رحمه الله في مدح مولانا ادريس الأكبر دفين زرهون :

طوفا بقطب الغرب من زرهون — ثم اسألا عن قلبيّ المرهون
وتبادرا للترب من أعتابه — باللثْم والتقبيل والتمكين
واستوهباه عناية وحماية — بتلطّف وتضرع وسكون
وتناشدا شعري المطرز بالثنا — في سلك در حديثه المكنون
وتحملا عني اليه تحية — تُزري بطيب المسك من جيرون

ثم اشرحا حالَ النزيح المصطلـي — نار الفراق بحرها تكوينـــــــي
ترميه عن قوس النوى أيدي الثوى — فدموعه تجري كجرْي عيـــــون
لله ياإدريس هل مـــــن زورة — عجْلَى تُفرج كربةَ المحـزون ؟
يستعذب التعذيبَ في جنب الهوى — ويروقُه ما حلّ بالمجنـــــون
ويشوقه برق الصريمة واللـــــوا — مهما تألّق في الليالي الجـــون
هذا الفؤاد المستباح رهنتــــــه — في حبك المفروض والمسنـــون
إن المتيّم في هواك لَراغــــــب" — في فضلك المعلوم والمظنـــون
ومؤمل من فيض بحرك غرفـــــة — فامننْ فمنُّك ليس بالممنـــون

إلى أن قال :

وسرى مديحك في الورى مَسرى الضيا — قد صيغ في الملحون والمـــوزون
وغدت لفضلك في البسيطة شهرة — سارت وجازت ما ورا جيحـــون
وسقاك عبدُ الله من أســـــراره — شتَّى كؤوس لم تكنْ بالـــدون
يجزى حبيبكم نعيماً سرمـــــدا — وبغيضكم يجزى عذاب الهـــون
يشقى ويحرم عاجلا أو ءاجــــلا — ياشقوةَ المحروم والمغبـــون
ياويل ما ملك المضل رأيـــــه — قد خاب سعيُ الفاجر الملعـــون
إني لأحسبه غوياً مجرمـــــــاً — يغشاه حزب وساوس وجنـــون
فتن اللعينُ وغره شيطانـــــــه — يافتنةَ المغرور والمفتـــــون
لله فتكك بالشقي ياراشــــــد" — أنت الرشيد برأيْك الميمـــون
اذ لحت تطلب ثأر ءال محمـــــد — طلبَ الغريم غريمَه بديـــون
يارب عبدك قد دعاك بما دعــــا — ك به النبيءُ المجتبَى ذو النـــون
ناداك في الظلمات مع صدق الرجا — بعد الفراق لفلكه المشحـــون
ان طفتما ياصاحبيّ بمكــــــة — طوفا بقطب الغرب من زرهـــون

وقال في مدح أبي مدين الغوث رضي الله عنه :

إذا اشتد أمر وافتقرتَ الى الغوث — فلذْ بحمى الدنيا أبي مدين الغوث
ولازم فناه وانتصر بجنابـــــه — عسى الامل المرجو ينهل كالغيـث

ورددْ على رغم الحسود حديثَــــه ... ولا تشتغلْ عنه بالانعام والحــرث
وزرْ قبره المحفوفَ بالحسن والبها ... وقابلْه والبثْ لا تملّ من اللبْث
وأيقنْ بانجاز المواعد عنـــــده ... وكن مطمئنّ البال لا تعْيَ بالبحث
توسّل الى الله العظيم بجاهــــه ... ولا تخش من جور السلاطين والليث
وقلْ بلسان ضارع متملـــــق ... الى الله أشكو لا الى غيره بثــــي

وقال يمدح الشيخ الجزولي مؤلف (دلائل الخيرات) رضي الله عنه :

زورا عميدَ الخير والخيـــرات ... من خصّنا بدلائل الخيـــــرات
غيث الندا ، غوث الندا، بدر الهدى ... رب المزايا ، كاشف الغمـــرات
قطب الورى، نجم اسرى، ليث الشرى ... فخر البرايا ، وافر البركـــاتْ
حلو الشمائل ، زينة الدنيا ، ومَن ... فاقت صلاتُه سائرَ الصلـــوات !
حاوي المعارف والعوارف والعـــلا ... ماضي العزائم ساكب العبـــرات
نامي الفضائل والفواضل والسنا ... زهر الخمائل باهر الآيـــــات
سامي المراتب والمناصب قــدره ... في كل وصف بالغ الغايـــات
راوي أحاديث النبيّ المصطفَــى ... صافي السرائر سيد الســـاذات
باهي المحاسن والحلا حامي الحمى ... مصباحنا الوقاد في الظلمـــات
فاق الأزاهرَ والزواهرَ نـــوره ... يلتاح كالمصباح في مشكـــاة
فرد مجيد ماجد متفـــــــرد ... فالمجد فيه رافع الرايـــات
عالي المعالم والشواهق والـــذرا ... مُجلِي الكروب ومذهب الحسرات
مُحيي رسوم العابدين ومَن همتْ ... عيناه كالامطار في الخلـــوات
جلت مراتبه الجليلة واجتلـــت ... للناظرين كروضة الجنـــات
لو أنت ياعبدَ الجليل رأيتَـــه ... لمدحتَ جانب قدره مــــرات
ورأيته أولى بصرف المدح مـــن ... ممدوحك المقبور في أغمـــات
هبت نسائم قبره بالمسك والريـ ... ـحان دهرا عاطر الهبـــات
ويخاله الرائي لها قمر الدجـــى ... لكنها الأقمار بالهـــالات
نعم الكتاب غدت قراءة صحفـــه ... ورداً من الأوراد كالصلـــوات
تعني به الركبان في أسفارهـــا ... وتعده ذخرا لدى الفاقـــات

ياقبة رفعت سماها للسمـــا   وغدتْ محلّ تنزل الرحمـــات

يغشَى العيونَ سناؤها وبهاؤهـا   وحرامها من أعظم الحرمــات

تزكو الصلاة بها وينمو فضلهـا   متعدداً بتعدد الركعــات

لا تُعرضنْ عنها وكن متعرضـا   في وسطها لتعرض النفحــات

واصلْ بها الاذكار واسجدْ واقترب   واشغلْ زمانَ العمر بالقربـات

يامَن جميعُ أموره في قول كـن   كن لي اذا ما كنتَ في السكـرات

والطفْ بعبدك في جميع أمـوره   واحفظْه في الغدوات والروحـات

وامدده بالتوفيق في حركاتـه   ياموجد الحركات والسكنــات

وارحمه في حال الحياة وميِّتـاً   ياراحم الاحياء والامـوات

أنت المؤملُ في الشدائد كلهـا   والمشتفي من سائر العِـلاّت

وانقذه من بحر الذنوب تفضـلا   يامُنقذَ الغرْقى القديم الـذات

واصفح وجد بالعفو وارحم ضعفـه   واغفر له ياغافر الـزلات

وأقلْه يامولاي من عثراتـه   يامَن يُقيل بجوده العثَـرات

وارزقنيّ التثبيت وامحُ جوائحي   يامفرداً بالمحو والاثبـات

واغمر عبيدك في النعيم وكنْ لـه   في كل ما حال من الحـالات

واقبلْ دعائي عاجلا لا اجـلا   يامَن يُجيب ويقبل الدعـوات

واقهرْ عداتي وانتقم لي منهـم   وافتك بهم وبحزبهم فتكـات

واكففْ أذاهم ، واستجب لي فيهم   لا تُولِهم ربِّي سوى النقمـات

واجبْ ندائي واستمع لضراعتـي   وشكايتي ياسامع الاصـوات

ولئن هفوتُ وما أنبتُ فعفوك الـ   ـمشهور يمحو سائرَ الهفـوات

بمحمد خير الورى الممدوح في الـ   ـقرءان والانجيل والتـوراة

صلى عليه الله ما هبت صبـا   وترنّمت ورق" على البانـات

وبئاله الغرّ الكرام وصحبه الـ   ـزهر الذين تنافسوا الحسنـات

وافَتْك حوْرا يامحمد غـادة"   من حُر شعر واضح اللبـات

في كامل البحر الجليل تنظمـت   أبياتها من أحسن الابيـات

جاءتك في أجنادها لكنهـا   شنتْ على مَن عابها الغـارات

لو جاورت يوماً جريراً لم يـزل   بجوارها يحمي حما الجـارات

بل واصطفاها خالة أو عمـــة   عوضاً عن الخالات والعمّـــات
حيتْك ياقبر الجزولي الرضــى   غرُ الغمام تسحّ بالرحمـــات
ان شئتمتا ياصاحبَيّ مبـــرة   زورا عميدَ البر والخيـــرات

وقال يمدح الولي الصالح سيدي رحال :

فوضت أمريَ في حلي وترحالــي   لله ربي في ءات وفي حـــال
وقلت للنفس لما عز مطلبهــا   هذا ضريح وليُ الله رحـــال
زوريه واسترفديه واستغيثي بـه   يغثك ربُك لا تخشيْ من امحـال
هذا البدالي الذي دانتْ به البدلا   وشاهدوه باطراق واقبـــال
هذا الجليل الذي جلت مواهبــه   لا تحصى بالعدد المرسوم في البال
هذا السميُ الذي سمت مراتبـه   فوق السماك وفوق الفرقد العالي
هذا الوجيه الذي عنت له الوجهـا   قد واجهوه بتعظيم واجـــلال
هذا العليم الذي سادت به العلمـا   وسودوا فضلهم بفضله الحالــي
هذا الكريم الذي عزت به الكرمـا   فما يميل الى بخل واقـــلال
هذا الصفي الذي صفت مـــوارده   فاشربْ هنيئاً مريئاً غير مختـال
هذا الوليُ الذي شاعت ولايتُــه   شرقاً وغربا ببكرة وءاصـــال
هذا الشريف المنيف المجتبَى زخرت   بحاره بمكارم وافضـــال
فلا تحدْ عن حماه يامحاذيـــه   والزم ثراه ولا تملْ لاغفـــال
اغث أغث ياغياثَ المستغيث فقـد   **حططتُ** رحلي بغوث الله رحـــال
وجُبت مهمهَ قفر كيْ أراك وقـد   هجرت بين فراسخ وأميـــال
زمران زُمرتُه يحمون جانبـــه   من كل أمر عظيم الشأن مهـــوال
سموا بقبته نحو السماء فمـــا   يصيبُها غير طير الجو في حـــال
من ثم خوّلهم عزاً ومكرمـــة   وكاثروا الناس بالأهلين والمـــال

وقال في مدح الولية الصالحة السيدة عزيزة دفينة سكساوة :

مدحتكِ حباً ياعزيزَ بلا ريـــب   وزرتكِ غباً فاعذري الصبّ في الغب
وردتُ سروراً في ضريحك فائضاً   يسحُ على الوراد كالمطر الصيب

ترفع قدرك الرفيع على الدنـــــا ... وحلّ محلّ الفرقديْن أو القطـب
وعانق مجدك السماكيْن والنهـى ... وجال بأكناف النعائم والقلـــب
وطاول عزك الشواهق والــذرى ... وفضلك عمّ الارض بالشرق والغرب
وخيرك هامٍ في البوادي وفي القرى ... وجاهُك معروف لدى العجم والعرب
وذكرك يُزري بالرياحين طيبـــه ... وقلبك معروف الى الواحد الـرب
سكنت الجبال الشامخات رعايـة ... لقدرك اذ هو المسامتُ للشهـب
فسبحان مَن أعلامقامك في الورى ... وزادك تشريفا وخصك بالقــرب
وعرفك منشور على كل زائـــر ... وسرك مسدول الستائر والحجـب
تجمعت العباد شرقاً ومغربـــاً ... على فضلك المزوج بالعشق والحب
فأنت هلال السالكين وقطبهـــم ... وأنت غياث الصالحين ذوي الجذب
فيادارنا أمسيت دار عزيـــزة ... مشعشعة الانوار طاهرة الجيـب
ترفع على الشم الطوال ولا تخـف ... معرة عيَّاب يسومك بالعيـــب

ثم قال :

فيا عالما بحالنا الطفْ بحالنـــا ... إليك يردُ العلم ياعالم الغيـــب
فيا عالما بحالنا الطفْ بحالنـــا ... على أحمد المختار والآل والصحب

ومدح الامام بن العريف وغيره .

توفي رحمه الله في أوائل ربيع الاول عام 1331 .

943) محمد بن محمد كرداس الدمناتي

محمد ابن الفقيه محمد بن حمُ كرداس الدمناتي ، قاضيها ، ولد عام 1277 سبعة وسبعين ومئتين وألف كان عالما فاضلا ، يلتمس الخير كثيرا ، حافظاً للنوادر ، ممتع الحاضرة ، درس بدمنات وأقرأ العربية والبخاري في الاشهر الفاضلة . أخذ عن والده العلامة سيدي محمد ، تولى المترجم القضاء نحوا من ثمان وعشرين سنة ، ودخل مراكش مرات .

توفي رحمه الله بدمنات أواخر رجب أو أوائل شعبان عام واحد وثلاثين وثلاثمئة وألف 1331 .

ثم استقضي في محله أخوه أحمد ، ولقد تقدمت ترجمة والده (1) .

944) **محمد بن الطيب البوعزاوي** ، دفين مراكش ، كان رحمه الله فقيها نبيهاً ناسكا متصوفا ، ذا أخلاق حسنة ، همته نصرة الدين ، كان أولا منعزلا عن التداخل في السياسة ، ثم لما وقعت وقعة الدار البيضاء قدم مراكش وتلاقى بالمولى عبد الحفيظ واتفقا على الجهاد ، ومقابلة جيش الدولة الفرنسوية بالدار البيضاء ، وجمع الجموع المولى عبد الحفيظ ووجهها لذلك، وكان يصحبهم المترجم ، وفي كل مدة يرجعون بلا طائل ، الى أن أعياه الامر فتركوا ذلك وتوجهوا لفاس ، وبقي المترجم هناك ، كان متقشفا في لباسه وفي فراش داره وفي طعامه ، لا يلبس الكساء ويقتصر على لبس الجلابة ، جاعلا رداء على كتفيه ، ثم انقلب لمراكش بعد أن احتمى بدولة ألمانيا! عام 1328 ، وله اتباع بالشاوية كثيرون .

ألف كتاب (الانتصار بالله ، لقول لا الاه الا الله) الذي يحكى أنه أعانه عليه المولى سليمان بن الكبير ، فرد عليه في ذلك محمد بن الكبير الكتاني بلسان الحجة البرهانية ، وللمترجم رسائل في التصوف مطبوعة بفاس في 22 رمضان عام عشرين وثلاثمئة وألف 1320 سماها (رسالة المريد ، في منهل أهل التجريد) صفحاتها 124 ، وقد ألف بعض تلاميذه تأليفا في مناقبه ، ثم لبى دعوة مولاه في يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى عام اثنين وثلاثمئة وألف 1332 ، ودفن بداره بالزاوية العباسية في الطريق المارّ لسيدي غانم من ضريح أبي العباس السبتي بمراكش .

وقد وقفت على ورقة فيها ورده وبعده خاتمه بداخله محمد بن الطيب وفقه الله ، نصها :

---

1) انظر ص 63 ع 885 من هذا الجزء

بسم الله الرحمان الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قد أذنا بحول الله وقوته للأخ في الله ، والمحب من أجله ، سيدي أحمد ابن الفقيه في وردنا المخصوص المفتوح على صاحبه بفضل الله وبركات مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو هذا : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق سبعاً ، باسم الله الرحمان الرحيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشرا ، استغفر الله العظيم الذي لا الاه الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ، ثلاثاً ، اللهم صل على الروح النورانية الخالصة مـن صفاء بياض نور الهدية الساري سرها في الناسوتية واللهوتية الحائطـة بمعاني الجزئيـة والكلية ، القائمة بالهيكل العظيم القمري المنزه تنزيه تكريم وتشريف عـن الوصوم البشري السبب في الرتق والفتق وجميع النشأة لجلاله ، فسجدت الملائكة لآدم ، والمقصود لجماله العاجزة العقول عن ادراك كنهها ، اذ لا سبيل للوصول اليها الا ان يكون شيئاً بفصلها ، كهيعص ، يس ، والقرءان الحكيم إنك (يامحمد) لمن المرسلين على صراط مستقيم ، ن ، والقلم وما يسطرون، ما أنت (يامحمد) بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجـراً غير ممنون وانـك (يامحمد) لعلى خلق عظيم عين الهدية ، وروح الهدية ، وطلعة الهدية ، التي أشرق نورها في الشموس والاقمار والجنان والحجب، الهدية، قطب رحا دائرة العرشية والعريشة ومشكاة طلعة الأنوار الهدية ، ومظهر التجليات الهدية ، عنصر العناصر والهياكل الروحانية والجثمانية ، المنزه سره دائماً في حدائق وبساتين الهدية ، الملحوظ وحده بنظرة الهدية ، الهادي الى طريق الهدية ، المسفر عن لثام قل هو الله ، صلاة تليق بك منك تؤدي بها عنا حقه ترضيه وترضي عنا ، وتعرفنا بها واياه ، وتفتح بها عنا أبواب الخير والسبل مـا تهواه ، وتحول بها بيننا وبين الشر ومن نواه ، وعلى ءاله وأصحابه والمهاجرين من الانصار ومن تبعه ، وسلم تسليما مثل ذلك ، والحمد لله ثلاثا ، لا الاه الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، خمسة وعشرين ، لا الاه ألا الله وحده لا شريك له ، الاهاً واحدا ، ونحن له عابدون ، خمسة وعشرين ، لا الاه الا الله وحده لا شريك له ، ولا

نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، خمسة وعشرين ، لا الاه الا الله وحده لا شريك له ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، خمسة وعشرين ، اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، سبعاً ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثلاثاً ، ربنا هبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما ، ثلاثا .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

945) محمد بن ابراهيم السباعي

محمد بن ابراهيم بن محمد بن الحفيد السباعي ثم الحاجي المراكشي، شيخ الجماعة بها من فخذ يعرفون بالعبيدات من أولاد أبي السباع جد سيدي المختار السباعي صاحب الضريح في طريق الصويرة لمراكش ، وأبو السباع هو عيسى بن ابراهيم بن هلال بن محمد بن يوسف بن أبي زيد بن عبد الرحمان بن سلام بن عبد العزيز بن عبد المومن بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن محمد بن عبد المجيد بن علي بن عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت مولانا رسال الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ، هكذا ساق أحمد بن المهدي الغزال نسب أبي السباع ، وسيأتي خلافه، فالمترجم رحمه الله شيخنا الامام سواه الله من طينة الشرف والحسب ، وغرس دوحته الطيبة بمعدن العلم الزكي المحتد والنسب ، الفقيه العلامة الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الاعلام ، وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفه النثر والنظام من حَمَلة الاقلام ، الدراكة الفهامة الذي ساجله علماءُ عصره ليدركوا في مجال الادراك شأوه فرجعوا منكوسى الاعلام ، حامل لواء الفتيا ، ومالك أزمة المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا ، مَن زُرع حَبُّ حُبه في القلوب فاستوى على سوقه ، وكاد كل قلب من تلامذته وغيرهم يذوب من حر موته وشوقه ، الذي تزينت بدروسه المساجد والمدارس ، واحتاج الى

منطوقه ومفهومه كل مُذاكر ومُدارس ، وجمع شمل العلوم ونسق نظامها ، ورفع منار الافادة ونشر أعلامها ، مفرد زمانه الا أنه قام مقام الجمع ، المستغرق لأوقاته في الافادة والتصنيف لما يشنف السمع،الساعي في ذلك أشرف المساعي، الى أن دعاه مولاه لدار كرامته فلبى دعوة الداعي ، قدس الله روحه ، وبرد ضريحه ، واسكنه من أعلا الجنان فسيحه ، بمنه وفضله وكرمه واحسانه ، وجوده وامتنانه .

ولد رحمه الله في أواسط العشرة الخامسة من القرن الثالث عشر ، أخذ العلم رحمه الله عن شيوخ وقته بمراكش وفاس وغيرهما ، وأجازه منهم أعلام ، منهم الشريف الجليل العلامة الحافظ ، مولاي الصادق العلوي دفين روضة مولاي علي الشريف بمراكش ، وشيخ الجماعة العلامة المشارك البركة، سيدي أحمد المرنيسي المتوفى عام سبعة وسبعين ومئتين وألف 1277 ، والشيخ الفقيه العلامة ذو القريحة الوقادة ، سيدي الحاج محمد بن المدني كنون ، أخذ عنه صحيح البخاري عن آخره درسا ، والشفا ، وممن أخذ عنه جميع البخاري سرداً العلامة سيدي الحاج عمر ابن سودة ، وممن أخذ عنهم الفقيه العالم العامل بعمله سيدي سعيد بولواح الدمسيري ، ثم بعده شيخ شيوخ الجماعة كلها بعصره ، فذ الزمان في دهره ، أعجوبته في صناعة التدريس وتحقيقه وتحريره ، سيدي محمد بن عبد الرحمان الفيلالي المتوفى عام خمسة وسبعين ومئتين وألف 1275 ، ومعاصره البركة طيب الاخلاق أحمد المرنيسي المتقدم ، ثم الفصيح اللافظ الحاج عمر ابن سودة ، ثم الحافظ اللافظ ، قاضي الجماعة الشريف مولاي مَحمد بن عبد الرحمان العلوي ، والفقيه الحافظ السيد محمد المكناسي المتوفى بعد قفوله من الحج بالينبع سنة 1283 المترجم في (اللؤلؤ المكنون ، في اختصار ابن عيشون) ، والفقيه الحاج محمد كنون ، وهؤلاء هم العمدة الكبرى المذكورون في اجازته العامة في كل ما له بتاريخ عام عشرين وثلاثمئة 1320 المذكورة مع ما يتعلق بها وبترجمته في (اظهار الكمال) في نحو ثلاث عشرة ورقة من القالب الرباعي. فلتراجع هناك .

وأخبرني الشيخ رحمه الله أنه قرأ التفسير من قوله تعالى (لا خير في كثير) الى سورة الرعد على سيدي أحمد المرنيسي ، وأنه قرأ علم العروض على الشريف العلامة مولاي عبد المالك الضرير العلوي ، وأن شيخه المذكور أقرأه بهذه الحضرة سابقا ، كما أخبرني أنه أقرأ بفاس جميع صحيح البخاري من ثاني عشر جمادى الثانية الى ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وكان يجلس في كل مجلس نحو أربع ساعات ، وأن شيخه العلامة سيدي المهدي ابن الحاج كان يستشهد على الصور الفقهية بالاحاديث النبوية ، حضر عنده في فصل السهو من المختصر ، وذلك أنه اذا كان في الصحيحين والموطأ حديث في المعنى الذي يقرره يأتي به ، قال وهذا من علو الهمة ، وأن شيخه الفقيه ابن عبد الرحمان كان شيخه سيدي عبد السلام الأزمي يأمر الطلبة بالقراءة عليه وملازمته دون غيره ، وأنه أنجب منه ، ولا يدرس في وقته في القرويين في الثاني أحد ما عدى الفقيه سيدي محمد المكناسي المتوفى بالمشرق ، وأن الفقيه المرنيسي كان يُقرئهم عشرين بيتا أو خمسة وعشرين من الألفية في المجلس ، وأن سبب الحبسة التي كانت في لسان الفقيه ابن عبد الرحمان من عطش في سفر مع أولاد مولانا سليمان وآثرهم بالماء فعاتبهم أبوهم على ذلك ، وقال لهم : أمثل الفقيه يؤثر الانسان نفسه عليه ؟ ، وأهدى له مرة لباسه لما وجده بجامع القرويين حيث لم يجد معه غير اللباس.

كان الشيخ المترجم السباعي اماماً مطلعاً نقادا متبحرا نظارا حامل لواء المذهب المالكي ، قرأ بمراكش وبدمسيرة على شيخه سيدي سعيد بولواح المتقدم في حدود الستين ومئتين وألف، ثم رحل بعد السبعين بموحدة لفاس بقصد تتميم دروسه بها ، فبقي نحو خمس سنين ، ثم انتقل الى مراكش فاتخذها قراراً ووطنا ، ومازال بها الى أن توفاه الله تعالى .

كان صدراً شهيرا حافظا نقادا موفور الحظ في الحديث والتفسير والأصلين والعربية والتاريخ متقدما في الفقه حافظاً له ، مستحضرا لقواعده ، مستشهدا لها من الكتاب والسنة والاجماع، يقتس الاشباه والنظائر، ويستخرج من النصوص الفوائد ، يهجم بالمعقول على المنقول ، ويعارض ويرجح ويرد

ويزيف ، ويقول (نحن رجال وهم رجال) . وانتهت اليه رئاسة قلم الفتوى في مراكش مع كثرة من كان بها من الشيوخ اذذاك ، بل كانت ترد عليه الاسئلة من كافة أنحاء المغرب فيجيب عنها بما يبهر العقول من غير تسويد لكثرة تحصيله واستحضاره ، ولا يبقي عنده منها نسخة ، ولو جُمعت فتاويه لأربتْ على نوازل (المعيار) ، وكان رحمه الله دؤوباً على التدريس صيفاً وشتاء ، ليلا ونهارا ، وكان في دروس الفقه يمكث نحو الثلاث ساعات ، ويحضره نقاد الطلبة ، وكان يباحثهم ويسائلهم ويستخرج ما عندهم ويحرك هممهم ويحضهم على العلم والاخذ في تعلمه بجد واجتهاد ، وكثيرا ما ينشد في دروسه :

قالت مسائل سحنون لقارئهــــا	بالدرس يدرك مني كل ما استترا
لا يدرك العلم بطال ولا كســـل	ولا ملول ولا مَن يألف البشـــرا

وكان متبحراً في أيام العــرب ومعرفة وقائعهم ، حافظا لمــا كانوا يوردونه من أمثالهم وحكمهم مع أشعارهــم وأشعار المولدين وتاريــخ دول الاسلام ، والقضايا الواقعة قديماً وحديثاً ، وكان له رحمه الله لسان حاد ، وقلم كالسيف لا يبقي ولا يدر على المبتدعين والمخالفين للشرع المطهر ، فاذا رفعت اليه فتوى لبعض معاصريه ووجد فيها تحريفا ، أو تساهلا بالغ في فضيحة صاحبها نصرة للحق ، ويقول كان ابن عباس يقول : كذب عدو الله ، ويأتي بحديث : (الا أن تنتهك حرماتُ الله فلا يقوم لغضبه شيء) ، ولم يقتصر في الانكار على العلماء والمفتين ، بل تصدى للانكار على المخزن في وقته ، وبيان أحوال الوزراء والكتاب الملتفين حول السلطان وما هم عليه من سوء السيرة ونهب أموال الرعية منبها على سوء أفعالهم ونصحهم مخافة أن تتخرب الدولة بأعمالهم ، فكانت تقع له الاذاية بسبب ذلك ، وتعصبوا عليه ، وسجن مراراً لأسباب اختلقوها ، ومع ذلك لم يرتدع لحظة واحدة عن تغيير المنكر والمجاهرة بالحق ، فلم تأخذه في ذلك لومة لائم ، ولم يخش سطوة جائر ، ومع هذا كان مسموع الكلمة مقبول الشفاعة ، توجه الى السلطان مــولاي الحسن يوماً متشفعاً في بعض أقاربه الذين كانوا بسجنه ، فلما حضر بالباب كتب رقعة بيده اليه ، وكان من جملة فصولها أن قال : إن الله تعالى لم يقدر

أن يكون في وقتك ابن أبي زيد القيرواني ، وفلان ، وعدد جماعة من العلماء ، وانما خلق في وقتك مثل محمد بن ابراهيم السباعي ، ومن العار أن يسمع الناس أنك ترد شفاعة علماء وقتك ، وقد جئتك متشفعا في فلان الفلاني ، فلما اطلع عليها السلطان قبل شفاعته ، وأجزل صلته ، وكان ذا دين متين ، وسنن مستقيم ، معظماً محترماً ، مرموق الجناب ، عظيم النزاهة ، رفيع الهمة ، كريم النفس ، زكي الاخلاق ، متباعدا عن الرياء والسمعة ، كثير الحاشية ، واسع الناد ، رفيع العماد ، مسعود الحظ ، ميمون النقيبة ، صاحب ثروة عظيمة ، ونعمة جسيمة ، من نقد ورباع ، ونعم وكراع ، وبالجملة لم يكن في وقته من يشابهه في كل أموره ، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله .

أما محنته بالسجن فلاسباب وأمور كانت تنقل عنه الى المخزن ، أعظمها شدة شكيمته وكثرة أفكاره ، وكانت الدائرة المخزنية اذذاك من وزراء وكتاب وعمال يجسمون ذلك ويكبرونه انتقاما منه لكونه كان مُشهراً ومنكراً لأحوالهم وما هم عليه من سوء السيرة ونهب أموال الرعية ، وقد رُحِّل مرة الى فاس بسبب ذلك ، الا أن كل ذلك لم يفلّ من غربه ، ولم يوهن من صرامته ولا حده ، بل بقي على صدعه بالحق لا يهاب في ذلك كبيرا ولا صغيرا الى أن لقي ربه ، وذلك من أعظم الادلة على اخلاص قصدة وحسن نيته ، وقد ألف تأليفاً بين فيه الأسباب الموجبة لامتحانه ، معتذرا عن نفسه وعن السلطان بكونه كانت لا تبلغه الأشياء على حقيقتها ، بل كانت دائرته تُلبِّس عليه ليتوصلوا الى أغراضهم والانتقام منه ، سماه (سيف النصر لدفع الايهام ، وذكر موجب محبة ذرية مولانا هشام) .

ونص اجازته لصهرنا وصديقنا الراوية المسند المؤرخ سيدي عبد الحفيظ الفاسي :

أحمدك اللهم يامجيز مَن استجاز كرمك وفضلك ، وعلى قدر محبتك وبفضل سرعة اجازتك لهم على الصراط ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك وحبيبك الذي جعلته مفتاح كل سعادة أبرزتها قدرتك ، وجعلت انسان عين السعادة العلم الذي تحصل به معرفتك ، وتتم به عبادتك ، التي ما خلقت الانس والجنّ إلا لها ، وثمرتُها وقلبها خشيتُك .

هذا وقد استجاز العبدَ الضعيفَ قصيـر الباع ، قليل الاطـلاع ، الشاب الحييُ الحبيب ، الأديب النسيب ، سيدي عبد الحفيظ نجل الفقيه سيدي طـاهـر ، نجل البركة سيدي الكبـير الفاسي ، الطـود الراسـي رحمه الله . ولما تعينت مساعدته لصلاح قصده وحسن نيته ، وان لم أكـن أهلا لذلك ، قلت أجزتك أيها الاخ فيما تريد ، وفي جميع ما حصلت من العلم، كما أجازني أشياخي بالكتابة ، فمنهم الشريف البركة العالم المحرر العلامة الحافظ مولاي الصادق العلوي دفين روضة مولاي علي الشريف بمراكش ، أجاز لي في متون الحديث بسنده الى البخاري ، ومنهم الفقيه المسن البركة سيدي أحمد المرنيسي كذلك بسنده الى البخاري ، وعندي سنده في الفقه الى الشيخ خليل ، ومنهم شيخ الجماعة الذي لم ينل أحد شأوه في التحرير وحسن الصناعة ، سيدي محمد بن عبد الرحمان الفيلالي السجلماسي ، ومن بعد هؤلاء ممن يطول تعدادهم ، فمنهم ذو القريحة الوقادة ، وقوة التوجـه للعلم استفادة وافادة ، سيدي محمد بن المدني كنون .

وأوصي المستجيز بأخذ العلم بزمامه ، وخطامه ولجامه ، الذي هـو التقوى وحفظ اللسان ، وسلامة الصدر والتسليم ، وعدم الرضى عن النفس ، اذ لا تحصل ثمرة العلم الا بذلك ، وأوصيه وأياي بما أوصى به الله الأولين والآخرين ، قال سبحانه : (ولقد وصَّيْنا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله ، واتقوا الله ويعلمكم الله) فالله يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه ، بمحض فضله وكرمه آمين ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وءاله وصحابته أجمعين .

وكتبه محمد بن ابراهيم السباعي وفقه الله ، وذلك عام 1320 .

ولنورد هنا فصوص نصوص اجازات أشياخه له فنقول : هذا مطلع استدعاء المترجم الاجازة من شيخه مولاي الصادق المتقدم .

باسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه.

حمدتُ محيزَ مَن أحبَّ بسرعــة صراطاً له كالبرق ثم برتبــــــة
وأثنى على مفتاح أخذ النجائــــح محمد المبعوث خير البريــــــة
فمن فرعه أرجو نسيم اقتفائــــه ومن بحره أبغي الشراب بغرفــة

فأجابه الشيخ بما نص المقصود منه :

فلله ربي الحمد ما دام فضلــــه محيزاً للاستدعاء أكمل منيتــــي
وصلِّ وسلمْ ثم بارك على الــذي لموصول دينه استناد البريـــــة
وءاله والصحْب الكرام ومقتــفٍ لآثارهم صدقاً بحسن الطويــــــة

ثم قال :

ولكن أجزتُكم لصالح قصدكــــم جميع درأياتي وكل روايتــــــي
صحيح البخاري ثم جامع مسلــم موطأ الامام والشفاء لعلــــــــة
شمائل خير الخلق ثم أجزتكــــم بكل سماع من جميع مشيختــــي
أبي رحمات الله تنعم روحــــــه بروح وريحان بأرفع جنــــــة

ثم قال :

كــذاك الذي سمعته وأجازنــــي به غيره حقاً شيوخ أجلــــــــة

ثم قال : وبه كتب راجيا جميل عفو مولانا وستره ، عبيد ربــه : محمد الصادق بن محمد الهاشمي بن محمد بن محمد بن الحسني بن الحفيد بن أبي القاسم بن الحسن بن يوسف بن علي الشريف الحسني ، والاجازة أعلاه للمستدعي المذكور وهو سيدي محمد بن ابراهيم السباعي أسعده الله بسلامة الدنيا وكرامة الآخرة ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالاجابة جدير .

انتهى من خط المجيز رحمه الله .

ونص المقصود مــن اجازة سيدي عمر ابــن سودة المؤرخة ءاخــر ربيع النبوي سنة ست وسبعين ومئتين وألف (1276) :

وان ممن حضر معنا ولازم مجالس درسنا وأقرائنا في العلوم الشرعية المعقودة للمذاكرة المطلوبة ، الفقيه الاسعد ، والشريف الأمجد ، الغطريف الالمعي سيدي محمد السباعي ، نور الله بصيرته ، وطهر سريرته ، طلب منا الاجازة الجارية بين ذوي العلوم فيما حضره وسمعه وفي غيره ، فها نحن ساعفناه على ذلك وساعدناه ، تشبهاً بأهل الفضل من الشيوخ ، الذين ثبت لهم القدم في العلم والرسوخ ، ثم قال قد أجزت الفقيه المذكور في جميع مسموعاتي ومقروءاتي ومروياتي ، وسندنا في البخاري ما في طي كتابى ، بيد أن الواسطة من أبي العباس - يعني سيدي أحمد ابن الشيخ التاودي - أشخاص كلهم يروونه عنه ، منهم العالم الجليل الذي كان لا يُرى الا تالياً أو ذكرا ، سيدي عبد القادر الكوهن ، ومنهم ءاخر حفاظ المغرب ، سيدي التهامي المكناسي ، ومنهم سيدي العربي الدمناتي ، ومنهم مستحق التقديم على الاطلاق ، الجامع بين بحريْ الشريعة والحقيقة ، الشريف العلمي سيدي محمد الحراق ، ومنهم ولد أبي العباس المذكور القاضي سيدي العباس رحمهم الله ، أجازة بالعموم متصفة ، وبالشمول معترفة .

ونص المقصود من اجازة سيدي أحمد المرنيسي له : هذا وممن أخذ في طلب العلم بالحظ الأوفر ، والنصيب الاكبر ، وذاق من صهباء تلك الكؤوس ، ما تهواه وتحبه النفوس ، الفقيه الانجد ، الشريف الامجد ، السيد محمد السباعي ، فقد طالما زاحم بالركبْ أهل المجالس ، وبارز منهم الراجل والفارس ، ولقد طلب مني أن أجيزه فيما أخذ عني من العلوم العقلية والنقلية الشرعية ، وفي سند صحيح الامام العالم العلامة الاوحد ، الفهامة الأمجد ، سيدي محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الفارسي البخاري ، فلم يسعْني الا الجواب ، قائلا والله الموفق للصواب : قد أجزتك أيها الولد اجازة تامة فيما أخذت عني من العلوم بشرط الاتقان ، وأن تقول فيما لا تدري لا أدري ، ثم قال : وأما سنده في صحيح الامام البخاري فقد أجزته فيه أيضا ، وهو الذي

أخذته ورويته عن القاضي الأرضى ، الخير المرتضى ، الفقيه الأمجد ، العلامة الأرشد ، سيدي أحمد ابن الفقيه العالم العلامة الدراكة الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة ، سيدي التاودي ابن سودة المري ، ثم ساق السند الى تمامه ، وقد نظمته في رجز مع تراجم رجاله قلت في أوله بعد الافتتاح :

وبعد ذا عباس" الفقيـــــــر ... يذكر ما أسنده الشهيـــــر
شيخُه اذْ أتحفه به لـــــدى ... أجازة شريفة نجم اهتـــــدا
ذاك الشريف العالم المحقـــق ... نجل أبي سالم المدقـــــق

الى أن قلت :

لازمته في الدرس أعواماً زكـــت ... عشراً فيالها سنين شرفـــت
في الفقه والحديث ثم النحـــو ... صبحاً وظهرا وعشاء نـــروي

راجعها في (اظهار الكمال) ، وهي نحو مئتي بيت ، ومن السباعيين الشيخ عبد الله ابن ساسي البوسبَعي ، بفتح الباء ، وهي اللغة المنحرفة في السبع بضمها الآتية ترجمته في حرف العين ، ومنهم : الولي الصالح سيدي غانم بن سعد السباعي تلميذ سيدي عبد الله ابن ساسي المذكور الآتية ترجمته أيضا ، ومنهم الأستاذ الرُّحَلَة المحقق المشارك الراوية المسند ابراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الدرعي المتوفى سنة 1138 ، تلميذ شيخه ومربيه الامام مَحمد ابن ناصر ومجيز حفيده الفقيه السيد موسى بن محمد بن محمد ابن ناصر وولديه الفقيه السيد جعفر ، والسيد محمد المكي مؤلف (الدرر المرصعة) ومَن سيولد لهم ، بالاجازة العامة بتاريخ 1132 المذكورة فهرسته في تأليف الأخير المسمى (فتح الملك الناصر ، في اجازات مرويات بني ناصر) في أربعة كراريس من القالب الرباعي ، ومنهم الامام العلامة أحمد بن ابراهيم السباعي تلميذ والده مجيزه والقطب أحمد ابن ناصر ومجيز سيدي محمـد المكي المذكور بالاجازة العامة في عام واحد وأربعين ومئة وألف ، المختوم به كتاب (فتح الملك) المتقدم، وهو ووالده مترجمان في (الدرر المرصعة)، ومنهم الشيخ العلامة الاستاذ الورع الزاهد الشريف سيدي الجيلاني السباعي ذكره

بهذه التحلية سيدي الطالب ابن الحاج في ذكر أبيات كتبها له أبوه سيدي حمدون في مصرف الزكاة من حاشيته على شرح ميارة الصغير ، وتقدمت ترجمة السيد الجيلاني المذكور في المحمدين ، ومنهم الامام الفهامة ، الهمام العلامة ، الذي به من الفضائل والفواضل ما لم يُرَ بغيره ، ولي الله السباعي الدكالي الفرجي ناصية الناس ، أحمد بن عمر بن مَحمد (فتحا) بن ميمون شيخ أفضل تلامذته سيدي محمد بن دحّ ، وتلميذ الامام أحمد ابن الشيخ التاودي المذكور في أجلى مسانيد العلي الرحمان ، ومنهم العلامة مفتي الـديار المغربية في أوانه ودهره ، سيدي عبد السلام ابن أبي زيد ، بن الطيب الأزمي الحسني الادريسي السباعي ، ومن مجاذيبهم سيدي محمد السباعي المتوفى عام اثنين وثلاثمئة وألف (1302) المذكور في (السلوة) ، ومنهم الولي الصالح المجذوب السائح الملامتي سيدي العربي السباعي المتوفى عام تسعين ومئتين وألف (1290) المذكور في (السلوة) أيضا .

ونصّ المقصود من اجازة الفقيه كنون : وبعد فاني أجزت الفقيـه أعلاه بمثل ما أجازه به المجيز أعلاه حرفاً حرفا ، كتبها في أسفل اجـازة المرنيسـي .

ونص المقصود من اجازة سيدي محمد بن حمادي المكناسي المكتوبة أسفل اجازة الحاج عمر ابن سودة : وكان ممن أستعمل في طلبه عوامل الافكار، وجاب في تحصيله الفيافي والقِفار ، وكابد غصص الحر والقر وتجرع الفَقار، وساجل في فهم معانيه أرباب القوافي من النثار والنظام ، وغاص في لجج بديع المعاني فالتقط درر الغواص وجوهر النظام ، الشريف الاسعد ، الفقيه الانجد ، المحافظ على ديانته المراعي ، سيدي محمد بن ابراهيم السباعي ، أفاض الله علينا وعليه من بحور ءالائه ، وكان لنا وله بما كان لأوليائه ، وقد طلب منا اتحافَه باجازة شاملة تكون تامة عامة ، لأعين العدا ساملة ، فأجبناه اسعافاً لما اقترح ، ومنبأ عما اغترفه من بحور العلم وانتزح ، فأقول ، وعلى الله الكمال المأمول ، قد أجزت الفقيه المذكور أعلاه ، في كل ما قرأنا أو روينا أو سمعنا من أشياخنا تغمدهم الله برحماه ، اجازة شاملة مطلقة ، على شرط التثبت والتحـري .

كتبت ذلك من خطوطهم رحمهم الله ، وقد ناولينها الشيخ رحمه الله في حياته ، وهي تخرج في نحو ست أوراق ، ولولا مخافة الطول لأوردتها كلها، ولكن قد حصل المقصود بما جلبناه منها .

ثم في عشية يوم الأربعاء ثالث رمضان عام واحد وثلاثين وثلاثمئة وألف 1331 صحبة العلامة المحدث السيد عبد الحي الكتاني حضرنا جميعاً بمنزل شيخنا المذكور بحومة القصور من مراكش وناولنا ورقة في كناش ، نصهـا .

الحمد لله .

صبراً عسى فرج يأتي بــــه اللهُ	من حيثُ لم تحتسبْ أسرار مبناه
فكم لربك من لطف يرى علنــــاً	ومن خفي يدقُ عنك معنــــــاه
فلا تبت شاغلا للفكـــر ذا أرق	فلم يكن الا ما قد شــــــاءه الله

ولتصلٍّ ركعتين الأولى بالكافرون بعد الفاتحة ، والثانية بسورة الاخلاص ، وقل في السجود (قالتْ مَن أنبأك) الى (الخبير) ، وبعد السلام تدعو بدعاء الاستخارة النبوية ، ثم اضطجع مستقبل القبلة قليل الأكل في محل وحدك ، وافتح بياعليم ياخبير حتى يستغرقَك النوم ، فانك ترى علامة الاذن فـي اعطاء الورد ماء أو خضرا ، فقد أذنا لك في اعطاء الورد المختاري بالشرط المذكور من الاستخارة ، ولا تنسنا من صالح الدعاء .

وكتب بيده الفانية الراجي لعفـو ربه ومغفرته عبيد ربــه تعالى : محمد بن أحمد بن دحُ لطف الله بالجميع بجاه النبي الشفيع .

ومن خطه : الحمد لله

وبعد فان ما فوقه خط شيخنا ووسيلتنا وعنايتنا ومفيدنا القدوة ، سيدي محمد بن دح قدس الله روحه في أعلا الجنان ، لما شكوت عليه مـن بعض الكرب وسألته الاذن في أعطاء الوسيلة ، وكانت شكايتي نظماً ، فأجاب بما فوقه من خط يميه .

محمد بن ابراهيم

وقد أجازنا بذلك خصوصاً قائلا : وافقته على هذا لِحُسْن نيته : محمد السباعي .

انتهى من خطه .

وفيه سمعنا من لفظه أحاديث من أول الصحيح الجامع للبخاري وحديثاً من ءاخره وناولناه ، ثم سمعنا أول كتاب الشفا وءاخرها ، قراءة عليه بلفظ السيد عبد الحي ، ثم قرأنا عليه أول حديث من موطأ الامام مالك ، وحديث جبريل من صحيح مسلم ، وأول حديث من الشمائل ، وتلفَّظ الشيخ المسمع في الساعة المذكورة اليّ بالاجازة ، وله فيما ذكر وغيره مما يصح له أن يرويه أو يحدث به أو يجيزَ اجازة عامة تشمل كل مؤلف وعلم ، وأشرك معنا في الاجازة المذكورة أولاد السيد عبد الحي : محمد عبد الواحد ، ومحمد عبد الرؤوف زين العابدين ، ومحمد أبو بكر ، ولمن سيوجد بعد له ولهم من الاولاد والاحفاد ، وكذا أجاز للامام العلامة الشيخ محمد المكي ابن عزوز التونسي نزيل الأستانة ، وكذا للعلامة سيدي عبد العزيز بن محمد بناني الفاسي ، وأولاد الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني وهم محمد المهدي، ومحمد الباقر ، ومحمد علي الرضا ، وعبد العلي ، ولاخوته أحمد ، ومحمد الماحي ، كل ذلك بطلب السيد عبد الحي المذكور في المجلس المذكور .

وللمترجم رحمه الله تآليف عديدة ، وتقاييد مفيدة ، وأجوبة في الفقه محبرة بليغة محررة ، ونظم ، فمن تآليفه شرح الأربعين النووية في مجلدين لطيفين ، سمعناه عليه الا مواضع عنه أقرأه ليلا بجامع المواسين ، وهو عجيب قد جمع فيه فأوعى ، ومنها تاريخه المسمى (البستان الجامع لكل نوع حسن ، وخبر مستحسن ، في بعض مآثر السلطان مولانا الحسن) ، ألفه بعد أن أصدر له أمره الشريف به على يد وزيره السيد علي المسفيوي ، وهو في مجلد ، مشتمل على كثير من الامثال والحكم نظما ونثراً ، طالعته ، وهو دال على استبحاره في معرفة أيام العرب ووقائعهم وما كانوا يوردونه من أمثالهم الشائقة ، وحكم أشعار المولدين والقضايا التاريخية الواقعة في دول الاسلام ، ومنها : تأليفه الذي ألَّفه فيما يتعلق بالحماية وهو عندي سماه (كشف

الستور عن حقيقة كفر أهل بسبُّور) (1) ألفه في حدود التسعين، وهو يدل على ما له من الاحاطة بالقواعد الفقهية ، وما ينبني على الأصول من الفروع ، ومنها رسالة في مدح القلم والحضّ على الكتب الخطية والاعتناء بها ، لكونها فيها البركة وعليها الاعتماد ، والتحذير من الكتب المطبوعة ، وبيان أنها سبب في تقليل الهمم وعدم حفظ العلم ونسيانه ، طالعته ، ومنها (سيف النصر لدفع الايهام ، وذكر موجب محبة ذرية مولانا هشام) طالعته وهو عندي بخطه ، ضمنه حكماً وفوائد وغررا ترتاح لها النفوس ، وتبتهج بها الطروس ، بناه على ثلاثة تراجم ، الأولى ترجمة مولانا عبد الرحمان ، والثانية ترجمة شبله السيد محمد ، والثالثة ترجمة المولى الحسن ، وأنشد :

فأكرم فخراً ان فخرت وعنصــــر   هم الغرة الزهراء في فرع هاشــم

ثم أنشد :

قوم أبوهم هشام حين تنسبْهــم   طابوا وطاب من الأفلاذ ما ولــدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم   قوم بفضلهم أو مجدهم قعـــــدوا

ولا بأس أن ننقل منه ما يتعلق بترجمته منه ، ذكر في الترجمة الاولى أنه لو لم يكن على هذا الفقير من سوابغ نعمه الا كونه نشأ وشبّ تحت ظل دولته ، وقرأ كتاب الله وما قدر له من العلم تحت أطناب أمنه ويمنه والكلُ من أسرار بركته ، لكان ذلك كافياً في وجوب شكره ، وقد تواصلت علينا زمن قراءة العلم صلاته المباركة ، كما تيسر الفتح لاهل العلم أكثر في دولته ، ثم ذكر في الترجمة الثانية ، أنه لم يزل يترفل في سابغ ثوب نعمهم ، قرأ في دولتهم وأقرأ حتى لم يبق والحمد لله بمراكش اليوم (عام 1309) الا وهــو ءاخذ عنه سوى نحو الثلاثة . وكذلك بعض ممن يدرس اليوم بفاس تلــك

---

1) يريد بأهــل بسبور ، المغاربة الذين كانوا يذهبــون الى بعض البلدان الأوربيــة والأمريكية ويقيمون فيها بعض الوقت ريثما يحصلون على شهادات تجنس بجنسية البلد الذى يقيمون فيه ثم يعودون الى المغرب بلدهم الأصلى ، حاملين تلك الشهادات زاعمين أنهم أجانب لا تطبق عليهم أحكامه ، ولا يخضعون لسلطة ولاته ، وكانت شهادات التجنيس تعرف ببسبور أو بصبور يومئذ ، لأن أصحابها كانوا يحملون جواز سفر (بسبور) أجنبياً .

انظر عن قضية المحميين والمتجنسين مقدمة الجزء الرابع من مجموعات الوثائق

السنين الخمس التي أقام بها في حدود التسعين بعد المئتين وألف ، وذلك كله في صحائف هؤلاء الملوك ، ثم ذكر في باب عقده بعد الترجمة الثالثة أن هؤلاء الملوك الكرام قد ألحقوه بالصالحين وليس منهم ، وبالعلماء الذين كتب الله امتحانهم على أيدي الملوك بأن سجنوه ثلاث مرات ، الأولى على يد السلطان سيدي محمد ، واثنتان على يد ولده المولى الحسن ، الأولى شهد مَن تعرض لاذايته بأن بعض العمال وضع عنده وعند الفقيه ابن المدني مالَه ، وأكرم الشهود ولده المسجون اذذاك ، ورغبوه أن ينسب ذلك الي وها هو حــي ، والثانية لم يبين له سببها الى الآن ، وقد طال تحير ذهنه في سببها ، لكن كثرلهج' الناس بأن سببها تردده على مولانا علي بن مولانا عبد الرحمان ، وقد خالف في ذلك عادته من الانقباض عن أمثاله ، الثالثة التي هــي سبب هذا التقييد كان يطلب التوصل بحق وجب له شرعاً ، وتعرض له عليه بعض الولاة تعدياً ، وله يزل متعرضاً له عليه من نحو عشر سنين ، حتى أفرغ جهده في اذايته ، والحق واجب له باجماع ، وكان أفتى على سببه بكتاب شريف ، وحكم له بالحق القاضي الذي كتب اليه الكتاب ، وحكم له به أيضا الخليفة مولانا عثمان ، فلم يفد ذلك شيئاً مع المتعرض ، ثم انه في تلك السجنات التي سجنوه فيها يُصَبُّ عليه الخير فيها صباً ببركتهم وصلاح نياتهم ، ففي المرة الاولى لم يكن عنده الا الكتب وحرم الدويرة ، وكم من ليلة يبيت في الظلمة بدون مطالعة نصاب القراءة لعدم ما يسرج به ، ثم إنه خرج منه غنياً ، والثانية قد أقبلت المسغبة ولو أدركته بمراكش لباع الدويرة والكتب ، فسجن ، ونقل لفاس بدون زاد ، وفيه نال من الدنيا ما لم ينلْه قط ، حتى رجع بأمتين وبغلتين ودراهم ، وأما وجه الثانية فحاصل اتصاله بمولاي علي المتقدم الذي كــان يخالطه كثيراً الفقيه كنسوس وكان يبسط صدره وءاماله بأشعار ونحو ذلك ، فلما انقطع عنه بفقد بصره وتقعده ، صار يبحث عن عوضه ، فكأنه أشير له بالمترجم ، فصار يبعث اليه ويحضره ويقدمه في الجلوس معه على الطعام ، ويؤخر مَن سبقه اليه من أهل العلم وفيهم أشياخه الذين هم أكبر منه سناً ويسبقوه للعلم ، كمولاي أحمد بوغربال ، والسيد أحمد بن مبارك معلم الشرفاء، ثم جمعتْهم وليمة ذات ليلة ، وكان الشريف المذكور الى جنبه الفقيه القاضي ابن المدني السرغيني ، وأكثر الشريف معه التناجي جدا فسأله عن ذلك بعد، فأجابه بقوله : بكثرة ذلك الذي رأيت أستخرج جميع ما استبطن الناس في

مكنون ضمائرهم ، فخاف من ذلك ، فصار يرغب المترجم عن مخالطته ، وبذلك اشتدت رغبته في جانبه ظناً منه أن عنده حكمة ، أو له بعض الاسماء يتلا لمثل ذلك ، فصار يبعث اليه رسله ، ويختفي منهم ، ثم يصطادونه ليلا بالمسجد ، وما يرميه الناس به ما ظهر له منه رائحة ، وهو بعيد كل البعد من التشوف لذلك ، لأنه كان فيه من الجبن ما ليس في النساء والصبيان ، بحيث كان لا يقدر أن يتحرك في الحديقة التي بها سكناه وحده نهاراً ، وأبوابها موجفة محكمة ، ويصرح أنه لا يقدر أن يخرج من البيت ليلا ولو للمستراح ، فكيف يتشوف لمقام لا يغشاه الا الأسود .

ثم قال : وسبب حسد أهل الجنس أني أنعم الله علي بفراغ اليد من شواغل الدنيا ، فلا أتعاطاها بتجارة ولا غيرها مما يخل بالديانة ، فانقطعت للتعليم ، ومال المتعلمون كلهم لي عن غيري غالباً لأمرين : عدم الاشتغال عنهم بلا بطالة ، ويأتون بظن حسن ، ونية خالصة ، فيفتح الله عليهم في قريب ، لخلوص نيتهم لا غير ، فاشتد الحسد ممن ليس لهم همٌّ الا في سعاية أو شكاية ، أو حكاية أو نكاية .

خير المقال مقال الصدق فاصغ ودع عكس الصواب مع التبديل والسقم

فرغ من تقييده في عاشر ربيع النبوي ، عام تسعة وثلاثمئة وألف .

ومنها (أي من تآليفه) شرح خطبة الامام سيدي محمد بن سيدي محمد بن علي الخِرشي بكسر الخاء نسبة الى خراشة على غير قياس قرية من قرى الصعيد لمختصر الشيخ خليل ، وهو في نحو خمسة كراريس من القالب الرباعي ، عندي بخطه ، ذكر فيه أنه جمعه على ضرب من العجلة حيث ابتدأه مقارناً لبدإ قراءة المختصر ، وكان يتكلف كل يوم كتْب النصاب الذي يقرىء به في اليوم الذي بعده مع توزع الفكرة وكثرة الأشغال المانعة من مراجعته وتنقيحه ، أتمّه في 22 من جمادى الأولى عام 1311 وكان الشروع فيه في 21 من ربيع الثاني عام 1311 ، ومنها تقييد في أسباب خلع المولى عبد العزيز بناه على ست مراتب: الأولى في الامامة،الثانية في بيان الأمور التي تسبب عنها خلعه،وبيان استحقاق بدله ، الثالثة في بيان وجوه المصلحة التي رعاها الناس في ذلك ، الرابعة في معارضة ما عسى أن يستدل به المنكر ، الخامسة في بيان بطانة

السوء الملتفة حول الأول ، السادسة في تحصيل ما تقدم ، وله تقييد في ختمة المختصر يوم الاثنين رابع أو خامس صفر الخير عام 1291 وهو عندي أيضاً .

ولما ختم درس الشفا ليلة الخميس تاسع عشر شعبان عام 1299 قال في ذلك قصيدة طويلة ، منها :

هذا الشفاء الذي أبدى خصائص من ساد الأنامَ والأنبياء والرسلا
بالرسل أمَّ مع الأملاك حيث سرى وصار يخدمه جبريل حيث علا
أبدى خصائص سر الكون رحمته والكل من نوره الأعلا وما نزلا

وهي طويلة فيها ثمانية وأربعون بيتاً .

ولما ختم صحيح الامام البخاري عام ثمانية وثلاثمئة وألف 1308 بحضرة السلطان ، قال قصيدة مطلعها :

هذا البخاري بحمد الله قد كملا ونشر أسراره بعونه سهلا

ولما ختمه يوم الاثنين رابع ربيع الثاني عام أربعة وعشرين وثلاثمئة وألف ، قال قصيدة اشتملت على أربعة وثمانين بيتا مطلعها :

صحيح البخاري هذا صح له الأفرا وتمَّ وعون الله قد أوجب الشكرا

ثم قال :

فلله درُّ ذا البخاري وصنعه وشرط صنيعه به اكتسب الفخرا
فطوق جيد العلم عقداً منضَّدا وزاد حلا الحديث حسناً كما يدرى
صنيع تولَّى الله تشييدَ مجده وأودعه السر المصون الذي أجرى
فسر به الاسلام قدماً وحادثاً وأتحفه بذا محاسنَ لا تُرى
وحاز به الثناء عنها ومشكرا وبيَّن أسراراً لهم لم تكن تدرى
وجاء بما يستعظم الناس أمره ولو بالغ المُثني فلا يبلغ القدرا
له الفضل والتقديم في كل مشهد وأجلى ظلام الجهل عن كل من يقرا
له في الحديث رتبة" لا ينالها سواه وكتْب" في فضائله تقرا
فمَن مثله دنياً وعلماً وحفظه ومن مثله قد زاد شرعتنا طهرا

فمَن كالبخاري في العلوم جميعها ومن كالبخاري زان في وضعها نشرا؟
فصان أحاديث الرسول بنشرهـا وزان الصنيع في حلاوتها ذكـرا
أقام بها من فطرة الدين سنـة فجدد رسمها وأوضحها خبـرا
يذكرنا في كل حكم نبينـا حبيب الاله سيد الرسل لا فخرا
بايضاح حكمه وسيرته التـي أمرنا بها فرضاً ونفلا وما أحـرا

ومنهـا :

هو الشمس بث في البسيطة نوره فمَن قال نور الله محضاً فما أطـرا

وقلت في هذا الختم تائية من الطويل ذكرتها في (اظهار الكمال) مطلعهـا :

أحق الأمور باعتناء ورغبـة دراس الحديث لاقتفاء الشريعـة

وأملى ختمته في نحو أربع ساعات .

وللمترجم رحمه الله رائية من الطويل ، في ختم مختصر الشيخ خليل ، ورّى فيها بتراجمه ، وضمنها نصيحة المتعلم والعالم ، وهي مشهورة .

وقد ختم (مختصر خليل) مـرات ، وقرأه مرة مسروداً بشـرح الخرشي من أوله الى ءاخره في ثلاثة عواشر من الشروق الى الزوال ، يقرأ كراساً في اليوم منه ، ومرة به ، وبشرح الزرقاني وحاشية البناني والرهوني، وكان معتنياً بشرح الحطاب والمواق .

حدثني المترجم رحمه الله أنه قرأ العلم بفاس نحو خمسة أعـوام وشهرين ، وهي من أوائل العشرة الثامنة من القرن الثالث عشر ، كما أقرأه به حين ترحيله في أواخر العشرة الأخيرة منه مثل المدة المذكورة ، وقال له القائد محمد بن سعيد حين اجتماعه به في سلا لما رجع : ان المولى ادريس رضي الله عنه ، قال لك العلم الـذي أخذتَه ببلدي اجلس فيه حتى تؤديـه ، كما أنه درس العلم بمراكش نحو نصف قرن .

كانت وفاة المترجم رحمه الله في الساعة الواحدة من ليلة يوم الاثنين سادس رجب الفرد الحرام عام اثنيــن وثلاثمئة وألف 1332 عن نحــو سبعة وثمانين سنة ، ودفن بضريح الشيخ الغزواني داخل قبته على يمين الداخل لها قريبا من الشيخ عند رجليه . وكانت له جنازة حافلة بعُد العهد بمثلها في مراكش ، حضرها كافة الناس حتى الخليفة السلطاني ، وعظم مصاب الناس بموته لما له من العلم والدين المتين رحمه الله .

وأصبنا أيضاً في هذه السنة بفقــد والدنا روحا وجسما الحنيــن الشفوق ، الطيب الأخلاق والأعراق ، الذي بلغنا بمحبته ورضاه كل أرب ، وكانت همته متوجهة لنا مشهداً وغيباً ، ويؤثر حبنا على ما يحبه ، سيدنــا محمد ابن الفقيه محمد ابن الامام الاستاذ ابراهيم المراكشي الدار والقرار ، في أول الساعة الثالثة من يوم الجمعة حادي عشر شوال 1332 شهيدا مبطونا ، فذهب مأسوفاً عليه ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته بمنه وفضله ومنته ، فانا لله وانا اليه راجعون .

وقلت أرثي المترجم :

صرفُ الدهر أكثرها شــرور ... ووقعُ النائبات به مبيــر
وأيامُ السرور به قصــار" ... وأوقاتُ العزاء به كثيــر
سهامُ الموت فينا صائبــات ... ففي الأقات نعْيُ مستطيــر
فتختار الأفاضلَ تجتنيهــم ... فتذهب بالمعالي اذ تبــور
فشيخ العصر محمود المزايــا ... وركن العلم راسخه المديــر
امام المعضلات وغــوث لاج ... لفكٌ المشكلات اذا تثــور
ممجَّدنا وسيدنا المرجَّــى ... محمد السباعي المستنيــر
مضى لسبيله فانقضَّ بــدر ... وأظلم عصرنا اذ غاب نــور
فدرس العلم حلَّ به الرزايــا ... محققه به سعدت قبــور
وأقلام الفتاوِ مكسَّــرات" ... فلا تحقيق الا ما يديــر
شريف ماجد جمُّ المعالــي ... مآثره شوارق لا تغــور

فكم بث العلوم بكل نــــــاد   ووضح مشكلا لا يستنيــــــر
وصنّف في العلوم مصنفـــات   بها التحقيق يدركه الأثيــــر
وكم عَبَدَ الالاهَ ونال ذخـــراً   وأرضاه المبشر والبشيـــر
شمائله الشريفة لا تضاهَـــى   وأخلاق مطهرة تنيـــر
ونفس لا تجيب الى خسيـــس   وخلق لا تغيِّره الدهـــور
زعيم الفقه أضحى في البرايـــا   وسمت العلم فهو له ظهيـــر
بغير العلم ليس له اهتمـــام"   بغير الفضل ليس له حبـــور
عفيف زاهد ورع تقـــيّ   نقي لذيل طاهره وَقـــور
همام مصقع ليث غيـــور   وغوث الملتجِي عون نصيـــر
به مراكش رزئتفتاهـــا   فجربها جهينتها الخبيـــر
فعلم الفقه حلّ بقبر حبـــر   وطم الجهل واستعلى الغـــرور
فيابحر المنية فزت منـــه   ببحر العلم اذ ذهب البصيـــر
فلهفي للامام فقيد علـــم   رَداهُ دهاه يحمله سريـــر
أغرب الدمع سح ببدر غـــرب   به غرب السميدع والمجيـــر
ألا مَن للفتاوي والقضايـــا   ومَن يهدي اذا ضل الحيـــور
أعزي النفس عنه بالتأسّـــي   وان بالعصر عزّ له النظيـــر
وللفقها بنيه الصبرُ يُجـــدي   وتتبعه من المولى الاجـــور
فصبرا يابنيه اليوم عنـــه   فأجر الصبر يمنحه الصبـــور
فليس لنا بفجعته شبيـــه   وما لَفقيهنا أبداً نظيـــر
به مراكش الحمراء تباهِـــى   نصيف القرن وهو لها المشيـــر
بها حيا وميتاً في القصـــور   عليه رحمة ورضا كبيـــر
فياركن العلاء حميد سعْـــي   ويالث الوغى أسد هصـــور
ذهبت محمداً بلسان صـــدق   يشيعك الثناء المستطيـــر
ويا علم الهداة وكنز علـــم   يساعدك النظيم أو النثيـــر
يُكنُّك في الضلوع حنين وجـــد   فيتبعه شهيق أو زفيـــر
ويابدر السناء شرقت غربـــاً   فعمّ بك الضياء المستنيـــر
فيارب العباد أنله عفـــواً   وقدسه فأنت له الشكـــور

بمشهـــــــــده أورى اذا أورخ   عماد العلم مرتعه القصـــــــور
يلاونى عليه سلام ربـــــــــي   تعانقه بعليين حـــــــــور

وفي ليلة موته رحمه الله ، وجه على مقيده عفا الله عنه للوداع فمن سوء الحظ لم يتلاق مع رسوله ، فلما رجع وأعلمه اغرورقت عيناه بالدموع ، وتأسف غاية .

واعلم أن معتمدي في الفقه من علماء مراكش اثنان : المرحوم العلامة الولي الصالح الناسك سيدي الحاج مَحمد (فتحا) أزنيط المتوفى عام 1317 رحمه الله المتقدمة ترجمته ، وهذا على جلالة قدره كان يقول : اللهم ارزقنا فهم كلام الأئمة ، ونحن لا نشق لهم غبارا ، ولا لنا بالمباحثة معهم يد ، والثاني هو المترجم هنا العلامة النقاد المتبحر سيدي محمد السباعي ، وهذا كان يقول : نحن رجال وهم رجال ، بعد ما يكثر من البحث حين الدرس والمناقشة ، ووقع لي معهما ما وقع للشيخ ميارة مع الامامين المقْري وابن عاشر ، جدد الله تعالى على الجميع الرحمات .

فائدة وتنبيه :

وقد قدمنا أن المترجم رحمه الله من فخذ يعرفون بالعبيدات من أولاد أبي السباع ، قال الامام المحدث النسابة محمد بن عبد السلام الناصري رحمه الله في رحلته حين ذكر توزر : وكذا زرنا بتوزر الجديدة سيدي ميمون ، وابن غلاب ، وسيدي عبيد بن خيضر من أولاد سيدي عبد الشارف المقبور ببلدة تعرف بالجامع بمظهر النمامشة قرب خنقة سيدي ناجي ، وله ولذيته بهذه البلاد الافريقية صيت ، وذريته كثيرة الآن تبلغ آلافاً ، محترمين عند الأمراء ، وهم من أولاد أبي السبع سكان سوس الأقصى ، ومن صلحائهم القبورين بتوزر الجديدة سيدي عبيد بن الذئب وسيدي عبد العاطي ، وسيدي علي الكموني ، وسيدي أحمد بن عثمان بن أبي القاسم ابن الشويط ، وسيدي عبيد ابن عبد المالك زرنا الجميع بالنية .

انتهى من النسخة التي قوبلت على المؤلف ، وعليها خطه رحمه الله .

وقال في كتاب الأنساب المنسوب للامام أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي ما نصه : وشرفاء أولاد ابن السبع خرجوا من شجرة الزيتون، وافترقت في الساقية الحمراء ، وفي ونشريس ، وفي وادي شلف ، وفي ناحية الجزائر في سواد ، وفي خمليشة ، وفي قمقولة من سوس . وجدهم حيثما كانوا هو سيدي ومولاي الحاج السبع عبد الله بن عبد الخالق بن عبد الرحمان بن عبد الوهاب ابن ملحة ابن الشريف الحسني ، وقال العشماوي : ومنهم فرقة في الساقية الحمراء أولاد أبي السباع ، وهو عامر الهامل في الساقية الحمراء ، وهم أعراب يرحلون وينزلون .

وقال في 168 من الجزء الثاني من (الدرر البهية) : وأما الشرفاء أهل دويرة السبع فمن بني ولي الله سيدي محمد المدعو السبع ، فكل سبعي صح نسبه فلهذا الجد .

وقال في تأليف (أشراف غريس) ما نصه : وهؤلاء الأشراف السباعيون لهم صيت بالمغرب الاقصى ، وقفرهم قريب من سوس ، وكانت بينهم وبين أولاد سيدي عمر مزاورة ومواصلة في القديم ، يعترف كل منهم للآخر بالقرابة والاتصال ، حسبما أخبرني بمضمنه مَن اثق به من علمائهم ، ومن علمائهم المشهورين بالعلم والولاية سيدي ابن يامنة ابي دوخة ، ، قال ابن عمنا الأمير عبد القادر أيده الله : فانه كان سيبويه زمانه ، اصبحي عصره وأوانه ، وكانت الرئاسه فيهم قديما وحديثاً في بيت أولاد أبي دوخة ، وفي بيت أولاد سيدي البشير ، وأولاد سيدي محمود ، وفيهم الآن الفضلاء والعلماء والله ولي التوفيق .

946) **محمد ماني الصنهاجي** ، الفقيه العلامة المفتي النوازلي ، أخذ عن الفقيه سيدي محمد بن المدني كنون وغيره ، وكان من العلماء الذين يحضرون مجلس السلطان المولى الحسن في قراءة الصحيح ، وألف تآليف منها (البشارة التي تسرُّ الناظرين، في حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين) في الرد على مَن اعترض عليه في تقريره بمجلس السلطان المذكور للحديث المذكور ، ورتبه على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ، المقدمة في تخريج الحديث

وروااياته وأنه متواتر ، المبحث الاول في تحقيق أن المراد من الغرب في رواية لا يزال أهل الغرب هو القطر المخصوص ، المبحث الثاني في اختلاف الروايات في محل هذه الطائفة وتحقيق ما تعين المرجع اليه في ذلك ، المبحث الثالث في تعيين نوع هذه الطائفة وتحقيق أنها تعددت ، المبحث الرابع في تحقيق أشخاصها ، المبحث الخامس في تقرير الحديث وشرح ألفاظه وبيان معنى الظهور والحق وأمر الله من قوله حتى يأتي أمر الله ، وفيه بيان الساعة وترتيب أشراطها من المهدي ، وعيسى وظهور الروم ومآلهم الى الانحطاط وغيره من بقية الاشراط ، الخاتمة في فوائد الحديث ومستنبطاته ، وهي أمور عجيبة الاجماع وعدم خلو الزمان عن مجتهد ، وأن من أسباب النصر اظهار التجار عند الكسر ، وأن الخير وأهله لا ينقطعون من هذه الامة ، وأفضلية المغرب على المشرق ، وبقاء هذه الشريعة المطهرة والدين المحمدي الى قيام الساعة ، وأن الملك يبقى بيد الاسلام عموما ، وأنه يبقى بالقطر الشامي وبالقطر المغربي خصوصا ، وأنه يبقى بهذه الدولة السعيدة الى أن تنضم الى المهدي كبقية دول الاسلام ، وأن اتباع الحق هو سبب الفلاح ، والظهور والغلبة والنجاح ، وختمه بتتمة في بعض ما يجب على دول الاسلام من شكر هذه النعمة ، وهو في نحو ثمانية كراريس بخط اليد في القالب الرباعي ، وقفت عليه . قال في المبحث الرابع : ومن رسالة الامام الحجة الشيخ أبي بكر الطرطوشي التي بعث بها الى سلطان وقته بمراكش حسبما ذكره التادلي في أول كتاب التشوف (1) والزرقاني في شرح المواهب ، والشهاب في شرح الشفا ، والشيخ كسوس في شرح المرشد المعين ، وابن زكرى في حاشية البخاري بعد أن ذكر حديث مسلم (لا يزال أهل المغرب الخ) ما نصه : والله أعلم هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر المرابطين أو أراد بذلك جملة أهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهارتهم من البدع والاحداث في الدين والاقتفاء لآثار السلف الصالح رضي الله عنهم ؟ (2)

---

1) **التشوف** ص 1

2) وردت العبارة محرفة قليلا فى الاصل ، وقد حررناها اعتمادا على نص رسالة الطرطوشى المنشورة فى **الوثائق** 1 : 209 ع 74

وهو يفيد أن المراد ذلك السلطان ودولته ، وقال في المبحث الثالث وقيل المراد بالطائفة أهل فاس ، ذكر في (كعبة الطائفين) أن بعضهم كان يحمل الحديث عليه ، وقال في الفائدة العاشرة من الخاتمة : يؤخذ من الحديث الشريف أيضا أن الملك يبقى بهذه الدار السعيدة ، والدولة العالية الحميدة ، ولا يزال فيها وهي عامرة ، وبالمحاسن زاهرة ، الى أن تنضم الى المهدي كبقية دول الاسلام على ما في أخبار المهدي ، وبيان كيفية أخذ ذلك يتوقف على تقديم مقدمة ، وهي أن تعلم أن أخذ المعاني من عدد الحروف أمر شائع ومهيع معروف ، ثم قال : فاعلم أنه تقدم في الحديث روايات من جملتها (لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق ...) وفيها الشاهد ، فانه في قوة قولنا لا يزال ملوك بنجم الدولة العلوية ظاهرين الخ . وذلك لأن عدد أهل 36 المغرب 1173 و 120 وذلك بقية عدد ما ذكر ، أعني قولنا ملوك الخ. فان مجموع عدد اللفظة الاولى 96 واللفظة الثانية 95 والثالثة 471 والرابعة 547 يجمع ذلك 1309 .

قلت ولا مساوة بينهما حيث أن عدد الثانية يفوق الاولى بمئة ، فان مجموع الأولى كما قال 1209 والثانية 1309 .

ووقفت على رسالة بخط القاضي سيدي أحمد ابن سودة يخاطب بها العلامة الوزير الصنهاجي بأن كتاب ماني لم يسعه مراجعة أحاديثه المنقولة فيه في مواطنها ، وأما تصرفاته فهي لا تخلو عن نظر ، وقد نص الحافظ السيوطي على أن عدم عَزو الانقال لأصحابها من أعظم أسباب سلب البركة عن التأليف .

قلت وألف قديماً الامام الحافظ الحسين بن محمد الغساني المعروف بالجياني تأليفا في قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) .

توفي المترجم فجأة في 11 ربيع الاول عام 1333 .

947) محمد بن محمد الحاجي الدرعي

محمد بن محمد بن العربي الحاجي الدرعي قاضي درعة وقصبة مراكش الحمراء ، قرأ العلم بفاس في حدود السبعين ومئتين وألف 1270 ، وأخذ عن العلامة ابن عبد الرحمان الحجرتي وطبقته ، ثم استقضي بدرعة ، وكان مَن يأتيه للتحاكم عنده يستعمله في اصلاح غروسه هناك القائم باصلاحها ومنها يتعيّش حيث لم تكن له أجرة من بيت المال .

كان رحمه علامة مشاركا في عدة فنون ، له عكوف على اللغة وخصوص اطلاع عليها ، وإكباب وتعلق بالصالحين ، وكان يفتي ويقرض الشعر وكانت في لسانه لكنة لا يقدر أن يبلغ بها ما في جنانه ، ثم استقدم في أيام المولى عبد العزيز من درعة لوشاية به من بعض رؤسائها وعين قاضيا بقصبة مراكش ، فكان دائما له حنين لوطنه ، كثير الزيارة لذلك ، ونظم قصيدة في مدح الرجال السبعة ذكرتها في أوائل (إظهار الكمال) يتشفع بهم . فنال مطلوبه ، منها :

ياسادتي شفّني اصطباري	على شمات العدا الشقور
وطال شكوي وظلم جاري	ذل مجير الحمر الغيور
فأنصفوني من الأعادي	وعاجلوا الكل بالدمور
وأزمعوا السير بي معافَى	إلى معادي وحيث دوري
حتى أهنا مديد باع	بالعلم والأهل والدثور
وفسحة العلم في اتباع	خير الورى أحمد الطهور
تترى عليه مع الأهالي	صلاةُ ربِّي مدى الدهور

ولما توفي الوزير أحمد بن موسى تهيأ له مرغوبه ، فأذن له بالسفر لبلاده ، وقر بها قراره ، ثم توفي رحمه الله في ثالث وعشري رمضان وثلاثمئة وألف 1333 عن نحو تسعين سنة .

وقد تقدم ذكر والده (1) .

---

1) انظر 6 : 315 ع 827 من هذا الكتاب

948) محمد بن العربي الجامعي

محمد ابن الوزير العربي ابن الوزيرر المختار ابن القائد محمد بن عبد الملك الجامعي كان رحمه الله فقيها نبيها ، رئيسا ، وجيهاً ، قرأ العلم على الفقيه ابن عبد الرحمان ، والحاج محمد كنون والقاضي مولاي مَحمد ، ثم رجع كاتباً بالبنيقة(1)الكبرى أياماً قليلة ، ثم ترقّى إلى وزارة الحرب في دولة سيدي محمد بن عبد الرحمان ، وحينما مات رحمه الله وقف وقوف الكرام في بيعة ولده مولاي الحسن ، فأقره على وزارة الحرب الى أن مات الوزير موسى بن أحمد في محرم سنة ست وتسعين ومئتين وألف 1296 فاستوزره مكانه ، فسار بسيرة حسنة ، وهش وبش للقاء الناس ، وأنزلهم منازلهم ، وكان يباشر الامور على غاية من التحري والصدق ، ويكرم الكتاب ، ويبالغ في الحفاوة بهم ، وحمد الناس مسعاه ، وكان عند مستوزره بمكان رفيع ، وتكرمة جليلة ، ويعمل باشارته ويبالغ في تعظيمه وينزله منزلة الخال لكون والدته هي الحرة المصونة السيدة منانة عمة المترجم ، بنت الوزير السيد المختار جده وتزوج والده أختها عائشة بعد موتها ، وانتشر للمترجم صيت عظيم ، ومن جملة أمانته عند مستوزره أنه كان يدخر عنده أموالا طائلة ولم يضعها في بيت المال ودفعها في العشرة الثانية من هذه المئة ، حيث أعلم بها المتولي بعده (2) من غير أن يطلع أحد ، وكانت داره محلّ وفود أهل العلم والفضل ، يكرمهم ويحسن اليهم ، منهم شيخه كنون ، كان يزوره ويحبيه ويعتني بأموره، ويسمع لوعظه ، وكان له يوم في الجمعة خاص باكرام العلماء والكتاب ، وهو يوم الخميس ، وله محبة في الصالحين ، وظفّ في ضرائحهم طلبة القرآن العظيم لقراءاته وجعل لهم على ذلك حبساً ، وجدد زاوية الشيخ مولانا عبد القادر بدرب ضبَشي بمراكش في أواخر القرن المنصرم ، وحبّس على خدمة

---

1) **البنيقة** فى الاصطلاح الادارى المغربى القديم هى مكتب الوزير بالقصر الملكى ، و **البنيقة الكبرى** هى مكتب الصدر الأعظم (الوزير الأول)

2) المتولى بعده هو أحمد بن موسى البخارى الصدر الاعظم المشهور ، والجامعى المترجم انما دفع المال ــ الذى ربما كان ماله لا مال السلطان ــ اتقاء لشر أحمد الذى بطش بأسرته ، ولو لم يفعل ذلك لما تأخر أحمد عن الفتك به رغم عجزه ومرضه

الحرم الشريف النبوي جناناً برباط الفتح يعرف بعرصة مُلِينة وكانت عادته مع الكتاب أن المستوطنين منهم بمراكش اذا وردوا من فاس ينزلهم عنده ، ويقوم بمؤونتهم ، وعنده يكون بفاس مستولداتهم ، ويفعل مثله بالفاسيين اذا وردوا مراكش ، وما تعلق به أحد منهم في غرض الا نال مطلبه .

ولأهل عصره فيه أمداح كثيرة ، منها ما رأيته مكتوباً على قبة بناها من خشب الأرز في بعض رياضه بفاس ، وهي هذه :

لحتُ في حسن انتهـــاء ... من كمال وازدهـــاء
قبة الأفق أحاكـــي ... في سمو وضيـــاء
مَن رأى حسنَ ارتفاعـــي ... خال شمساً في سمـــاء
قمتُ في الروض عروســـاً ... في برود من بهـــاء
ما ترى الأشجارَ حولـــي ... خاضعاتٍ كالامـــاء
وترى الاشجارَ عنـــدي ... كعقود في سنـــاء
وترى الأنهار تحتـــي ... سكبت فضةَ مـــاء
وترى الأرواحَ منـــي ... حملت نشرَ كبـــاء
وترى الأطيار قامـــتْ ... فوق غصن ذي انثنـــاء
شاكرات لأيـــادي ... مَن به يسمو بنائـــي
عين أعيان الأعالـــي ... ووحيد النبهـــاء
الوزير بن الوزيـــر ... بن وزير ذي ارتقـــاء
دام في يمن وأمـــن ... وسُرُور بفنـــاء
يرتقي أسما بروجـــي ... في سعود واعتـــلاء
تحت حفظ الله يبقـــى ... في انشراح وصفـــاء
وبه يعمر ربعِـــي ... ما شدا طيرُ الهنـــاء
ارغداً أزهى صنيـــع ... فاق حسنا في انتهـــاء

وله مبان مُشيَّدة بسائر عواصم المغرب كفاس ومكناس ومراكش .

وكان مولعاً بمطالعة كتب الأدب ، رأيت له توقيعات على كتاب (نفح الطيب) ، وجمع رسائل كنسوس في نحو خمسة كراريس ، وغالبُها في مخاطبته ومخاطبة والده ، وأنشأ لها خطبة بليغة ، وهي عندي .

ولد حدود العشرة الخامسة من القرن المنصرم ، ثم إنه أصابه داء الفالج بمراكش في أوائل هذه المئة سنة ثلاث وثلاثمئة وألف 1303 ، فأبقاه مستوزره وزيرا واستناب عنه في الوزارة السيد محمد الصنهاجي ، وبقي نائباً عنه نحو الخمس سنين ، ثم لما طال به المرض أسقط النائب المذكور من امضاءاته لفظ نائب الوزير ، وبقي معظماً محترماً لا يرام جانبه بخدش .

لقيته بفاس وبالغ في الحفاوة بي ، وجده القائد محمد بن عبد المالك كان في دولة سيدي محمد بن عبد الله .

وكانت للمترجم خزانة كبيرة علمية فيها من كل فن ، وكان جعل النساخ في كتب العلم مرتبين في داره مع مسفر اقتداء بمخدومه .

توفي رحمه الله أواخر عام 1333 .

949) مَحمد بنعيسى طريدانو الرباطي

مَحمد (فتحاً) بنعيسى بن أحمد بن مسعود الرباطي يعرف بطريدانو ، ولد رحمه الله عام 1269 ، ولما بلغ عشرة أعوام حفظ القرءان في السلكة الاولى على اقراء الشيخ سيدي مصطفى الركركي ، ثم على الفقيه عمر الذي خرج على يده من الطلبة ما يزيد على المئة بعد أن كان أمياً، ثم قرأ القرآن وهو كبير ، ثم صار يقرأ العلم على شيوخ بلده ، منهم العلامة سيدي عمر عاشور في المعقول والمنقول ، والفقيه سيدي أحمد ملين كذلك ، والعلامة سيدي ابراهيم التادلي حضر عليه جميع ما كان يقرأه وعلى الفقيه العلامة سيدي عبد الرحمان بن عبد الله لُبَريس ، وكان في غاية التحقيق ، وله تآليف كثيرة ، كان يقول الفقيه سيدي الحاج محمد كنون : الرباط فيه سيدي عبد الرحمان ، وعلى الفقيه القاضي سيدي محمد بن عبد الرحمان البريبري ، وعن غيرهم ممن يطول ذكره ، وحضر بفاس على العلامة سيدي الحاج محمد كنون ، وعلى القاضي مولاي مَحمد العلوي ، وعلى القاضي سيدي أحمد ابن سودة ، وأجازه من المذكورين اجازة عامة في جميع العلوم سيدي عمر عاشور والفقيه سيدي ابراهيم التادلي كتابة مطولة ، وأجازه لفظاً سيدي عبد الرحمان لبريس وسيدي أحمد ملين قاضي الرباط .

حج عام 1305 ، واجتمع بعلماء مكة كسيدي أبي بكر شامحي ووجده يفسر القرءان العظيم وقال له : انه نقر بابه سيدنا الخضر عليه السلام وقال له : أزل الاعراب من تفسيرك ، وبشر المترجم بأنه لا يرجع للمغرب الا بعافية حيث أنه كان مريضاً بالفالج ثم شفاه الله تعالى ، وذلك أنه بعد أن دخل المدينة المنورة وزاره صلى عليه وسلم في روضته الشريفة وحصل له بعض الشفاء ، وأكل اللحم وشرب الأتاي بعد أن كان ممنوعاً منهما ، وبقي جالسا بالمدينة ، واجتمع بالمدينة المنورة بأهل الخير ، منهم مولاي الشافعي العلوي من سجلماسة كان يبيت بالقرويين بفاس ، ثم أذن بالتوجه للمدينة فبقي فيها نحو خمسة وأربعين عاما بباب حجرة مولانا فاطمة الزهراء ، بحث عن المترجم ورافقه وأدخله الحجرة الشريفة كبيرها مرجان رئيس الحَجبَة وألصق نفسه بالشباك الشريف ، وأوقد مصابيحها الشريفة بشمعة بقيت عنده، وأدخل معه كفنه وزمزمه ، وأوصى بأن تشعل عند مرض موته ، وأكرمه مولاي الشافعي المذكور بخبزة أدخلها للحجرة الشريفة الرئيس ، وباتت فيها ليلتين ، وأكرمه الفقيه العلامة سيدي عبد السلام خليفة الرئيس ، ثم رجع الى المغرب. كل هذا حكاه المترجم من لفظه عن نفسه ، كان المترجم رحمه الله فقيها مشاركاً نبيلا ، ذا أخلاق حسنة ، زوارا للصالحين ، محباً لاهل العلم والمنتسبين ، كثير الحكايات عنهم ، حافظاً لمناقبهم ومآثرهم ، وبها يلهج طول عمره ، جوادا كريماً سمحاً فاضلا ، لقي أمما من الصالحين وأخذ عنهم وتبرك بهم وخدمهم وانتسب اليهم ، حسن النية في أهل الخير .

سكن مراكش مدة ، وسرد صحيح الامام البخاري بضريح الشيخ سيدي عبد العزيز التباع ، ثم رجع للرباط وكان يسرد الصحيح بها كل سنة بضريح سيدي العربي بن الشرقي المدعو ابن السائح ، وأخذ عنه بها جماعة كالفقيه سيدي أحمد بن ابراهيم ، وتولى نظارة أحباسها فضبط شؤونها ، كثير المرائي النبوية ثقة ثبتاً محبوبا ملحوظاً .

ولما قدمت للرباط وسكنت فيه أوائل عام أربعة وثلاثين تحبب الي وصار بيننا وداد ينسي كل الغربة ، وسعى في قضاء مآربي ، واعتنى بي غاية الاعتناء جزاه الله .

مرض رحمه الله بانتفاخ في رجله حتى انفجرت ، وتوفي مأسوفا عليه في عشية الخميس ودفن في مواليه يوم الجمعة تاسع رمضان المعظم عام خمسة وثلاثين وثلاثمئة وألف 1335 بالزاوية الرحمانية هناك ، على يمين الداخل لقبتها ، وكانت له جنازة حافلة حضرها جميع أعيان الرباط وغيره ، وفي يوم موته رأيت مناماً سقوط أضراسي ، فهالني ذلك ، فلما خرجت نُعِيَ لي رحمه الله ، فكان تأويل تلك الرؤيا ، فموت الأحباب ثلمة لا تسد .

950) مَحمد بن الرشيد أبو غالب الادريسي

مَحمد (فتحا) بن الرشيد أبو غالب الشريف الادريسي الشاعر المجذوب سكن مراكش مدة ، وله القصائد الطنانة والشعر البليغ منها : (1) .

951) محمد الاغظف بن أحمد الوسري الحوضي

محمد الأغظف بن أحمد مولود الوسري ، الحوضي أصلا ، المراكشي دارا ومدفناً ، الفقيه البركة الناسك ، الشيخ العلامة الأروع المشارك ، الذي لا ينفك عن ذكر الله ، المعود لسانه دائماً كلمة لا الاه الا الله ، شيخ الاخيار والأمراء والكبار والعرفاء .

أخذ عن الشيخ سيدي محمد يحيى الولاتي المتقدم ، وشرح (نظم مغني اللبيب) وهو مطبوع .

وحبَّس عليه وعلى ولده محمد عبد الله وعقبهما ما تناسلوا وامتدت فروعهما تلميذُه المولى عبد الحفيظ جميعَ البياض المسمى بأرض سيدي أحمد الرحالي بتسلطانت وبوره وجميع أربع فرديات عن كل عشرة أيام من ساقية تسلطانت حُبُسا مؤبدا وتضمن الظهير الحفيظي تحديد الارض المذكورة وبورها وهي نحو ألفيْ هكتار ! وبعد تنازله عن الملك انتزعت منه تلك الارض.

---

1) ترك المؤلف في الأصل ثلاث صفحات بيض ليثبت فيها شعره ولكنه لم يثبت شيئاً

توفي بمراكش في شوال عام 1337 ودفن بروضة الامام السهيلي ، وقام أهل المدينة بتجهيزه قياماً عجيبا ، واجتمع عليه خلق كثير ، وجم غفير ، كبراء وأجلاء وغيرهم .

952) محمد (العربي) بن عبد الله الوزاني

محمد العربي بن عبد الله بن التهامي بن الحسني ابن القطب سيدي محمد التهامي ابن القطب سيدي محمد بن مولاي عبد الله بن ابراهيم المدعو الشريف الوزاني اليملاحي ، المعمر البركة الوجيه ، صاحب التقييدات العديدة منها (بلوغ المنى والآمال ، فيمن لقيته من المشايخ وأهل الفضل والكمال) المرتب على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة ، المقدمة في حسن الخلق والتواضع ، الفصل الأول في حسن الظن بعباد الله ، الثاني في ذم الغيبة ، الثالث في ذم النميمة ، الرابع في ذم الحسد ، الخامس في أن أول المشايخ الأبوان وفي برورهما ، السادس فيمن لقيه من أكابر المشايخ الآخذ عن بعضهم ، السابع فيمن لقيه من مشايخ العلماء ، الثامن فيمن لقيه من أهل الخير والمجاذيب . والدته هي مولاتنا عائشة بنت الفقيه سيدي ابراهيم بن مولاي أحمد بن عبد الجليل بن الحاج ابراهيم بن الشيخ مولاي التهامي الوزاني . لما قربت اشهر ولادتها له استأذنت والده في زيارة الولي الصالح سيدي عبد الله اليابوري ، فأذن لها ، فزارت في طريقه القطب الشهير مولاي المكي بن محمد الوزاني دفين الرباط ومن معه من الأولياء ،كسيدي أحمد بن مولاي علي بن أحمد بن مولاي الطيب ، ثم مولاي المكي بن عبد القادر دفين الدورة . ثم سيدي عبد القادر بن أحمد ، وسيدي محمد الضاوي ، ثم زاوية مولانا عبد القادر الجيلاني ، ثم السيدة عائشة اليابورية ومن بطريقها من خارج القبة ، ثم وصلتْ لمقصودها سيدي عبد الله اليابوري ، وتشفعت الى الله أن يرزقها ولداً يقرُّ الله به عينَها ، ثم زارت سيدي التركي ، وسيدي السعيدي ، ثم رأت مناماً جد المؤلف للأب سيدي محمد بن التهامي صاحب الضريح المقابل لضريح مولاي المكي بن محمد وقال لها ادفعي هذه الامانة

لولدي الذي يولد عندك وسميه محمد العربي ، وكان قصد جدته تسميتـه المكي موافقة لاسم مولاي المكي بن عبد الله ولد مولاتنا شامة بنت عبد الله المدفونة بالضريح بداخل الدار المعروفة بروضة أسلاف سيدتنا الوالدة ، وليلة ولادته قدم الشيخ سيدي الحاج العربي للرباط فناولته القابلة له ، وأذّن في أذنه اليمنى ، وأقام الصلاة في اليسرى ، وبصق في فمه ودعا له ! ويوم سابع ولادته وجه سيدي العربي جميع الاشراف ، منهم الشريف البركة سيدي التهامي بن الحسني بن التهامي بن الحسني بن الشيخ مولاي التهامي ، ومعهم كبش التسمية وأمر أولهم أن يتولى الذبح والتسمية بمحمد العربي والتكنية بأبي الشتاء ، وفي هذا اليوم عنده أيضا عقيقة ولده سيدي عبد السلام الهادي سنة 1252 ، ولما مضى لولادته نحو الثلاثة أشهر وفد لزيارته جماعة مـن العلماء ، منهم العالم سيدي عبد الله الزناتي البردعي نزيل قصبة فضالة ، وقاضي الرباط السيد صالح الحكماوي ، ومفتي العدوتين السيد المعطي بن قاسم الادريسي العزوزي الوراوي ، وخطيب المسجد الاعظم بالرباط السيد عبد القادر بوعياد ، والبركة مولاي أحمد القصطالي ، كانت والدته رحمها الله كثيرة الكرامات ، الا أنها تتبرأ منها ، وكانت لها محبة قوية في الاولياء وممن كان يزورها مولاي أحمد بن علي بـن أحمد ، وسيدي الهاشمي الطالـب ، والشريف سيدي عبد السلام البقالي ، وسيدي عبد الجبار ، وسيدي علال بن المهدي العيسوي ، وسيدي العربي بن السايح كان يحبها ، ومن عنايتهـا وكرامتها ما أخبر به المعلم بوعزة الاعلاوى المعروف ببرا بالترفيق ، قال : انه كان مريضا بعواقب الحب المسمى بالنوار ، فجعل العشبة مرارا ولم يحصل له الشفا ، فأشار عليه بعض الناس بأن يعيد العشبة ويصلحها عندها ، فأتى باب الدار ليصلحها كما هي العادة عند الناس بالرباط ، وطلب الاذن ، وإذا داخلان بطاجينين من الحوت الشابل المطبوخ في الفرن بالحامض والفلفلة ، فاشتهاه فأمرت له بطاجين في الحين منهما مع خبزة ليأكل حتى يشبع ، وقالت لا يفعل الله تعالى الا الخير ، وهو مولي الخير ، ففرح وأيقن بالشفاء ، فأكل وشرب من المرق ، ثم تلفف في كسائه وجعل فوقه الجلابة ونام في الاسطوان نومة ما نام مثلها ، فعرق عرقا شديداً حتى ساح من تحته العرق ، فكان ذلك هو سبب الشفاء .

توفيت رحمها الله يوم الاحد في عشري حجة عام 1303 ثلاثة وثلاثمئة وألف ودفنت في ضريح أسلافها الكرام .

وأما والده رحمه الله ، فكان يؤدبه ويهذبه ، وأمره بالاخذ عن شيخه سيدي أحمد بن علي ، فأخذ عنه الفروسية والرماية ، وأجاد عليه ورد أسلافه الكرام ، وكان العلامة السيد عبد الله ابن الفقيه السيد العربي بن عبد الله الزناتي البردعي حدثه أن الشيخ سيدي أحمد بن علي قال لأهل فضالة : اطلبوا من سيدي عبد الله (والد المؤلف) أن يطلب من الله الغيث ، فنزل المطر كأفواه القرب ، وذكر المؤلف أن القائد أحمد بن عبد السلام بن محمد بن الرشيد بن عثمان يتصل نسبه بسيدي عمر بن الحسن دفين بلاد السراغنة بن القاسم بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد العزيز بن عمر بن سليمان بن عيسى بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عيسى بن مولاي ادريس ، ولقد نظم له هذا النسب الفقيه الاديب العدل السيد أحمد الزعيمي في قصيدة ذكرها في صفر عام 1321 .

ثم ذكر معلمه للقرءان الكريم العالم الزاهد سيدي عمر بن الحاج محمد الشرقي الرباطي ختم عليه الختمة الاولى ، وكان في جملة من حضر حداقها العلامة سيدي الطيب لبير القاضي ، ولما بلغ في الثانية الى (واذكروا الله) وقبض والده اشتغل بالاسفار ، وأولع بالاجتماع بالرماة والرماية والركوب ، وممن ذكره في الفصل السادس سيدي مولاي أحمد بن علي الوزاني ، أخذ عنه الفروسية وورد الاسلاف الذى قيده له عن اذنه امام ضريح مولاي المكي بن محمد الفقيه السيد محمد بن علي الشريف الشرشالي الملقب بالبطاوري ، ولقنه له مولاي أحمد بلفظه وكانت لمولاي أحمد كرامات وتمسك بالسنة لا يخاف في الله لومة لائم ، توفي رحمه الله عام 1265 خمسة وستين ومئتين وألف ، ودفن بضريح مولاي المكي بن محمد عند رجليه ، وروضته به مشهورة يتبرك به ، ومنهم أخوه البركة الهمام سيدي عبد الله بن علي ، أخذ عن أخيه سيدي الحاج العربي وأخذ المؤلف عنه الورد ، وأذن له في تلقينه لمن طلبه ، وقد قيَّد المؤلف

بعض كراماته في (بلوغ القصد والمرام ، في مناقب سيدي الحاج عبد السلام) ومنهم الشريف الامجد البحر الزخار ، سيدي محمد بن سيدي الجبار بن سيدي علي بن أحمد جدد عليه الورد ، وأذن له في تلقينه ، ومنهم بحر المعارف ، وقطب الولاية سيدى الحاج عبد السلام بن سيدي الحاج العربي ، المتوفى سنة 1267 أخذ عنه وأطلق له الاذن في تلقين الورد ، ومنهم البركة سيدي محمد بن العربي الدلائي نسباً الحراقي طريقة ، أخذ عن الشيخ سيدي محمد الحراق فأذن له ، وأخرجه للمشيخة ، وكذلك عن الشيخ سيدي العربي ، كان أولا ساكنا بالرباط ثم انتقل للدار البيضاء في ولاية القايد محمد بن ادريس الوديي الجراري ، ولم يكن بها اذذاك الا المسجد العتيق المجاور لدار المخزن . وكانت خالية قفرا ، ليس بها أكثر من عشرين دارا ، وهذا الشيخ هو الذي دلّ على بناء المسجد بالسوق والحمام في دولة السلطان مولاي عبد الرحمان . وكانت له محبة في المؤلف ، ومنهم السيد ابن عاشر الحداد أخذ عنه الاسم باذن من الشيخ الحاج محمد بن العربي مناماً .

ومن المشائخ الذين زارهم وسنه نحو عشرة أعوام الكامل سيدي أبو بكر الناصري حين كان يسرد صحيح البخاري بالرباط نازلا بدار التاجر المكي بريطل . ومنهم ولده السيد الحاج محمد بن أبي بكر ، ومنهم ولده الحافظ المحدث سيدي الحنفي لقيه في فاتح عام 1323 بالرباط .

وذكر في الفصل السابع مَن لقيهم من مشائخ العلم مرتبين من أول الملاقاة الى عام 1323 ، فأولهم خاله العلامة مولاي التهامي بن ابراهيم بن أحمد بن عبد الجليل بن مولاي التهامي ، كان له مجلس حافل بمولاي المكي دفين الدورة ، وممن كان يحضر عليه الفقيه السيد محمد بناني ، والفقيه السيد الحاج عبد السلام الزبدي والفقيه السيد محمد ملين ، والفقيه ابن جينوش ، والفقيه السيد المكي الازرق ، والمحتسب الفقيه السيد محمد الزكي، وكان المؤلف اذذاك صغير السن يجاوز العشر سنين ، فكان يناوله بعض الكتب ويأمره بمطالعتها ، ومنهم العلامة السيد ابراهيم بن محمد بن الطيب ابن الولي الصالح سيدي محمد بن الجناوي الرجراجي دفين وادي كريفلة

من زعير ، كان يأمره والد المؤلف بأن يطالع معه المرشد في التوحيد ، أخذ عنه الفقيه السيد المعطي الوراوي وحضر معه عنده في فتح مختصر خليل ، وحضَّه على قراءة دلائل الخيرات ، ومنهم العلامة السيد المعطي ابن الفقيه السيد محمد بن قاسم الشريف العزوزي ، كان حســن التدريس تغصُّ مجالسه بالطلبة ولا يدخر شيئاً كثير الانفاق ، مجاب الدعوات ، وكان صهرا للسلطان مولاي سليمان ، وتولى على الزيادة عام 1254 ومنهم القاضي الزاهد سيدي عبد الرحمان البريبري ، ومنهم الفقيه الخطيب السيد أحمد ابن الغازي، حضر مجلســه في سرد صحيــح البخاري ، ومنهــم الفقيه السيد البــدوي السرايري ، كانت مذاكرته أفضل من تدريسه ، ومنهم الفقيه السيد الهاشمي الزياني الضرير ، والفقيه العدل السيد عبد القادر بوعياد ، والزاهد الورع العلامة القاضي ، سيدي محمد بن ابراهيم ، حضر مجلسه في سرد صحيح البخاري ، كانت له شفقه على الفقراء ، حسن السيرة ، ذا بشاشة ، كثيرا ما يصلح بين الناس في أحكامه ، وكان الناس يحبونــه ، وله باع في علــم الفرائض والوثائق ، وكان السلطان سيدي محمد يعتني به ويوجهه لقضايــا كانت بينه وبين الاجناس بطنجة ليفصلها مع بعض العلماء ، فكانت له اليد البيضاء في ذلك ، ومنهم العلامة الشيخ ابراهيم بن مُحمد (ضما) بن علي بن عبد الله من ذرية الولي الصالح سيدي جابر بن سليمان ــ دفين تادلة ، وله بها قدر معروف مشهور ــ بن الحسن بــن مُحمد (ضما) بن الرضى بــن عبد العزيز بن علي بن عبد الله من ءال القطب الواضح سيدي علي بن عبد الله ــ المعروف بجبار التلائف دفين زاويته المشهورة بسجلماسة ــ بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن احمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي ابن أبي طالــب ، هكذا بخط صاحب الترجمة بلا زيادة ولا نقصان ، والله أعلم . له مجالس في تدريس العلم عديدة في كل يوم ، وكلها بشراحه ، وكان يحضر مجلسه جم غفير من الطلبة، حضر عليه في سرد صحيح البخاري وتدريسه ، وتدريس الهمزية كانت له كرامات ومكاشفات ، ولما أطلع على تأليف المؤلف المسمى بـ (فيض النيل ، في أدب الفروسية والمعرفة بأوصاف الخيل) استحسنه ، وقال للمؤلف

يأخي هذا علم بالعمل والصنعة ، فاني اتخذتك فيه شيخا ، ومنهم العالم العامل سيدي العربي ابن السايح ، كان معتنياً بسرد البخاري ، قال للمؤلف يوما ان سيدي أحمد التجاني قال : دخلت على شيخي سيدي ومولاي الطيب الوزاني فوضع يده المباركة بين كتفي ، فوصل بردها الى كبدي ، فما زلت أحس به الى الآن ، كما أن الشيخ سيدي العربي الدرقاوي قال مثل ذلك في بعض رسائله كما ذكر المؤلف ، ومنهم العارف سيدي أبو بكر بن السيد محمد بناني ، ومنهم العلامة سيدي عمر عاشور ، ومنهم الفقيه العالم سيدي أحمد ملين القاضي ، كان مشتغلا قبل خطة القضاء بالتجارة ولا تخظر له الولاية ، يقال ثم لما استقضي ضاق صدره أولا ، ثم اتسع وسار سيرة حسنة الا أنه كان يجنح للمخزنية في أحكامه ، كان يدرس المختصر بالمسجد الاعظم تدريس تحقيق ، ويحضر مجلسه الكثير من الطلبة ، ومنهم الفقيه العالم السيد محمد بن عبد الرحمان البريبري القاضي بعد الذي قبله ، وبعدة تولى القضاء الفقيه العالم السيد علي ابن الفقيه السيد أحمد دينية ، وبعده تولى الفقيه العالم السيد أحمد بناني ، كان قبل ولاية القضاء لا يفارق جمع المؤلف مع مَن كان مرافقاً له من العدول كالفقيه السيد الحاج محمد ابن الغازي الكبير الخطيب ، وأخيه الفقيه الخطيب السيد الحاج محمد الصغير ، والفقيه العدل السيد أحمد المعروف ببورقية المكناسي ، والمرابط البركة سيدي الحاج الطاهر الشرقاوي ، ومنهم الفقيه العلامة السيد الحاج علي بن محمد بن علي الشرشالي الملقب بالبطاوري بعد اعفاء الذي قبله ، وكان لا يتشوف لها ، وانما كان معتنياً بالتدريس ، ومنهم الفقيه العلامة السيد الجيلاني بن ابراهيم وبه يقتدي القضاة ، ومنهم الفقيه العلامة السيد عبد الله ابن خضراء ، أخذ عن المؤلف الورد ولقّنه له بمحله مع جماعة من العلماء ، منهم الفقيه القاضي السيد الحاج محمد السدراتي ، والفقيه العدل السيد احاج محمد عواد ، والفقيه القاضي سيدي الحاج المكي البطاوري ، ومنهم الفقيه العلامة السيد علي ابن الفقيه السيد مَحمد عواد ، استدعى المؤلف لحضور ختم سرد صحيح البخاري ، فأملى من حفظه نحو ست ساعات ولم يحصل له عياء ولا ضجر

بالمسجد الاعظم بسلا حتى أن البعض أصيب بحصر البول والريح المعكوس (1)
ومنهم العلامة مولاي عبد الملك الضرير ، وحين يكون عند المؤلف بداره لا بد
من سرد الحديث والتفسير كالصحيح والشفا وروح البيان ، ومنهم العلامة
مولاي الحاج عبد السلام بن عمر العلوي ، ومنهم العلامة سيدي التهامي
الوزاني ، ومنهم العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الذي شرب غسالة
المؤلف ! بدار المقدم السيد عمر بن الفقيه الحاج أحمد دينية ، ومنهم العلامة
سيدي مأمون العراقي قاضي الدار البيضاء ، ومنهم العلامة سيدي محمد بن
أحمد البركة زويتن ، ومنهم الفقيه المتصوف الشيخ سيدي محمد البوعزاوي،
والشريف المولى عبد الملك ابن أمير المومنين مولاي عبد الرحمان بن هشام،
ومنهم العلامة سيدي عبد السلام الهواري ، والعلامة السيد العباس التازي ،
والعلامة سيدي الكامل المراني ، ومنهم الفقيهان السيد المهدي ابن سودة ،
وأخوه السيد أحمد ، حضر مجلسهما لسرد صحيح البخاري مع السلطان
مولاي الحسن بالرباط ، ومنهم العلامة السيد فضول السوسي المكناسي ،
ومن فقهاء وزان العلامة سيدي عبد الله بن الطيب بن أحمد مؤلف (الروض
المنيف ، بالتعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف) ، والفقيه القاضي السيد
عبد السلام ابن حمو ، والفقيه الاديب القاضي السيد أحمد بن الحسن ،
والفقيه السيد العسال . ومن علماء زاوية القشريين ابن خاله العلامة سيدي
محمد بن التهامي بن ابراهيم بن أحمد بن مولاي التهامي ، ومنهم ابن عمه
الفقيه سيدي عبد الله بن أحمد بن العربي بن الحسني بن مولاي التهامي ،
وولده الفقيه العدل سيدي محمد ، ومنهم الفقيه سيدي أحمد بن الطيب بن
محمد بن عبد القادر بن مولاي التهامي ، وممن لقي بتلك الزاوية العلامة مولاي
أحمد الهلالي ، وهو شيخ ابن خاله سيدي محمد ، كان خطيباً بزاوية القشريين،
ومن علماء تامسنا المفتي السيد علال ابن الفقيه السيد أحمد بن عبد الله ،
وأخوه السيد محمد ، والسيد العربي بن عبد الله الزناتي البردعي ، وولده
الفقيه السيد عبد الله ، والفقيه السيد الجيلاني بن المصمودي الزناتي

1) كان أولى لهم أن يغادروا المسجد والدرس حتى لا يصابوا بحصر البول والريح
المكعوس

الزواغي ، والسيد محمد بن السنوسي الزناتي المغراوي ، والسيد أحمد بن الحاج الغرافي الزناتي المجذوبي ، ومن فقهاء الدار البيضاء قاضيها في أيام المولى عبد الرحمان السيد بوعزة بن ادريس ، والفقيه القاضي السيد الحاج محمد بن عزوز المومني ، والفقيه السيد الصغير الحداوي نائب قاضي الدار البيضاء ، والسيد عبد الرحمان ، والسيد محمد الصوفي بن الفقيه السيد محمد القائد الزيادي ، والفقيه السيد الحاج محمد ابن الفقيه الحاج أحمد ابن غازي المعروفي ، ومفتيها الفقيه السيد علي بن منصور الدكالي البوعمراني ، والفقيه السيد محمد بن عبد السلام الجبلي العروسي ، ومن فقهاء تامسنا السيد الصغير ابن العناية الحريزي الفقري ، وذكر في الفصل الثامن سيدي عبد الكريم بن الراضي بن علي بن محمد بن مولاي الطيب بن عبد الله ، وأخاه الشريف المجذوب سيدي عبد الله ، والمجذوب مولاي الطيب بن محمد بن عبد القادر بن مولاي التهامي، وسيدي المكي بن التهامي بن علي ، وسيدي أحمد بن محمد بن التهامي بن الحسني بن مولاي التهامي ، وسيدي محمد بن العربي بن الراضي بن عبد القادر ، وسيدي الهاشمي الطالب ، والسيد محمد كلزيم السلَوي ، وسيدي الحسن بن العربي بن المعطى الشرقي ، وسيدي صالح بن قدور بن علي بن سيدي المعطي بن الصالح ، وأخاه سيدي محمد بن قدور ، ومن الناصريين سيدي التهامي بن يوسف ، ومنهم سيدي الحاج التهامي بن عرفة ، والمجذوب سيدي اسماعيل بن المامون العلوي ، وأخوه المجذوب مولاي التقي ، وابن عمهم سيدي محمد بن قاسم ، وبوعزة البعودي ، والشريف سيدي الحاج عبد القادر القادري ، والمجذوب الجيلاني البركاوي زناتي الاصل ، من بني خلف ، والسيدة عائشة بنت سيدي علي النصري المعروفة بعريانة الراس ، والسيدة عائشة البوهالية ، والسيدة فطيش المكناسية ، والسيدة شراحيلة المكناسية الرباطية المجذوبة المطلسمة .

وذكر في الخاتمة فضلَ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر بعض صيغها ، وبعض مسائل فقهية في الاسلام .

وهذا الكتاب في عشرة كراريس في القالب الرباعي .

لقيته بالرباط حين عدت والده الفقيه سيدي عبد الله في عشية يوم الثلاثاء سادس محرم عام 1336 ، وحدثني أنه دخل مراكش عام 1276 ، وبعدها مرات عديدة ، حيث كان يسافر لها صحبة سلاطينها ، وكان ينزل عند الشرفاء المسعوديين بالقصور .

توفي رحمه الله بالرباط يوم الخميس خامس شعبان عام 1339 ، ودفن برياض له في جوار الزاوية التهامية بالرباط (1) .

953) **محمد بن يخلف الحشمي** الضرير المراكشي ، الفقيه المعمر ، الصالح الذاكر المنور ، لقي أمما من الصالحين بالمغرب الاقصى والأوسط ، ثم سلم الارادة للأستاذ محمد بن عبد الكبير الكتاني وله منه اجازة الطريق ، ذكره في (المظاهر السامية) .

وممن لم أقف على تاريخ وفاته :

954) **مَحمد (فتحا) بن علي** الولي الصالح ، وقبره بدرب الحمام من باب ايلان وعليه حوش ، وبداخل ضريحه نخيل .

955) ومنهم الولي الصالح المعروف عند العامة بمولانا **مَحمد (فتحا) الشقيق** لقباً ، ويذكر عنه أنه كان يؤدب أولاد الجن ، والناس يقصدونه لرفع اذاية الجان خصوصاً داء الشقيقة ، وقبره مندثر وعليه علامة ببيت الجنائز عن يمين الداخل من الجامع بحومة الجزولي .

956) ومنهم الولي الصالح **محمد بن عبد الله الاندلسي** المعروف عند العامة **بجبار التلائف** ، بنيت عليه قبة صغرى بازاء ضريح الشيخ سيدي عبد العزيز التباع رضي الله عنه ، وقيل كان من أهل القرن السادس والله أعلم .

957) ومنهم الولي الصالح سيدي **الحاج محمد** المعروف **بالغريب** ، بُني عليه بيت بقرب عرصة مولاي عبد السلام .

---

1) الشكوى الى الله

958) ومنهم **محمد** المكنَّى **بأبي عطفة** ، الولي الصالح الحاج بداخل مسجده المنسوب اليه برحبة الدقيق ، ويعرف عند العامة بللا عطفة .

لم أقف لهم على ترجمة .

959) **محمود الشنجيطي** ، الشيخ الأستاذ المجود العارف الخامل الخلوتي ، كان رحمه الله تعالى عالما بأحكام القراءات متجرداً خالياً ، من الصائمين القانتين المعتكفين على طاعة الله وعبادته وطاعة رسوله ، كثير الصمت قليل الكلام ، ذا همة عالية وهيبة وحرارة في الطبيعة ، لباسه في الصيف لباسُه في الخريف ، لا تراه الا ذاكراً ومصلياً ويطالع الكتب ، ولن تراه بطالا قط ، كان رحمه الله يخلو للعبادة ليلا ونهارا في المستودع الاعلا من مسجد القرويين ، وبقي في المستودع المذكور يتعبد مدة مديدة وسنين عديدة إلى أن توفي رحمة الله عليه .

وكان له أصحاب وأتباع من أعيان الناس يجتمعون عليه في المكان المذكور ، ويتبركون به ، ويسيرون بسيره ، وكان رحمه الله يُلقنهم الاسماء الحسنى ، وهي كانت طريقته ، ويأتي اليه الأشراف والعلماء والطلبة ولا يتكلم الا في ما يعني ، نهاره في خلوته على الحالة التي وصفنا ، وليله بين سواري القرويين واقفاً يتهجَّد في الظلمة ورأسه عار وعمامته مطروحة بالأرض ، واذا كان في زمن الشتاء تكون في رأسه عراقية قطن ، وفي ليالي الاحياء من رمضان يبيت واقفاً مع سارية في الصف الأول وحده يركع ويسجد الى وقت الفجر عند الختمة ويختم مع الناس .

توفي رحمه الله تعالى شهيداً قتله ملك الوقت على يد بعض أصحابه كانوا ينقلون عنه الكلام ويبوحون به وهم كاذبون فيه ، وكان السلطان مريضاً وشنعوا على الشيخ انه أخبرهم بموت السلطان من ذلك المرض ولن يقوم منه قط ، وشاع ذلك في الناس ، فلما عافى الله السلطان من مرضه بلغ ذلك عنه وذلك عام أحد وثمانين ومئة وألف فأمر بقبضه وسجنه مسلسلا مكبلا ، ودخل عليه بعض الاخوان للسجن فوجدوه من غير قيد ، فقال لهم الشيخ ذاك المرأة

صفية لبّادة جزاها الله عنا خيرا أنقذتنا من هذا الحديد فسرحه السلطان بعد ذلك بمكناسة ، ثم عاد لقبضه بمراكش وسجنه في بنيقة أو مطمورة وبنى لوجهه حائطاً نسأل الله السلامة والعافية حتى توفي فيها جوعاً وعطشا رحمة الله عليه ، ووقع البحث والتفتيش عن أصحابه ، ودفن رحمه الله بمراكش بباب الرب عند الامام السهيلي عام خمسة وثمانين ومئة وألف . ذكره في (سلوك الطريق الوارية) .

قلت : كنت قبل أن أطلع على هذا كتبت في شأن المترجم الرسالة التي ألفتُها في الثورة الشنجيطية بمراكش الّواقعة في رمضان عام ثلاثين وثلاثمئة وألف في الفصل الرابع منها لدى التنبيه الثالث في ذكر بعض الثوار الذين ثاروا في الدولة العلوية بادعاء الخوارق فافتضح كذبهم ما نصه : ومنهم الشيخ محمود الشنجيطي المتصوف النابغ بفاس ، كان قدم من بلاده ونزل بمستودع القرويين وأظهر النسك ، فصار يجتمع عليه الأعيان والتجار من أهل فاس ويعتقدونه ، فلم يقتصر على ما هو شأنه من إقبال الخلق عليه ، بل صار يتكلم في الدولة ويكاتب البربر ويزعم أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله جائر ولم يوافق عليه من الأولياء أحد ، وكان يقول ان السلطان يموت في شهر ، ففشا ذلك في العامة وتسابقوا الى شراء فحم الحطب وإدخال الاقوات ، وحصلت فتنة بفاس ، فأنهي ذلك الى السلطان ، فكتب لعامل فاس بالقبض عليه وتوجيهه الى مراكش في سنة خمس وسبعين ومئة وألف ، فسجن بها ، ثم أبقي الى أن مات ولم تبكه أرض ولا سماء .

960) المختار بن عمر الكنتي

المختار بن عمر الملقب بالشيخ جد الشيخ المختار الكنتي ولي ابن ولي ، قال في كتاب التوحيد له بعد ذكره : ولما ذهب الى مراكش بقافلة جرارة من جميع المساكين وجد نصرانياً بمراكش قد أخذه بعض الملوك السعدية وزيراً وأذن له في الفساد ، فوجده السيد الوافي يفعل ذلك بالمسلمين ، فسأل عنه فقيل له هو نصراني ، فقال لهم : كيف يمكن أن يفعل مثل هذا في بلاد الاسلام ؟ فقالوا له : ان السلطان قد أذن له بذلك ، فدعاه

الى المصارعة فصارعه حتى كسر أضلعه ، ثم أخذ برجليه فضرب به الحائط فانتثر دماغه فمات ، وبلغ ذلك السلطان فغضب فبعث إليه وهو غضبان وقد لبس السواد وركب جواداً أدهم وبيده رمح أسود ، فقال السيد المختار لأخويه وهما السيد وافى والسيد الفيرم : ان شئتما شققتما الارض وأنا أصلح ، وان شئتما شققت وأنتما تصلحانها ، فقالا له نحن نشق وأنت تصلح ، فتقدما اليه فخطّا حوله بعكازيْهما ، فانشقت الأرض وجعلت ترجف به وهو يقول العفو ياسادتي ، فقالا له ان خليتَ سبيلنا خلينا سبيلك ، فقال لكما ذلك من غير طوع مني ، فجاء السيد المختار فمسح الشقّ بيده فالتأم باذن الله تعالى ، فكتب لهم أن لا سبيل عليهم ما بقي الملك في ملوك السعدية ولا على مَن ينتسب اليهم من المساكين ، ثم قالا لا تعدْ الى مثل هذا ، تعمد الى كافر فتسلطه على المسلمين من غير وجه شرعي ، وأنما حق الكافر اذا كان في أرض المسلمين وتحت ذمته الذل والهوان ، أو ما بلغك أن الله تعالى يقول (حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون) ، فاتبع السنة يمتد ملكك ويبقى سلطانك ، وإلا فقد عرضت نفسك للهوان ، فان الملك بيد الله تعالى يجعله حيث يشاء ، وانه يقول (قل اللهمَّ مالكَ الملك تؤتي الملك مَن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) الى (بغير حساب) ، فقال سأفعل ان شاء الله ما أمرتموني به ، ويروي انه حسنت سيرته من يومئذ حتى مات .

ويروي أن السيد المختار بن سيدي عمر دعا على قبيلة يقال لها الزنيكات وكانوا طغاة يبلغ عددهم أربعمئة رجل ، فنزل بهم الوباء ، فما حال الحولُ على أحد منهم .

وكان يؤخذ عليه العلم كثيراً ، ويأتيه المتعلمون من الآفاق ، وكان اذا كان في مجلس التدريس لا يكلم أحدا ولا يرد السلام على أحد حتى ينقضيَ المجلس ، وكانت قبيلة يقال لها أبناء عبد الرحمان متكبرة متجبرة ، فوقف عليه رئيسهم على فرس حالة التدريس فسلم فلم يردَّ عليه أحد ، فغضب وجعل يقول : بلغتمْ من التكبر غاية وانما انتم مساكين حتى جعلتم لا تردون السلام على المسلم فلا تستحقون الا أن يفعل بكم ويفعل بكم حتى تعرفوا

قدركم ، فلم يرجع عليه أحد حتى فرغ المجلس ، وكان من عادتهم ألا يركب أحد منهم الا اتبعه عبد يحمل زربية أو بساطاً فلا ينزل عن فرسه الا على بساط ، فلما انقضى المجلس رأى بعض بني أخيه التغير في وجهه ، فاتبع الرجل حتى لحق به ، فقال له أنزل لأريك قدرك فانك وجدتنا مشتغلين بالتدريس ، فنزل من فرسه وهو يظن أنه يريد اكرامه ، فلما نزل قال له تهيأ فأني أريد بك سوءاً ، فأخذ بعنقه وجعل يخنقه حتى سقط وغشي عليه ، ففر عبده الى حي البرابيش ، فقال لهم ان كناتة قد قتلوا فلانا ، فلما علم الشيخ به أتاه واعتذر اليه أنه لم يأمر بذلك ، فأخذ ثيابه ودفع اليه ثياباً جدادا وغسل ثيابه من الأذى ، فتجمع أبناء عبد الرحمان على حرب كناتة ، فأمرهم الشيخ بالارتحال ، فلما تجمعوا اتبعوهم فلحقوا بهم في بلاد يقال لها دار كشاكش ، فهزموهم وقتلوا منهم سبعة وعشرين رجلا فيهم الرئيس المذكور واسمه محمد بن الفلالي ، ثم غزوا ثانية فأغاروا على بني حسان ، فاتبعوهم فقتلوا منهم أربعمئة ، وكانت معهم طائفة من التوارك (1) ، فجعلوا كلما وجدوا منهم رجلا أخذوا جَمَله وتركوه ، فأخبر أهلهم مَن سلم منهم أن من مات منهم لم يقتله الا ابناء عبد الرحمان ، فبيَّتوهم فأحاطوا بهم ، فلم يتركوا منهم إلا مَن لا بال له ، ولما التقى الشيخ ببعض المنهزمين قال له : ان الناس انهزموا ساعتئذ، فقال ارج الله ، قال له ان الهزيمة لا تكون ما بقي مَن بقي ، ثم التفت نحوهم وقال انهزموا فانهزموا ساعتئذ ، وقال أرجو الله أن لا أموت حتى لا يبقى منهم أحد على وجه الارض ، فكان الامر كذلك .

وكانت له ابنة صغيرة يقال لها خديجة مشهورة بالولاية والتعبد ، ذكر أن رجلا من بني ملوك أصابه القُطّاع ، فأخذوا ما عنده ، ثم حملوه الى موضع في جرف تحته ماء يغرق فوقه جرف لا يطاق فوضعوه ثم مكتفاً فان سقط سقط في الماء فغرق ، وان بقي مات جوعاً وعطشا ، فلما رأى ذلك استغاث بالصالحين والصالحات من أبناء سيدي محمد الكنتي فأتته في الجبل، فحلّت وثاقه ، ثم قالت : الحقْ بهم وقل لهم : قلتُ لهم لئن لم يُرجعوا اليك

---

1) **التوارك** بجيم بدوية جمع **تاركي** ، منسوب الى قبيلة **تاركة** البربرية سكان صحراء المغرب الجنوبية الشرقية ، ويكتب الاسم محرفاً (الطوارق) فى الصحافة والكتب الشرقية .

ما أخذوا منك ع'جلهم الهلاك فلا يرون أهلهم الى يوم القيامة ، فلما لحقهم وأخبرهم رجعوا معه حتى رأوا آثارها حين حلّت وثاقه وانصرفت ، فصاحبوني حتى أتوا الحيّ وبعثوا الى أهلهم ، فذلك أول نزول بني ادريس بكناتة على وجه التوبة ، ثم انتقلوا بعد ذلك للبرابيش .

ولما مات سيدي المختار بنولة بنوا عليه عظيمة على عادتهم للأولياء خرج من قبره فهدمها ، ثم بنوا عليه ثانيا فهدمها ، ثم بنوا عليه ثالثاً فأتى بعض صلحاء توات فقال لهم : قل لهم يقول لكم المختار انه هو أبو المساكين في الدنيا والآخرة ، فاذا بشيخ على قنة لم يصل الى الأقوياء من الناس وليس البناء على الموتى من السنة المستعملة وعن اصحاب السنة في الدنيا والآخرة، فلم يبق عليه يومئذ ، وهو مشهور بتوات يزار الى يومنا هذا ، وتواتر أنه لا يأتي أحد قبره في حاجة الا قُضيت .

961) **المختار** الولي الصالح الشهير ، دفين ضريحه الكائن بأرض تغسرت موطن قبيلة أولاد أبي السباع في طريق الصويرة من مراكش ، هو جد أحد افراد المتأخرين سيدي محمد الجيلاني بن أحمد بن المختار المتقدم ، وله أولاد ، قدم المترجم المذكور من الصحراء ونزل بتامكروت على الشيخ أحمد ابن ناصر ، وبقي عنده مدة ، ثم رحل لقبيلة الشياظمة واشترى الأرض المذكورة ونز بها ، وكانت عليه قبة صغيرة ، ثم بنيت عليه أخرى جديدة عام ثمانية وعشرين وثلاثمئة وألف .

962) **المختار بن عبد الملك الجامعي** ، استوزره المولى عبد الرحمان بعد أن عزل الوزير محمد ابن ادريس ، فقام بأعباء الخطة وبرز فيها رحمه الله.

توفي في محرم سنة واحد وخمسين ومئتين وألف (1) .

963) **المختار ابن الوزير علي المسفيوي المراكشي** ، الفقيه الأديب ، الكاتب البارع ، حسن الأخلاق طيب الأعراق ، حضر الهزيمة الشنعاء الواقعة

1) له ترجمة في **فواصل الجمان** ص 60

على المولى عبد العزيز ، وجرى عليه ما جرى على غيره من السلب والنهب ، فقدم لفاس واستكتب ، ثم سافر الى مراكش مسقط رأسه ، ثم استقدم للرباط واستكتب بالعدلية ، فتوفى هناك في رمضان عام واحد وثلاثين وثلاثمئة وألف .

ومن شعره قوله :

لقد زاد الوجود بـك اعتـــزازا   ومن طرب به اهتزّ اهتـــزازا
وصبح النصر أسفر بالتهانـــي   وعزك في البرية لا يـــوازي
ووجه الأفق منبسطُ المحيـــا   حكى في وشيه الأبهى طـــرازا
وقد غنّى لسان الكون شكـــرا   وأنشدنا الغريبةَ والحجـــازا
وأعلن بالهناء لعظم فتـــح   بشير يتبغي البشرى جهـــازا
ألا بشراك ياملك المعالـــي   ومَن ملك الجدود الغرّ حـــازا
فقد نصرت جيوشك أي نصـــر   وحلوا من سعادتكم بتـــازا
وهم في رفعة وكمال عـــز   وتأييد به ملكوا الركـــازا
فحلّوها وقد ظفروا وأثـــروا   وما طلبوا نزالا أو نجـــازا
ومازوا طيبات من خبيـــث   وخير الناس مَن بالحق مـــازا
وقد نهجوا سبيل العدل فيهـــا   وما ارتكبوا بها إلا الجـــوازا
وقد غاب الدنيءُ النحسُ ممّـــا   به منّى عشائره فضـــازا
وألبسه العتادُ لباس خـــزي   ولم يُلفِ المشومُ له احتـــرازا
وأرداه الهوى لما ارتـــداه   فعنه الذلُّ لا يبغي جـــوازا
كما خابت جموع البغْي طـــرا   ونالت فيهم الفرص انتهـــازا
وقد نكصوا على الأعقاب قهـــرا   يؤمون البراري والنشـــازا
وتاهوا في فيافي الخوف لمـــا   رأوا في الجيش شاهيناً وبـــازا
لَبوسُهم الهوانُ متى استقلّـــوا   ومن فعل القبيح به يجـــازى
وكيف وقد طغو وبغوا وضلّـــوا   وفعلهم استحقوا به البـــزازا
وقد حادوا عن الرشد المهيـــا   لذا طلبوا بجهلهم البـــرازا
نجاءتهم أسود الخيل فوجـــاً   ففوجاً طبقت لهم البـــرازا
فهدوا ربعَهم وسبَوْا وغلّـــوا   رؤوسا عندهم كانوا عـــزازا

أذاقوهم وبال الأمر حتــــــى قد احتزّوا رءوسهم احتـــزازا
فسحقاً للمضل وما انتحــــاه وما من ظالم إلا مجـــازى

* * *

أمير المومنين اهنأ بفتــــح أتاح لنا الحقيقةَ والمجــــازا
فأنت فخار هذا الدين قطعـــاً ففخرك سيدي بلغ الحجـــازا
وقد خفقت بنصركم بنــــود فهزّ الأنس أرواحــــاً ورازا
فأنشأنا المدائح والتهانـــي بأشعار لها المولى أجـــازا
خويدمك المقصرُ ما توانـــى مجيزاً في مديحك أو مجـــازا
فدمْ فردَ المفاخر والمعالـــي وعبدكم بما يرجوه فـــازا
ودونكها عَروباً ذاتَ حســـن بفضلك تستحقُ أن تجـــازا
يردد حسنها ان جا خطـــاب : (لقد زاد الوجود بك اعتـــزازا)

964) المختار بن عبد الله البخاري

المختار بن عبد الله بن أحمد (بن موسى البخاري) ، الفقيه العلامة ، قرأ العلم بفاس على الفقيه كنون وطبقته ، واستعمل خليفة عن أبيه بزرهون ووزيرا للخليفتين مولاي عمر ومولاي عرفة ، ثم كاتبا ثم وزيرا (1) عام 1318 بعد وفاة ابن عمه أحمد ولم تكن له دراية يحفظ بها مقامه ، لأنه تورع بالعلم ولم يدرس الدسائس ، فعزل وبقي مهملا الى أن مات رحمه الله ، أخذ عن عبد القادر بن أبي القاسم العراقي المتوفى سنة 1288 وأجازه اجازة عامة .

وتوفي في أواسط شعبان عام 1335 (2) .

965) مخلوف خديم الشيخ الهزميري ، ذكره في (إثمد العينين) ، وأظنه هو الذي ينسب إليه الدرب المعروف به بمراكش .

---

1) وزير أول (صدر أعظم)

2) دفن بالزاوية الكنتية من حومة سدراته بمكناس ، له ترجمة فى **اتحاف اعلام الناس** 4 : 306

966) مخلوف بن علي البلبالي (1)

مخلوف بن علي بن صالح البلبالي ، فقيه حافظ رحلة ، اشتغل بالعلم على كبَر على ما قيل ، فأول شيوخه العبد الصالح سيدي عبد الله بن عمر بن محمد أقيت شقيق جدي ببلاد ولاتة ثم دخل بلاد السودان كبلد كندوكشن وغيرهما ، وأقرأ هناك ، ثم دخل تنبكتو وأقرأ بها ، ثم رجع للغرب فأرسى بمراكش وسُمَّ هناك ، فرجع لبلده ، وتوفي بعد الأربعين وتسعمئة .

ذكره الشيخ أحمد بابا (2) وذكره الحضيكي في طبقاته (3) ولـم ينسبه لــــه .

967) المدني بن أحمد ابن عطية المراكشي

المدني بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عطية المراكشي ، صنو السيد البشير ، كان رحمه الله حافظاً لكتاب الله مجوداً له ، أخذ عنه جماعة من قراء بلدنا مراكش وتخرجوا به ، منهم شيخنا ابن أخيه الحاج محمد الصغير ، وخال والدتنا ، حسن التلاوة لكتاب الله تعالى حلوها رقيق النغمة ، السيد أحمد التادلي السجدالي ، وصنوه المقرىء المجود السيد عبد القادر ، وغيرهم ، قال لي إنه أمَّ بجامع رياض العروس الذي أقمت فيه اماما بعد نحو ستين سنة ، سمع مني جميع الدروس التي كنت ألقيها في الجامع المذكور بين العشاءيْن وبعد صلاة الصبح من سنة تسع عشرة الى أن توفي رحمه الله ، كالموطأ والشمائل للترميذي والمواهب اللدنية والرسالة القيروانية والمرشد المعين ، وأخبرني مرة بعد درس الشمائل أنه رأى النبي (ص) في المنام ، فقلت له بما ذا علمت أنه النبي (ص) ؟ فقال باعتقاد خَلَقَهُ الله في قلبي ، فعلمت أنه على بصيرة من أمره ، وكان لم يبق في فمه سن ولا ضرس ، ومع ذلك كان يحسن مخارج الحروف حالة التلاوة .

توفي رحمه الله عام ثلاثة وعشرين وثلاثمئة وألف (1323) .

---

1) منسوب الى قرية بلبالة (تابلبالت بالبربرية) المغربية الموجودة بتافيلات جنوبي قرية الطاووس

2) **نيل الابتهاج** ص 344

3) **طبقات الحضيكي** 2 : 122

968) المدني بن المبارك الفيلالي

المدني بن المبارك الفيلالي الغرفي ، نزيل مراكش وقاضي قصبتها ، كان حافظاً لكتاب الله مجوداً حسن النغمة به ، حافظاً للمختصر الخليلي وغيره ، وكان نازلا باحدى مدارس فاس يقرأ بها ، وحجّ قديما ، ثم ورد مراكش عام سبعة وثلاثمئة وألف ، وأم بالحضرة الشريفة بها بعد أن ورد من فاس صحبة الركاب الشريف ، ثم صار يُعلم الشرفاء بالدار العالية القرآن الكريم ، منهم مولاي العباس ، ثم في عام تسعة عشر وثلاثمئة وألف ولـي قضاء القصبة بها بعد أن سافر قاضيها السيد محمد بن العربي الحاجي منها لوطنه ، ولم يكن للمترجم معرفة بالاحكام ، ثم سافر عنها لقضاء غرض مخزني بشنجيط مع الخليفة الشريف المولى ادريس بن سليمان العلوي فبقي هناك الى أن ورد نعيه عام اربعة وعشرين وثلاثمئة وألف (1324 هـ) ورجـع الشريف المذكور من الصحراء بعد وقوع الاذن له بالرجوع في ثامن ربيع الأول عام 1325 حسبما وقفت على الظهير المكتوب له في ذلك بيد ولده المولى اسماعيل .

969) المدني بن محمد الكلاوي

المدني بن محمد المزواري الجلاوي المراكشي الدار والقرار ، ولد في حدود العشرة التاسعة من القرن الفارط ، ونشأ في حجر والده القائد محمد ، وأخذ عن الفقيه السيد مَحمد (فتحا) الهسكوري واستخلفه والده في حياته ، ولما توفي والده عام أربعة وثلاثمئة وألف ولاه السلطان المولى الحسن على إيالة والده وأوسع له فيها بنواحي الصحراء، ولما حرك السلطان عام 1310 لسلجماسة أظهر من القدرة على القيام بالمحلة في كل ما تحتاج اليه ما لم يكن يُترقَّب منه مما فيه غناء ومقنع ، فحصلت له بذلك التفاتة خاصة من جانب السلطان ، ومن هناك طنَّتْ حصاته وطار له طائر الاشتهار ، وما زال حاله يزداد ، وباثر ذلك توفي المولى الحسن فكافأه نجلُه المبايَع بعده بأن ولاه على تافيلالت وحمله المراقبة على تلك النواحي ، وسافر اليها وأدار شؤونها ، ثم لما كانت حادثة أبي حمارة عام 1320 كان في مقدمة قواد

القبائل الذين تقدموا لفتح تازة وحازوا قصب السبق في ذلك ، وبقي فيها مدة الى أن رجع على طريق وجدة ، وبعد رجوعه ولاه على مسفيوة وفطواكة وما أضيف اليهما ، ولما وقعتْ حادثة الدار البيضاء وكانت ذريعة لدعوة المولى عبد الحفيظ لنفسه باسم الامام المجاهد في 6 رجب عام 1325 كان المترجَمُ أول مَن وازره وبذل مهجته ومالَه في ذلك ، واستمال زعماء الحوز حتى انحاشوا له ، فعظمت دعوته بسبب ذلك ، وأدى الحال الى خلع المولى عبد العزيز فعين أولا وزير الحرب لدولة رئيسه ، وكان اليه مرجع تدبير الملك والقيام بأعبائه ، وفوض له في ذلك التفويض التام ، ومهما أشار بأمر انقاد له المولى عبد الحفيظ ، وتعاضدا على كل الشؤون التي ظهر في أول مرة اصغاءُ الناس اليها وتهافتُهم على مبايعة المولى المذكور والدخول تحت دعوته ، حاسبين لذلك كل حساب ، فبايعه بذلك المغرب كله ، وتطايرت له بذلك المكاتيب من أقصى السوس الى أقصى توات ، ووفدت عليه الجيوش العديدة ونظم العساكر النظام المغربي القديم ، ووظف على عمال الحوز عاداتهم في التنقلات المخزنية ، فقدموا بخيلهم ورجلهم لمراكش ، واقتضت المصلحة إذذاك أن وجه سرية لناحية حاحة لتأخر مبايعة زعيمها أنفلوس لانحراف بينه وبين زعيم متوكة تحت رياسة المولى جعفر عم السلطان المذكور ، وكبيرها القائد الحبيب باقة ، وسرية أخرى لناحية دكالة بأولاد فرج تحت رياسة اخ المترجم القائد الحسن لشدّ عضُد القائد بوعلي الفرجي ، وسرية أخرى للشاوية تحت رياسة ابن عمه سيدي محمد بن رشيد ، وكبيرها القائد عمر السجتاني ، ثم صاهر المترجم السلطان ببنته ربيعة ، ثم رحل المترجم مع مخدومه من مراكش في أواخر شوال من العام المذكور ، فخيَّم بظاهر باب للرب نحو ثلاثة أيام ، ثم رحل من هناك قاصداً أولاد سيدي رحال بالسراغنة لانحرافهم عن عاملهم القائد محمد بن فايدة فأخبر بأن اخوانه قتلوه ومثلوا به ، ولما خيَّم برأس العين من بلاد الرحامنة تألبت عليه السراغنة ومَن وافقهم من الرحامنة فقصدوا المحلة ليلا للفتك بها وأخذها على غرة ، ولا يبعد أن يكون ذلك بايعاز ممن ما زال على بيعة مولاي عبد العزيز ، فقابلتْهم المحلة ، وفي الحين انهزموا ورجعوا على أدبارهم بعدما تركوا بعض القتلى ، ووقع انخذالهم بسبب

تيّهم ليلا ووحلهم بوادي نسيفة (تانسيفت) ، وفي الغد رحلت المحلة وخيمت وسط قبيلة السراغنة وفتكت بهم وحرقت الدواوير الى أن أظهروا التوبة وقبلوا ما وظف عليهم غرامة ، فنهض مع مخدومه وجاست المحلة خلال ديارهم ، وبقيت المحلة هناك الى عيد الاضحى ، فورد الخبر بدخول الحملة الفرنسوية لقصبة مديونة وانهزام محلة سيدي محمد بن رشيد أمامها ، فنهضت المحلة الى أم الربيع ، وخيمت بالمجاز المدعو مشرع الشعير ، وصار المولى عبد الحفيظ يوجه المحال لمقابلة الحملة الفرنسوية ، وهنا وردت عليه بيعة أهل فاس ومكناس وأحوازهما ، وفي خلل ذلك قدم القائد الشهير محمد بن حمو الزياني في جموعه من البربر ، وخيم بنواحي زعير ، والبطل الشهير مُحَ وسعيد الوِرْ̃اوي وحضر في عدة وقائع دموية .

ولما طال به المقام هناك نحو أربعة أشهر الى أن أسفر الحال أنه لا طاقة له بمقابلة الحملة الفرنسوية ، وتعددت المخابرات بينه وبين قائدها والاجتماعات ، وتبين من تلك المخابرات أن قائد تلك الحملة المذكورة لم يكن عنده أوامر تخوله أن يتقدم أزيد من عشرة كيلومترات عن الدار البيضاء ، وانما اوجب له ذلك كون محلة سيدي محد بن رشيد منعت الشاوية من الاتجار مع المرسى المذكور عزم السلطان على العبور لناحية بني مسكين ليسافر من هناك الى مكناس ويجتمع مع بقية محالّه بالشاوية ، فشرعت المحلة فـي العبور بمشرع الحليب من الوادي المذكور ، هذا كله بعد أن كان يبشرهم النظيفي بن عبد الواحد بأن صفر من العام المذكور لا يبقى فيه أحد مـن الفرنسيس بالشاوية كما رأيته بخطه في أبيات نظمها ووجهها له .

ولما اطلع زعيم متوكة على أن النتيجة المترقبة ليست بالأمر السهل ، وأنها أضغاث أحلام ، وأن عدو أنفلوس يعاضده المولى عبد العزيز بحراً من ثغر السويرة وتخوف على داره بمتوكة منه صار يتربص غرة لانسلاخه عـن بيعة المولى عبد الحفيظ وعهْد المترجَم ، ففرَّ ليلا من مخيم المحلة بمشرع الحليب وترك أثاثه وجميع معداته التي كانت هناك كأنه حاضر ، وتلقته خيل اخوانه في الطريق ، وأشاع أصحابه بمراكش أنه مات وأنه أتي به ليدفَن

في ضريح السهيلي ، فخرج أصحابه بعياله من مراكش ، ثم انكشف الغيب أنه وصل لأسكجور بظاهر مراكش وبقي هناك الى أن التقى مع أصحابه وذهب لفروجة ومنها لداره ورجع لبيعة المولى عبد العزيز .

ثم سافر المترجم مع مخدومه لمكناس ودخلها في ربيع الثاني من العام المذكور ، وبقي هناك نحو خمسة عشر يوماً فسافر لفاس ، ولما حلَّ استوزره مخدومه وزارة الصدارة وأخر عنها السيد محمد ابن عبد الكبير الدمناتي ، وجعله وزير الشكايات بتاريخ أربعة عشر من جمادى الاولى عام ستة وعشرين وثلاثمئة وألف .

وفي أثناء ذلك خرج المولى عبد العزيز (1) من الرباط قاصدا لمراكش بسبب أنه انحاش اليه المتوكي ومن في حزبه وثغر السويرة والمراسي الحوزية والسراغنة ، وقدم لذلك سرية فيها المولى أبو بكر بن الشريف والقائد البشير بن السناح وصلت لثغر الصويرة بحراً وأمرت أن تتمشَّى بنظر زعيم متوكة ،فندبه مخدومه اذذاك للتوجه للحوز لمقابلة ما حدث بتلك النواحي وعززه بوزير الخارجية القائد عيسى بن عمر العبدي وبصنوه الشريف مولاي الكبير الذي فرَّ عند رجوعه للرباط مدعياً ، فتوجهوا على طريق البربر بتادلة ، وعقدوا مع القائد محمد الزياني المحافظة على الطريق بين فاس ومراكش بحيث تبقى مأمونة الجواز لكون طريق الشاوية تعذر المرور بها اذذاك بسبب وجود الحملة الفرنسوية ، وكان المتوكي المذكور قام بنشر دعوة المولى عبد العزيز ، ولما ظهرت محلة المولى عبد العزيز (2) بالسراغنة وتوجه القائد الأمجد العيادي الرحماني والقائد حسن ومَن معهما من العمال وقبائل الحوز

---

1) توفي رحمه الله ضحوة يوم الاربعاء 5 جمادى الثانية عام 1362 موافق 9 نونبر سنة 1943 بطنجة ، ونقل لفاس ، ودفن بضريح جده المولى عبد الله ، وقد شغلت ترجمته من التاريخ الزيداني 133 صفحة (مؤلف)

2) كتب في الطرة امام هذه الكلمة ما يلي :

ما احسن قول صاحبنا النابغة الشاعر الفحل الفقيه السيد محمد البيضاوى الشنجيطى من قصيدة يمدح بها المذكور :

تنازل عن اريكته امـــــــــام بصولته وقــــام بهـــا امــــــــام

لمقابلة محلة المولى عبد العزيز أغتنم المتوكي الفرصة وزحف لمراكش لكونه لم تبق للمحلة التي تقابله طاقة به ، ثم لما علم أن المحلة التي قدم بها المولى عبد العزيز هزمتها المحلة التي توجهت لمقابلتها رجع على أدراجه لناحية داره ، وذلك أن المحلة التي بها الرحامنة وقوادهم العيادي والزادي وولد الأعظم وولد كَديرة ومَن معه من السراغنة والبربر وكَلاوة وتحركت محلة المخلوع لهم فتحالفوا أن لا يأخذوا سعاية ولا يقفوا الا إذا أحاطوا بقبة المخلوع ، فافترقوا على أربعة طرق ، وبدأ القتال من الساعة العاشرة من رابع وعشري 24 رجب عام ست وعشرين وثلاثمئة وألف فما وصلت الساعة الواحدة حتى أحاطوا بالمحلة وأخذوها برمتها وما فيها من خيل وسلاح ومدافع ، والقتلى لا يحصى لهم عدد ، والمساجين بلغوا نحو الثلاثمئة ، ودخل المظل والموسيقى بطبولها لمراكش والمدافع ببغالها وخيولها ، وعجز الناس عن حمل القش والاثاث والمال ، وملئت الأيدي بالمتاع مما لا يخطر ببال ، وبيع موسى به مئة ونيف وعشرون آلة بثلاثين ريالا ، وأما أنواع منجانات (1) الذهب والفضة والحلي المنبت بالجواهر فحدث عن البحر .

ثم أمر المترجم بالذهاب بالمحال لتخريب دار القائد عبد المالك المتوكي ، وخيمت الجموع الكثيرة برأس العين بشوشاوة ، وبقيت المخابرة جارية بين المترجم والزعيم المتوكي الى ان اسفرت بالصلح مع جانب المخزن على أن يدفع ما عنده من العدة المخزنية وذعيرة مالية ووظف على القبائل المنضمة لحزبه غرامة كذلك .

---

1) **المنجانة و المجانة** بجيم بدوية آلة صغيرة أو كبيرة تعرف بها الساعات الزمنية ، وهى **المجانة الجلاسية** ان كانت من النوع الطويل ذى **الثقاقيل** الذى ينزل على الارض ، **ومجانة الحيط** ان كانت من النوع الذى يلصق بالجدران ، **ومجانة الشون** ان كانت من النوع المستدير الذى يخبع فى الجيوب ، **ومجانة اليد** ان كانت من النوع الصغير الذى يثبت فى الرصغ .

وتنقسم المجانة الى اثنى عشر **قسما** كل قسم فيه خمس دقائق ، ويدل على الساعات فى أرضية المجانة **مورى** صغير ، وعلى **الدقائق مورى** كبير ، ويعمرها (يطلعها) ان كانت كبيرة **مفتاح** (ساروت) وان كانت صغيرة **دفاش** ، وجهازها الداخلى يتركب من **عقرب** ذى **شعرة ونواعير** مسننة يدير بعضها بعضا حسب ترتيب دقيق ، وصوت حركتها ان كانت صغيرة يسمى **التكتكة** وان كانت كبيرة تعمل **برقاص** سمى **التشييرة** ، ودقاقها الدالة على الساعات والانصاف والارباع تسمى **الضربات** .

ولما صفا أمر الحوز رجع لفاس صحبة مَن ذكر على طريق الشاوية بمراقبة الجنود الفرنسوية إلى أبي زنيقة ، والباقي من المحال توجه على طريق بني مسكين بطرف الشاوية والتقوا بالرباط ، ثم توجهوا لفاس وتلاقوا بالمولى عبد الحفيظ .

ومما وقع أن المترجم لما توجه للحوز ترك نائباً عنه في وزارته الفقيه السيد العباس الفاسي وتسبب عن ذلك وشايات عدة للسلطان وللمترجم ، فكان السلطان يكتب له بكل ما يبلغه عنه فيجيبه عن ذلك بما عنده في ذلك وينقده ، ووقع سوء التفاهم من الجانبين ، وكان من جملة ما توجه به للحوز مكاتيب مختومة بخاتم السلطان ليمضي فيها الوزير المذكور ما شاء من الولايات أو غيرها ليلا تطول المسافة وتفوت النتيجة ، وهذا غاية الثقة والاطمئنان للوزير .

وكانت خاتمة سعادة مخدومه الظفر بأبي حمارة والفتك به ، وصفا أمر الغرب أيضا واعترفت الدول بمخدومه سلطاناً على المغرب ، فانتقل المترجم من طور السذاجة والليونة ومراعاة بعض المصالح العامة إلى طور الرفاهية والبذخ والمصالح الخاصة ، وكان في ذلك ما بيَّنه صديقنا الفقيه الكاتب الأبرع سيدي العباس بن الفقيه الكاتب سيدي أحمد الكردودي في مقالة سماها (بطانة السوء الملتفة حول الوزير) ، ونصها :

الحمد لله

(بطانة السوء الملتفة حول الوزير)

ما منهم بَرٌّ ولا ناسك	الا الى نفع له يجذب
أفضل من أفضلهم صخرة	لا تظلم الناس ولا تكذب

قضى الله سبحانه ولا مرد لقضائه على هذا القطر السعيد في نفسه ، السيىء بأهله ، أن يكون أرباب مناصبه ومراتبه سبب هلاكه وسقوطه في الهوة التي لا قعر لها ولا قيام له منها ، فبعد أن كان المرتجَى من أرباب مناصبه

الحاليين حياطته وصيانته والسير به في مدارج الترقي والكمال طبق الواجب عليهم وكما ينبغي ، فيحضون على العلم والعمل به ، واصلاح المختل ونبذ الكسل والتغافل ، لأن الدرس الذي قرأوه في الحالة قبلهم ما زالوا حديثي العهد به ونصب أعينهم وفي ذاكرتهم ، ولا يزال هو نتيجة التهاون وهو الذي يُنبِّههم ويشعرهم بالواجب عليهم ، ولكن انعكست القضية جرياً على المقدور ، وتصديقاً لقول الرسول (ص) : إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة .

تشكلت بباب سيادة الصدر الأعظم الذي حمله شعوره وغيرته على أمته على أن يقدم نفسه وماله قربانا لوطنه ، هيأة من نوابغ كتاب الوقت برئاسة كاتبه الاول ، غايتها فيما يقال أن ترشد سيادته لسلك المناهج المشروعة والنصح له في كل ما يعود بالخير ، لأنه يقول ان قصده هو الاصلاح ما استطاع اليه سبيلا ، ولكن لسوء الحظ ونكد الطالع كانت بطانة السوء لا تأمر إلا بشر ، ولا تنهَى الا عن خير ، لأن فاتحة أعمالها كانت هي تقريرها أن تبعد عن الوزير كل من فيه الشعور أو مسكة من علم أو ميل لوطن أو كاشف عن اضاعة وقت ، أو استهجن في فكره ما شاهده غير صواب ، أو تمنى أن يرى سوق العلم رائجا طبق المواعيد التي كانت تلوكها الألسن ، أو أن تتحلى الأمة بفضيلة من الفضائل،أو يقام شبه عدل لتظهر مزية الانقلاب،فنفذت قرارها فيمن ظنت به ذاك ، ولكن جرت على قاعدة الخائنين ، فانتحلت أسباباً تعقل عند متبوعها ، حيث أنها تعرف المنافذ التي تتسرب منها الى عقله ، فبدل أن تدله على أن نجاحه موقوف على العلم بالاحوال الداخلية والخارجية والمثابرة على العمل عكست له القضية ، فصارت تعنف زيدا وتزدري عمراً وتهين خالدا وتشمئز من عبد الله في محادثتها مع مستشيرها ، حتى أدخلت في عقله أن كل متأمل خارج الدائرة المحيطة به يجب طرده ، فامتثل أوامرها لظنه أن ذلك من باب النصح الذي هي مكلفة به ، وأكبر ما تلمز به أن فلانا يقرأ الجرائد ، وإن أردت امتحانه فعليك به ، يستغرب القارىء عند ما يصل لهذه النقطة حيث يرى أن الجرائد في دوائر السياسة صارت عاراً ، ولكن جناب الصدر حفظه الله وجَّه على من ظن به ذلك ، وهش وبشَّ في وجهه على عادته ، ثم استفهمه

على الجرائد وما قيمتها في العالم ، فأجابه بمعقتده فيها وبوجوب الاطـلاع عليها لأمثال سيادته ، ثم ناول جناب الوزير أحد أعداد جريدة المؤيد وبها اكتتاب مفتوح لعين زبيدة بمكة المكرمة ، فتذاكرا في الاكتتاب وفائدته وأصل وضعه، ولما ذا وعلى ما ذا الخ.. وفي الاخير قال لمن حوله من أعضاء البطانة والله أعلم انه لجرائدي وانتهى المجلس، ثم قرر ابعاده عن الخدمة لأنه كان من جملة المستخدمين، وجعله بمنزلة المعتقل حتى لا يصدر منه ما لا ينبغي، وبهذا سدت هذه الادارة الاستشارية الباب أمام كل مَن كانت الأمة تنظر اليه بعين الاعتبار، وقربت لجناب صدرنا السليم الصدر ما يشتغل به حتى يلهو عن أعمالها،وتجره إلى ما جُرت اليه الوزارات قبله بمثل هؤلاء من سفاسف الأمور التي تحل محل الجد والاجتهاد والاعتماد على النفس ، وبعد ما أفاق ذلك السيء الحظ توجه لرئيس البطانة ليستفهمه عن سبب اهانته فيمكث الزمان الطويل ببابه المشتمل على جماعة من المنتظرين ألوانا وأصنافاً بين بربري وعربي ، وشريف وضعيف ، ووضيع ورفيع ، ذلك يريد سفك دم هـذا ، والآخر يريد تخليد غيره فـي السجن ، وغيره يستشير في قتل فلان وبيده ثمن رقبته ، وهذا يشتري إيالة بحاكمها ونسائه وأولاده ورياشه وأثاثه وسجنه تحت يده حتى يمثل به في يوم نزهته ، ومن بين الضعفاء بعض الافراد من الذين ينطبق عليهم الانخداع بالعناوين من يهمهم ويدمدم ، وهو حامل تحته الجداول والاوفاق والحروز ليضمن له دوام السلطة ، وخناشي الدراهم مبعثرة في الباب تنتظر من يحوزها، وان طلب أحد من الجالسين الاذن له يقال له انه قائم في شغل الوزير لا ينبغي لك أن تستأذن عليه ، فلْتمكثْ حتى يخرج والا فدونك الطريق ، ثم حيث قدر الله خروجه خرج يتبختر ، يزدري المخلوقات بعينيه ، ولما كلّمه في الموضوع أجابه بأنه لا علم له ، وسيباشر رفع الاهانة ، وبعد الايام العديدة فعل ما أداه له اجتهاده مما يدل على صدقه أو كذبه ، عجباً وألف مرة عجباً لرجال مغربنا ، يكتب الكاتبون في أقطار الدنيا في الحض على العلم والأخلاق ويجود المتمولون للغاية نفسها بما لا يخطر ببال ويحارب المصلحون الخبائث والمفاسـد ، وينشر السياسيون المبـادىء العائدة على بلادهم بالراحـة والاطمئنان من الالتزامات والاتفاقات ، وتزدري بطانتنا بل تسعى بكل قواها لاحباط مساعي مَن تشوفت نفسه لأي فضيلة كانت ولأي علم .

هذه الجرائد التي هي لسان جميع الامم وأول مصلح في العالم وأول رابط بعضه ببعض والعامل الأكبر في إفاقة الامم من سكرتها بالمناداة على تحسين المستحسن واستهجان المستهجن ظهرت في هذا المغرب هذه مـا يزيد على السبع سنوات وهي تنادي بمـلء فيها بالحقيقة تشيد بوجـوب الاجتماع ، تقرر ما ينفع حالا واستقبالا ، تلقي لكل حادثة درساً مفيدا ، وتؤيد ذلك بالادلة المحسوسة مما لا ينكره عاقل أو متحامق ، وترشدنا وتنصحنا ، ويجب على كل منا أمعان النظر في قولها ، وما كان منه نافعا فعلناه ، الى الآن لم تحزْ أدنى اعتبار من الطبقة التي تريد أن تدير دفة السياسة بالمغرب في الداخلية والخارجية المكتنف بالضواري ، بل تقرر في دار ندوتها محاربة كل ذلك ، ولا إخال الا أنها تظن أن بذلك تدوم سلطتها ، فلا وربك لا يكون هذا قطعاً ، لأن انعكاس الحقائق وقلب الاعيان أمر متعذر ، وما زالت الطبيعة التي أوجدها الله في النار هي الاحراق ، وفي الماء هي الري ، وجعل السبب وسيلة للمسبب ، بل الذي تعطيه الحالة والمتوقع هو الخراب والدمار حسب طبيعة الكون ، ولله في خلقه شؤون .

قل بالله عليك أيها القارىء المتأمل كيف يرجَى صلاح هؤلاء أصحاب السلطة والحل والعقد فيها وهم على ما هم عليه من الكذب والغش وخيانة عباد الله ووطنهم ودينهم ومستنصحهم ، ولكن سياتي يوم تجزى فيه كل نفس بما كسبت وعند عالم الغيب يجتمع الخصوم .

وليعلم مولانا الوزير أن هذه الخطة لا تأتي بخير أصلا ، اذ عهدنا به أنه محب الاصلاح يهوى العدل ، يرتقب أن تكون على يده مزايا لوطنه العزيز، ويتنبه بأن الوقت وقت يقظة لا نوم ، وترك الحبل على الغارب لا معنى له ، وتفضيل الراحة والدعة والسكون والرفاهية وعدم المبالاة بعباد الله عاقبته وخيمة ، والزمان كشاف ، ومَن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، وان الله لا يُغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وان الله لسميع الدعاء .

انتهى كلام المقالة المذكورة .

ولقد شاهدنا النتائج وتحول الاحوال وانقلاب تلك السعادة وذلك السكون الذي ساد في الايالة فأعقبه الاضطراب والانتقاض حينا بعد حين حتى اتسع الخرق على الراقع ، وحوصرت فاس نحو ثلاثة أشهر ، وانقطعت السبل، ولم تمكن المترجم أن يستفيد من اخوانه ولا أهل حزبه نصرتهم وفكهم من ذلك الضغط وأيسوا من كل نصر يأتيهم من قبل المغرب لاطباق الكل على مناوأتهم بظهور سوء المعاملة وابتراز أموال الرعية والرجوع الى الحالة القديمة بيعاً وشراء ، وتولية من لا يستحق ، حتى اذا تولى علي قبيلة شرع في انتهاك حرمها بعد أن يبتزّ أموالها ، وقدّمت برابرة الغرب مولاي الزين الذي كان بمكناس سلطانا عليهم ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، فآل الحال الى استقدام الحملة الفرنسوية بالشاوية لانقاذ فاس بعد الحصار المذكور، فقدمت في 22 جمادى الأولى عام 1329 و فضّتْ تلك الجموع التي كانت محاصرة لفاس ، وباثـر ذلك أخر المترجم عن وزارته في يوم الجمعة 27 منها ، وفي حينه أعلن قنصل فرنسا بفاس (1) للسلطان حماية الدولة الفرنسوية للمترجم، ثم في فاتح جمادى الثانية عامه وقع القبض على الكاتب الاول وحاز المخزن ما عنده لكونه ابتزّ أموال الرعية ، ثم توجه المترجم لمراكش ، وبقي عاطلا من الخدمة الى أن تنازل مخدومه عن الملك وبويع أخوه السلطان المولى يوسف أيده الله ، فأعيدت له الولاية التي كان مولى عليها قبل ، وألقى عصا التسيار بمراكش وشرع في بناء القصور الشاهقة ، والمقاصير الرائقة ، وأتى الصناع في ذلك بأرقى ما يمكن من الفسيفساء ، ومهما أتم بنيان قصر أنتقل الى غيره بلا فتور ولا ملل ، وجلب له من السرايا والمغنيات ما لم يجتمع لغيره ، واستقدم أبرع معلم بفاس وغيرها لتعليم الغناء للاماء ، فبرعن في ذلك ، وصار يجتمع منهن أعظم جوق للمغرب ، وتمتع بما جمعه من الحلي والحلل التي كان ادخرها من عهد قديم ، وزاد على ذلك ما يبهر ، وكان عند الدولة الفرنسوية ورجالها محل اعتبار واكبار ، وتقلد النياشين العديدة الى أن خرج لقتال برابرة نواحـي دمنات فأصيب في ملحمة بينهم بفقد نجله القائد عبد الملك الذي جل اعتماده

---

1) هنرى كايار

عليه في ولايته الأخيرة ، فتأثر من ذلك غاية ، وأصيب من أجله بحمى لم تطل به ، فأجاب داعي ربه في ذي القعدة عام ست وثلاثين وثلاثمئة وألـف 1336 وأقبر بضريح الامام الجزولي بمراكش ، والبقاء لله وحده .

كان المترجم فطناً ذكيا ذا هيبة ، مجربا عارفاً بعوائد البربر وأخلاقهم، مسموع الكلمة في قومه ، هشاشاً مضيافا ، يحب الاحسان الى من أساء اليه ، حافظاً للعهد مع قدماء أصحابه لا يتغير عليهم ، محسناً الى مَن يأوى اليه في الحاضرة والبادية ، يكرم أهل العلم ويُبجِّلهم ، محافظا على الصلوات فـي أوقاتها ، صيناً مثابراً في آخر أيامه عـلى الحضور فـي سرد صحيح الامام البخاري ، الى أن توفي ، فتولَّى أخوه القائد الانجد ، الباشا الاسعد ، البطل المقدام ، السيد الحاج التهامي جميع من كان في ايالته من القبائل مضافا الى من في نظره قبل ، فكان اليه منتهى الرياسة في الحوز بلا مدافع ، سدده الله ووفقه لما فيه رضاه .

وهذا نص كتاب كتبه عمر التازي في شأن طلب رجوع مولاي بوبكر لبيعة أخيه مولاي عبد العزيز :

محنا الأعز الارضى ، الشريف الاجل الاحظى ، صنو مولانا المؤيد بالله ، مولاي بوبكر .

رعاك الله .

وبعد فلا يخفاك أن سيدنا أعزه الله قد عبر وادي أم الربيع بمحالّه السعيدة وجيوشه المنصورة المظفرة ، قاصداً حضرته السعيـدة بمراكش المحروسة بالله ، ولم يبق بينه وبينها الا قدر ما بين سواد العين وبياضها ، ولأجل ما نعلمه منك من المحبة لجانبه الشريف والخيرة والحياء والمروءة والأوصاف الحميدة والأخلاق الحسنة التي تميزتَ بها عن غيرك كتبنا لك هذا لتغتنم المزية والسبقية الى طاعة مولانا المؤيد بالله وجبر خاطره الشريف فتبادر الى القبض على التهاهي الجلاوي المتولّي على المدينة ، وكذلك المتولي على القصبة السعيدة وجميع مَن يسعى في الفتن ويوقد نارها ويدير رحاها ،

وتنال بذلك المكانة العالية والمزية الرفيعة ، وتتخذ بذلك يدا عند جلالة مولانا المنصور بالله ، وأنا أضمن لك جميع ما تطلبه من سيدنا أعزه الله وجميع ما تؤمله ، وعلى المحبة والسلام .

في 4 رجب .

الجـواب .

الى التاجر الحاج عمر التازي (1) .

سلام على مَن اتبع الهدى ورحمة الله .

وبعد وصلنا كتاب بأن مولاي عبد العزيز عبر وادي أم الربيع قاصدا حضرة مراكش ، ولم يبق بينه وبينها الا قدر ما بين سواد العين وبياضها ، وأعلمتنا بذلك طالباً منا اغتنام مزية السبق الى طاعته وجبر خاطره بالمبادرة الى القبض على عامل المدينة وكذلك المتولى بالمنشية السعيدة لننال بذلك المكانة العالية وأنت الضامن لي جميع ما أطلبه منه ، وصار بالبال .

فأي طاعة لمَن قلعه المسلمون ؟ وأي منزلة ننالها فيما فيه مخالفة جميعهم فيما تواطئوا عليه من خلعه ونصب سيدنا المؤيد بالله ، المنصـور بعين عناية الله وعنايته مولانا عبد الحفيظ (2) أدام الله عزه وسعادته وعلاه ، والمتعين عليكم أنتم أن تدخلوا في طاعته ، وتتركوا عنكم العناد والمخالفة وأنا أضمن عنه الأمان لكم ، والا فان التمادي على الحال الذي أنتم عليه لا يرضاه الله ورسوله ، ولا يغني عنكم من الله شيئاً ، (فانها لا تعمَى الأبصار ، ولا تكن تعمَى القلوب التي في الصدور) ، وأما قولك لم يبق بينه وبيـن مراكش الا قدر ما بين سواد العين وبياضها ، فهيهات هيهات ولو تحققنـا

---

1) توفى رحمه الله فى فجر يوم الثلاثاء 3 ذى القعدة الحرام عام 1354 عن نيف وستين سنة ، واقبر بضريح سيدى المكى بالرباط

2) توفي رحمه الله بعد الزوال من يوم الاحد 22 محرم عام 1356 بفرنسا ، ونقل للمغرب ودفن بضريخ جده مولاي عبد الله بفاس الجديد

يعبوركم الوادي لبرزنا اليكم ومعنا من جنود الله وأنصاره وحماة دينه ما يجعل الله البركة فيه ، ولولا (1) أن الشرع العزيز أمر بتعظيم جيوش الاسلام وجنود أهل الايمان والمباهاة والافتخار بكثرتها لما قرزنا لكم أمرها ، اذ لا اعتماد لنا ولهم الا على حول الله وقوته ونصره وتأييده ، فارجع الى نفسك أيها المسكين، وتبْ اليه فانه يقبل التوبة عن عباده في كل وقت وحين ، ودع عنك كلام من لا ينهضك حاله ، وهذه نصيحة ان قبِلْتَها ، وموعظة ان وفّقْت لها ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، فنعم المولى ونعم النصير .

في 12 رجب .

970) **مرزدغ الغمارى الصنهاجي** من صنهاجة مصباح ، ضرب السكة وكتب فيها مرزدغ الغريب ، نصر الله قريب ، فتابعه خلق كثير من غمارة وصنهاجة وأوربة ، فأفسد تلك الناحية ودخل مدينة تاودا (2) وقتل فيها خلقا كثيراً وسباها ، فبعث اليه أمير المومنين يوسف بن عبد المومن الموحدي جيشاً من الموحدين فقتل وحمل رأسه الى مراكش سنة تسع وخمسين وخمسمئة .

ذكره في الانيس المطرب بروض القرطاس (3) .

971) **مروان بن عبد الملك العابد اللمتوني** ، قدم مراكش وقد أشخص من مدينة فاس ، فتاب الى الله تعالى وأقام بمراكش الى أن توفي بها عام أحد وسبعين وخمسمئة ، وقيل عام اثنين وسبعين ، ودفن أمام باب فاس من أبواب مراكش في صحن المسجد الصغير الذي هناك .

قال في (التشوف) : حدثني الثقة أن مروان بعث اليه القاضي حجاج بن يوسف أن يصل اليه من فاس ليقدمه على خطة الحسبة بمراكش ،

---

1) هذه الكلمات مأخوذة من رسالة علماء الاسلام التى أجابوا بها محمد المسلوخ المعروف بالاكحل السعدى المتقدمة فى ترجمته (مؤلف)

2) **بني تاودة** : الاسم القديم لقرية **فاس البالي** الواقعة ببطن البوار من قبيلة فشتالة (قيادة قلعة سلاس - اقليم فاس)

3) **الأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 209 وص 264 طبع الرباط

فلما قدم سمع بعابد اجذم بمسجد تورجين نزل على رجل من الصالحين يعرف بأبي عبد الله الصوفي ، فذهب مروان لزيارته ، فرأى الناس يزدحمون عليه يقبلون رأسه ويديه ، فقال هذا رجل أمي لا علم عنده يعظمه الناس هذا التعظيم وأنا لم ينفعْني الله بشيء مما تعلمته ، والله لا أتولّى ولاية ولأنقطعنّ الى الله تعالى ، فحفر كهفاً يتعبد فيه ويخرج في أوقات الصلوات فيصلي مع الناس ، ثم يعود الى كهفه ، فأقام على ذلك الى أن لحق بالله عز وجل ، والى الآن يُعرف المكان الذي كان به بدرب العابد .

سمعت عمر بن ونصار اللمطي يقول:دفعت امرأة لي ولصاحب من أصحابي دقيقاً نحمله الى الفقيه مروان ، وكنا شابَّيْن ففتشنا الدقيق فاذا فيه دراهم ، فقال لي صاحبي نأخذ من هذه الدراهم ما نُنفقه ، فأخذنا منها ، فلما دخلنا عليه قال لنا اذا وقع اليكما شيء فلا تخونا ، فتوبا الى الله تعالى وانتما في حلٍّ مما أخذتما .

قال عمر اللمطي وحدثني موسى بن عيسى الجراوي قال : دخلت على الفقيه مروان وبين يديْه رحى تطحن دون أن يُديرها بيده فانتبه من نومه وأخذ يديرها بيده ، وقال لي ياأخي عسى أن تكتم عني ما رأيت (1) .

972) مروان بن عبد الله ابن عبد العزيز البلنسي

مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن عبد العزيز ، من أهل بلنسية وقاضيها ورئيسها ، سمع من أبي الحسن ابن هذيل ، وأبي محمد البطليوسي ، وطارق ابن يعيش ، وأبي بكر ابن أسود ، وأبي الوليد ابن الدباغ ، وأبي عبد الله ابن سعيد الداني ، وأجاز له أبو عمران بن أبي تليد ، وأبو علي ابن سكرة ، وأبو عبد الله ابن الفراء قاضي المرية ، وأبو الحسن ابن موهب ، وغيرهم .

وولي قضاء بلده في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة ، وقيل في سنة تسع وثلاثين بعدها ، ثم تأمَّر به عند انقراض الدولة اللمتونية في عقب رمضان أو صدر شوال منها ، وبويع له بذلك في

---

1) التشوف ص 223 ع 93 وجدوة الاقتباس ص 334 ع 351

صفر سنة أربعين ، وأقام على ذلك يسيراً وخلع وانفصل عن بلنسية فظفر به اللمتونيون واعتقلوه ببعض معاقل ميورقة نحواً من أثنتي عشرة سنة ، وفي ذلك يقول :

أفٍ لدنيا تقلبتْ بـــــي تقلّبَ المسْيِ والغـــــدو
قد كنت فيما مضى عزيـــزاً مسامي النجم في العلـــو
فحاليَّ الآن لو رآهـــــا بكي لها رحمة عـــــدوي

ثم تخلص وسار الى مراكش في قصة طويلة ، وحدث هنالك وأخذ عنه جِلـَّة ، منهم أبو محمد ابن حوط الله ، وأخوه أبو سليمان ، وأبو طالب ابن عطية ، وأبو الخطاب ابن الجميل ، وأخوه أبو عمرو ، وغيرهم .

وتوفي بمراكش سنة ثمان وسبعين وخمسمئة ، ومولده ببلنسية سنة أربع وخمسمئة ، كان لدة أبي القاسم ابن حبيش .

ترجمه ابن الابار في (التكملة) و (المعجم) ، واسند من طريقه حديث أبي بكرة أن النبي (ص) كان اذا رأى ما يفرح به أو بُشـِّر بما يسره سجد شكرا لله عز وجل (1) .

973) **مروان بن محمد بـن علي بن مروان** . . . ابن جبـل الهمداني تلمسيني . . . الأصل حديثاً شلوبانيه قديما ، أبـو علي ، تفقه بأبيه وغيره ببلده وبمراكش . . . وكان فقيها حافظا للمسائل بصيرا بالفتوى في النوازل، واستقضي . . . سنة ثلاث عشرة وستمئة ، وبتلمسان وغرناطة ومرسيـة .

974) **مزاحم بن علي البطويي**

مزاحم أبو داوود بن علي ، بن جعفر ، بن سليمان ، بن علي ، بـن أبي عزيز ، بن أبي حربيل ، بن ورترد ، بن يصليتن ، بن بطويْ ، وقيل ابن بطوية ، وهو من وادي النكور من حوز المزمة الى وادي ملوية ، القطب العارف الولي ، ذو الفضل الظاهر الجلي ، والقدر السمي العلي ، المتأبط في جيد الافادة أسنى حلي ، الذهب اجتهاده من الراحة صفر خلي ، جابر الكسـر ، والمنقذ من الاسر ، المتعطف المتلطف ، الراحم .

---

1) **التكملة** 2 : 696 ع 1751 و **معجم أصحاب الصدفي** ص 199 ع 172

كان رحمه الله من كيس الكرامات منفقاً ، وبذوي الرياضة مرفقاً ، وعلى المحتاجين مشفقا ، وقد قيل ان التصوف اشفاق وارفاق ، قال في (المقصد الشريف) حدثني حفيده الشيخ الزكي الزاهد الورع أبو عقيل بن عبد الواحد بن الحاج ابراهيم بن عيسى ابن أبي داوود أنه سافر من بلدة بني ورترد الى الاندلس ، فأقام بها زمانا ، ثم رجع فاتصل بالشيخ الزاهد أبي مدين المدفون بالعباد فهو شيخه ، ورجع الشيخ أبو داوود الى بلده بني ورترد من عهد الشيخ أبي مدين ، فأقام بداره المعروف بأفلاس آخر ساحل تغلال ، وبين داره وبين المزمة خمسة فراسخ ، وبنى على ساحل البحر رابطة كان يتحنَّث فيها مع أصحابه وتلامذته ، وهي في مكان مخوف من عدو البحر المغتال للمسلمين ، قال أبو عقيل حدثني عن مشيخته أهلي وجيراني ، وحدثني جدي الحاج ابراهيم بن عيسى ابن أبي داوود وكان أدرك أبا داوود : كان استفاض عندنا ما اتفق لابي داوود مع العدو البحري قصمه الله ، وذلك أن الشيخ أبا داوود بات ليلة من الليالي في رابطته فحبسه العدو فيها ، وتحمل أسيرا في سلورة للروم ، فلما حاولوا المسير به توقفت السلورة ، فما زالوا كذلك حتى أصبحوا وهم في موضعهم الذي كانوا فيه حين تحمل الشيخ أبو داوود عندهم في السلورة ، فعلموا أن ذلك من أجل الشيخ ، فقالوا له قم فانزل فأنت طالق ، قال لهم لا أنزل حتى تخلوا سبيل كل أسير عندكم من المسلمين، ففعلوا ثم راموا الحركة بالسلورة فلم تتحرك ، فأشاروا اليه بالضراعة والتذلل أن يخلي سبيلهم ، فأشار اليهم أنه قد بقي في سلوزتكم عصاي وقيل كان نعليه ، فلما ردوا عليه عصاه أو نعليه نهض جفنهم ، قال أبو عقيل وما زال الشيخ أبو داوود يتعبد في رابطته حتى مات وحفيده جدي ابراهيم الحاج ، وما رأينا فيها قط عدوا بحرياً يتسور عليها وهي ظاهرة بارزة يراها كل مَن مرَّ على الساحل ، قال فيظهر أن أسر الشيخ أبي داوود انما كان في حق من استقر في تلك السلوة أسيراً من المسلمين حتى خلصه الله ببركته .

قال أبو عقيل وحدثني عيسى بن حم بن عبد الله الياصليتي وكان من جيران الشيخ أبي داوود قال : كفَّ بصر الشيخ أبي داوود في آخر عمره ، فرأيته يوما وقد طرح جبته للشمس وحجل أمامه يلتقطون القمل من

ثوبه . حدثني يحيى بن علي الغصاصي قال لي أبي علي : عاينت زوجة الشيخ أبي داوود الحجلة تلتقط القمل من ثوبه ، فقالت له على وجه المداعبة : أعطني حجلة واحدة من هذه الحجل ، فقال لها لا أعطي من حجلي شيئاً ، قال أبو عقيل وكفّ بصرُ جدي أبي داوود وسببه أنه كان رأى ماشية له تأكل عيون شجرة له ، فساءه ذلك ، فهلكت الماشية من يومها ، وكانت معزا ، فناله من ذلك تغير ، فقال يارب ان بصري قد شوش علي فاكفني شأنه ، قال : فكفّ بصره من حينــه .

قال يحيى بن علي الغصاصي : كان أبو داوود لايرى أحدا يفعل معصية كبيرة أو صغيرة الا هلك الفاعل ، فدعا الله أن يكف بصره ففعل .

وحدثني يحيى بن علي المذكور عن أبيه عن رجل من جيران الشيخ أبي داوود اسمه يحيى بن لقمان قال : أصابت دابّتان من دوابّ أبي داوود شيئاً من زرعه ، فشكوت ذلك اليه فقال كفيتَهما ، فأهلكهما السبع تلك الليلة.

وحدثني أبو عقيل قال أصاب أمير المومنين بمراكش وهو أحد أولاد عبد المومن بن علي داء وأظنه البرص ، فأعجز شأنه الاطباء ، فذكر له أن ببلاد بطوية شيخاً صالحا يبرىء الادواء والعاهات ، فوجه اليه من خدامه مَن يشخصه اليه على جواد رائع ، فلما بلغه الرسول بالامر والفرس أبى أن يركب الفرس وقال ان دابتي تبلغني وكانت أتاناً ، فقال له الرسول قد أمرت باسراع السير فلا تستطيع مصاحبتي بهذه الأتان ، ولا يمكن أن أخلفك ورائي ، فقال له سرْ فما بتّ في منزل الا بتُّ معك فيه ، قال فأسرع الرسول السير ، فما بات في منزل الا وجد الشيخ أبا داوود فيه قد سبقه ، فلما بلغ الى مراكش تقــدم الرسول فعرف أمير المومنين بوصول الشيخ وبما اتفق له معه في الطريق من كونه لا يبيت بمنزل الا وجده فيه مع ضعف أتانه ، فسر بذلك أمير المومنين ، فعلم أنه صاحب كرامة ، فأمر بدخوله عليه ، ثم قال له ان بجسدي داء قد أعيا الاطباء ، وأنا أرجو بركتك في برئه ، فأخذ الشيخ من ريقه بسبابته اليمنى وقال للأمير امسك يدي ومر بسبابتي على الموضع الذي في جسدك ، ففعل الامير ما أمره به الشيخ ، فبرىء من حينه ، فأمر له بمال جزيل ، فامتنـــع

من قبوله ، وقال له ان عندي قدر الكفّ من تراب نصفه حجر فهو يُغنيني عن مالك ، يعني فدانًا كان بازاء داره ، قال الراوي وكان صحبه من أولاد يوسف ابنُه ، فأتاه أحد وزراء الامير بقدر الصاع من الدراهم ، فقال له خذْ هذه تستعنْ بها ، فقبِلها منه في خفية من الشيخ ، فلما التحق بالشيخ ردّ رأسه إليه وقال له أخذت صلته أماتك الله فقيراً ، قال يحيى بن علي بل كان قال له أخذت مال السلطان ياشيطان أماتك الله فقيرا ، قال فما تمّ عليه الحول حتى ذهب ذلك المال من يده ومات فقيرا حقيراً من بين سائر أولاده .

قال أبــو عقيل وحدثتْني جدتي ست البنات بالدراهم التي قبلهــا يوسف وما كان من شأن فقره وفاقته ، قال أبو عقيل وكانت عزيزة زوجة عيسى ابن أبي داوود وهي أم جدي الحاج ابراهيم قد أسنت وكبرت وضعفت عن جميع الحركات والشغل الا الطحن فانها لا تبالي به وتطحن ما لا يطيقه الشابات ، فقيل لها في ذلك ، فقالت كنت عروسا في بيت عيسى ابن أبي داوود فدخل عليّ أبو داوود وأنا أطحن زرعاً لنا ، فوقع يده معي في الرحا فوجدت خفة للطحن ، فمن ذلك الوقت لا أبالي به قلّ أو كثر ، ولا تنالني فيه مشقــة .

وحدثني أبو عقيل المذكور قال سمعت جدي الحاج ابراهيم يقــول سمعت الشيخ جدي أبا داوود يقول : كان موضع هذه الرابطة التي أقام بناءها مراحا لبعض جيراننا ، فكنت أصلي فيه ، فاذا جاء ربه وجد فيه محراباً مبنيا ، فيقول لي ياأبا داوود مَن أحل لك أن تبني محرابا في أرضي بغيــر أذني ؟ أتريد أن ترد أرضي مسجداً ؟ فأقول لهما : ما بنيتُه ولا أمرت به ، فيهدمــه وينصرف ، ولما طال ذلك علي وعلم صدقي قال لعل الله أراد أن يكون فيــه مسجد ، قد وهبته لله ، قال فبنى فيه أبو داوود رابطته المعروفة له التي اتفق له فيها مع النصارى القصة المتقدمة ، وأنفق في بنائها بالآجر والخشب الطيب والزواق ، فأنفق فيها مالا جسيماً أعانه فيها رجال صالحون موسرون نفعهم الله بذلــك .

وحدثني يحيى بن علي الغصاصي قال : حدثني موسى بن مركاب البلدي وكان مركاب من أكابر تلاميذ الشيخ أبي داوود ، قال : بلغ الشيخ أبا داوود أن الفقيه الصالح الزاهد أبا زيد بن هبة وكان أخاً لأبي داوود من الشيخ ، شيخهما واحد ، وهو الشيخ أبو مدين ، بلغه أنه اذا ضره أحد دعا عليه فهلك في الوقت ، قال : فوصل أبو داوود الى الفقيه أبي زيد لبلاده مزيات من حوز فاس ، فقال له يا أبا زيد أصلح ولا تفسد .

وحدثني أبو عقيل قال : قال لي جدي الحاج ابراهيم : لما احتضر جدي الشيخ أبو داوود قال لي ياولدي ياإبراهيم قد قبل الله دعائي فيك ، وأنالني قرة عين منك ، لكونك حفظت كتاب الله ، فعليك بتلاوة القرءان .

قال أبو عقيل : وكان جدي الحاج ابراهيم قد مات أبوه جدي عيسى بن أبي داوود وخلّفه صغيراً في حجر جده أبي داوود ، فرباه وكفله وعلمه كتاب الله ، قال وكذلك مات أبي عبد الواحد فخلفني صغيرا في حجر جدي الحاج ابراهيم ، رباني وكفلني وعلمني كتاب الله تعالى ، وكان خلف أبو داوود الحاج ابراهيم ابن ثمانية عشرة عاما .

وتوفي أبو داوود رحمه الله سنة ثمان وسبعين وخمسمئة ، وفي حاله أقول مطابقاً للمنقول :

ظهرت محاسنه ولاح كمالــه — وزكت ببرٍّ في التقى أفعالــه
في الجد أبدي السعد ناصر سنة — فيها تتابع دائما أعمالــه
فالرشد حِلْيتُه وغاية قصده — قرب تنال بها رضا آمالــه
في العالم العلوي راية فخره — نشرت فعم الخافقين كمالــه
جارى الجياد السابقات فبزّها — ببرية من فوقها أسمالــه
وأرى الخليفة ءاية من برىء ما — عز الطيب فناله اخمالــه
رفع الوجود فعمّه من وجده — بشر تلالا حسنه وجمالــه
غنى وقد غسى الدجا لما سرى — ركب الحبيب وأرقلت اجمالــه
نصبت له أسماؤه وصفاتــه — شرك فصيد به المحب ومالــه

975) **المكي بن المهدي ابن سودة** ، كان فقيها عالما مدرسا قاضياً ، له مشاركة في كثير من الفنون وتبريز في علم التوقيت ، ممن أخذ عنه سيدي محمد العلمي ، ولي قضاء فاس الجديد ، ثم أخِّر عنه .

ولد عام 1255 وتوفي خامس جمادى الاولى عام 1317 .

976) **منصور بن محمد اللمتوني**

منصور بن محمد بن الحاج داوود بن عمر اللمتوني ، أبو علي ، روى بمراكش عن أبي عمر ميمون بن ياسين اللمتوني ، وبقرطبة عن أبي بحر الأسدي ، وأبي محمد ابن عات وأكثر عنه ، وبفاس عن أبي محمد بن أيوب الشاطبي ، وببلنسية عن أبي الحسن طارق بن يعيش ، وبمرسية عن أبي علي الصدفي ، وأبي الوليد ابن الدباغ .

وكان محدثاً حافظا ذكيا فهماً حسن الخط . . . . العلم ما لم يكن لأحد مثله في عصره ، وكانت له في قومه رياسة ، وهو فخر لمتونة العلمي ، ليس لهم مثله ممن دخل الاندلس ، وعليه قام أبو الحكم بن الحسين بن الحسن ابن حسُّون بمالقة كما تقدم في رسمه ، وولي بلنسية ليحيى بن علي بن غانية نحو أحد عشر عاماً . وتوفي بيابسة سنة سبع وأربعين وقيل بميورقة في حدود الخمسين وخمسمئة .

977) **منصور بن عبد الرحمان السايوي**

منصور بن عبد الرحمان السايوى أبو علي ، تلميذ يحيى بن يسولال الصنهاجي ، أصله من بلد هسكورة ومات بتاهورت من بلد ايلان قرب الزوال يوم الخميس سابع عشر من شهر رمضان عام سبعة وتسعين وخمسمئة .

كان عبداً صالحاً زاهدا ، منزويا عن الدنيا وأهلها ، وما تزوج قط وما ركن الى معلوم .

قال في (التشوف) سألت تلميذه مخلوف بن ياسين عن أحواله ، فقال لي ما جاء قط أحد يسأله عن شي الا سمع منه الجواب قبل الدخول

اليه ، وقد طال عهدنا باللحم في بعض الاوقات ، فخرج من بيته ورفع بصره الى السماء ، وقال يارب عودتنا فضلك فأفض علينا ما عوّدتنا ، ثم قال لي : احدد السكين واغسل الصحفة ، ودخل بيته ، فلما طلعت الشمس سمعت قارعاً يقرع بـاب الدار فخرجت اليه فاذا برجـل بشاة سمينة فدفعها لـي وانصرف ، فأدخلتها وذبحتها وأكلت منها .

وحدثني مخلوف بن ياسين قال سمعت أبا علي يحدث ، قال أتى عليّ وقت" وليس عندي فيه شيء غير حصير ننام عليه ، فأتاني رجل بلحم ، وكان رفيقي يوسف الرجراجي غائباً ، فجعلت اللحم في العود وغرست العود فوق رأسي في الحائط وقلت : اتركه حتى يجيء رفيقي ، فنمت فسمعت في نومي قارئاً يقرأ القرءان ، فانتبهت وأنا أسمع قراءة قوله تعالى : وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة الى قوله تعالى عُرباً أترابا لأصحاب اليمين ، والصوت في جهة اللحم ، فلا أدري هل كان ذلك الصوت في اللحم أو على قرب منه (1).

978) **منصور السعدي** بن محمد المهدي أمير المومنين القائم بأمر الله تعالى الشريف الحسني ، كان خيراً محسنا لطلبة العلم والمساكين .

توفي سنة سبع وسبعين وتسعمئة ، ذكره في (لقط الفرائد) (2) .

979) **منصور بن محمد المومني** ، فقيه مشارك ، له معرفة بالاصلين والبيان ، أخذ عن أحمد المنجور ، وعن القاضي سعيد بن علي ، وأجاز لـه محمد بن يوسف الترغي وغيره ، لقيه أحمد ابن القاضي بمراكش المحروسة سنة ثمان وتسعين وتسعمئة وترجمه في (درة الحجال) (3) .

980) **منصور المراكشي** ، الشاب الاديب ، والطالب اللبيب ، كـان له ادراك حسن في علم المعقول والمنقول ، قد ذاق من أسرار الشيخ سيدي

---

1) الترجمة منقولة بالحرف من **التشوف** ص 295 ع 145

2) **لقط الفرائد** ص 310 فى (**الف سنة من الوفيات**)

3) **درة الحجال** 3 : 10 ع 895 طبع تونس

محمد بن عبد الله السوسي حظا ، وحصل له عنه قسط ، وأخبر عن نفسه أنه* بنفس ما لقيه غلب عليه حال المراقبة حتى اذا غلب عليه النوم ليلا ووجد نفسه على غير هيأة الادب لم يملك نفسه أن يتحول الى تلك الجلسة ، وكان رحمه الله تعالى بعد غيبة الشيخ مخالطا للناس ، يغلب عليه حال البسط الى أن قرب أجله ، فوفق للاقلاع عن كل شغل عن العبادة ورفض مخالطة الخلق وانقطع للتعبد في خلوة الى أن توفي برباط سلا وهو مقبل على العبادة رحمه الله تعالى .

ذكره في (مباحث الانوار) .

981) **منصور المراكشي** ، الفقيه العالم العلامة الزاهد، توفي بمراكش وقبره بها مشهور ، من أصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي المتوفى عام واحد وسبعين وألف .

ذكره في (دوحة البستان) .

قلت : ولا أعلم صاحب قبر مشهور بسيدي منصور بمراكش الا قبر سيدي منصور دفين قصبة مراكش ، فاستفدنا من هذا معرفته ، وقد سئل عن صاحب هذا القبر المؤرخ السيد الامين الصحراوي المراكشي فأجاب بأنه أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي ، وأتى على ذلك بدلائل واهية ، ولو أطلع على (دوحة البستان) لم يقل هذا والله أعلم ، وكثير من هذه الاغلاط وقعت له ، والعذر له أنه يهجم بالظن في علم التاريخ الذي لا يفيد فيه الا النقل لا تحكيم العقل فقط .

982) **المعطي الزداغي المراكشي** ، الفقيه من علماء دولة مولانا سليمان الذين يحضرون معه قراءة صحيح البخاري عام اثنين وثلاثين ومئتين وألف ، وجه عليه لذلك من مراكش ومكناس ، وأنزله عند قهرمانه الامين الحاج الطاهر بادو فأنزله بدار العريفة حول داره ، ذكره في (الجيش العرمرم) خلال ترجمة السيد اليماني بوعشرين وحلاه بصاحبنا الفقيه السيد الحاج المعطي الخ .

983) **معنين** الولي الصالح دفين مراكش ، لقيه سيدي الوليد العراقي عام أربعة وثلاثين ومئة وألف كما صرح به في آخر كتابه (**الدر النفيس**) .

984) المفضل (فضول) بن المكي السوسي

المفضل المدعو فضول بن الفقيه المدرس المسن المكي السوسي المكناسي ، العالم المشارك المعمَّر ، شيخ الجماعة في مكناسة ، سكن مراكش مدة ، ولقيته بها عام 1319 ، لقي سيدي قدور العلمي ، وتوفي بعد عصر يوم الأحد سابع ربيع الثاني عام عشرين وثلاثمئة وألف ، ودفن بالزاوية الناصرية بفاس (1) .

985) المستضيء بن اسماعيل العلوي (السلطان)

المستضيء ابن المولى اسماعيل بن الشريف العلوي ، أمير المومنين ، بايعه العبيد بعد أن قبضوا على أخيه السلطان مولاي محمد بن عربية (2) وكتبوا بذلك الى الآفاق ، فساعدهم الناس عليها وبعثوا جريدة من الخيل على عادتهم لتأتي به ، فأقبل مسرعا ، ولما انتهى الى مدينة صفرو لقيه أهل فاس بها في اشرافهم وعلمائهم وأدوا بيعتهم ورجعوا معه إلى فاس الجديد فأراح به ، وولَّى عليهم القائد أحمد الكعيدي فاستناب الكعيدي عليهم من قبله شعشوع اليازغي ، والحال ما حال ، والظلم ما زال ، ثم ارتحل السلطان المولى المستضيء الى مكناسة فاحتل بها وبايعه العبيد البيعة العامة ، وقدمت عليه وفود القبائل والامصار بهداياهم ، فقابلهم بما يجب ، واستتبَّ أمره .

لما استقر السلطان المولى المستضيء بمكناسة كان أول ما بدأ به أن بعث بأخيه المولى محمد ابن عربية مقيداً الى فاس ومنها الى سجلماسة ، فسجن بها ، وبعث بقائده السيد عبد المجيد المشامري والشيخ عبد الرحمان الشامي يسجنان بفاس الجديد ، ونهبت دار المشامري وصودر الى أن مات تحت العذاب ومُثل به ، ثم بعث السلطان كتابه الى أهل فاس ، ولكن رسم أن يقرأ بفاس الجديد ويحضر أعيان أهل فاس لاستماعه فارتابوا وتغيبوا ولم يحضر منهم الا نحو العشرين ، فقبض عليهم وسجنوا هنالك ، ثم وظف عليهم مالا ثقيلا لم يقوموا به .

---

1) له ترجمة مطولة فى **اتحاف أعلام الناس** 4 : 327

2) ثار العبيد (عبيد البخارى) على السلطان محمد (المعروف بابن عربية) بن السلطان مولاى اسماعيل يوم 24 صفر عام 1151 وقبضوه واستدعوا أخاه المستضىء الذى كان مقيماً بسجلماسة للقدوم عليهم ليملكوه فقدم وكان من خبره ما ينقله المؤلف من **الاستقصا**

وافتقـرت الـدولة في أيـام هذا السلطـان واحتاج إلـى المال ليقطع عنه لسان العبيد ، فأخذ في البحث عما في المخازن الاسماعيلية التي لم يلتفت اليها الملوك قبله ، فوقع على خزين من الحديد فاستخرجـه وباعه ، ووقع على الخزين الكبير وفيه آلاف من قناطير الكبريت فباعها أيضاً ، ووجد شيئاً كثيرا من ملح البارود والشب والبقام وغير ذلك مما كان يجلب الى الحضرة من غنائم أجناس الفرنج فباع ذلك كله ، ثم اقتلع شراجب القبـة الشطرنجية وكانت من نحاس مذهب وأقتلع الدرابيز التي عن يمينها وشمالها من الحديد المنتخب من باب الرخام الى قصر المولى يوسف ودفعها لأهل الذمة وألزمهم أداء ثمنها فأجحف بهم ، ثم أنزل المدافع النحاسية التي كانت بابراج الحضرة فكسرها وضربها فلوسا فما أغنى ذلك شيئاً ، وقتل في هذه المدة نيفا وثمانين رجلا من عرب بني حسن وسلّط العذاب على مساجين أهل فاس ليغرموا المال فغرموا ما قدروا عليه ، ثم أمر بالقبض على تجار أهل فاس ليشتروا أصول مساجينهم فعذبوا الى أن أدوا بعض المال وعجزوا وأفتي العلماء أن هذا البيع الواقع في هذه الاصول صحيح تقديماً لخلاص الانفس على الأموال .

ثم قبض هذا السلطان على شريف مـن الأشراف العراقيين مـن أهل حومة كرنيز اتهمه بأن الحرة خناثة بنت بكار استودعته مـالا فضرب وامتحن ، ثم ولّى على فاس المولى عمر المدني وكان رفيقه وجليسه فاستناب المولى عمر على فاس رجلا يقال له ابن زيان الاعور ، وتقدم اليه في مصادرة أشراف فاس واستصفاء أموالهم ، فامتثل ابن زيان أمره وما قصر ، وكان الحامل لعمر على هذا أن داره بفاس كانت قد نهبت أيام المولى محمد بـن عربية ولم ينكر ذلك أحد من أهل فاس ، فحقدها عمر عليهم إلى أن أدالتْـه الأيام منهم في هذه المرة ففعـل ابن زيان ما فعل ، فأمر السلطان المولـى المستضيء بالقبض على ابن زيان ، وأن يطاف به على حمار والسياط في ظهره وهو يقول : هذا جزاء مَن يؤذي الأشراف ! فطيف به ثم أزيل رأسه وعلق على باب المحروق ، هذا والاشراف ما زالوا في العذاب ، ثم أمر بمساجين أهل فاس فحملوا اليه في السلاسل والاغـلال ثم قتلوا بباب القصبة عـن

آخرهم ، وأمر باخراج ولد مامي من الحرم الادريسي ، فلما وصل اليه قتله ، وأسرف المولى المستضيء في القتل والعسف ، وأراد أن يشتبه بأخيه المولى عبد الله الذي جرد السيف وبسط الكف فغطَّى سخاؤه عيبَه ، وهيهات ، فقد كان المولى المستضيء مسكيناً مهزوم الراية على ما قيل ، تغمدنا الله واياه والمسلمين بالرحمة والعفو والغفران ، ثم قتل القائد غانماً الحاجي ، ووالي مكناس القائد سعدون ، وستة من أولاد الزياتي أصحاب السجـن .

ثم ان السلطان المولى عبد الله أغرى البربر الذين كان مقيما فيهم بشن الغارات على الوداية والعيث في طرقاتهم ففعلوا ، وانقطعت السبل وتعذر المعاش ، وكان زين العابدين بن اسماعيل محبوسا عند أخيه السلطان المولى المستضيء فأمر باخراجه واحضاره بين يديه ، فأحضر وضرب ضرب التلف وبعث به مقيداً إلى فيلالة ليسجن مع بعض أشرافها ، فبعث العبيد جماعـة منهم فانتزعوه من يد حامله وبعثوا به الى القائد أحمد الكعيدي ببني يازغة وتقدموا اليه في الاحتفاظ به والاعتناء بشأنه .

شغب العبيد عليه وفراره إلى مراكش

ولما كان منتصف ذي القعدة من سنة اثنتين وخمسين ومئة وألف شغب العبيد بمكناسة على السلطان المولى المستضيء وتآمروا في عزله ومراجعة طاعـة أخيه المـولى عبـد الله ، ولمـا أحس المولـى المستضيء بمـا أجمعوا عليـه خرج مـن مكناسة فـي شيعته وأنصـاره قاصدا ضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ، فتبعه مولاي عبد الله في جمع من العبيد فأدركوه ببعض الطريق ، فكرَّ عليهم وقاتهلم حتى رجعوا ومضى لوجهه الى أن وصل الى طنجة ، فأقام بها نحو الشهرين عند أحمد بن علي الريفي ، ومنها توجَّه الى مراكش ، فانهم كانوا قد بايعوه ، وكان أخوه المولى الناصر نائبا عنه بها ، ولما استقرَّ بمراكش كاتب قبائل الحوز يستصرخهم على أخيه المولى عبد الله ويستنفرهم للخروج معه اليه ، فتقاعدوا عنه ، لأن عبدة والرحامنة وأهل السوس كانوا شيعة للمولى عبد الله ، ولم يبق في حزب المولى المستضيء الا أهل دكالة أخواله ، وبنو حسن عرب

الغرب ، ولما رأى المولى المستضيء تقاعد قبائل الحوز عنه أقام بمراكش يُزجي الايام الى سنة خمس وخمسين ومئة وألف ، والباشا أحمد الريفي صاحب طنجة يفتل للعبيد في الذروة والغارب الى أن بايعوه ثانية بعد أخيه المولى زين العابدين وبعد خلع السلطان المولى عبد الله حسبما نذكره بعد ان شاء الله .

اعتراض المولى المستضيء للسلطان المولى عبد الله وعود الكرة عليه ومقتل بني حسن

لما انهزم المستضيء من مكناسة بعد ايقاعه بأهلها خرج الى حلة بني حسن وأقام بين أظهرهم ، فاتصل به خبر مقتل ناصره ووزيره على أمره : أحمد الريفي ، ففتّ ذلك في عضده ، وهدّ أركانه ، ثم لما بلغه فتح طنجة واستيلاء السلطان عليها استأنف جده ، وأرهف حده ، وأخذ في تحريض العبيد وبني حسن على تجديد البعث والنهوض لاعتراض أخيه السلطان المولى عبد الله مرجعه من طنجة ، فخرج كبير بني حسن يومئذ وهو قاسم أبو عريف يطوف في أحيائها ، ويستنفر جموعها ، وخرج المولى المستضيء في لمة من وجوه العبيد الى مشرع الرملة ، فجهز بها عشرة آلاف فارس من عبيده ، ووافاه قاسم أبو عريف بمثلها من بني حسن ، فكان مجموع الجيشيْن عشرين ألفاً سوى مَن انضاف اليهم ، ثم ساروا لاعتراض السلطان ولا علم له بهم ، وقدم المولى المستضيء أمامه الطلائع والعبيد فعادوا اليه بخبر السلطان ، وأنه بايت تلك الليلة بدار العباس ، فصبّحه المولى المستضيء في جموعه على حين غفلة منه ، فلم يرع السلطان المولى عبد الله الا نواصي الخيل مقبلة اليه ، فعبّأ جيشه على عجل ، وأقام الرماة حوالي المحلة ثم صمد اليهم في الخيل وأنشب القتال ، فلم تكن الا ساعة حتى انهزم بنو حسن وولوا الادبار ، وكانوا ميمنة الجيش ، وثبت المولى المستضيء والعبيد في الميسرة فصمد اليه السلطان وصدقه القتال ، فهبّت ريح النصر ، وتمت الهزيمة على المولى المستضيء وعبيده ، ومروا على وجههم لا يلوون على شيء ، فجرد السلطان مع القائد أبي عزة صاحب الشربيل كتيبة منالخيل في أثرهم ، وتقدم اليهم أن

لا يقتلوا أحدا من العبيد ، وانما يجردونهم لا غير ، فلم يقتَل أحد من العبيد في هذه الوقعة ، واستحرَّ القتل في بني حسن ، فهلك منهم ما ينيف على الألف ، وانتهب منهم أكثر من خمسة آلاف فرس ، ومن السلاح مثل ذلك ، وهذه الوقعة هي التي خضدت شوكة بني حسن وفلت من غربهم ، ونجا المولى المستضيء في فلِّهم وأقام في حلتهم ينتظر أن تدول له دولة ، لأنهم كانوا شيعة كأهل دكالة وأهل مراكش ، وكان أخوه المولى الناصر خليفة على مراكش كما مر ، وقفل السلطان المولى عبد الله الى فاس الجديد ، فاحتلَّ بها وفرق المال على أخواله وعبيده ، وأسهم لأهل فاس ، وأقام بدار الدبيبغ الى أن دخلت سنة سبع وخمسين ومئة وألف ، فقدم عليه في شهر ربيع الثاني منها جماعة من قواد العبيد تائبين خاضعين متنصلين مما فرط منهم ، فعاتبهم وقال لهم : لا كلام اليوم بيني وبينكم حتى أقطع دابر بني حسن ومن معهم من شيعة المستضيء ، ثم عفا عنهم وأعطاهم الراتب وأمرهم بالقدوم عليه إلى مكناسة بقصد غزو بني حسن ، فعادوا الى مشروع الرملة عازمين على ذلك ، وأخذ هو في الاستعداد أيضاً ، ونهض من فاس في جيش العبيد والوداية وأهل فاس والحياينة وشراكة وأولاد جامع وعرب الغرب ، ولما انتهى الى مكناسة وافاه بها عبيد مشرع الرملة في وجوههم وأهل الحل والعقد منهم ، فجددوا التوبة واستأنفوا البيعة بمحضر القضاة وأعطوا صفقة الطاعة عن آخرهم والله غالب على امره .

انعطاف إلى سياقة الخبر عن آخر أيام المولى المستضيء رحمه الله

قد تقدم لنا أن السلطان المولى عبد الله خرج سنة سبع وخمسين ومئة وألف في طلب أخيه المولى المستضيء ، وأنه دوخ بلاد الحوز لأجله وشرده عن جبال مسفيوة ولجأ الى مراكش ، فطرده أهلها ، ولما لم يجد بالحوز مستقراً رجع أدراجه يتقرى البلاد والقُرى ويصل حرارة التهجير ببرد السرى ، فاجتاز ببلاد دكالة ثم بتامسنا ثم ببني حسن فزهدوا فيه ، فتقدم الى طنجة وأعمالها ، فاستقرَّ بالفحص منها وطاب له المقام به ، وعسف أناسا في تلك

المدة الى أن عدا على القائد عبد الكريم الريفي فسجنه وسمله وأخذ ماله كما مر ، فوثب عليه أهل الريف وقبضوا عليــه ونهبوا خيله ومضاربه وأثاثــه وسلبوا اصحابه وامتحنوه وأوثقوه حتى بعثوا به الى أخيه المولى عبد الله ، ثم بدا لهم فسرحوه، ولما خلص من المحنة كتب إلى أخيه المولى عبد الله بأنك لم تأت الي ذنبا ولم ترتكب في حقي عيباً ، انما كنت تطلب ملك أبيك كما كنتُ أطلب ملك أبي ، والآن فان أردت الخمول مثلي فأقم بأصيلة واسكن بها ، فهي أحسن من دار ادبيبغ التي أنا بها وأرح نفسك كما أرحتها ، وان كنت إنما تطلب الملك فشأنك واياه ، فاني لا أنازعك فيه والسلام ، فلما وصل اليه كتاب السلطان انتقل الى أصيلة واستوطنها واعتنى بها وأصلح ما يحتاج الى الاصلاح منها ، وأصلح دار الخضر غيلان التي بقصبتها ، وسكنها سنة أربع وستين ومئة وألف ، واجتمع عليه بعض أهل الطمع والشرة ممن كان هناك ، فدلوه على وسق الزرع للكفار ، وتوسطوا له في الكلام مع بعض تجار النصارى الذين بطنجة ، وتعاقدوا معه على وسقه ، فانتقل ذلك التاجر الى أصيلة ، ولما قدم عليه مركبه وسق الزرع وأدى صاكته أي واجبه ، فظهر للمولى المستضيء الربح في ذلك ، فشرهت نفسه ورغب في شراء الزرع وبيعه مما ياتيه من التجار ، وتسامع النصارى بأن الزرع يوسق من مرسى أصيلة فلم تمضِ الا أيام قلائل حتى قدمت مراكبهم من كل وجه وعمرت المرسى وقصد الاعراب البلد بالقمح والشعير من كل فج ، والمولى المستضيء يشتري منهم ويبيع للنصارى ، والمراكب تسق ما قدرت عليه ، فكان يحصل له الربح في ذلك مضاعفاً : ربح الثمن ، وربح الصاكة ، فحسُنت حاله وأثرى وكثر تابعوه ، وأخذ في شراء العدة من تطاوين وتسليح أصحابه وتقويمهم .

واتصل خبره بالسلطان المولى عبد الله ، فندم على إذنه له في المقام هناك ، وكتب الى القائد عبد الله السفياني يأمره بالزحف الى المولى المستضيء وحصاره بأصيلة حتى ينيفه عنها، وكتب الى ولده سيدي محمد بمراكش يأمره أن يبعث اليه مَن يخرجه منها ويكون معه القائد عبد الله السفياني في خمسمئة من الخيل ، فبعث اليه سيدي محمد رفيقه وابن عمه المولى ادريس بن المستنصر في مئة فارس ، وأمره أن يستصحب معه في طريقه عبد الله السفياني في خمسمئة من الخيل كما رسم له والده ويضيقوا على المولى المستضيء بأصيلة حتى

يخرجوه منها ، فمضى المولى ادريس والسفياني حتى نزلا عليه وحاصراه فخرج اليهما وراود ابن أخيه المولى ادريس على الافراج عنه وتركه وشأنه ، واعتذر اليه بأن السلطان أذن له في سكنى أصيلة وأعطاه مستفادَ مرساها ينتفع منه ، فلم يقبل المولى ادريس عنه ولم يزل به حتى أخرجه واستولى على ما وجد بداره من مال وأثاث وسلاح وبارود وغير ذلك ، فساقه الى عمه السلطان المولى عبد الله .

وأمـا المولـى المستضيء فانـه لما خرج مـن أصيلة سـار الى فاس ، فنزل بضريح الشيخ أبي بكر بن العربي رضي الله عنه ، وقـدم ولده الى السلطان المولى عبد الله يشكو له ما فعل ولده سيدي محمد بن من تجهيز العساكر اليه ونفيه عن أصيلة ، فكان من جواب السلطان أن قال له قل لأبيك ذلك لا سبيل لي عليه ، هو أعظم شوكة مني ومنك ، عد الى بلاد أبيك وجدك وأرح نفسك من التعب ، والموت قريب مني ومنك ، فلما بلغه كلام السلطان لم يسعه الا التوجه الى مدينة صفرو بعد أن ترك عياله بدار الشريف المولى التهامي بالجوطيين من فاس ، ونزل هو بدار الامارة مـن صفرو ، ولما قدم المولى ادريس بن المنتصر على السلطان بمال المولى المستضيء وأثاثه قبض السلطان البارود والسلاح ، وردَّ الباقي ، وأرسل الى عامل فاس يأمر أن يكتب الى المولى المستضيء ليبعث وكيلا يحوز لـه متاعه ، فكتب اليه فبعث مَن حاز ماله وأثاثه ودفعه الى عياله بدار المولى التهامي ، وكان المولى المستضيء لما اطمأنت به الدار بصفرو بعث الى أعيان آيت يوسي على ما قيل فقدموا عليه فندبهم الى نصرته والقيام بدعوتـه ، فتخاذلوا عنه وقالوا له سر الى آيت يدراسن وكروان ، فان أجابوك فنحن معهم ، ولما لم يتمَّ له أمر بصفرو بعث مَن حمل اليه عياله وأثاثه من فاس ، وذهب الى سجلماسة فاستوطنها ، وذلك سنة ست وستين ومئة وألف ، وأعرض عن الملك وأسبابه ، واستمرَّ مقيماً بها الى أن توفي سنة ثـلاث وسبعين ومئة وألف رحمه الله وغفر له (1) .

---

1) كل ما تقدم منقول من **الاستقصا** 7 : 147 — 191 باقتضاب ، اذ ترك المؤلف نقل جملة كبيرة من أخبار المستضيء الواردة فيه ، وللمستضيء هذا ترجمة وافية في **اتحاف أعلام الناس** 4 : 333

986) **مسعود الأيلاني** الأسود أبو الخير، أصله من بلد ايلان ونزل محلة داوود من بلاد تادلة وبها مات عام أربعة وستمئة . وكان عبداً صالحاً زاهداً في الدنيا لا يقبل من أحد شيئاً ، شيخه علي الصنهاجي الزاهد ، قال في (التشوف) : حدثني عبد الله بن موسى ، قال : حدثني يحيى بن عبد الرحمان ابن خيرون ، وأبو بكر بن علي الخياط وكان من الاخيار ، قالا حدثنا أبو الخير قال : دخلت على علي الصنهاجي في خيمته ، فشكوت إليه ما أنا فيه من الفقر وضيق الحال ، فأخذ يزهدني في الدنيا ويهونها ويحقرها ، ثم قال لي قم لتتأهب للصلاة ، فخرجنا من الخيمة وكانت في الفضاء وحدها ، وقد نبت الخباز حولها ، فسمعت كصوت السحابة صيت المطر ، فاذا على أوراق الخباز دراهم وقراريط بيض طرية يبرق بياضها على خضرة الأوراق ، فقلت له : أما ترى ؟ فأخذ يمنعني أن أنظر اليها ، وقال لي لا تنظر الى ذلك ولا تلتفت اليه ، وأزعجني حتى بعدنا عنها :

متى سهِرت عيني لغيرك أو بكت ... فلا أعطيت ما أملت وتمنت
وان رضيتْ نفسي سواك فلا رعت ... رياض المنى من وجنتيك وجُنت(1)

987) **مسعود** أبو سرحان خديم الشيخ السبتي ، وقعت له كرامة على يديه ، وشاهد من أحواله ما أوجب ملازمته له في الخدمة حتى نال مناه ، رحم الله الجميع .

988) **مسعود بن أبي بكر** ، أبو سرحان ، الشيخ الفقير الى الله تعالى ، المتصوف ، حدث عنه في أثمد العينين ، ولقي الشيخ القدوة السالك ، أبا عبد الله بن جامع .

989) **مسعود بن عمر الفودودي** ، أبو سرحان ، الوزير الساذج الخير، ولم تزل الوزارة في هذا القبيل على القدم ، قدمه مولانا أبو الحسن المريني وزيراً بعد الواقعة ، فكان رحمة الله عليه قائماً بما يُحَدُّ له لا يتعداه ، ولا يشارك فيما عداه ، مختصراً في جميع أحواله ، بعيدا عن الدهاء ، سالماً عن

---

1) **التشوف** ص 408 ع 220

الخدع، ثقة أميناً متبذلا عفيفا ديناً مأمون الغيب، لا يعرف الضرر ، ولا يدري الا الخير ، يرفع الشكيات ولا يقضي الا فيما لا يقف فيه متوقف ، ويردع الظلام ، استمرت وزارته الى أن توفي بتونس في عهدي والله أعلم في الوباء ، ولم أحقق الآن وقت موته ولا محله ، رحمة الله عليه .

ذكره ابن مرزوق في (المسند الصحيح الحسن) (1) .

990) **مسعود المراكشي** ، الفقير المحب الولوع المتجرد ، كان في أوله يخدم الحياكة ، وكان حافظاً لكلام الناس محبا في أهل جانب الله ، وكان من البكائين المتواجدين عند الذكر والذكرى ، أخذ رحمه الله عن الشيخ سيدي أحمد السوسي ، ولقي الشيخ سيدي علي ابن عزوز الزغواني وخدمه ، ولقي سيدي علي الحجام ، وسيدي أحمد العباس بن سيدي أحمد السوسي رضي الله عنهم ، وتوفي رحمه الله عام ثلاثة وتسعين ومئة وألف ، قال في (سلوك الطريق الوارية) أوصاني بمباشرة غسله فغسلته ، ولما شرعت في تكفينه وسرولته بسراويل خلق خشن رث قصيف جردته منه ، وفسخت السراويل من وسطي وسرولته به ، فأنا أسروله وهو يتبسم تبسماً كثيرا ظاهراً شهده كلُّ مَن حضر حتى فتح عينه وفمه مع كونه عند الوضوء ما تمكنت من مضمضته الا بكلفة رحمه الله تعالى (2) دفن رحمه الله بوسط صحن زاوية سيدي علي الحجام بفاس يسرة الداخل رحمه الله (3) .

991) **مسعود بن عبد الرحمان العبد السلامي** بالقصور من مراكش ، الشريف الفاضل البركة الكريم الأخلاق ، الشهير الذكر في الآفاق ، بهذا حلاه في (الأشراف) ، وقال في (فتح العليم الخبير ، في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير) العلامة سيدي محمد بن محمد الصادق بن أحمد ابن ريسون المترجم في كتابنا هذا (4) ما نصه : فصل في ذكر مَن بمراكش حرسها الله وأدام حفظها

---

1) **المسند الصحيح الحسن** نسخة مرقونة خاصة ص 219

2) اذا كان الأمر كذلك فقد دفن الرجل حياً

3) **سلوة الأنفاس** 1 : 374

4) انظر 6 : 190 ع 795 من هذا الكتاب

وهم أولاد سيدي عثمان بن سعيد بن عبد الوهاب بن علال ابن القطب مولانا عبد السلام ، وسيدي سعيد المذكور وهو الجامع بينهم وبين شرفاء غيروزيم ، منهم داران بالقصور ، أحداهما لأخيه المقتفي آثار آبائه في المفاخر ، مولانا عبد القادر ابن السيد عبد الرحمان ، وثلاثة في المواسين منها ، وهم الفقيه السيد محمد بن المهدي ، وعمه السيد عبد الله بن المهدي ، وابن عمهم السيد أبو العباس ، وابن عمهم السيد المبارك ، وهو بدرب أصبان منها أي من مراكش، وستة منهم بزاوية سيدي أبـي العباس السبتي نفعنا الله به لم تحضرنـي أسماؤهم الآن .

وفي (شرح الصلاة المشيشية) لأحمد ابن عجيبة عند ذكر ترجمة الشيخ القطب مولاي عبد السلام ما نصه : كان له من الأولاد أربعة ، محمد ، وأحمد ، وعبد الصمد ، وعلال ، ثم قال : ومن ولده علال المجيِّح منهم فرقـة بمراكش ، وراجع 180 من (المرءاة) ، وبقية نسب المترجم ستأتي عند ذكر ولده مولاي علي .

وقفت على ظهير شريف مؤرخ في 6 جمادى الأولى عام 1213 تضمن تجديد ما بيد الشريف مولاي ابراهيم ابن مسعود من مسطورات أسلافه الكرام المتضمنة توقيرهم واحترامهم ، وكذلك جميع أخوان الشريف المذكور وأولاد عمه ومولاي مسعود ، وهذا اليه يرجع نسب الشرفاء المسعوديين بمراكش .

992) مسعود بن الطيب الدباغ

مسعود بن الطيب بن الحسن بـن العربي شقيق القطب مولاي عبـد العزيز الدباغ ، ابن الفقيه السيد مسعود الدباغ ، الشريف الجليل ، الماجد الأصيل ، البركة الوجيه ، صحب أبناء عمه سيدي عمر وسيدي محمد وولده وسيدي محمد بن عبد الحفيظ ، وكان يسكن بمراكش في قاعة بناهض ، ثم هاجر الى المدينة المنورة ، وتلاقى مع سيدي محمد بن علي السنوسي في حدود السبعين ومئتين وألف بزاويته بأبي قبيس بمكة ، وأذن له في بعض الصلوات .

ووقفت على رسالة حبرها الماجد الأصيل سيدي الكبير الفاسي في 4 ذي القعدة عام أربعة وسبعين ومئتين وألف 1274 في التعريف بشرف المترجم حيث أراد استيطان المدينة المنورة حـلاه فيها بالشريف الفاضل الأجـل ، الطالب الناسك العفيف المبجل ، سلالة أعيان الفضلاء ، وبقية أكابر الأكابر من الأولياء ، مولاي مسعود ابن الفاضل البركة مولانا الطيب الخ . ثم سمي أولاده الفضلاء ، الطالب الأمجد الحيي الأحسب ، مولانا أبي القاسم ، والطالب مولانا محمد ، والطالب مولانا عبد الله الخ . انتهى من خطه رحمه الله ، وبعده ولـده السيد أبو جيدة ، ثم شهد بمثل ذلك سيدي أحمد بن أحمد بناني ، وسيدي عبد القادر بن عبد الرحمان الفاسي ، ثم محمد التهامي الحمادي المكناسي ، ثم عبد الهادي بن عبد النبي بن المجذوب الفاسي وغيرهم، منهم الفقيه السيد ادريس بن الطيب بن اليمني بوعشرين ، وأرخها في 11 شوال عام 1296 .

وبقي مولاي مسعود المذكور بالمدينة الى أن تنقل الى مكة فتوفي بها في شعبان عام أحد عشر وثلاثمئة وألف ، وكان أخذ بمراكش عن الشريـف سيدي مولاي محمد العلوي الصفريوي الساكن بقصيبة النحاس ، وعن المنتسب السيد الحاج الهاشمي بن عبد الله الدرقاوي الذي كان يسكن بدرب بونوار بتشنباشت من مراكش .

ومن أولاد المترجم السيد أحمد ، والسيد صالح ، والسيد محمـد الطاهر ، والسيد عرفي ، الموجود منهم الآن السيد أحمـد بشرق الأردن ، والسيد الصالح والسيد محمد الطاهر بمكة ، وأولاد سيدي أبي القاسم أكبرهم سيدي محمد علي بجدة ، ثم مولاي عبد العزيز القادم لمراكش ، ثم مولاي مسعود توفي عن غير عقب ، ثم محمد البحري بمكة ، ثم ادريس وشقيقـه جعفر من زوجه الشريفة غيثة بنت جعفر بن الطيب عم سيدي أبي القاسم .

993) **مسعود بـن يوسف بن فتح الله** ، الوزيـر ، صاحب القصبـة بمراكش ، مما خاطبه بها محمد ابن الخطيب السلماني :

أمسعود بن يوسف طير قلبـــي	على شجر الكرام له وقـــــــوع
وفي علياك لي كنز اعتقــــــاد	على أمثاله تُطوَى الضلـــــوع
إذا نفس امرىء ولعت بمغنـــــى	فما بسوى كمالك لي ولـــــوع

وخاطبه بنثر حلاه فيه بقوله : فلْيثق سيدي من المعتد به بموجب **حقه** ، العليم بسبقه ، والقائل بأنه واحد عصره ، وحسنة دهره .

راجع تمامه في ريحانة الكتاب (1) .

994) **مسعود الشريف الحسني** الرباني المراكشي أخو مولاي ابراهيم **من أجلّ تلامذة الشيخ أحمد بن ناصر بعد** مولاي ابراهيم ، كان رجلا تقيــاً سخياً يضرب بسخائه المثل ، وظهرت بركته ظهورا عاماً .

انتهى من (الدرة الجليلة) عن والد مؤلفها ، وقد غلط في كونــه أخ مولاي ابراهيم ، بل والده اسمه عبد الرحمان كما ذكرنا أولا .

995) مسعودة بنت أحمد الوزكيتية

مسعودة بنت أحمد بن عبد الله الوزكيتي ، أم السلطان أحمد المنصور ، قال في (المنتقى المقصور) : وبمثل هذه الصفة اتصفت والدته أم المومنين عاملها الله بلطفه ، ففيها من الرحمة والشفقة على عباد الله تعالى ما لا يدخل تحت الحصر ، فكم جهزت من يتامى ، وكم زوجت من أيامي ، وكم بذلت من صدقات ، وكم أجزلت من صلات ، هذا مع ما كانت تنشيه من المساجـد والقناطر ، واصلاح الطرق للبادي والحاضر ، وغير ذلك ، مع ما كانت تنذره من الصيام والهدايا مع كل من قفل الى المشعر الحرام .

وأما طاعته لها فسأذكرها في محلها من الابواب ان شاء الله تعالى .

فمما أمرت ببنائه المسجد الذي أنشأته بباب دكالة مــن مراكش الحمراء المحروسة ، مسجد عظيم تقام به الجمعة ، وحبّست عليه وقفاً عظيماً .

---

1) الشعر والنثر مثبتان في **نفاضة الجراب** ص 209

ثم ذكر نص التحبيس وهو مصدر بمدح أهل البيت والمنصور ووالدته بما نصه : الحرة الجليلة ، الحبيبة الحليلة ، الولية العابدة الصالحة الصوامة القوامة ، الكثيرة الأوراد ، المشفقة على العباد، المحافظة على الادعية والاذكار، والسعي في الخيرات وأعمال البر والايثار للأولياء ، الموفقة بفضل الله لأعمال الصالحين الاتقياء ، المتفضلة على نساء أهل زمانها ، المتحدث بنباهة شأنها ، المعروفة بسداد النظر واصابة الرأي ، والحائزة درجات السبق بالمبادرة والسعي في الخيرات وأعمال البر والايثار للأولياء ، الموفقة بفضل الله لاعمال وبلّغ الله من كل خير أملها وقصدها ، وألهمها التوفيق ، والهداية الى سواء الطريق ، بعزيمة عُلِم صدقُها ، ونية رضي عملها ، اذ كانت أدام الله حفظها أوفر الناس رغبة الى التكثير من الخير والفحص على عمل البر والعثور على أسبابه ، وأفعالُها المستحسنة خرقت المعتاد خرقاً ، وتجوب البلاد غرباً وشرقاً ، وتلك هداية من الله أستأخرت الى زمنها ، وحسنات ادخرها لميزانها، فحبست لوجه الله العظيم ، ورجا ثوابه الجسيم والنعيم المقيم ، جميع حانوت غير نصف الحانوت الواجب لها في نصفها من القيصرية المشتركة بينها وبين مساكين المارستان المخترعة لها وسط سوق الحضرة المراكشية دون البقعة المتصلة بقبلتها ، وجميع بيت الرحا الجديدة المخترعة لها على وادي تسلطانت القريب من رحى أولاد الأمين محمد بن قاسم القصطالي وأولاد التاجر عبد الله الشجاري المشتمل على أربع مدارات ، مع جميع داره المبينة له وجميع العين الكبرى التي تملكها من ورثة أحمد بن ربوح الكائنة بالمخالص خارج باب تاغزوت ، مع جميع أرضها وجناتها ومائها ما عدا الحظ الواجب لأولاد الولي الصالح سيدي أبي عمرو القسطالي فيها ، جميع منافع ذلك كله وحقوقه الداخلة عليه والخارجة عنه وما عُدَّ منه ونُسِب اليه جعلتْه حبساً مؤبدا ووقفا مخلدا يحاز بما تحاز به الاوقاف ويحرم بحرمتها الى أن يرث الله الأرض ومَن عليها ، على جامعها الأعظم السعيد ، المخترع لها الجديد ، بين حومتيْ باب الرخا وباب دكالة من حضرتهم المراكشية الذي هو لكريم جنابها منسوب ، ولعظيم أجرها مجلوب ، أحيت به ذلك المكان الميت ، وألهمها الله قوله : وما رميت اذ رميت ، بالغت في بنائه ، وبلغت الغاية المحكمة في انشائه،

وامدته بالماء لاسباغ الوضوء وارواء الظمآن ، وتصيير الاوقاف المذكورة يصرف خراجها ومستفادها في مصالح الجامع المذكور من مرتب أئمته وفقهائه وحزابيه ومؤذنيه والقائمين بسائر وظائفه . . . ماله واكمال بنائه بحالة ذلك ، وأشهدت به على نفسها حبساً وضعت به خاتمها المتضمن اسمها ، في أواسط شهر الله الحرام من عام 995 .

ثم قال : وأفعال برها لا تحصى كثرة ، ولولا خوف الاطالة بهذه العجالة لذكرت شيئاً كثيراً من أمرها .

وكانت وفاتها سحر يوم الثلاثاء السابع والعشرين من المحرم فاتح سنة ألف 1000 .

ومن المستفيض أنها رئيت بعد موتها ، فسئلت ما فعل الله بها ؟ فقالت غفر لي بسبب أني كنت ذات يوم جالسة لقضاء الحاجة فسمعت المؤذن شرع في الاذان فرددت علي ثيابي إعظاماً لذكر الله تعالى حتى فرغ المؤذن من أذانه فشكر الله لي وغفر لي !

996) **المهدي الكحاك (1) المراكشي**، من الكتاب المعتبرين، ذكره الزياني في (الروضة السليمانية) في خلافة سيدي عبد الله ، وقال في (الأزهار الندية) : ومنهم الفقيه الاديب اللبيب الكاتب العامل ، السيد المهدي الحكاك من أولاد الحكاك من فاس الادريسية المستقرين بمكناسة الزيتون ، خدم السلطان مولاي عبد الله بن مولانا اسماعيل إلى أن سار الى سوس ، ثم خدم بعده أخاه السلطان مولاي الستضيء بالله بن مولاي اسماعيل ، ثم اتصل بخليفة العصر أمير المومنين سيدي محمد بن مولاي عبد الله الحسني ، فكان هو صدرهم يحسن الانشاء في الترسيل ، ويجتنب الفضول والتوغل في التصريف ، ولا يتكلم إلا فيما يؤمر به ، مشتغلا بما يعنيه ، يطلب من الرزق ما يكفيه ، ولا يطمع في أحد سوى السلطان ، عالي الهمة ، متعفف ، ثقة كتاب العصر ، يحب الخمول ، هذا دأبه الى أن توفي بمكناس في العشرة الثامنة بعد مئة وألف ، رحمه الله تعالى .

---

1) في الأصل الحكاك ، ولا وجود لهذه الأسرة بفاس ، **والكحاك** في الأصل صانع الكحك لغة في الكعك

997) مهدي بن محمد ابن ابراهيم الاندلسي المراكشي ، شارح حزب الجزولي المعروف بسبحان الدائم في ثمانية كراريس بالقالب الصغير ، فرغ من تبييضه عند عشية يوم الثلاثاء سابع ربيع النبوي عام 1241 انتهى ، وقد طبع هذا الشرح بتونس ، ونسب لوالد المترجم المتقدم ذكر ذلك في ترجمته في المحمدين .

998) المهدي بن أحمد الشرادي

المهدي بن محمد بن أحمد الشرادي ، ذكر في (الشجرة الزكية) ما نصه : حدثني شيخنا وقدوتنا الشريف العلامة الفقيه الدراكة الفهامة ، سيدي مولاي محمد بن الطاهر العلوي أنه لما أراد الله إنفاذ وعيده في المهدي الشرادي وأهله أرسله هذا الامام ـ يعني مولاي عبد الرحمان ـ ليشهد على المهدي في زاويته ، فنصحه فلم يقبل نصحه ، فلما رجع من عنده أخبر بما هو عليه ، فحينئذ مزقهم كل ممزق ، ثم حلم بعد القدرة وأحسن اليهم وجمعهم بعد تشتيتهم انتهى .

نشأ المترجم في دولة السلطان المولى سليمان رحمه الله واتخذ شيئاً من كتب العلم من غير أن يكون له فيه يد تعتبر ، ثم تظاهر بمعرفة السيميا والحدثان فازداد ناموسه وتمكن من جهلة قومه ، وربما نما شيء من أمره الى السلطان فتغافل عنه ، ثم لما قدم السلطان رحمه الله الى مراكش هذه المرة وجد أمره زاد واستفحل ، وكان الشراردة يومئذ قد حسُنت حالهم، فأثروا وكثروا ، وكان السلطان قد ولـّى عليهم رجلا منهم اسمه قاسم الشرادي، فحدث بينه وبين المهدي ما يحدث بين المرابطين وأرباب الولاية ، وكان ربما التجأ جانٍ الى زاوية المهدي فيقبض عليه القائد ويخرجه منها ، فاستحكمت العداوة بين القائد وبين المهدي ، ثم جرى شنآن بين المهدي وبين بعض قرابته ، ففر ذلك القريب الى مراكش وكان القائد قاسم بها ، فشكا اليه عمه المهدي فاغتنمها القائد ودخل على السلطان فشرح له حال المهدي وما هو عليه من التهور والسمو بنفسه الى المحل الذي لا يبلغه ، وأنه لا يستقيم أمر المخزن بتلك القبيلة معه ، ولم يزل به حتى أعطاه السلطان مئتين من

الخيل أغار بها على الزاوية فانتهبوها على حين غفلة من أهلها وجلهم غائب في أعماله ، فتسامعوا بأن الخيل قد عاثت في ديارهم ، وجاؤوا على الصعب والذلول وأوقعوا بخيل المخزن واستلبوهم من خيلهم وسلاحهم وعادوا الى مراكش راجلين ، فعظم ذلك على السلطان واغتاظ، واتفق أن كان مع السلطان عامل مراكش عمر ابن أبي ستة وعامل الرحامنة القائد قاسم الرحماني وكلاهما عدو للشراردة لا سيما الرحماني ، فشنّعوا في ذلك بمحضر السلطان وأسدوا وألحموا في غزو الشراردة وتأديبهم حتى لا يعودوا لمثلها ، وفي أثناء ذلك ندم الشراردة على ما كان منهم وبعثوا الى السلطان بالشفاعات وذبحوا عليه وعلى صلحاء مراكش ، فلم يقبلْ منهم ، ويقال أن ذلك لم يكن يبلغ السلطان ، لأن النقض والابرام انما كان لعمر ابن أبي ستة وقاسم الرحماني ، وكان للسلطان رحمه الله كالمغلوب على أمره معهما ، ولم يزالوا به حتى بعث الى قبائل الحوز يستنفرهم لغزو الشراردة فاجتمعوا عليه ، وكان معه جيش الوداية وكبارهم مثل الطاهر بن مسعود الحساني والحاج محمد بن الطاهر وغيرهما ومعه القائد محمد بن العامري في بني حسن وغيرهم من قبائل الغرب .

ولما أجمع السلطان الخروج اليهم قدم أمامه قاسماً الرحماني،اذ كان قد تكفل له بأن يكفيه أمر الشراردة وحده، فكان متسرعاً اليهم قبل كل أحد، فرابط بعين دادة ثمانية عشر يوماً والوسائط تتردد بين السلطان وبين الشراردة ، وكادت كلمتهم تختلف ، إذ قام فيهم رجل مرابط اسمه الحبيب من أولاد سيدي أحمد الزاوية ، وبعث نحو الاربعين من الشراردة الى السلطان سعياً في الصلح فأشار الرحماني وابن أبي ستة فيما قيل على السلطان بالقبض عليهم، فقبض عليهم وحيزت خيلهم وسلاحهم، فشرى الداء وأعوز الرأي، ثم زحف السلطان وانتشب الحرب أول النهار ، ولما اشتد الحر وكان الزمان مصيف تحاجزوا ، ثم عاد قاسم الرحماني فانتشب الحرب مع العشي فكانت الدبرة عليه ، وقتل وحمل رأسه على رمح ، وانهزم جيش المخزن ووقع الفشل في المحلة ، فتفرقت القبائل وباتوا يرحلون لا يولون على شيء ، ولما طلع النهار لم يبق مع السلطان الا جيش المخزن ، فزحف الشراردة الى المحلة ورأوا السلطان قد بقي في قلة ، فطمعوا فيه وأنشبوا الحرب، فانهزم الجيش الذي كان مع السلطان وتركوا

المحلة بما فيها ، فتوزعتها الشراردة شذر مذر ، وانحاز السلطان في حاشيته وقصد مراكش ، فلقيتهم في طريقهم ساقية ماء حبستهم عن المرور ، وخالط الشراردة القوم الذين كانوا مع السلطان وجعلوا يسلبون مَن ظفروا به منهم ، وتراكم المنهزمة على السلطان ولجأوا اليه ، وقتل الشراردة عمر ابن أبي ستة خلف ظهره .

ولمــا رأى السلطان رحمه الله ذلــك نادى في الناس أن لا يقتــل أحد نفسه عليّ ولا على هذه الاسلاب ، أعطوهم منها ما شاؤوا ، واجتمع نحو العشرين من كبار الشراردة وتقدموا الى السلطان فقالوا يامولانا تحيز الينا ليلا تصيبك العامة، فانحاز اليهم وكان راكباً على بغلته، فالتفوا عليه وساروا به الى زاويتهم ، وأنزلوه بالدار المعروفة عندهم بدار الموسم ، واحترموه وغدوا وراحوا في خدمته ، وكان معه وصيفه فرجي صبياً صغيراً ، وهو الذي ولي امارة فاس الجديد في دولة السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام ، وكان معه أيضاً عبد الخالق ابن كيران شاباً كما بقل عذاره ، وبقي عندهم ثلاثة أيام ، وحضرت الجمعة فصلاها عندهم وخطبوا به ، ومن الغد ركبوا وصحبوه الى مراكش الى أن وصل الى عين أبي عكاز فودعوه ورجعوا ، ومما قال لهم عند الوداع : ان الذين أرادوا أن يفتحوا باب الفتنة على الناس قد سدّ الله أبوابها برؤوسهم ، يعني الرحامنة ، وبعد وصول السلطان لمراكش بيوم أو نحوه عدا الرحامنة على محمد بن أبي ستة فقتلوه بسبب أن الشراردة كانوا قد أسروه ثم استحيوه واتخذوا عنده عهداً ويداً بأنه اذا أفضت اليه ولاية مراكش بعد أخيه عمر المقتول يحسن في أدارة أمرهم عند السلطان ، فسمع الرحامنة بذلك فقتلوه .

قال صاحب (الجيش) : لما عــزم السلطان على الخروج لزاويــة الشرادي بعثني قبــل ذلك بثلاث الى السوس فــي شأن ابن أخيه المــولى بناصر بن عبد الرحمان وكان عاملا عليها ، فكثرت الشكايات به الى السلطان، فبعثني في شأنه ، قال : فلما جئت رودانة تربصت قليلا فلم يفجأنا إلا خبر الهزيمة على السلطان بالروايات المختلفة ، فقائل يقول انه قد قتل ، وآخر

يقول انه مات حتف أنفه ، وآخر يقول لا بأس عليه ، ثم ورد علينا كتابان من عند السلطان أحدهما بخط الكاتب مطبوعا ، والآخر بخط يده تحقيقاً لسلامته يقول فيه : ان هذه الحركة ما وقعت الا لهلاك الظلمة والملبسين علينا المظهرين المحبة لنا ، وهم في الباطن أعدا الأعادي مثل قاسم الرحماني وفلان وفلان ، وأما أولاد أبي ستة فقد قتل زرارة عمر على رائحة الرحامنة وقتل الرحامنة محمداً على رائحة أهل السوس ، والشريف سيدي محمد بن عبد الجليل الوزاني أصابته رصاصة رعاية رحمة الله عليه ، والحاصل هان علينا كسر الخابية بموت الفار وقد أحسنت في التربص فاترك الأمر على طيته ، واصحب معك أشياخ السوس ، وعِدْهُم منا بالاحسان ومساعدتهم على ما يطلبونه منا والسلام .

ولما دخل السلطان مراكش راجع القوم الذين انهزموا عنه بصائرهم وأقبلوا اليه خاضعين تائبين ، وعلى أبوابه في العفو راغبين ، فما وسعه إلا الاعراض عن أفعالهم الذميمة ، وطاعتهم السقيمة ، ولا حول ولا قوة الا بالله (1) .

فتح زاوية الشرادي والسبب الداعي الى غزوها

قد قدمنا ما كان من أمر المهدي بن محمد الشرادي الزراري مع السلطان مولاي سليمان رحمه الله بما فيه كفاية ، ثم لما بويع السلطان مولاي عبد الرحمان بايع المهدي في جملة الناس ، ولما قدم السلطان مراكش قدمتَهُ الأولى لقيه الشراردة في خمسمئة فارس بمشرع ابن حمي مؤدين الطاعة ، ففرح السلطان بهم وأكرم وفادتهم ، ولما عزموا على الرجوع كان في جملة ما قال لهم السلطان رحمه الله : إن ما فات قد مات ، وما نهب في أيام الفتنة فهو هدر ، ومن الآن مَن فعل شيئاً يخاف على نفسه ، فرجع الشراردة الى بلادهم، وعيَّد السلطان بمراكش عيد المولد ، فحضرت الوفود وحضر الشراردة في جملتهم ، وساقوا للسلطان خمسة عشر جملا من الكتان وخمسة أحمال من

---

1) ما تقدم منقول من **الاستقصا** 8 : 160 طبع الدار البيضاء

الملف وأربعة آلاف مثقال عيناً مما كانوا نهبوه من صاكة الصويرة قبيل وفاة السلطان المولى سليمان رحمه الله حسبما أشرنا اليه قبل ، فكان من تمام إحسان السلطان اليهم وتأليفه اياهم أن قال لهم افرضوا لي مئتي فارس منكم تذهب الى درعة ، وهذا الكتان والملف هو كسوتهم والمال صائرهم ، ففعلوا ، وكساهم السلطان وأنعم عليهم ، ثم لما ولى أخاه المولى المأمون على مراكش مرضوا في طاعته ، ودعا المهديَ تهورُه الى أن شكاه الى السلطان وهـو بمكناسة يومئذ ويعتد عليه بانه يأخذ منهم الزكوات والأعشار على غير وجهها الشرعي ، وأنه ولـَّى عليهم أربعة عمال أو خمسة عوضاً عامل واحد كان يتولى عليهم ، فأغضى السلطان عن ذلك ، وبالغ في إلانة القول له في كتابه ، ووعده بأنه اذا وصل الى مراكش يشكيه من أخيه ، وفي أثناء ذلك أو قبل وصول كتاب السلطان اليه أغرى اخوانه بالخروج عن طاعة السلطان ، والاشتغال بما يسخط الله ويرضى الشيطان، فانبثـَّت خيولهم في الطرقات ومخروها مخراً (1) وانتسفوها نسفاً ، وعمدوا الى قوادهم الذين ولاهم المولى المأمون عليهـم فقبضوا عليهم وأودعوهم في السجن وانتهبوا دورهم ، ووصل المسافرون والتجار الى باب السلطان مجردين عراة يشكون ما دهمهم من أمر الشراردة وتكاثر عليه شذاذهم ، فحينئذ استأنف السلطان جده ، وأرهف حده ، وكتب الى أخيه المولى المأمون باستنفار قبائل الحوز وجمعها عليه حتى يقدم عليه، وسار السلطان في جيش العبيد والوداية وآيت يدراسن وزمور وعرب بني حسن وبني مالك وسفيان ، وكتب الى الشاوية ودكالة أن تكون خيلهم معدة حين يمرُّ بهم ، وكان المهدي قد عظم ناموسه ، وتمكن من جَهَلَة قومه ، وكاد يتجاوزهم الى غيرهم ، حتى صار يعرض أو يصرح بأنه المهدي المنتظر ، وكان السبب الأقوى في طغيانه وطغيان قومه ما اتفق له في هزيمة السلطان المولى سليمان رحمه الله ، فظنَّ المهدي وشراردتُه أن لا غالب له من الله ، ولما برز السلطان رحمه الله من رباط الفتح لقيه ركبُ الحجاج الذين انتهبهم هشتوكة والشياظمة الذين بأحواز أزمور ، وكانت العادة يومئذ بالمغرب أن

---

1) أي فسلبوا من فيها وما فيها سلباً ، **والمخار** في عامية أهل مراكش هو اللص المحتال، وله وجه من اللغة ، يقال مخر البيت أخذ خيار متاعه فذهب به

ركاب الحاج تأتي من آفاق المغرب فتجتمع بفاس ، ومنها يخرج الركب على الهيأة المعهودة في ذلك الزمان ، فلما وصل هؤلاء الحجاج من أهل السوس وغيرهم الى الشياظمة انتهبوهم وجردوهم من المخيط والمحيط ، فسمع السلطان رحمه الله شكواهم وامتعض لانتهاك حرمتهم ، وزحف الى هؤلاء المفسدين فأوقع بهم وقعة شنعاء بالموضوع المعروف بفرقالة من أعمال أزمور حتى كانوا يلقون أنفسهم في البحر طلباً للنجاة بعد أن أثروا في المحلة أول النهار ، ثم كانت الكرة عليهم ، وحكم السلطان السيف في رقابهم ، وامتلأت أيدي العسكر من آثاتهم وماشيتهم ، وكانت هذه الوقعة طليعة الفتح ومقدمة الظفر ، ثم عبر الى أزمور ، ومنها الى الجديدة ، ثم سار مع الساحل حتى وصل الى آسفي ، فزار الشيخ أبا محمد صالح رضي الله عنه ، وعطف الى الزاوية الشرادية فبغتها ، وطلعت عليها راياته المنصورة بالله مع الصباح ، ولم يعرج على مراكش ، وقبل نزول الجيش وضرب الأخبية أنشب الحربَ معهم، فتقاتلوا وتحاجزوا مع الظهر، وكان الزمان زمان مصيف، ودامت الحرب سبعة أيام ، ونصب عليهم السلطان المدافع والمهاريس العظام ، وفي اليوم الخامس من تلك الايام كان عيدُ المولد الكريم يوم الاربعاء من سنة أربع وأربعين ومئتين وألف ، وأراد السلطان رحمه الله أن يعفي الناس من الحرب ذلك اليوم ، فحمل الشراردة طغيانهم وبغيُهم على أن تقدموا للجيش وأنشبوا الحرب ، فأمر السلطان بالزحف اليهم والنكاية فيهم ، وكان المعلم الأكبر محمد بن عبد الله ملاح السلوي حاضراً في هذه الوقعة ، فتقدم اليه السلطان بالوصاة بالجد والاجتهاد في الرمي ، فرمى عليهم في ذلك اليوم مئتين وثمانين بنبة كلها في وسط الزاوية تتفرقع عند نزولها فتأتي على ما جاورها من جدار وغيره حتى شاهدوا في ذلك اليوم الموت الأحمر ، وكانوا هم أيضا يرمون بالكور والبنب من المدافع والمهاريس التي استولوا عليها في محلة السلطان المولى سليمان ، ثم لما كان عشي الجمعة السابع من أيام الحرب افترقت كلمتهم وعزم المهدي على الفرار، فقال له أصحابه كيف تفرّ وتتركنا؟ وأين ما كنت تعدنا ؟ فقال لهم أما أنتم فالذي أورثكم أسلافكم هو الخدمة مع السلطان فلا تستنكفوا منها ، وأما أنا فالذي عندي وسمعته من آبائي أن الحرب تدوم

على هذه القرية سبعة أيام ، ثم يستولي عليها السلطان الذي يجيء من ناحية البحر ، وهو هذا ، في كلام آخر تكهن لهم فيه ، واعتقد الجهلة صدقه بعد أن أتلفوا عليه نفوسهم وأموالهم ، ومَن يضلل الله فما له من هاد .

ولما جنّ الليل ركب فيما قيل على حمار وركب معه شرذمة من أصحابه نحو العشرين فارساً فشيعوهم الى الموضع المعروف بتيزكي فودعوهم وذهب الى السوس بعد أن سفك الدم الحرام وانتهب المال الحرام وملأ صحيفته من الآثام ، نسأل الله العفو والعافية .

ولما فرّ المهدي عنهم تفرقوا شذر مذر ، وباتوا يتحملون بنسائهم وأولادهم الى منجاتهم ، والذين صعُب عليهم الخروج اجتمعوا وساروا الى القواد الأربعة فسرحوهم ورغبوا اليهم في الوساطة عند السلطان ، فأصبحوا على أطراف المحلة يستأذنون على المولى المأمون فأذن لهم ، ودخلوا عليه وشفعوا فيمن بقي منهم ، وطلبوا الأمان فأمنهم ، ثم تقدموا الى السلطان فاستأذنوا فأذن لهم ودخلوا وأخبروا بما عقد لهم المولى المأمون من الأمان فأمضاه لهم، ثم أمر السلطان بجمع الشراردة الذين بقوا بالقصبة فجمع له منهم نحو الألفين ، وعاثت الجيوش في بيوتهم وأمتعهتهم ، وقيل إن السلطان رحمه الله لم يؤمنهم .

ولما قبض عليهم عزم على تحكيم السيف في رقابهم ، فاستفتى العلماء فيهم فتحاموا الافتاء باراقة الدم حتى أن منهم مَن أفتى – وهو الفقيه محمد ابن المرابط المراكشي – بأنهم تابوا قبل القدرة عليهم ، فتوقف السلطان رحمه الله عن قتلهم ، وكان وقّافاً عند الحق دائراً مع الشرع حيث دار ، ثم أمر رحمه الله بالاحتياط على عيال المهدي وأولاده ، فاحتيط عليهم فجيء بهم اليه ، وبعثهم الى مكناسة فأنزلوا بدار القائد محمد بن الشاهد البخاري الذي هلك في وقعة أعليل مع السلطان المولى سليمان ، وأمر السلطان بسور القصبة فهدم ابراراً لقَسَمه ، وحيزت المدافع والمهاريس التي كانت منصوبة عليه .

ولما انقضى أمر الحرب وتمّ الفتح هلك المعلم محمد ملاح ، نفطت فيه بنبة فقتلته وقتلت جماعة معه ، فوقف السلطان عليه بنفسه حتى أقبر وأحسن الى أولاده بعد ذلك .

ورأيت بخط الوزير ابن ادريس في بعض مكاتيبه ما نصه : واعلم أن الله سبحانه قد فتح علينا الزاوية الشرادية ، وأهلك أهلها الظالمين فلم تبق لهم باقية ، وما زالت العساكر مقيمة على هدمها وتخريبها ، وقد قُبض منهم على أكثر من ستمئة رجل ، وربحت الناس بما وجدت فيها من الأثاث والذخائر والأنعام ، كما أن السلطان رحمه الله فرق مساجين الشراردة فسجن بعضهم برباط الفتح وبعضهم بمكناسة وبعضهم بفاس ، ثم بعد مُضِيٍّ نحو سنة سرحهم ونقلهم الى بسيط أزغار (I)، وجمع أخوانهم من القبائل فضمهم اليهم ، وما زالوا موطنين به الى الآن .

وأما المهدي فانه ذهب الى السوس ، وانتهى الى آيت با عمران من ولتيته ، فنزل على مرابطها محمد آعجلي الباعمراني ، واستمرّ عنده ثلاث سنين ، وضاقت عليه الارض بما رحبت ، ثم بعث مَن شفع له عند أمير المومنين ، فقبِل السلطان شفاعته ، وجاء المهدي في قيده الى أن دخل على السلطان بمراكش ، وبكى أمامه وتضرع ، فسامحه السلطان ، ثم بعثه الى مكناسة فاجتمع بأولاده ، وبعد مدة يسيرة ولاه السلطان على إخوانه ، قال كنسوس : عاملهم بالاساءة فعادت محبتهم له عداوة ، وضجوا إلى السلطان منه فعزله ، ثم حجّ المهدي بأذن السلطان ورجع فولاه أيضاً فلم يقبلوه ، ثم سجن ثم سرح ، وتقلبت به الأحوال وتأخرت وفاته الى أوائل شوال من سنة ثلاث وتسعين ومئتين وألف في أول دولة سلطان العصر ، وامام النصر ، أمير المومنين ، المولى الحسن بن محمد رضي الله عنه .

ولما تم فتح الزاوية المذكورة قال شعراء العصر في ذلك ، فمنهم الفقيه الاديب محمد كنسوس قال :

I) حيث مدينة سيدى قاسم اليوم بين فاس والقنيطرة

بشائر لا تحيط بها الشــــــروح ... كأن سميعها فنن" مـــــروح

سقى ربع البشير بها غمــــام ... يباكرها هتون أو يــــــروح

تفديه المحافل وهو يشـــــدو ... فتوح في مضمنها فتــــــوح

وتأمل ان تقبله الغوانــــــي ... تذيل له المباسم أو تبيـــــح

بشائر كاد يسمعها دفيـــــن ... ويسري في الجماد بهن روح

شفى المولى المؤيد كل صـــدر ... به من قبل وقعتها جــــروح

وأدرك ثار عصبته وأضحــــى ... لعزة قدره شرف صريـــــح

لقد حسم الفساد بكل أرض ... فساد به لنا الدين المسيــــح

وزرَّ على زرارة كل خــــزي ... تشق له المجاسد اذ تنـــــوح

وقد كانت تصرُّ علـــى ازورار ... وكانت لا ينهنهها قبيـــــح

ومَن كانت مراكبه جماحــــاً ... فسحقا حين يصرعه الجُمـــوح

أتيح لهم لحينهم جهـــــول ... غوي" لا ضلال له جنـــــوح

يقودهم الى العصيان ســــراً ... ويظهر أنه البَرُّ النصــــــوح

يحدثهم اذا ما حمَّ خطــــب ... حديثاً كان مصدره سطيـــح

هو الدجَّال في سمت وفعــــل ... فمن يدعون مهدياً وقـــــوح

فأهلكه الامام فكان عيســـى ... كذا الدجَّال يُهلكه المسيـــح

فصير دار منعتة فــــــلاة ... على أطلالها البوم السنيـــح

وفرَّ عن الذمار على حمــــار ... عليل العرض جؤجؤه صحيـــح

فيالؤم الذليل فلا وهيـــــن ... فيعذر بالفرار ولا جريــــح

وخير من حياة في هـــــوان ... يبوء به الفتى موت" مريــــح

أيطمع في النجاة ؟ فلا نجــــاة ... سيدركه الهزبر المستبيــــح

إذا كان السرابُ له بحــــاراً ... تخوض اليه سهلبة" سبـــوح

ستدركه العزائم من إمــــام ... تدكُّ له المعاقل والصـــــروح

امام قد أعاد لنا ســــروراً ... وجاد لنا به الزمن الشحيـــح

أعزَّ الله ملك بنى علــــــي ... بصولته وتمَّ له الوضـــوح

وجرد من جلالته حسامــــاً ... يزيل به الضلالة أو يزيـــح

وقد كان الخلائق في ظـــلام ... فلاح على الخلائق منه يـــوح

وأصبحت الأباطح باسمـــــــات ... وكان على مناظرها كلـــــوح

أعز معود للنصر ســــاع ... الى العلياء مسعاه نجيـــــح

يخاطر في منال العزّ دأبــــا ... برأي كل مدركه رجيـــــح

فرايات السعود عليه نشـــر ... وساحات الفخار لديه جـــوح

* * *

أبا زيد فأنت لنا مـــــلاذ ... وجاهك في المهم لنا فسيـــح

فقد زانت مآثرك الليالـــــي ... ولاح لعدلك الوجه المليـــح

وهذا الدهر كالطوفان موجـــاً ... وطاعتك السفينُ وأنت نـــوح

وأنت خليفة الرحمان مَـــن لا ... تؤمنه فمشربه نشــــوح

كما أن الشبانة حين راغـــت ... وهب لها من الطغيان ريـــح

عصفت عليهم بالبأس تُزجـــي ... كتائب كالسحاب إذا تلـــوح

فألقيت الجران على ذراهـــم ... بجيش كلهم بطل مشيـــح

فجاء العفو منك وهم ثـــلاث ... أسير أو كسير أو ذبيـــح

وقد قسمت بلادهم بعـــدل ... ودورهم كما قسم الوطيـــح

وقد نظمت مكايدهم قديمـــاً ... بني سعد وزيدان نصيـــح

فظنوا آل إسماعيل يرنـــو ... لغير الحزم طرفهم الطمـــوح

وما علموا بأنكم سيـــوف ... بحدكم نجيعهم سفـــوح

* * *

أبا زيد إذا تبقى عليهـــم ... بصفح ربما ندم الصفـــوح

فلا تحلمْ فان الجرح يكـــوى ... طريا بالمحاور أو يقيـــح

فلا زالت بك الدنيا عروســـاً ... ومجدك من مفارقها يفـــوح

ومن ذلك قول بعضهم ولعله الفقيه عبد الله الديماني قال :

بشرى تقر بأعين الايمـــان ... كالوصل ينسخ دولة الهجـــران

جاد الزمان بها على مقداركـــم ... فتقاصرت عنها خطا الأذهـــان

أين المفر لمَن عتا عن أمركـــم ... أترى البغاة تفوت م العقبـــان ؟

الأمر أمر الله غير منـــــــــازع ... لاح الصباح لمن له عينــــــان
يامَن يطالب أمرهم بدلائـــــــل ... أتطالب البرهان بالبرهـــــان ؟
إن كنت تجهل فالحسام معلـــــم ... بشفى البريء به ويشقَى الجانــي
كم من غويٍّ قد عتا عن أمرهـــم ... كزرارة فمضى إلى الخســـــران
أين المفر لكل مَن شق العصـــا ... يوم الكفاح اذا التقى الجمعـــان
لم يمنع الأعداء منهم معقـــــل ... لو أنهم صعدوا إلى كيـــــوان
لكنهم باءوا بأخسر صفقـــــة ... فكأنهم غصبوا أبا غبشـــــان
جيش تسدُّ وفوده مسرى الصبــا ... وتهدُّ وطأته ذرى ثهـــــــلان

* * *

يامالكاً ملأ الوجود محاسنــــــاً ... لا تختفي عن أعين العميـــــان
أجريت بين المعتفين مكارمـــــاً ... يسلو الغريب بها عن الأوطـــان
لو قيل للغيث اعترف لم يعترف ... إلا بفضل نداكم الهتـــــــان
انسان عين الدهر أنت وإنمـــــا ... تكميل شكل العين بالانســـان
ذكراك بالأفواه تعذب كاللَّمـــــا ... وتخفُّ كالبشرى علـــى الآذان
أيقظت جفنَ الحق من إغفائـــــه ... وأقمت ميلة عطفه الكســــــلان
ألقى لك الزمن العصيُّ زمامــــه ... وعنا لطاعة أمرك الثقـــــلان
فالدهر دونك دافع ومدافـــــع ... وصروفه لكم من العبـــــــدان
فاذا أشرتم في الزمان لمقصـــد ... كان القضاء لكم من الأعـــوان
أخلصت للرحمان في طاعاتـــه ... فلذا دعيت بعابد الرحمـــــان
ألقيت رحلي في ذراك مخيمـــاً ... فجريت في الآمال طوع عنـــان
وتركت أوطاني وجئت وانمـــــا ... من فرط حبك غبت عن أوطانــي
ياليت قومي يعلمون بأننـــــــي ... من جودكم أردُ الفرات الثانـــي
لا زلتم في أسعد مبسوطـــــة ... مقبوضة عنها يد الحدثـــان (1)

1) ما تقدم منقول من **الاستقصا** 9 : 17 طبع الدار البيضاء

999) **المهدي بن الطالب ابن سودة المُري** ، تقدم ذكر تمام نسبه في ترجمة أخيه أحمد (1) والكلام على أوليتهم في ترجمة جده القادم (2) ، أما المترجم فهو الامام الماهر ، العلامة الباهر ، الطود الأمجد ، والهمام الأصعد ، حامل لواء التحقيــق ، وسالك سبيل التدقيــق ، قاضي مكناسة الزيتــون ونواحيها ، الحاج الأبر .

ولد رحمه الله سنة عشرين ومئتين وألف (1220) ، وكان فقيهاً محدثاً أصوليا بيانياً منطقياً نحويا مشاركاً ، درس فأفاد ، ونفع العباد ، وكان بديعَ الدقائق والفهومات ، غريب الأبحاث والاشكالات ، مع اتساعه في العلم وتجرده، والغوص على نفائسه وإشارته وتدبره ، وألف تآليف عديدة منها حواش على مختصر السعد ، وأخرى على المحلى على جمع الجوامع ، وأخرى على شرح السلم للعلامة بناني ، وأخرى علــى الخرشي ، وتقاييد كثيرة فــي أوضاع مختلفة ، وكان أخذه بفاس عن سيدي عبد السلام الأزمي ، وسيدي علي بن إدريس قصارة ، قرأ عليه النحو والحساب والعَروض ، وسيدي بدر الدين الحمومي ، وشيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمان الفيلالي وغيرهم ، وارتحل للحج في ثامن ربيع النبوي عام تسعة وستين ومئتين وألف 1269 فحجّ وزار ، ولقي هناك جماعة من الفضلاء والأخيار ، ودرس بمصر والحرمين، وأقرّ له بالفضل والتقديم دون مبين ، ووقع له هناك ظهور كبير ، أخبر به الجم الغفير ، وفــي أوائل صفر الخير عام اثنيــن وسبعين 1272 ولــي قضاء مكناسة الزيتون ، وبقي والياً بها الى وفاته ، وكان يقرأ البخاري في الأشهر الثلاثة مع السلطان مولانا عبد الرحمان ، ثم مع ولده السلطان سيدي محمد ، ثم ولده السلطان مولانا الحسن ، إلى أن توفي بفاس عشية الخميس رابــع رمضان وصلى عليه من الغد بعد صلاة العصر بجامع القرويين سنة أربــع وتسعين ومئتين وألف 1294 ودفن برحبة الزبيب بمحل اتخذ له زاوية بين مسجد العقبة الزرقاء المعلق الأسفل والمكتب الكائن أسفل منه (3) .

---

1) انظر 2 : 455 ع 315 من هذا الكتاب

2) انظر 4 : 364 ع 597 من هذا الكتاب

3) الترجمة منقولة بالحرف من **سلوة الأنفاس** 1 : 303

1000) المهدي بن محمد العمراني

المهدي بن محمد بـن عبد الرحمان العمراني المراكشي الدرقاوي طريقة ، أخذ عن سيدي محمد بن العربي المدغري ، ورأيته حلاه في رسائله مع أخيه في الله سيدي مَحمد بن علي التدغي بما نصه : واعلموا إخواني أنني قد واخيت يمن البركتين الكبيرتين ، الواضحتين الشهيرتين ، الوليين لله تعالى ، والدالّيْن عليه جل وعلا ، المقدميْن المعظميْن ، سيدي محمد بن علي والشريف سيدنا ومولانا المهدي بن محمد بن عبد الرحمان ، أخوة لا افتراق بعدها ، وألفة لا خلف معها ، فكلاهما مقدم الآخر ووزيره ، يتعاونان على عبودية الله تعالى ثم عبودية إخواننا في الله ، ساداتنا وموالينا الفقراء ، اذ الذينْ ما قام إلا بمعاونة ، انتهى .

وتاريخ هذه الرسالة 4 محرم عـام 1284 وقد تقدمتْ في ترجمـة سيدي محمد المدغري (1) رضي الله عنه .

كان المترجم رحمه الله عالماً عارفاً من أهل الكشف ، وله أتباع في البادية وغيرها .

توفي قبل شيخه المذكور في عام ثمانية وثلاثمئة وألف 1308 ودفن بزاويته بروض الزيتون (من مراكش) .

1001) المهدي بن رشيد العراقي ، العلامة القاضي من أعيان الاعيان ، أهل النباهة والشأن ، له دراية وإدراك تام في المسائل الشرعية ومطالعـة الرسوم ، يميز بين الصحيح منها والسقيم ، والمنطوق والمفهوم ، أما الوثائق ففاق فيها الأقران ، ولي قضاء الدار البيضاء ، ثم أعفي ورجع لفاس فتوفي في رمضان عام 1333 .

دخل مراكش ، وراجع 245 من (الدرر البهية) .

---

1) انظر ص 85 من هذا الجزء

1002) موسى بن عبد الله الأغماتي

موسى بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن سنان بن عطاء بن عبد العزيز بن عطية بن ياسين بن عبد الوهاب بن مختار بن عاصم القحطاني المغربي الأغماتي ، أبو هارون ، وأغمات آخر مدينة بالمغرب بينها وبين بحر الظلمات مسيرة ثلاثة أيام ، رحل موسى من بلاده الى ديار مصر والحجاز والعراق والجبال وخراسان ، إلى أن ورد بلاد ما وراء النهر .

قال ابن السمعاني : وكان إماماً فاضلا مناظراً ، أقام بنيسابور مدة ، تفقه على أبي نصر القشيري ، وذكره عمر السمرقندي في كتابه (القند) وقال قدم علينا سنة ست عشرة وخمسمئة 516 وهو شاب فاضل فقيه مناظر ، بليغ شاعر محدث محاضر ، وذكر أنه قال فيه هذا :

لقد طلع الشمس من غربنا ... على خافقيْها وأوساطها
فقلت القيامة قد أقبلت ... فقد جاء أول أشراطها

ومن شعر موسى هذا :

لعمر الهوى إني وان شطَّت النوى ... لذو كبد حرَّى وذو مدمع سكب
فان كنت في أقصى خراسان ثاوياً ... فجسميَّ في شرق وقلبيَّ في غرب

انتهى من طبقات ابن السبكي .

وذكره ياقوت في أغمات (1)، وذكره في (معجم الأدباء) خلال ترجمة الحافظ عمر بن محمد النسفي قائلا : ونسف هي نخشب مما وراء النهر ، وصنف كتباً منها كتاب (القند ، في علماء سمرقند) ذكر فيها ، وقال : وموسى بن عبد الله الأغماتي قدم علينا سنة خمسمئة وستة عشر وهو شاب فاضل ، وبقي عندي أياماً وكتب عني الكثير ، ولأجله جمعت كتاباً سميته (عجالة النخشبي ، لضيفه المغربي) وفيه قلت :

1) معجم البلدان 1 : 224

لقد طلع الشمس من غربهـــــا   على خافقيها وأوساطهـــــــا
فقلنا القيامة قد أقبلـــــت   وقد جاء أول أشراطهـــــــا

وترجم له في (الجواهر المضيئة) في طبقات الحنفية قائلا : موسى بن بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن سنان بن عطاء بن عبد العزيز بن عطية بن ياسين بن عبد الوهاب بن سحبان بن عاصم القحطاني المغربي ، أبو هارون ، تفقه ببخاري على عبد العزيز بن عمر بن مازه البرهان ، ذكره عمر النسفي في كتاب (القند ، في تاريـخ سمرقند) ، وقال قـدم علينا سنة ست عشـرة وخمسمئة ، رحل من بلاد المغرب الى بلاد المشرق ، وفارق أولاده ، فقيـه فاضل مناظر ، شاعر بليغ محدث محاضر ، ينشر الحديث والفقه والنظـر والكلام ، وبقي عندي أياماً ، وكتب عني الكثير ، ولأجله جمعت كتاباً لقبته (عجالة النخشبي ، لضيفه المغربي) وقلت فيه :

لقد طلع الشمس من غربهـــــا   على خافقيها وأوساطهـــــــا

ثم أنشد البيت الثاني ، ثم قال وفيه قلت أيضاً :

سر قرب الشيخ موســـــى ؟   كل قلب كان موســـــى
ومحا الهمَّ كما يمـــــــ   ـحو شعور الرّأس موســـى !

1003) موسى بن عبد الرحمان ابن أبي تليد

موسى بن عبد الرحمان بن خلف بن موسى ابن أبي تليد ، واسمه خصيب ، بن موسى ، الخولاني الشاطبي ، أحد الجلة من أصحاب أبي عمـر ابن عبد البر ، وأسْمِعَتُهُ منه ثابتة في تصانيفه وغيرها ، وأكثرها بخط طاهر ابن مفوز واليه كانت الرحلة فيها ، شيخ بلده ومفتيه وكبيره مع الأدب الجم والرواية العالية ، وأكثر عنهم ، وله رواية عن أبيه أبي المطرف وابن عمه وغيرهم ، وبيته قديم النباهة ، وكان مفتي بلده مع التوسع في الأدب ، حدث عنه جِلَّة ، منهم القاضي أبو الفضل ابن عياض لقيه سنة منصرفه من حضرة السلطان بمراكش وأشخص لها لمطالبة لزمته ، فسمع منه (التقصي) لأبي عمر ابن عبد البر ، قرأ جميعه عليه وهو حاضر ، وحدثه به عن مؤلفه ، وناوله

كتاب (الصحابة) لأبي عمر عنه ، وكتب إجازته له بخطه بجميع رواياته ، من ذلك جميع تآليف أبي عمر ابن عبد البر رحمه الله ، ثم اجتاز البحر الى بلده فتوفي اثر ذلك رحمه الله ، وذلك في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمئة ، مولده سنة أربع وأربعين (وأربعمئة) ، وسأله أول ما لقيه عن حاله فقال حالي مع الدهر كما قلت قديماً :

حالي مع الدهر في تصرفه	كطائر ضم رجله شرك
فهمّه في خلاص مهجته	يروم تخليصها فتشتبك

وفي طريقه الى مراكش وعند صدره سمع منه الناس واستجازوه هنالك ، وكتب الى مالك ابن وهيب زمن حبسه بمراكش وكان قد انقبض عنه ، قال أبو الفضل ابن عياض وأنشدينها لنفسه :

الليالي تسوء ثم تسرّ	فصروف الزمان ما تستقرّ
بينما المرء في حلاوة عيش	إذ أتاه على الحلاوة مرّ
فالكريم المصاب يفزع فيه	لكريم وينفع الحرّ حرّ

قال ابن الأبار في (المعجم) لو قال في البيت الثاني ، إذ تلا حلوَ ذلك العيش مرّ لكان في النظم أزين وأحسن .

قال في (الغنية) : وحدثنا رحمه الله قال : حدثنا أبو عمر ابن عبد البر ، حدثنا محمد بن خليفة ، حدثنا أبو بكر بن محمد بن الحسين البغدادي ، قال أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا محمد ابن زيد الرفاعي ويعقوب بن ابراهيم الدورقي ، والحسن بن عرفة ، قالوا : حدثنا أبو بكر بن عباس ، قال حدثنا عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود أن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد عليه السلام خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه ، وبعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه .

وقال في (المعجم) وجدت اسمه مقيداً واسم ابنه محمد في السامعين مَن أبي علي وفي أصله بخطه من عوالي ابن خيرون وذلك عند اجتيازه بشاطبة غازياً الى كتندة في في صفر سنة أربع عشرة (وخمسمئة) (1) .

1004) **موسى ابن حماد الصنهاجي** ، من أهل العدوة ، كان فقيهاً حافظاً للرأي ، عالماً بالمسائل والأحكام، مقدماً في معرفتهما، وكان من جلة القضاة في وقته ، وتولى القضاء في حضرة مراكش (2) وغيرها ، وشهر بالفضل والعدل في أحكامه ، وله رواية يسيرة عن محمد بن علي بن محمد الأزدي الطليطلي ، ويوسف بن محمد المعروف بابن النحوي ، وسليمان بن وليد ، وغيرهم ، وأجاز له أبو محمد ابن عتاب ما رواه بخطه .

وتوفي بمراكش وهو يتولى القضاء بها في ذي القعدة من سنة خمسمئة وخمس وثلاثين 535 (3) .

ذكره ابن بشكوال (4) .

1005) **موسى بن عبد المومن بن علي الكومي الموحدي**

موسى (أبو عمران) بن أمير المومنين عبد المومن بن علي الموحدي، كان من أولاده الأدباء النجباء ، استخلفه أخوه يوسف على مراكش فاعتلَّ وغاب ثلاثة أيام ولم يره أحد ، فكتب اليه القاضي أبو يوسف حجاج :

---

1) **معجم أصحاب الصدفي** ص 194 ع 166 **وبغية الملتمس** ص 457 ع 1334 و **الصلة** ص 610 ع 1336

2) كتب بهامش **كتاب الصلة** ما يلي : **كان قبل ولايته بمراكش** قاضياً بغرناطة وقيل عنه ما لا يحل ذكره ، وكتب بذلك عقوده ومشى بها أحد فقهائها وهو القاضي أبو العباس بن عبد الرحمان وجاز البحر في يوم حصر ، فلما قارب البر غرق على مقربة من جبل موسى (سبتة) وخرج أفرغ من فؤاد أم موسى ، فلما علم بذلك أمير مراكش نقله الى قضاء حضرته ، وألحقه بكرامته ومبرته

3) كتب على هامش أصل **الصلة** ما يلي : وكانت وفاته يوم الاثنين 23 من ذى القعدة ومولده سنة ست وستين وأربعمئة

4) **الصلة** ص 614 ع 1342

يغيب البدر يوماً ثم يبـــــــدو وأنت تغيب عن عيني ثلاثـــــاً

لئن بلغت ثلاث" لم أراكـــــم فلست بمدرك يوم الثلاثـــــا

فأجابه السيد أبو عمران بديهة :

أتتنا منكم درر فحلـــــــت . . . أوجبت منا انبعاثـــــا

ولولا العذر من سبب قـــــوي لسرنا نحوكم حتماً حثاثـــــا

ولاكني أسير بحـــــال ود إليكم مصبحاً يوم الثلاثـــــا

ذكره في (الأنيس المطرب بروض القرطاس) (1) .

1006) **موسى** (أبـو عمران) **الهسكوري** الأسود مـن أهل الجانب الشرقي من مراكش وبه مات في عام التسعين وخمسمئة ودفن برابطة الغار خارج باب أغمات ، كان عبداً صالحاً ، وكان يمزج ضحكه ببكائه ولا يكـاد ترقأ له دمعة ، وربما يسأل عن كثرة بكائه فيقول انما أبكي على فقد مَن أدركته من الاخوان في الله عز وجل .

لا العذل ينفعه ولا استعبـــــاره لذّ الغرام له ولـــــجّ أوازه

فتجنبوا تأنيبه وتعـــــوذوا من مثل ما هتكت به أستـــــاره

لو كان فيه للغرام بقيـــــة أو للتجمل ما بدت أســـــراره

فحضوره غيب على حكم الهـــوى فيما يحب وهكذا استحضـــــاره

قال في (التشوف) حدثني غير واحد من المريدين قال : ماتت زوج أبي عمران الهسكوري وتركت لـه ولداً رضيعاً اسمه حبيب ، فضاقت بـه أحواله فذهب إلى السوس لزيارة عمر بن هارون ، فشكا اليه بأمر ولده فدعا له عمر ، فنام أبو عمران مع ابنه حبيب فاستيتقظ بالليل وهو يجد البلـل

---

1) **الأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 203 طبع الرباط

ترجمه المؤلف في حرف العين تحت كنيته أبى عمران

في صدره ، فخاف أن يكون قد بال عليه ولده ، فجعل يمسح صدره ، فبان له أن اللبن في ثدييه ، فصار يرضع ولده من ذلك اللبن الى أن كبر واستغنى عن الرضاع (1) .

1007) **موسى (المعلم) بن اسحاق الوريكي** ، من أهل مراكش ، وبها مات عام اثنين وتسعين وخمسمئة ، ودفن خارج يمنتان ، صحب أبا العباس الجباب ، ومحمد بن تميم ، وأبا يعقوب المبتلي ، وأضرابهم ، وكان من أهل الزهو والكبر والركون الى الدنيا ونعيمها ، ثم نزعت به الى الله تعالى همة عالية فزهد في الدنيا ومتاعها .

قال في (التشوف) : لقد رأيته بعد ما تاب محلوقَ الرأس حافيَ الرجلين ، على جسده كساء صوف بال ، وعليه آثار الانكسار والندم ، وما رأيته قط الا ووعظني بحاله وحقَّر الدنيا في عيني ، واذا بتُّ معه في جماعة من المريدين لم ياكل الا آخر الناس بقية الآكلين ، وما رأيته قط ضحك حتى فارق الدنيا ، ولا مرَّ بحجر أو عظم في طريقه الا أماطه ، وما جاءه قط مسكين وعنده ما يعطيه الا أعطاه ، فان لم يجدْ عنده شيئاً يعطيه قام معه الى السوق يمشي الى الناس ويسألهم له ، وكان يعتب على التشديد على نفسه فلا يقنع إلا بذلك :

دعْ عذله إن كنت من اخوانه ... يكفيه ما يخفيه من أشجانه

ان العذول هو الخذول إذا لحى ... لا تعذلنْه فأنت من إخوانه

نشرتْ مطاوي سره أنفاسه ... فبكى وأعرب شانُه عن شأنه

يا أيها الغادي اجتنبْ بانَ اللوى ... فالأسدُ صرعى اللحظ من غزلانه

إياك إياك العقيق فانما ... بلواي بين لوا العقيق وبانه

واستوقف الحادي وسل أظعانَه ... ففؤاديَّ المأسور في أظعانه

---

1) **التشوف** ص 344 ع 175

ترجمه المؤلف فى حرف العين تحت كنيته : أبو عمران

وكان قد دفعت له أربعمئة دينار وقت المجاعة التيكانت عام إحدى وتسعين وخمسمئة ، فتصدق بجميعها على المساكين ، وبقي دون أضحيته ، فأتت امرأة مسكينة الى زوجه وقالت لها عسى أن تكلمي أبا عمران يعطيني من الصدقة التي يفرقها ، فقالت لها زوجُه ما عندي بذلك علم ، فلما دخل عليها أبو عمران قالت له كيف فرقت الصدقة على المساكين وأولادك أحوجُ منهم ؟ فقال لها والله لا أرضى تلك الصدقة للمساكين فكيف أرضاها لأولادي ؟ فمات رحمه الله تعالى ولم يترك قليلا ولا كثيرا ، فرقّ الناسُ لما كان فيه أولاده من الفاقة والفقر ، فجمعوا له صدقة على قبره فاشتريت لهم دار وأعطوا باقيها ليصلحوا منها شأنهم .

اخبرني بعض المريدين قال أخبرني محمد الغماد وكان من أصحاب أبي عمران قال كنت ليلة في مصلاي وأنا في الذكر إذ سمعت حساً ، فقلت ياهذا من أنت ؟ فقال من مومني الجن ، أتينا من الشام في جماعة لنحضر جنازة أبي عمران المعلم ، فلما أصبحت خرجت وصليت الصبح مع الاستاذ أبي زكرياء يحيى بن حسان المرادي وقلت له سمعت أبا عمران المعلم ، توفي البارحة ، فجلسنا ساعة فجاء ابنه محمد فقال لنا : إن أبي توفي البارحة .

وحدثني علي بن زكرياء قال أخبرني أخي يوسف قال رأيت أبا عمران بعد موته في النوم فقلت له كيف حالك ؟ فقال ، هل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟

وحدثني أحمد ابن أبراهيم الأزدي قال : سمعت أبا عمران يقول عقد رجل مع الله عقداً ألا يرى فتات طعام مطروحاً في الارض الا التقطه ، فحضر مع قوم على طعام فسقط فتات فاستحيا من الحاضرين أن يلتقطه ، فخرج ثم إنه رأى أنه قد حلّ العقد الذي كان بينه وبين الله تعالى ، فعاد الى المكان ليلتقطه ، فاذا هو قد انقلب جوهرة ، فاستحيى وخرج ، قلت إنما أخبر والله أعلم عن نفسه ، فانه كان بهذه الصفة ، وما مر قط بطعام في الارض الا رفعه .

ورأيت أنا في النوم الشيخ الصالح يحيى بن أبي بكر الزناتي المعلم بعد وفاته ، فقلت ما فعل الله بك ؟ فقال خيراً ، فقلت له

ما فعل باخواننا في الله تعالى الذين ماتوا ؟ قال كلهم في خير ، ثم ولى عني ذاهباً ، فمشيت في أثره وقلت أسأله عن أبى عمران ، فقلت له ما فُعِل بأبي عمران المعلم ؟ فقال لي ما رأيته ، ولكني سألت عنه فقيل انه مع العارفين (1).

1008) **موسى بن عيسى الدرعي** ، الأسود ، من أهل الجانب الشرقي من مراكش ، وبه مات عام أربعة وتسعين وخمسمئة ، ودفن خارج باب الدباغين ، وكان مسرفاً على نفسه ثم تاب الى الله توبة صادقة ، فجمع القرآن في مدة يسيرة ، وأقبل على الصلاة والصيام والاجتهاد .

قال في (التشوف) : ما رأيته قط ضاحكاً منذ تاب حتى لحِق بالله تعالى ، وكنت اذا رأيته ذكرني حاله بالآخرة ، وكان سبب موته أنه حضر مجلس واعظ يوم جمعة فأصابه حال ، فخرج من المسجد الى داره وقد استصحب ذلك الحال ، فسقط في الطريق مغشياً عليه ، فحمل الى منزله فأقام يومين أو ثلاثة فمات رحمه الله تعالى :

هذي الصوافي وذي أعلام نجران ... فاحبس لعليَّ أفضي بعض أشجاني
ولتحبس الركب مقدار السؤال ففي ... سؤال تلك المغاني بعض سلواني
ماذا الهوى الآن مما كنت تعرفه ... قدماً فتزجرني عنه وتنهاني
هذا هوى جاز عن حد الهوى وجرى ... كالموت وجدانه قاضٍ بفقداني (2)

1009) **موسى بن الحاج الركراكي** ، أبو عمران الأسود ، تلميذ خميس ابن أبي زرج ، وكان عبداً صالحاً .

قال في (التشوف) : سمعت بعض المريدين يحدث أن أبا عمران قدم مراكش في جماعة من تلامذته ، فسلم على رجل فقير من أصحابه ، فقال ذلك الرجل لزوجه إنه جاءني ضيف لا يمكنني تركه دون ضيافة ، ولا بدَّ لي من أن أحتال له ، فقالت له زوجته ليس عندنا غير هذا السرير فبعه وأنفقه

1) الترجمة منقولة بالحرف من **التشوف** ص 292 ع 143 وانظر **السعادة الأبدية** 2 : 119

2) الترجمة منقولة بالحرف من **التشوف** ص 301 ع 150 وانظر أيضاً **السعادة الابدية** 1 : 131

عليه ، فلما أظلم الليل أخرج السرير ليلا يراه الجيران فيشعرون بفاقته وفقره ، فباعه بستة عشر درهماً ونصف درهم ، وأستدعى الى منزله أبا عمران وأصحابه ، فأنفق عليهم جميع الدراهم ، فخرجوا من عنده فتبعهم يُشيعهم، فلما خرجوا من حضرة مراكش متوجهين إلى رجراجة تأخر أبو عمران عن أصحابه لوداع الرجل وتقدم أصحابه، فبكى الرجل وفاضت عين أبي عمران بالدموع وهدر بصوت كالرعد ، وقال يارب كنت أردت ألا أتكلم بشيء واذا أمرتني الآن بالكلام فاني أتكلم ، باع صاحبنا هذا السرير بستة عشر درهماً ونصف درهم فأنفقها كلها علينا ، اللهم أخلفْ عليه ما انفقه علينا ، فودّعه ورجع الرجل الى البلد ، ففتح الله عليه ذلك اليوم بعينه في مئة دينار ووسع الله عليه (1) .

1010) موسى بن عبد الله ، الأسود ، من أهل الجانب الشرقي من مراكش ، من أصحاب أبي ابراهيم السفاج وأبي عبد الله بن تميم وأضرابهما ، وكان رجلا خيرا من أهل السخاء والايثار .

قال في (التشوف) حدثني محمد بن يحيى بن علي قال : رأيت أبا عمران بعد موته في النوم ، فقلت له من أين أقبلت ؟ فقال : الآن هبطت من السماء الرابعة وصليت هنا مع النبيئين والمرسلين ، فقلت له صدقت (ومَن يطع اللهَ والرسولَ فأولائك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسُن أولائك رفيقا) (2) .

1011) موسى بن محمد ابن جبل الهمداني

موسى بن محمد (3) بن علي بن مروان ابن جبل الهمداني تلمسيني وهراني الأصل حديثاً شلوبانيه قديماً ، سكن مع أبيه مراكش وقتا ، أبو عمران بن مروان ، روى عن أبيه وتفقّه به وبغيره ، واستقضى بمالقة ثم

---

1) الترجمة منقولة من **التشوف** ص 222 ع 92

2) **التشوف** ص 367 ع 188 وانظر أيضاً **السعادة الابدية** 1 : 133

3) تقدمت ترجمة محمد والد موسى المترجم ، انظر 4 : 121 و 476 من هذا الكتاب

بغرناطة ، ولم تطل مدة استقضائه بها حتى أتته المنية في شعبان ثمان وستمئة 608 ، وكان الحفلُ في جنازته عظيما حضرها الوالي بغرناطة فمَن دونه .

1012) **موسى بن يامصل الزمراني** ، النعال ، الأسود ، من أهل أغمات وريكة ، وبها مات عام عشرة وستمئة 610 من أهل الاجتهاد والورع والصيام والقيـــام .

قال في (التشوف) سمعت أبا بكر بن ابراهيم الهزرجي يقول : مات أبو عمران النعال فكنت أتمنَّى أن أراه في النوم ، فأقمت بعد وفاته خمسة أعوام أوستة ، فرأيت بعد ذلك في النوم رجلا من أهلي في حالة سيئة ، فقلت له كيف حالك ؟ فقال لي حال سوء ، فاذا شخصان موكلان بعذابه ، فذهبا به ، فرأيت جماعة من الملائكة فقلت لهم كان لي في الدنيا صاحب يعرف بموسى النعال ، فكيف حاله ؟ فأشاروا الى قصور عالية في الهواء ، فقالوا هو في تلك القصور ، فجعلت أنظر الى تلك القصور الى أن انتبهت من نومي ، فتأسفتُ على أني لم أره ، فأقمت سنة فرأيته في النوم على حالة حسنة ، وعليه ثياب نفيسة ، فسألته عن حاله ، فقال لي أنا على أحسن حال ، فقلت له وكيف أحوالنا عندكم ؟ فقال الله أعلم ، إن ذلك لا يُدرى الا بعد الموت ، فقلت كنت أعرف في الدنيا أقواماً على أحوال أهل الدين والصلاح وقد ماتوا ، فلم أرهم ولا وصلوا اليه (1) .

1013) موسى بن عيسى ابن عمران الوردميشي

موسى بن عيسى بن عمران بن دافل المكناسي ، ثم الوردميشـــي التلمسيني (2) سكن مع أبيه وبعده مراكش ، أبو عمران ابن عمران ، روى عن أبيه ، وحسن بن عبد الله ابن الخراز ، وأبي القاسم القرشي ، وعبد الحق ابن الخراط ، ويحيى ابن ياسين ، وكان من بيت علم وجلالة ، وحسب شهيـــر وأصالة ، ذا حظ من العلم ، عظيم الوقار والتؤدة ، سري الهمة ، موسراً نفَّاعا بجاهه وماله ، حظيةً عند الملوك والأمراء ، قلده الناصر من بني عبد المومن

1) الترجمة منقولة من **التشوف** ص 444 ع 253

2) **لما تكلم** عبد الواحد المراكشى فى كتابه **المعجب** (ص 149 طبع سلا) **على** أبيه قال انه تازى من اهل رباط تازة من أعمال مدينة فاس من قبيلة يقال لها تسول من البربر .

قضاء الجماعة بعد وفاة عبد الله ابن الصيقل ، فاستمرت ولايته القضاء الى وفاة الناصر ، وأقره بعد ابنه المستنصر ، وكان جزلا في أحكامه ، معروف النزاهة مشكور السير ، الى ن توفي بمراكش وهو يتولى قضاء الجماعة سنة ثمان عشرة وستمئة (1) .

واجتمع ابن أبي خالد وأبو الحسن ابـن الفضل الاديب عند أبـي الحجاج ابن مرطير الطبيب بحضرة مراكش ، وجرى ذكر قاضيها حينئـذ موسى ابن عمران بينهم ، وما كان عليه من القصور والبعد عما أتيح له وأوثر به ، فقال أبو الحجاج :

ليس فيه من أبي موسى شبـــه

فقال أبو الحسن :

فأبوه فضة" وهو شبـــــــه

فقال ابن أبي خالد :

كم دعاه اذ رءاه عـــــــــرة وأباه اذ دعاه يا أبـــــــه (2)

وقال في الذيل والتكملة : موسى بن عيسى بن عمران وأبوه هـو عيسى بن عمران قاضي مراكش ، وسيأتي في حرف العين ، وهو من قضاة يوسف بن عبد المومن كما في القرطاس (3) .

---

1) لما تكلم عليه عبد الواحد المراكشى فى **المعجب** (ص 194 طبع سلا) قال : واستمرت ولاية أبى عمران هذا الى هذا الوقت وهو سنة 621 لم يبلغنى عزله ولا وفاته ، وذلك غلط بين ، فالرجل توفى قبل ذلك بثلاثة أعوام ، وعبد الواحد المراكشى خرج من المغرب قبل كتابته تاريخه واستقراره ببغداد بعشرة أعوام ، وليس من الحتم ان تكون جميع اخباره تصل اليه . وقد اثنى عليه فى كتابه عاطر الثناء

وينبغى أن ننبه الى أن المؤلف ترجم للقاضى موسى ترجمتين متتابعتين ، احداهما تحت اسم موسى بن عمران ، والثانية تحت اسم موسى بن عيسى بن عمران ، وقد جمعنا الترجمتين فى ترجمة واحدة لأنهما لشخص واحد

2) **نفح الطيب** 4 : 59 طبع بيروت

3) **الأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 206 طبع الرباط

1014) موسى بن عيسى ابن المناصف الأزدي

موسى بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي مهدوي ، قرطبي الأصل، أبو عمران ابن المناصف ، . . . . أبي عبد الله ، روى عن أخيه محمد (1) . . . بارعاً شاعراً مجيداً مطبوعاً مكثرا ، وقفت على بعض . . . ضخم يحتوي على أزيد من خمسة عشر ألف بيت . . . . . . منها (ملحقة الادب ، في ما اسمك ياأخا العرب) على طريق . . . سيدة ، وابن حريق ، وابن زرقون ، في أراجيزهم . . . . . في أرجوزته الغاية من الاحتفال ، وهي تشتمل على نحو . . . . وقفت عليه بخطه ، ثم أعاد نظمه . . . . من المحتفل في مقدار نصفه . . . . عليه أيضا بخطه ، ومنها أرجوزة في قصة مقتل الحسين رضي الله عنه ، عملها باقتراح الفاضل ابراهيم بن زكرياء الدرعي المالكي الكفيف ، وقدم تقدم له ذكر في رسم أبي أمية ابن عفير ، ورسم عبد الرحمان الفازازي ، وأشار أبو عمران في قريب من آخر أرجوزته الى معنى ما ذكرته من اقتراح ابراهيم المذكور ذلك عليه فقال :

وكان داعي نظم هذا المقتـــل ... مُرجَّزاً في شكله المفضــل
بعض صحابنا الذين صحبـوا ... في الله حيا جلَّ فيه السبـب
رغب أن يعمه التنظيـــم ... الصاحـــب . . . . .
المنتمي لدرعة في النســب ... المقتدي بمالك في المذهـب

وقال بعد هذا بأبيات في عدة هذه الارجوزة :

وحين كملت المراد فكمـل ... ووفَّق الله الى خير العمـل
انتهت الأبيات منه عــددا ... مزدوجات ان بلغت الحـدا
العين في نظامها مرصعـه ... وان ترد افرادها فأربعـه

1) تقدمت ترجمة محمد **ابن المناصف** هذا أخي المترجم في 4 : 181 ع 541 من هذا الكتاب

وقفت عليها بخطه أيضاً الا يسيرا ضاع من أوله ، وذلك مئتنا بيت وستة أبيات مزدوجة لها أربعمئة بيت واثنا عشر مسطورة ، ومنها أرجوزة في قرعة الفال بديعة ، الى غير ذلك من الاراجيز التي أجاز فيها ودلت على اقتداره وتمكن انطباعه .

ومن نظمه في بعض ألوان الخيل ونقلته من خطه :

ويوم تجارت به أربـــــــع ... من الخيل يالك ما أعجبـــا
أعار لها الجو أثوابـــــه ... سلكن بهـــا . . . . .
فأهدى الصباح لذا حلـــة ... .
وأهدى دجا الليل ثوباً لـــذا ... فكان به أدهمـــــاً . . .
وورد ذا شفق فاكتســـى ... بتوريـــــده . . . .
. . . الأصيل تبدت بـــذا ... فظلّ لشقرته مذهبـــا
وقسَّم فيها هبوب الريـــاح ... فما اعترض البرق إلا كبـــا
فهذا شمال وهذا جنـــوب ... وهذا دبور وهذا صَبـــا

وفيما يسمَّى من الفرس بأسماء الطير ، ونقلته من خطه أيضا :

بأبي جواد ما جرى في حلْبـــة ... فتراه إلا مرَّ وهو يطيـــر
قل كيف لا يدع الطيور نواكصاً ؟ ... عن شأوه وتحملته طيـــور
فعلا بهامته على عصفـــوره ... وسما بديكيْه له التشميـــر
وترى نعامته أكنَّت فرخـــه ... وذبابه ناء مداه يصيـــر
وتكلف الصردان منه لسانـــه ... ولحره في الأذن منه ظهـــور
وحداته قد أشرفت وفراشـــه ... وبشعر صلصله تراه يشيـــر
. . . . . . ثم شمامـــة ... في الحلق أذا رهن مديـــر ؟
رحبت دجاجته وزان غرابـــه ... خرب فليس لحسنهن نظيـــر
والغرُ منه وناهضاه كأنمـــا ... للشر يجري بينهنَّ كسيـــر
وترى القطاة علت على خطَّافـــة ... وترى أديما قد علاه النـــور
وأقل ذلك كله بحوافـــر ... صلب أقلَّتْها هناك نســـور
يعدو أجنحتهـــا . . . تمده ... فبكتْ شمال خلفه ودبـــور

وفي جغرافيا ونقلته من خطه أيضا :

سافر بلا زاد ولا مركب ... من مطلع الشمس الى المغرب
وخضْ بحاراً قطُّ ما عربدت ... أمواجها يوماً على مركب
وجب قفارا ليس تعيا بها ... في جبَل وعر ولا سبْسَب
فهذه الدنيا التي سهلت ... سبل المسافات فلم تصعب
. . . . فابعد بها ان شئت أو فاقرب
. . . . . . مكان بهان ... فسرْ على الفور الى الأرحب
. . . . . كذا للفتى ... لم تذهب الأفكار في مذهب

. . . الرسول ونقلته أيضا من خطه :

. . . . . . طال مهدها ... وغيَّر منها الرسم تغيير أحوال
. . . . كرسم الدار بان قطينها ... ولا شيء أشجى في الديار من الخالي
وجرتْ عليها الرامسات' ذيولَها ... فعفى بها آثارها جرُّ أذيال
فأنشدت اذ أبصرت تغيير رسمها ... (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي)

. . . . ونقلته أيضا من خطه :

وما بالغ في يومه ألف لقمة ... وأكثر أضعافاً اذا هو أطعما
وما لقمة الا وتعدل وزنه ... مضاعفة فافهمه فيمَن تفهما
اذ امتلأت أحشاؤه قام معجلا ... وخلاّ برازا كلّ ما كان لُقما

وله في المجبنات :

وسفاحين تحسبهم ملوكاً ... اذا صعدوا منابرهم جلوسا
وقد ظفروا بصنعة كيماوي ... وليس تغيب صنعتها الرئيسا
أذ ابوا من عجينهم لُجيناً ... فصيَّره اللظى تبراً نفيسا
وصاغوا للهاة محبَّنات ... تكاد تعيد للموتى النفوسا
تعود خدودهُنَّ البيض حُمْرا ... كوجنة مَن يعل الخندريسا
تلوح على أكفهم بدوراً ... وتطلعها طواجنهم شموسا

كأفلاك ربا نجوم سعـــــــد ؟ — طوالع لا ترى فيها نحيســـــا
كأن شخوصـَها اذ قابلتنــــا — وجوه لا ترى فيها عبوســـــا
حشـَوْا جبناً بواطنَها وزقــت — ظواهرها فراق لها لبوســـا
جلوها فضة تزهـَى بتبــــر — مذهبة كما تجلو العروســـا
ترى أيديهمُ أعناق طيـــــر — وأنملـَها اذا اجتمعت رؤوســـا
وتسمع في حلوق القوم منهـــا — اذا اندرجت بها أبداً حسيســـاً
. . . . بان كيســـــاً — يفــــــرع . . . . . .

وكان من أبرع النّاس خطا في الطريقة المغربية . . . . المجابــي السلطانية ، وفاق في احكامها أهل عصره ، وفيه يقول . . . . ابن غالب وهو من بديع تجنيس القوافي وغريبه . . . . . صاحبها أبي القاسم بن عمـران :

أمالكة سمعي حديث المناصــف — ولا تعدلي فالعدول رأي . . . .
وان جرت رفقاً لا كما جارت النوى — بجهل فان يوضح لك العلم . . .
صفا باشتياقي البرح سمع حديثه — وان كان فيه يستوى علمنا صـف
حديث المنى يلهج بذكر المناصف — فؤادي وان افصحت فابن المناصف

وقد جرى له ذكر في رسم عبد الكريم ابن عمران .

وتوفي في مراكش في رجب سنة سبع وعشرين وستمئة ودفن خارج باب فاس .

1015) **موسى ابن أبي علي الزناتي** ، الزموري المولد والمنشأ ، المراكشي الدار ، الفقيه الصالح المدرس المـُذكر ، شارح الرسالة والمدونــة والمقامات وغيرها ، كتآليفه في المولد ، أخذ عنه أحمد ابن البنا .

توفي بمراكش في العشر الاول من المئة الثامنة ، بل في سنة اثنين مـنهـا .

نقله في النيل عن بعض أصحابه (1) .

وقال في درة الحجال : موسى بن علي الزناتي الزموري المولد والمنشأ ، نزيل مراكش وبها توفي ، الفقيه الصالح المدرس ، توفي في العشرة الأولى من المئة الثامنة (2) .

وقال في طبقات المالكية : الزناتي شارح الرسالة موسى بن أبي علي ، الشيخ الصالح ، شرح الرسالة شرحاً حسناً في جزأين ، وشرح المدونة ، توفي بمراكش سنة اثنين وسبعين وسبعمئة .

وقال في لقط الفرائد لدى ذكر مَن مات سنة ثمان وسبعمئة ما نصه : وأبو عمران الزناتي صاحب الحلل على الرسالة وشارح المدونة والمقامات ، دفن بروض العروس بمراكش (3) .

1016) موسى بن علي بن محمد المصمودي اليونسي ، كبير أولاد يونس من المصامدة ، لما تولى السلطان أبو سعيد بن يعقوب المريني وانقطع عن المصامدة ما كان لهم من أثر الملك والسلطان وانقادوا للدولة رجع بنو مرين الى التولية عليهم من رجالاتهم ودالوا بينهم في ذلك ، واختار السلطان بعد صدر من دولته موسى بن علي بن محمد للولاية على المصامدة وجبايتهم ، فعقد له وأنزله مراكش ، واضطلع بهذه الولاية سنين ، ورسخت فيها قدمه وأورثها أهل بيته ، وصار لهم بها في الدولة مكان انتظموا له في الولاية ، وترشحوا في الوزارة ، ولما هلك موسى عقد السلطان من بعده لأخيه محمد وأجراه على سننه الى أن هلك ، فاستعمل السلطان ابنيه في وجوه خدمته ، وعقد لعامر منهم على قومه .

ذكره ابن خلدون ، وستأتي ترجمة عامر المذكور .

---

1) **نيل الابتهاج** ص 342

2) **درة الحجال** 3 : 8 ع 885 طبع تونس

3) **لقط الفرائد** ص 167 (في كتاب **الف سنة من الوفيات**)

1017) موسى بن ابراهيم اليرنياني

موسى بن ابراهيم بن عيسى اليرنياني الوزير النبيل الفاضل المشارك ، وزير بن وزير ، ربي في حجر أبي الحسن المريني واختصّ به في صغره ، ولم يزل يطمح لهذه الخطة ، ويتشوف لتقلد هذه العهدة ، وأبو الحسن يستعمله في وظائفها ، ويشغله في أعمالها ، من غير أن يجري عليه مسماها ، ولا أطلق عليه لفظها وان قلده معناها ، الى أن تقلدها فقام بها قيام مَن ولد فيها وأحاط بمعرفة معانيها ، والرجل شديد اليقظة والنبل ، عارف بالقضاء في المشكلات والفصل ، تخلق بأخلاق أهل السماحة والفضل ، ممتحن بطوارق الزمان وعوارض الامتحان ، ملطوف به في الابتلاء ، محسود من النظراء ، وان كان نخبة من الوزراء ، ولا أدري الآن هل تقلدها ، ووردها موردها ، أو اكتفى بالكفاية والعافية ، التي هي في طلب السلامة النهاية والغاية .

ذكره ابن مرزوق في (المسند الصحيح الحسن) (1) .

1018) موسى بن أبي عنان المريني (السلطان)

موسى بن أبي عنان ابن أبي الحسن المريني ، **أمه** مولودة اسمها تاملالت . **صفته** أسمر مائل الى السواد ، قصير القامة ، جاحظ العينين ، عظيم اللحية تملأ صدره ، قائم الأنف ، واذا تكلم يملأ لسانه فمه فيخرج من بين شتيه ويتحرك فيقبح كلامه .

بويع يوم الخميس الموفى عشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبعمئة 786 ،وقام بأمر دولته وزيره مسعود بن ماساي مستبداً عليه، ولما استقر امره بالحضرة وجه اليه ابن الأحمر أمه وعياله وكانوا عنده ، وهنأه وزيره محمد ابن زمرك بتوشيح يقول في مطلعه :

قد نظم الشمل أتمّ انتظــــــام	ولاحت الاقمار بعد المغيـــــــب
وضاحك الروض ثغور الغمـــــام	عن مبسم الزهر البرود الشنيـــب

1) **المسند الصحيح الحسن** ص 220 نسخة مرقونة خاصة

الى أن قال في آخره :

مولاي يهنيك وحق الهنـــــــا ... قد نُظم الشمل كنظم السعـــــود
قد فزت بالفخر ونيل المنـــــى ... وأنجز السعدُ جميعَ الوعـــود
وقرت العين وزال العنـــــــا ... وكلما مرَّ صنيعٌ يعـــــود

* * *

ولم يزل ملكك حلفَ الـــدوام ... يحوز في التخليد أوفى نصيـــب
يتلو عليك الدهر بعد الســـلام ... (نصر من الله وفتح قريـــب)

وزيـره : مسعود بن رحّو بن ماساي ، **كاتبه** محمد بن محمد ابن أبي عمرو التميمي ، ومحمد ابـن سودة المري . **قاضيـه** : محمد بن محمـد المغيلي .

توفي مسموماً يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان عام ثمانية وثمانين وسبعمئة 788 وله ثلاث وثلاثون سنة ، فكانت دولته سنتين وأربعة أشهر ، وولي بعده محمد بن أحمد بن أبي سالم ، والملك لله وحده .

ترجمه ابن خلدون (1) وصاحب الجذوة (2) وغيرهما ، وتقدم ذكر محمد ابن سودة (3) ، وسيأتي ذكر المترجم في ترجمة علي بن ذي الوزارتين الخزاعـي .

1019) موسى بن علي المراكشي

موسى بن علي بن عبد الصمد المراكشي ، نزيل مكة ، كان خيراً صالحاً مشاركا في الفقه ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد بحيث أنه لما مات حمل عنان أمير مكة جنازته ، وهو والد صاحبنا الحافظ جمال الدين ابـن

---

1) **تاريخ ابن خلدون** 7 : 728 – 735

2) **جذوة الاقتباس** ص 343 ع 362 طبع الرباط
وينظر عنه أيضاً **روضة النسرين** ص 36

3) انظر 4 : 364 ع 597 من هذا الكتاب

موسى قاله في (ابناء الغمر) لدى من توفي سنة تسع وثمانين وسبعمئة 789 وذكره في (الضوء اللامع) من أشياخ سيدي أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الحسني الفاسي المكي المالكي المتوفى سنة 819 في الفقه والعربية ، وذكره فيه في ترجمة سيدي محمد بن عبد الرحمان الحطاب قائلا : قرأ فيها يعني مكة القرءان على موسى المراكشي ، وهذا الشيخ تفقه به سيدي محمد بن عبد الرحمان الحسني الفاسي وبأبيه ، وخلفه في تصدره بمسجد البيت الحرام فأجاد وأفاد ، وكان من الفضلاء الاخيار .

توفي في يوم الاثنين ثالث شوال سنة 806 ست وثمانمئة .

والتلميذ المذكور مذكور في المحمدين مع أخيه أبي حامد محمد في (توشيح الذيباج) .

وقال في (الشذرات) لدى ترجمة عبد القوي بن محمد بن عبد القوي المالكي البجائي المغربي الأصل والمولد والنشأة ، نزيل مكة المتوفى بها سنة ست عشرة وثمانمئة ، وقال الشيخ تقي الدين الفاسي : قدم ديار مصر في شبيبته ، فأخذ بها عن الشيخ موسى المراكشي وغيره ، قرأ عليه في مكة القراءات محمد بن عبد الرحمان بن الحسن بن محمد الرعيني الاندلسي الأصل الطرابلسي المولد المالكي نزيل مكة ، بالحطاب يعرف هنالك كسلفه ، ويعرف في مكة بالطرابلسي ، ويتميز عن شقيق له أكبر منه اسمه محمد أيضا بالرعيني ، ولد الرعيني المذكور في صفر سنة احدى وستين وثمانمئة وتوفي ليلة السبت ثاني صفر عام 950 عن تسعين سنة .

ذكره في (شذرات الدهب) وأصله في (الضوء اللامع) كما تقدم .

1020) موسى بن عبد الرحمان المراكشي المالقي

موسى بن أبي قاسم عبد الرحمان ابن عبد الله بن محمد بن عيسى المراكشي ، أبو عمران المالقي ، روى بقرطبة عن محمد بن أحمد ابن عياش .

1021) موسى بن شعيب الرميلي ، نزيل مراكش ، الشيخ أبو عمران، أخذ عن سيدي أحمد بن موسى ، قال : وردت لزيارته فوجدته ومعه الفقراء يحوضون له هرجانه (1) ويسقونها ، فقلت في نفسي تعب عظيم في نفع قليل ، وان عندنا ببلدنا نخلا نفعه أكثر من هذا ، وما كنا نتعاهده هكذا ، فجلست في ناحية منهم ، فجاءني ابن موسى وعلى عاتقه برنوس ، فسلَّم علي وأخذ بيدي وقال : عونك يامعين ، ثم قال : ترى هؤلاء ؟ والله لقد كتبوا من أهل النار في اللوح المحفوظ وانهم اذا عملوا هذا العمل على يد أحمد كتبوا من أهل الجنة ، وانهم قد كتبوا الآن من أهل الجنة والحمد لله ، لم أقف من أحواله على غير هذا .

انتهى من الصفوة وطبقات الحضيكي (2) .

1022) موسى بن علي الزحاف الولي الشهير ، قال في (الصفوة) : كان من الافراد ، وممن سُلِّمت بركته ، وثبتت كرامته ، وكان أصل أمره أنه نشأ وهو زمِن ، وكانت له أخت تحمله على ظهرها الى موضع يتعرض فيه للسؤال ، فاذا جنَّ الليل حملته الى منزله ، فتركته ذات يوم اما ذهلت عنه واما ملَّت من حمله ، فلما عسعس الليل مر عليه جماعة من الناس فظنَّ أنهم من الاحياء ، فتعرض لهم بالسؤال على عادته ، فمروا ولم يلتفتوا له الى أن قام رجل من أخرياتهم وقال له : كيف أعرضتم عن هذا السائل ولم تكترثوا به ؟ فقالوا له حين نبهتنا عليه فأنت أولى مَن يقوم بواجبه ، فيقال إنه تفل في فيه ، وقيل انه اعطاه روحانياً وقال له : هذا يتولَّى أمورك ، وقال : أنا أبو العباس السبتي ، فأصبح أبو عمران وقد خفقت على رأسه رايات الاشتهار ، وظهرت على أسرَّته مخايل الاسرار ، وعاد يحدث بكشوفات ، وأمور مغيبات ، فتطهر كفَلَق الصبح ، وقصده الناس من كل جانب ، وازدحموا على زيارته من كل جهة ، وكراماته شهيرة .

---

1) الهرجان تعريب كلمة اركان بجيم بدوية زيتون برى يوجد فى نواحى الصويرة واقليم سوس والجبال المجاورة له

2) **طبقات الحضيكى** 2 : 137 وفيها الدمجى بدل الرميلى

توفي رحمه الله عشرة السبعين (من القرن الحادي عشر) ودفن داخل باب الدباغ بالباب الشرقي من مراكش (1) .

1023 موسى بن محمد ابن ناصر الدرعي

موسى بن مُحمد بن مَحمد بن مُحمد بن أحمد بن حسين ابن ناصر، والد مؤلف (الدرر المرصعة) ، كان رحمه الله شيخاً فقيرا علامة صالحا ورعاً، ولي أمر الزاوية الناصرية بعد وفاة عمه الشيخ سيدي أحمد ابن ناصر ، وكان ذلك بأذنه واشارته في تلقين الاوراد للفقراء وغير ذلك من أفعال البر . ولما استقلّ موسى بأمر الزاوية زاد فيها أشياء لم تكن في عهد عمه من كتب وجنات وماء وغير ذلك ، قال ولده في (الدرر) : وأما ما يزعمه الحسدة من أنه ليس بوصيٍّ للخليفة ولا أذن له في تلقين الاوراد وانما وصيه سيدي الحسين بن شرحبيل ، وأنه كان يخبر بذلك عن نفسه في آخر عمره فمردود بما سطره سيدي الحسين المذكور بخط يده وشهادته ، وعطف عليه الائمة الاعلام من بعده ، وذلك عقب موت الخليفة ، ثم قال : ولم يزل والدنا مقيماً بالزاوية مجتهدا في اقامة دين الله واحياء سنة رسوله (ص) واخماد البدعة واطعام الطعام للوارد والصادر متحملا لأذى جيرانه وولاة الامر من أهل زمانه، فانه لقي منه شيئاً يجل عن الوصف ، مستمسكا بسيرة عمه .

ثم قال : ولما دخلت سنة أثنتين وأربعين ومئة وألف 1142 سافر الشيخ سيدي موسى الى بلد السوس الاقصى لتفقد ما بها من أحباس الزاوية من زرع وزيت وحديد ونحاس وغير ذلك ، لعدم وصول شيء منه الى الزاوية لاستيلاء بعض الفَجَرة والمقدمين عليها ، فسار حتى انتهى الى زاوية سيدي الحسين بن شرحبيل المعروفة بزاوية الامان ، فلقيه بها وكلمه فيما جاء اليه، وكان المقدم المذكور من أتباعه المنوبين باسمه الزاعمين أنه الوصي بعد الخليفة رضي الله عنه ، فوعده أن يكتب اليه ويأمره برد ما أخذ ، ثم لم تظهر

---

1) **صفوة من انتشر** ص 151

لذلك ثمـرة ، فعاد سيدي موسى رحمه الله وبقلبـه نار تستعر ، فاجتـاز بمراكش ، ثم بدمنات وبها ابتدأ مرض موته ، ثم مر بتادلة ، ثم عطف الى زاوية الشيخ الموسومة بزاوية الفيض المعروفة عند العامة بتنغالين ، فظهرت به دماميل لم تزل منه كثيرا ، فتوفي في صبيحة يوم الاثنين ثاني ربيع الاول سنة اثنين وأربعين ومئة وألف 1142 ، ثم حمل الى زاوية تامكروت فدفن بها عند رجلي أبيه سيدي محمد الكبيـر ، ورثاه ولده العلامة الاديب البـارع ، سيدي أحمد بن موسى الناصري دفين شفشاون بقصيدة طويلة طنانة يقول في مطلعها :

قف وقفة بين الحما والـــوادي واذكر زمان الوصل كالاعيـــاد

انظرها في (الدرر) ، ولما توفي تولى بعده ولده سيدي جعفر أمر الزاوية ، وقد تقـدم بعض ترجمة المترجم فـي ترجمة ولده سيدي محمـد المكي (1) وترجمه ولده سيدي محمد في (الروض الزاهر) أيضاً .

1024) موسى ابن أمير المومنين مولاي عبد الله العلوي ، كان رحمه الله من أهل الفضل والدين والخير ، سريّ الهمة شامخ القدر عظيم الجلالة ، مفضالا سخيا ، مبادراً لأفعال الخير ، استوطن مراكش وبها توفي .

ذكره في (الدرر البهية) .

1025) موسى بن أحمد البخاري

موسى بن أحمد (احماد) بن مبارك ، نظام ملك الدولة المحمديـة الحسنية ، وقطب الفرائد العلمية، ومحط رحال الحوائج الأملية، ضاحك الوجه مستبشره في وجوه الغرباء ، شيّد الملك العلوي بتدبير حماطة جلجلانه ، وقلد جيد الملك قلائد عقيانه وعقود جمانه ، ما تسبب لعباد الله الا في الخير ، يواسي العلماء والصلحاء والاشراف العلويين وأراملهم وأشياخهم ، محافظا على الطهارة في كل وقت ، ملازما قراءته جهراً ليلا في الصلاة أو همهمة بأدعيـة

1) انظر 6 : 65 ع 750 من هذا الكتاب

يدعو بها ، وكتاب ديوانه غالبهم أهل علـم وأدب ، وهم زهاء الثلاثيـن ، وينفق على الجميع وينزلهم بازائه ويباسطهم مع حفظ المقام ولا يواجههـم بمكروه ، وله قـوة روحانية ، وجوهرة عقل الاهية ، كـان حاجباً للسلطان سيدي محمد ، ثم استقل بمباشرة أمور العمال ، وقصر الوزير على الخارجية، ثم أستوزره السلطان مولاي الحسن الى أن توفي بمراكش في محرم عام 1296 ستة وتسعين ومئتين وألف ودفن بقبة مولاي علي الشريف (1) .

1026) **ميمون الصحراوي** دفين مراكش ، الولي الصالح ، مما يدلك على أن المترجم من أهـل الصلاح والطب الروحاني ما ذكـره اليوسي فـي قصيدته : وبطبٍّ ميمون ورفع وساد ، ووقفت على تقييد للامام اليفرني صاحب (الصفوة) قال فيه في التعريف بسيدي ميمون الصحراوي دفين مراكش : هو الولي الصالح أبو عمر سيدي ميمون (2) بن ياسين الصحراوي الصنهاجي اللمتوني ، كان رحمه الله عالماً كبيراً واماما شهيراً ، وحاجاً مبرورا ، أخذ علم الحديث بمكة شرفها الله عن الشيخ سيدي حسن بن علي الطبري (3) وغيره ، كان ملوك لمتونة جاؤوا به لحضرة مراكش ليعلمهم العلم ، فتوفي بها سنة ست وخمسمئة 506 وليس هو من أصحاب سيدي عبد الخالق بن ياسين ، كما زعمه بعض مدعي المعرفة ، لأنه كان قبله بمدة كبيرة ، ويقال انه من أشياخ القاضي عياض رحمه الله (4) .

---

1) له ترجمة فى **اتحاف اعلام الناس** 4 : 370 وأخرى فى **فواصل الجمان** ص 75

2) هذا غلط ، ميمون الصحراوى غير ميمون اللمتونى الآتية ترجمته

3) هذا خطأ الذى اخذ بمكة عن الطبرى هو ميمون بن ياسين اللمتونى الآتية ترجمته

4) ترجم المؤلف لميمون الصحراوى دفين مراكش المتوفى بها سنة 506 ولميمون بن ياسين اللمتونى الصنهاجى دفين اشبيلية المتوفى بها سنة 530 وخلط بينها متوهما أنهما شخص واحد ، والذى أوقعه فى هذا الغلط هو ما وجد فى تقييد محمد الصغير اليفرنى الذى حسب الأول هو الثانى ، فجعله يرحل الى مكة ويسمع بها صحيح مسلم من الطبرى ، ونحن نرى أن ميمون الصحراوى غير ميمون اللمتونى وان الأول من نوع المترجمين فى (التشوف) ، والثانى من نوع المترجمين فى (التكملة) و (الذيل والتكملة) ، وغيرهما ، وابن الأبار وابن عبد الملك ثقتان متثبتان لا يعدل عنهما ، فلهذا تركنا ما فى ترجمة ميمون الصحراوى على عواهنه باستثناء بعض جمل حذفناها من آخره لها ارتباط بالخلط الذى وقع فيه المؤلف ، وأثبتنا ترجمة ميمون بن ياسين اللمتونى كما نقلها المؤلف من (الذيل والتكملة) ، مضيفين اليها ترجمته من (التكملة) التى أحال المؤلف عليها فى آخر ترجمة ميمون الصحراوى ولم ينسخها

1027) ميمون بن ياسين اللمتوني الصنهاجي

ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني ، سكن المرية ، وأصله من صحراء المغرب ، يكنى أبا عمر .

عني بالرواية وسماع العلم ، وكانت له رحلة حجّ فيها وسمع بمكة من أبي عبد الله الطبري صحيح مسلم في سنة 497 ، وسمع بها أيضا من أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي صحيح البخاري في أصل أبيه أبي ذر ، وابتاعه منه بمال جليل ، وهو الذى أوصله الى المغرب .

وقال أبو الطاهر السِّلفي فــي كتاب (الوجيز ،في ذكــر المُجاز والمُجيز) ــ وذكر أبا مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي في شيوخه ــ وقال : كان ميمون بن ياسين مــن أمراء المرابطين رغــب في السماع منــه بمكة ، واستقدمه من سراة بني شبابة وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذر من قبل ، فاشترى منه صحيح البخاري أصل أبيه الذى سمع فيه علــى أبي اسحاق المستملي وغيره ، بجملة كبيرة ، وسمعه عليه في عدة أشهر قيل وصول الحجيج ، انتهى كلامه .

ثم قفل ميمون هذا وحدث بالأندلس ، فسمع منه الناس باشبيلية وغيرها ، وممن حدث عنه ، أبو اسحاق ابن حبيش ، وأبو القاسم ابن بشكوال، وأبو اسحاق ابن فرقد ، وأبو بكر ابن خير ، وأبو الحسن عبد الرحمان بن محمد مسلمة ، وأبو الحسن مفرج ابن سعادة ، وغيرهم .

وكان رجلا صالحاً معتنياً بالآثار ، مقتنيا للأصول ، وصحب مالك ابن وهيب .

وتوفي باشبيلية في ذي القعدة سنة 530 .

بعضه عن القنطري (1) .

---

1) **التكملة** ص 718 ع 1823

وقال ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) :

ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني حليف بني محمد . . . . . احدى قبائل لمتونة ، مراكشي ، سكن المرية قديماً ثم اشبيلية باخرة . . . . وحج وأخذ بمكة شرفها الله عن أبي عبد الله . . . . الطبري ، ومما أخذ عنه صحيح مسلم بقراءه محمد بن هبة الله . . . . الدمشقي في مجالس بتاريخ ثلاث بقين من شوال سبع وتسعين وأربعمئة . . . . عدة ورقها مئة ورقة وثلاث وسبعون ورقة . . . . منها خمسون سطرا بخط المتقن البارع مالك . . . . أحمد ابن وهيب ، وباقتراح أبي عمر المذكور نسخها كذلك . . . . وانها من أغرب ما رأيت . . . وممن سمع بهذه القراءة عبد الملك بن عبد الجبار بن ذي القرنين الاندلسي . . . . . نسخة أخرى مشرقية الخط من صحيح مسلم مجزأة تسع وعشرين جزءاً تجمعها ستة مجلدات ، سمع فيها أيضا على الطبري وقفت عليها ، وروى هنالك أيضا عن محمد بن أحمد الاندلسي المجاور مكة شرفها الله وابتاع منه أصل أبيه بخطه من صحيح النجاري الذي سمع فيه على شيوخه . . . . وسمعه عليه في أشهر عدة ، وقد وقفت على أسفار ثلاثة منه وهو تجزئة سبعة أسفار ، ثم قفل الى المغرب وأسمع الحديث بمراكش وتاسقيموت وغيرهما ، روى عنه أبوه أبو اسحاق ، وأبو جعفر ، وأبو الحجاج ، وأبو حفص ، وأبو زكرياء ، وأبو عبد الله ، وأبو عمران ، وأبو عيسى ، وموسى ، وعلي ، ووكيل ، وأبو اسحاق ابن حبيش ، وابن فرقد ، وأبو بكر حسين بن عبد العزيز الاشبوني ، والمحمدون ابناء الأحمدين ابن سعادة ، وابن صاحب الصلاة ، وابن أصبغ ، وابن خير ، وابن عبد الله . . . ابن يوسف الحاج ، وأبو الحجاج ابن الجذع، وابن مسرور ، وأبا الحسن الادريسان ابن سليمان، وأبو موسى، وسليمان بن خلف بن سليمان ، وعبد الرحمان بن محمد بن مسلمة ، والعليون: ابن أحمد بن عبد الملك ، وابن محمد بن عمران ، وابن نجبة ، وعمر ابن أحمد بن نجبة ، وعيسى بن حبيب ، والمفرجان : ابن سعادة . . . ، وأبو الحسن سليمان ابن أبي زيد ، وعبد الرحمان بن سليمان . .. . . وابا عبد الله ابني الاحمدين القيسي . . . . . ابن يحيى ابن وهيب ، وأبا العباس بن عبد الرحمان ابن

الصقر ، وابن . . . . وابن حكم ، وابن علي الامير منصور بن محمد بـن الحاج . . . . مبارك مولى الزيك ، وأبـو القاسم ابن بشكوال ، وعبيـد الله . . . . ، وأبا محمد بن أحمد بن موجوال ، وابن ابراهيم اللواتي ، وابن سعود . . . ، وابـن سهل ، وكـان من رؤساء قومـه . . . . محـدثاً . . . . صحيح السماع ثقة فيما يرويه فاضـلا موثراً سمحاً بما يملكـه ، حسن اللقاء ، جميل العشرة ، كريم الاخلاق ، وجليل المقدار ، معظماً عند العامة والخاصة .

توفي باشبيلية فيذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمئة .

انتهى من (الذيل والتكملة) .

وسياتي ذكر ولده عيسى بن ميمون بن ياسين ، وسياتي ذكر ولده يحيـى .

1028) ميمون ابن جبارة بن خلفون الفِرداوي (1) يكنى أبا تميم ، قال في (التكملة) : دخل الاندلس ، وولي قضاء بلنسية من سنة 568 الى صفر سنة احدى وثمانين 581 ثم صرف عن ذلك منقولا إلى قضاء بجاية ، وكان من كبار العلماء ، معدوداً في الرؤساء ، كريم الاخلاق ، وافر الجاه ، عظيم الحرمة ، له آثار حميدة ، واجتمع اليه ببلنسية وبتلمسان في علم الاصول وغير ذلك ، وبه انتفع أهل بلنسية ، وعنده طول ولايته ناظروا ، وكان هو يصفهم بثقوب الاذهان وجودة القريحة ، واستقدم الى مراكش من بجاية ليُولَّى قضاء مرسية بعد وفاة أبي القاسم ابن حبيش ، فتوفي في طريقه اليها بتلمسان سنة 584 .

وممن أخذ عنه القاضي أبو عبد الله بن عبد الحق وغيره .

أكثر خير عن ابن سالم (2) .

وقال في (الذيل والتكملة) :

---

1) بكسر الفاء ، وما فى **عنوان الدراية** من انه البردوى مجرد خطأ فى الرسم

2) **التكملة** ص 718 ع 1824

ميمون بن جبارة بن خلفون . . . . أبو تميم ، روى عنه أبو عبد الله بن عبد الحق التلمسيني ، . . . . وكان من كبار العلماء ، وجلة الرؤساء ، كريم اليد ، جميل الاخلاق . . . الحرمة ، استقضي ببلنسية ، وبه انتفع أهلها في ذلك الفن ، وكان يصفهم بالذكاء . . . . وجودة القرائح ، وممن أخذ عنه بها منهم أبو جعفر الذهبي وأبو الحجاج . . . . . ثم صرف عنها الى قضاء بجاية ، فتقلده الى أن استقدم الى مراكش ليستقضي بمرسية بعد وفاة قاضيها أبي القاسم ابن حُبيش ، فتوفي في طريقه اليها بتلمسين سنة أربع وثمانين وخمسمئة .

وقال في (عنوان الدراية) ما نصه :

أبو تميم ميمون ابن جبارة بن خلفون الفرداوي ، رحل الى المشرق وكانت قراءته وصحبته مع القاضي أبي عبد الله بن ابراهيم الأصولي ، ووصلا معاً من المشرق إلى مراكش ودخلا على الخليفة بها ، وكان الفقيه أبو عبد الله يكبر أبا تميم المذكور ويقول هو شيخي ، وخرجا معاً ولييْن القضاء بجزيرة الأندلس ، كل واحد لبلدة مستقلة ، وولي بها بلاداً ، وولي أبو تميم المذكور قضاء بجاية مدة قليلة ، وقد رأيت التسجيل عليه في بعض كتب القضاء الكائنة بمودع بجاية حرسها الله .

وكانت له نفس سرية ، وهمة علوية ، ومن جملة البلاد التي وليها بالأندلس حاضرة بلنسية سنة ثمان وستين وخمسمئة ، ثم صرف عن ذلك منقولا الى قضاء بجاية ، واستقدم الى مراكش من بجاية ليتولى قضاء مرسية فتوفي في طريقه اليها بتلمسان سنة أربع وثمانين وخمسمئة 584 .

وممن أخذ عنه الفقيه محمد بن عبد الحق التلمساني سنة أربع وثمانين ، وممن أخذ عنه محمد بن حماد قال : قرأت عليه (معيار العلم) من أوله الى آخره قراءة تفهم وتعلم ، في بيت الكتاب من قصر بجاية سنة اثنتين وثمانين وخمسمئة 582 ، وقرأت عليه كتاب المقاصد بالموضع المذكور وفي التاريخ المذكور (1) .

---

1) **عنوان الدراية** ص 219 طبع بيروت

وعد فيه (1) لدى ترجمة الاوحد محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي تلميذ الشيخ أبي مدين ومؤلف (النبذ المحتاجة ، في أخبار صنهاجة ، بافريقية وبجاية) المتوفى سنة 628 من أشياخه المترجمَ القاضيَ العالم أبا تميم ميمون .

1029) **ميمون بن سحنون الجراوي** ، أبو وكيل ، أصله من تادلة ، قدم مراكش وصحب عبد الغفور ثم انتقل الى تادلة وبها مات .

وقال في (التشوف) سمعت محمد بن خالص الانصاري يقول : رأيت أبا وكيل بجامع أغمات وريكة ، فقال لي أتيت زائراً عبد الغفور ، فعسى أن تذهب معي اليه ، فخرجنا من المدينة ، فجاء الى جوار السور فأطال الجلوس الى أن تعالى النهار ، فقام ومشينا الى أن وصلنا جامع أغمات أيلان ، فتقدمت الى عبد الغفور وسلمت عليه ، وتأخر أبو وكيل ميمون ساعة ثم جاء اليه وتحدثنا معه ، ثم انصرفنا الى مراكش ، فأردت أن أوثره بنعلي فأبى ومشيت حافياً موافقاً له حتى دخلنا المدينة ، فلقيت أحمد بن عبد الرحمان الجباب فحدثته بذلك كله ، فقال لي لعلك أنكرت عليه شيئاً أو خالفته في شيء ، فقلت له لم أنكر عليه شيئاً ولم أخالفه ، فقال لي انه محدث لا يفعل شيئاً الا بأمر ولا يتوقف الا ليومر بما يفعله ، ولقد همّ أن يلازم بيته على التوكل ، فقيل له : ليس هذا مقامك ، اخرج واحترف ، وانه ليمر به الناس فيبصر صورهم الظاهرة قد بدلت بصورهم الباطنة ، فينهاهم عن الاوصاف الذميمة التي ظهروا فيها .

وحدثني محمد بن خالص الأنصاري قال : رأيت أبا وكيل فقلت له ادع لي ، فصاح علي وقال تجعل بينك وبينه حجاباً وتقول ادع لي ، فهلا دعوت لنفسك ؟ فهبت بعد ذلك أن أقول لأحد ادع لي .

---

1) **عنوان الدراية** ص 206 ع 48 طبع بيروت ، وله ترجمة قصيرة فى **البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ص 294 ذكر فيها أنه تولى قضاء مراكش

وحدثني محمد بن خالص قال : سمعت أحمد الجباب يقول : بت ليلة بمراكش مع أبي وكيل ، فقال لي حدثت أن عبد الغفور توفي الليلة ، فلما أصبحنا جاءنا الخبر من أغمات بموت عبد الغفور رحمه الله تعالى (1) .

وحلاه في (تحفة الوارد) بالشرف .

1030) **ميمون بن تيكرت الموفّق الوريكي**، أبو وكيل، الأسود، وتلميذ محرز الصفاقسي ، وعليه تفقه ، وكان أسود ، وكان يسمى بميمون الموفق ، وكان من العلماء بمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى .

حدثني علي بن عيسى بن ناصر ، قال حدثني يحيى بن أبي بكر بن عياد ، قال نمت ليلة فسمعت هاتفاً يقول : مات مالك بن أنس ، فانتبهْت من نومي وخرجت أمشي بأغمات ، فلما وصلت الى المكان الذي سمعت فيه الهاتف في المنام لقيت رجلا فقال لي : مات أبو وكيل ميمون بن تيكرت الموفق رحمه الله .

ترجمه في (التشوف) (2) .

وقال في نظم رجاله وميمون من أهل العلوم مسود .

1031) ميمون بن علي ابن خبازة الخطابي

ميمون بن علي بن عبد الخالق الصنهاجي ثم الخطابي فاسي أو من بعض أقطارها ، سكن بأخرة مراكش ، أبو عمْرو ابن خبازة ، نسبة الى خاله الشاعر الشهير بابن خبازة لملازمته اياه ، روى بفاس عن عبد العزيز بن علي ابن ريدان ، وقدم الاندلس قديماً فروى بها عن أبي الحجاج ابن الشيخ ، وأبي محمد بن الحسن ابن القرطبي ، ثم قدمها بعد غير مرة بعد العشرين وستمئة وقبلها ، روى عنه أبو عبد الله ابن أحمد الزندي ، وابن عبد المنعم

---

1) **التشوف** ص 284 ع 133

2) **التشوف** ص 172 ع 64

اللواتي ، وأبو عمران ابن أبي الحسن ، وأبو القاسم ابن عمران ، وكان أديباً شاعراً مفلقاً من أكبر أعاجيب الدهر في سرعة البديهة ، ناظما أو ناثرا ، مع الاجادة التي لا يُجارى فيها ، والتفنن في أساليب الكلام معربه وهزله ، على اختلاف طرائق الناس بحسب بلادهم المتنازحة ، جيد الخط ، قوي الأعضاء ، معتدل التركيب ، متمكن الصحة ، جهوري الصوت ، وافر المنة وهو قد جاوز السبعين ، ذا مشاركة حسنة في علم الكلام وأصول الفقه ، تطور كثيرا وتنسك وتصوف وقتاً ، ووعظ وتلقي وعظه بالقبول ، وعارض ابـن الجوزي في بعض فصوله فأجاد .

قال أبو القاسم ابن عمران : رأيته بسبتة عام أربعة أو خمسة وستمئة وهو في زي النُّسَّاك ، اجتمعت به عند الشيخ الفاضل أبي العباس الازرق رضي الله عنه وهو لابس" مرقعة ، وعرض عليه وأنا حاضر وثيقة كتبها في طلاقه الدنيا ، ثم رأيته بعد عام ستة وعشرين وسايرته في محبة المامون يعني . . . . وهو محتسب الطعام بها ، فأنشدني من شعره قطعاً . . . . مكثرا من النظم ، فذكر لي شيخنا أبو الحسن الرعيني رحمه الله . . . . باشبيلية في كف أبي العلاء بن المنصور ، وانه لزمه نحو . . . . فبلغت ثلاثة مجلدات ضخمة ، ومن أمداحه فيه . . . . واليها بعد قرطبة قوله :

ياسعدَ حمصٍ لقد نالتْ بك الأملا ... كأنك الشمس قد حلَّت بها الحملا
فكل فصل ربيع ناشر زهـــــراً ... تخاله فوق أعطاف الربا حلـــــلا
وأي جلْو تجلَّت فيه منحرفــــا ... أنوار عدلك في الدنيا فما اعتــدلا
هي السعادة أحظتْها بما سألــت ... وحسب ذي السؤل أن يحظى بما سالا
. . . . الصدق تلك النية العمـــلا
قد حقق الله آمال العباد بمـــــا ... أذهبت عنها ... الروع والوجَـلا
أن كان فيها أميرُ المومنين وقــد ... نالت بعلياه في أقطارها الأمـــــلا
فعدله كالمسمى جيء مبتـــــدأ ... به وكنت له التوكيد والبـــــدلا
سلتّتْك كفُّ الهدى منه على ثقة ... سلَّ الحسام بها كي تحسمَ العللا
واليوم قد علمت أقطارُ قرطبـــة ... لفقد مرءاك منها ما بها نـــــزلا

باتت وسلسال ذاك النهر في كدر ... فيها وناعم ذاك الروض قد ذبـــلا

وأصبحت حمص جنة النعيم وقـــد ... أعددت رفدك للعافي بها نــــزلا

قد كان بالنهر معناها يروق حــلا ... واليوم بالبحر معناها يفوق عـــلا

بحر يهول فيفنى موج سطوتـــــه ... كما يقول فيغني كلَّ مَن ســـألا

يفيض بالعلم أو بالجود زاخـــره ... يروى ويروى فيغني قال أو فعــلا

فللرواة جميعاً والعفاة بـــــــه ... للورد سلسال ماء قد صفا وحـــلا

ياواصلا سند التوحيد يحملــــه ... على الخلائق بالمهدي متصـــــلا

علياك كالنص لم يبق الظهور بهـا ... من البيان سوى التأويل محتمــلا

وللفضائل أنواع معـــــــــددة ... وأنت جنس على أنواعها اشتمـــلا

. . . . وهل لها غاية حتى يقـــــا ألا

. . . . وكفك الركن مما اعتادت القبـــلا

. . . . . بها ما صفا وبهـــا ... بيض القواضب نار تحرق البطلا

. . . . مائها بالجود منهمـــراً ... والموت من نارها بالبأس مشتعلا

. . . . وهو من علياه في عـــدد ... مقسم الفكر في أبواب كل عـــلا

. . . . طما بحراً سطا أســـداً ... .

. . . . ونور هــــــدى ... وهيب ذكر وعلماً بالتقي كمـــلا

تراه بالخير روضا حاملا زهـــرا ... لكنه زهر الآداب محتفـــــلا

يهزه الطرف غُصناً حفَّ من أدب ... والحلم يرسيه طوداً بالنهى ثقــلا

تهوى محاسنه الدنيـــا . . . . فيعرض هجراناً لها وقِـــلا

إن سار كان مهيباً من مهابتـــه ... وان أقام يرى بالعزم مرتحـــلا

وعدله الشمس لكن غير ءافلـــة ... وفضله الظل لكن ليس منتقـــلا

حاز العمومة من عدنان مفتخـــراً ... الى الخؤولة من قحطان فاكتمـــلا

فمن سليم بن منصور سؤددهـــا ... ومن حزام عدي مجده انتحـــلا

وبالجلالين من قيس ومن يمـــن ... أقام ... قسط الوزن معتـــدلا

* * *

يابن الخلائف حازوا المجد من مضر ... فعزهم ذلَّل الأيام والـــدولا

جدَّ الزمان وكان الهزلُ شيمتــه ... فينا وجاد علينا بعدما بخـــلا

فنام بالأمن جفنٌ بات من جـــزَع ... بأثمد السهد في الظلماء مكتحـــلا
وقام قاعد أمر لله منتهضـــــــاً ... يفي بحمل الأمانات التي حمـــلا
وأصبحت دعوة التوحيد زاهيـــة ... زهو العروس تجرُّ الحلْيَ والحللا
والبيض تهتز مثل البيض من طرب ... والخيل تعرف فيها نخوة الخُيَـلا
زهي بالمجلس السامي وحق لـــه ... حتى لقد طار من زهو به جـــزلا
فقل لمن يدعي هذا المقامَ كفـى ... فان برهان هذا يبهر الجـــــدلا
واعجب لناديه يقوى حمله وبـــه ... علم وحلم أقلاّ السهل والجبـــلا
وكفه كيف همى سحب وابلهـــا ... وليس تبصر في أرجائها بلَـــلا
. . . . على الافضال ويحكـــم ... وهـل رأيتــــم . . . . . .
من جاد يوماً بالذات لا انتقال لـه ... ومـن يكـــــــــن . . . .
. . . . . كونه ملكــــــــــا ... لولا تحقق علمـــي . . . . .
كانت تروعني الأيام ظالمــــة ... واليوم إن قصدتنـــــي . . .
وكيف أخشى لجور الدهر حادثه ... وعدل ادريس يبقى الحادث . . .
من صفحه يصرف الجاني بسطوته ... الى المتاب وكم صفح جنـى . . .
مَن يستلذُّ ثناء المادحين لـــه ... منا كما يستلذ العاشق الغـــزلا
من يذعر الأسد والهيجاء قد جعلت ... لها الصوارم ... والقنا الذبـــلا
في بعضه بعض وصف البيض ان نظرت ... خلت المضارب منها الأعين النجلا
. . . . فتحصر في الهيجاء لا خجلا
بيض تعانق عشاق الهـــو . . . ... والوصل منها صدود ينفذ الأجـلا
هي السيوف فان فاضت جداولها ... سقت قلوبَ العدا ماء الردى نهلا

* * *

ياناظم الحمد بالأموال يكثرهـــا ... لقد وصلت من العلياء ما انفصلا
وراغباً باجتماع الحمد يكسبـــه ... وزاهداً بافتراق المال مكتمـــلا
ما زلت تشعر في نظم الفخار كما ... ما زلت تخطب في نثر اللهى عملا
. . . . . المجد تظهـــــــره ... والفعل أصدق مدلول لمن عقـــلا
ترى أعيدها المنصور سيدنـــا ... فالتاج ثاقب ذاك النجم اذ أفـــلا

أحييْت قطراً فقطراً أرضَ أندلس — كأنك القَطر يحيي حيثما نـــزلا
ياعاضد الامر في سرٍّ وفي علـن — حتى استقلَّ سموا بالهدى وعـلا
وباذل النفس والأموال مبتغيـــا — إظهار دين الهدى في كل ما بـذلا
أشبهت في فعلك الصديق حين دعا — خير البرية ... الأمر وامتثـــلا
. . . . — من شعر حسان بيتا سقته مثـــلا
(إذا ذكرت أخا فضل بمنقبـــة — فاذكر أخاك أبا بكر بما فعـــلا)
يدعو الامام لرعي الصدق فيك كما — دعا الرسول الى الصديق اذ فضلا
نبّه الى العلم عيناً طالما رقـدت — عنه وذكِّرْ زماناً طالما غفـــلا
. . . . — وحل حالي بكم لي ألف العَطَـلا
. . . . تهزمهـــــم — وروح البيض في الأعمال والاسلا
. . . . — . . . . ساعة في سحرهم بطلا
. . . . — . . . أقام وترعاه اذا ارتحـلا
. . . والعيد والصوم السعيد فما — قدمتَ من كل برٍّ فيه قد قبـــلا

ومن شعره قوله يرثي عبد الله أحمد بـن محمد بن محمد بـن عبد الملك بن الحافظ أبي بكر ابن الجد ، وتوفي يوم عيد الفطر . . . . توفـي له أخ قبله ويعزي أباهما أبا بكر :

أرجةُ الصعق يوم النفخ في الصور — أم دكة الطور يوم الصعْق في الطور ؟
أم هُدت الارض اظهارا لما زجرت — به الخليقة من إيقاع محـــذور
أم الكواكب في ءافاقها انتثـــرت — وباتت الشمس في طي وتكويـــر
ما للنهار تعرى من ثياب سنـــا — وشابَهَ الليل في أثواب ديجـور
قد كان للصبح طِرف زانه بَلَق — مقسم الخلق بين الدجن والنـور
فما الملمُ الذي غشَّى بدهمتـــه — ، أديمه عنبراً من بعد كافـــور
أصخ لتسمعَ من أنبائها نبـــأ — يطوى من الأنس فيها كلُ منشور
وانظر فان بني عدنان ما حُشروا — الا لرزء عظيم القدر مشهـــور
وافَى مع العيد لا عادت مضاضته — فشاب سلسالَه الأصفى بتكديـر
واعتام داراً لها في السبق جمْهرة — من المفاخر أزرت بالجماهيـــر

رمى قريشا فأصمى سهمُ حادثـِه ... أبناء فهر بتفريق المقاديـــر

فخانها الجدُّ في ابن الجدِّ يوم قضى ... وأثّر الخطبُ فيها أي تأثيـــر

لله والمجد ما ابقاه من أثـــر ... أخرى الليالي بطيب الذكر مأثـور

نوارة عند ما راقت بدوحتهـــا ... أهوت الى الترب من بين النواوير

جار الذبول عليها بعد ما مـــلأت ... معاطسَ الدهر من طيب وتعطيـر

وسيفُ بأس لكسر الخطْب أغمده ... صَرفُ الحوادث فيها بعد تكسير

قضى فوافق شهر الصوم مرتحـلا ... ووافق الشهر في فضل وتطهيـر

واختاره خاطبُ الخطب الملم بـه ... للصهر كفْئاً فأمضى العَقد للحور

فسار للحَيَّيْن مسروراً وخلفنـا ... للحزن فأعجب لمحزون بمسرور

نادته أنجشةُ الأحزان يوم حـدا ... أظعان قلبيَّ رفقا بالقواريـــر

فالوجه والدمع من حزن قد اقتسما ... قلبي وجفني بمنظوم ومنثـــور

والقلب بالغيظ في تصعيد مُستعر ... والجفنُ بالفيض في تصويب ممطور

وسائق الخطب يشدو الحاملين له ... يسوقهم سوقَ حادي العير للعير

وللملائك في ءافاقها زجـــل ... قد شيَّعتْه بتهليل وتكبيـــر

أثنى المصابُ على شيخ الجزيرة في ... عقد وحل وتقديم وتأخيـــر

ذاق الزايا على مقدار منصبـــه ... والابتلاءُ على قدر المقاديـــر

لم يصمه الدهر في الأبناء من حنق ... ولا بلاه لترقيب وتحويـــر

وانما بادر الأعلاق منتقيـــا ... يصونها صونَ تعظيم وتكبيـــر

إن كان شمل الأنس عنه فكـــم ... أولاه الأجر من جمع وتوفيـــر

يادهر حملته وقع الخطوب ، ولـم ... تزل تُنفذ عنه كلَّ مأمـــور

فلم تجرب عليه جبر ذي حـــرف ... في النائبات وللأحجام مذعـــور

أردت بالصبر عنه أن تقيم لنـــا ... برهان تقديمه للخَير والخِيـــر

ياعامر الترب كم خلّفتَ من كبد ... ومن فؤاد بثاوي الحزن معمـــور

لو كنت تحمي وتفدى للعلا ابتدرت ... ءالافها بالقني أو بالقناطيـــر

أسد تنادي بعقبان الخيول الـى ... تمزيق لحم الأعادي بالقناطيـــر

مشمرين الى ورد الكريهة مـــا ... نالوا العلاء الذي نالوا بتقصيـــر

بنو الكرام أولو الرأيات قاد بهـم ... الى الوغى ابنَ نصير كلُّ منصور

ساقتهم غيرة الايمان فانتدبـــوا ... لنصرة الدين كالأسد المهاصيـــر
بعزم كل مَعَدي يسايـــــره ... فتح الجزيرة بين السمع والكـور
حفوا بباطل يزرين لحقهـــــم ... فأبطلوه بأبطال مغاويـــــــر
وانما الموت حكم ليس يدخلـــه ... نسخ لخلق وعدل" دون تجويـــر
يقضي على الأسد في الآجام حاكمه ... وفي الكناس على البيض اليعافيـر
ويقنص الشهب في شُم الجبال كما ... في الوكر يعتام أفراخ العصافيـر
أعظم بثاياته في آية عظمـــــت ... فليس تدرك في حال بتفسيـــر
فسلم الأمر فالأقدار' قد نفـــذت ... وكل شيء بتقدير وتدبيــــر
ما فقر ذي الفقر عن جهل ولا كسل ... ولا غنى المرء عن كيس وتشميـر
ولا الحِمام' بنقص في المزاح ولا ... ضعف الطبيعة عن أسباب تدبيـر
وكم صحيح قضى فيها بلا مـرض ... وكم مريض أقامته لتعميـــــر
وانما هي أحكام مقـــــــدرة ... على مداها وأقسام بتقديـــــر
فاسمع بقلبك فالأشياء' ناطقـــة ... وألسنُ' الحال تُغني كلَّ نحريـر
مقدمات الليالي طالما فضحـــت ... نتائج الغدر منها كل مغـــرور
جمع السلامة معدوم الوجود بهـا ... وكم بها للردى من جمع تكسيـر
وعامل الموت قد أحصى مهندسُـه ... منازل العمر عدّاً دون تكسيـــر
والأرض طرس وهذا الخلق أحرفه ... والحرف' ما بين ممحو ومبشـور
والدهر يعرب والأفعال يظهرهـا ... طوعاً ويعجم منها كل مسطـــور
وانما الخلق أسماء تعاورهـــا ... اعرابه بين مرفوع ومجـــرور
وكلهم في مدى الأعمار تحسبهـم ... كحالها بين ممدود ومقصـــور
والموت مثل عروضي يقطع مـن ... أبياتهم كل موزون ومكســـور

* * *

يامن يؤمن أن يبقى وكم نقضـت ... أيدي المقادير من إبرام تقديـر
هذي الحقيقة لا ما حدثتك بـــه ... آمال نفسك عن دنياك مـن زور
لا تخدعنك الليالي ، إن فتنتَهـا ... كادت فكادت ترينا كلَّ محـذور
كم باكرت بعبوس الخطب من ملك ... قد بات بالبشر وضاحَ الأسارير
سائل بكسرى مليك الفرس هل تركت ... له المنايا جناحاً غير مكســور

وانزل بصنعاء في قصر ابن ذي يزَن تُلمّ بقصْر على الأغيار مقصور
واعبر على حيرة النعمان معتبراً تعبر بأطلال نعمى ذات تغيير
وأين مَن كان سجن الجن في يده والانس والجن في قهر وتسخير
وأين مخترق الدنيا بعزمته يطوي البلادَ بها طيّ الطوامير
بادوا فليس بها بادٍ يحس به منهم ، وأفناهم ريب الدهارير

* * *

هو القضاء أبا بكر أصبت به فاصبر وسلم له تسليم مأجور
والله يحرس علياكم ويدفع عن سامي معاليك أنواعَ المحاذير

وهذا كما تراه من النمط العالي والطراز الكامل الحسن . . . .
مطلعها وبينه وثانيه انحطاط يتشبث به النقد . . . . إعرابه بين مرفوع ومجرور نقصه من معربات الأسماء المنصوب . . . . بين ممدود ومقصور لا يتناول ألا أقل الاسماء وما أخره منها . . . . قبل آخره حرف علة أو أمكن الحاقه هنالك في مصطلح بعضهم ولا . . . . حسنه على قبيحه ، ودخل هجينه في شفاعة صريحه .

وقد رأيت تثليث هاتين القصيدتين بقصيدته البارعة التي نظمها في مدح سيد البشر المصطفى محمد (ص) وسماها (الميمونية) ليعزز جمال الرايق بكمال الفائق ، ويعدل على مجازات المجازات الى حقائق الحقائق ، نفع الله ناظمها وراسمها ومنشدها ومستجيدها وسامعها ومستعيدها ، وهي هـذه :

حقيق علينا أن نُجيب المعاليا لنفني في مدح الحبيب المعانيا
ونجمعَ أشتات الأعاريض حسبة ونحشد في ذات الاله القوافيا
ونقتاد للأشعار كلّ كتيبة لنصر الهدى والدين تُردى الأعاديا
فألسن أرباب البيان صوارم مضاربُها تُنسي السيوف المواضيا
لنطلعَ من أمداح أحمد أنجماً تلوح فتجلو من سناه الدياجيا
كواكب ايمان تُنير فيهتدي بأضوائها من بات يُدلج ساريا
سهوت بمدح الخلق دهري ، وهذه سجودي لجبري كلّ ما كنت ساهيا

فلا مدح الا للذي بمديحه   تطيع إذا ما كنتَ بالمدح عاصيا
رسول براه الله من صفو نوره   وألبسه برداً من النور ضافيا
وما زال ذاك النور من عهد ءادم   ينير به اللهُ العصورَ الخواليا
ثوى في ظهور الطيبين يصونه   وديعةَ سر صار بالبعث فاشيا
وخص بطونَ الطيبات بحمله   ليحملْن فرعاً بالسيادة زاكيا
به وزن اللهُ الخلائقَ كلهم   فألفاه فيهم راجحَ الوزن وافيا
وأنقذنا من ناره بظهوره   ولولاه كان الكل بالشرك صاليا
وءادم لما خاف يجزى بذنبه   توسَّل بالمختار لله داعيا
فتاب عليه الله لما دعا به   وأدناه منه بعد ما كان نائيا
وقد يهجر المحبوب في حالة الرضا   ويأبى الهوى ألا يصدق واشيا
(وعين الرضا عن كل عيب كليلة   ولكن عين السخط تُبدي المساويا)(1)
وأدرك نوحاً في السفينة رعيُه   فخلصه اذ كان في الموج جاريا
وما زال سام وهو ثاوٍ بظهره   على أخويْه بالفضائل ساميا
فخُصص حتى بالمكان كرامة   وأسكن في أعلا البلاد مراقيا
وأنزل حام بالجنوب مجانبا   ويافث في أقصى الشمال مواريا
وأنزل سام للفضيلة وحده   بأوسط معمور البلاد الأعاليا
وبادر جبريل الخليل لأجله   ليحميه اذ أبصر الجمرَ حاميا
ويخبُرَ في وقت البلاء يقينَه   فصادف ورد الخلة العذب صافيا
فقال له هل تسألنَّ كفاية ؟   فجاوبَهُ حسبي بربيَّ كافيا
فكانت عليه النارُ بردا كما أتى   به وسلاماً وهي نار كما هيا
وجازاه في الاسراء عنها نبينا   وألهمها فوق السماوات ساريا
فلما انتهى جبريل عند مقامه   بحيث تلقّى الامر أن لا تماديا
أشار على المختار أن سر فانه   مقاميَّ لا أعدوه ما دمت باقيا
فناداه ياجبريل : هل لك حاجة   الى الله فاسألها لتعطَى الأمانيا
فقال له سلْه لأبسط رغبة   على النار مني للعصاة جناحيا

1) هذا البيت من مقطوعة لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، رواها المبرد في الجزء الأول من الكامل

فدُلِّيَ في أفق المهامه رفــــرف ... وزُجَّ براق العز في النور راقيــا
ومن أجله خص الذبيح فــــداؤه ... وفي ظهره المختار أصبح ثاويــا
فداه بذِبْح عظَّم الله شأنــــه ... لأن كان دهراً في الفراديس راعيا
وثنَّى بعبد الله حامل فضلـــــه ... فكان بذاك الفرع للأصل راقيــا
لذلك ما قال الرسول مُنبِّهــــا ... أنا ابن ذبيحَيْها يعد المعاليـــا
وعف أبوه اذ دعتْه لنفسهــــا ... فتاةٌ رأتْ نور النبوءة ضاحيــا
مضى ولذلك النور بين جبينـــه ... شعاعُ سنا يُعشي العيون الروانيا
فأعرض عنها ثم سار لشانــــه ... وكان له الرحمان بالحفظ واقيــا
وعاد وقد أدى أمانة ربـــــه ... لأمته وعداً من الله ماضيـــــا
ومرَّ على حي الفتاة فنوديـــــت ... هلمِّي تصادفْ لذعةُ الحب راقيا
فقالت لهم قد كان ذلك مـــرة ... لأمر عصينا في هواه النواهيـــا
أردت بأن أعطَى سناه وقد قضى ... لغيري به مَن كان بالحق قاضيـا
وكم طالب ما لا يُنال ، وقاعـــد ... سعادته تبدي له السؤل دانيـــا

* * *

وكم شاهدت من ءاية أمُّه بـــه ... يصير بها جيد الديانة حاليـــا
رأتْ في معاليه مرائي جمـــة ... فصدقت الآثار تلك المرائيـــا
وقيل لها بشراك فزت بخير مَــن ... يُرى فوق أكناف البسيطة ماشيا
وحفَّت به الأملاك في حين وضعه ... بليلة افضال تزين اللياليــــا
وبشر رضوان الجنان بخلقـــه ... ففتَّح جنات ِ النعيم الثمانيـــا
ونادى منادي العز طوفوا بأحمـد ... جهات ِ الدنا طراً وعُمُّوا النواحيا
بدى واضعاً كفيْه بالأرض رافعـا ... لَعينيْه نحو الافق بالطرف ساميا
وأعول إبليسُ اللعين ، وقال قد ... يئستُ وقدماً كنت للكفر راجيـا
وسار الى صنعاء شيبةُ جـــده ... فحلَّ محلا للوفادة قاضيـــــا
وحيا بغمدان ابنَ ذي يزن بهــا ... وهنَّأه بالملك اذ عاد واليــــا
فقربه دون الوفود وخصَّــــه ... ليسمع قولا في الرسالة شافيـا
وقال له انا وجدنا بكتبنــــا ... نبياً يُرى من نحو أرضك ءاتيــا
يموت أبوه ثم تهلك أمـــــه ... ويكفله بعضُ العمومة حانيـــا

وقال له والبيت ذي الحجب زاره ... وفود الورى جابوا اليه الفيافيا

لأنت على ما يقتضي الوعد جده ... فشيدٌ به للمجد ما كنت بانيا

وقال له احفظ ما أقول فانه ... سيملك أرضي اذ رأى الملك واهيا

وقول هرقل إذ أظل زمانه ... فقال أرى ملك الختان موافيا

وطالع فيه مصحف الأفق ناظراً ... كما زعموه يستشير الدراريا

فلم تنقض الأيام حتى أتى له ... كتاب رسول الله للحقّ داعيا

فباحث عنه أهلَ مكة سائلا ... وكان بأوصاف النبيئين داريا

ولبَّى الهدى لما دعاه جماله ... وهام قليلا ثم ألفي ساليا

وورد الرضى لا يهتدى لسبيله ... فيروى به مَن كان في البدء صاديا

وايوان كسرى ارتجّ ليلةَ وضعه ... وبات عليه قصره متداعيا

وزاد برؤيا الموبذان ارتياعُه ... فأذهله أن يستبين المساعيا

وفسرها شِقٌ وشقّ غباره ... سطيحٌ بسجع قصَّ ما كان رائيا

فنصَّا على إرسال أحمد مثبتاً ... لدين الهدى بالرغم للكفر ماحيا

وأخمدت النيران نيرانُ فارس ... وكانت تلظَّى ألف عام تواليا

* * *

وحمل ذاك الحلم حجر حليمة ... لترضعه درّ الفضائل صافيا

أبى حملَه النسوانُ لليتم وانبرت ... له فرأت من حينها الرزق ناميا

فحازت به السبقَ الأتانُ كرامة ... وأخصب مرعاها ففاق المراعيا

وشارفها اذ لا تبِضُ بقطرة ... فصارت به ثجاً تُروِّي الصواديا

وفي حيِّها وافاه جبريل قاصداً ... وأقبل ميكائيلُ بالأمر تاليا

فشقَّابه صدرَ النبيّ لشرحه ... فكان لما يُلقِي له الله واعيا

وردَّاه في الحين التئاماً فما ترى ... سوى أثر ما زال للشرح باقيا

وجاءا بمنديل وطست ليغسلا ... بماء الرضى قلْباً عن الله راضيا

وعاد أخوه فازعاً مخبرا بما ... جرى من مخوف كان للأمر جاريا

فسارت به من حينه نحو أمه ... تخاف عليه إن أقام العواديا

وما زال محروساً أمينا مؤمَّناً ... سبوقا صدوقاً سامي القدر عاليا

حيياً وفياً خاشعا متواضعاً ... كريماً حليماً يستفزُ الرواسيا

وفي سيره للشام شام بقربـــه ... بروقَ الهدى مَن لم يكن قط رائيا

أكبَّ عليه في طريق مسيـــره ... اليها (بحيرا) للهدى متراميـــا

ولما رأى تلك العلامات لم يـزل ... لما وافق الكتب القديمة باكيـــا

وكانت به من غُلَّةِ الشوق علـة ... فساق له الله الطبيب المداويـــا

وقصتُه في ذي المجاز وعمـــه ... به ظمأ قد صيَّر الصبر فانيـــا

فأهوى ولا ماء الى الارض راكضـاً ... ففجَّر ينبوعا من الماء جاريـــا

وكم بان من يسر لميسرةٍ بـــه ... يردُّ أخا سكر الغواية صاحيـــا

فكان اذا اشتدَّ الهجير أظلـــه ... غمام عليه لا يزال مماشيـــا

وأخبره نسطور بُصرى ببعثـه ... فأظهر من غيب الرسالة خافيـا

* * *

وبغضت الاصنام للمصطفى فلـم ... يزل هاجراً فعلَ الضلالة قاليـا

وكان يرى ضوءاً يلوح لوجهـــه ... ويسمع تسليماً عليه محاذيـــا

ويأتي حراء للتحنث قاصـــدا ... مُحباً لأسباب الوصال مراعيـــا

ويخرج من بين البيوت لعلـــه ... يحدث عنه النفس في السر خاليا

وكان رءاه الله أكرم خلقـــه ... فأرسله بالحق للخلق هاديـــا

وأسرى به ليلا الى حضرة العـلا ... فما زال فيها للحبيب مناجيـــا

وسار على ظهر البراق كرامـــة ... له راكبا اذ سار جبريل ماشيـــا

ولما أتاه الوحيُ وارتاع قلبُـــه ... لشدة ما قد كان منه ملاقيـــا

فسارت به عمدا خديجةُ زوجُـــه ... لتسأل حَبْراً بالزمانة فانيـــا

وكان امرأ قد مارس الكتبَ قارئا ... وبات لضيفان المعارف قاريـــا

فبشره أن سوف يطلع صبحـــه ... فيكشف من ليل الغواية داجيـــا

وقال له ياليتني كنت حاضـــرا ... بها جذعاً أوليك نفسي وماليـــا

ووقتك ان يدرك زمانيَّ يومـــه ... ومَن لي به انصرك نصرا مواليـا

* * *

وءاتيه في الغار اذ نزلا بـــه ... وكان له الصديق بالصدق ثانيـا

وقد أرسل الله الحمامَ لبابـــه ... وقارنه بالعنكبوت مضاهيـــا

فباض على الفور الحمام وشيـدت ... من النسج أيدي العنكبوت مبانيـا

فدافع عن صديقه ورسوله ... بأضعف أسباب الوجود مقاويا
وكم آية خصت سراقة اذ مشى ... على أثر المختار للغار قافيا
فشاهد ءاثارا من الخسف كاد أن ... يكون لقارون السفاه مؤاخيا
ولما دعا بالهاشمي أجاره ... فأبصره في الحين من ذاك ناجيا
وأصحبه منه ظهيرا (1) مكرماً ... بخط أبي بكر يخيف الدواهيا
وأخبره أن سوف يفتح أمره ... مدائنَ كسرى والبلاد الأقاصيا
ويَجعَلَ في كفيْه من بعد فتحه ... سواراه مما يحرز الدين ساميا
فأنجزها الفاروق في حين فتحها ... له عدة بالصدق فيها مباهيا
وءاياته في خيمتيْ أم معبد ... وفي الشاة إذ لم تبق تصحب راعيا
وفي الذئب اذ أقعى وأخبر مفصحاً ... عن المصطفى والذئب ما زال عاويا
وفي الضبّ لما أن دعاه أجابه ... وقال له لبيك لبيك داعيا
وءايتُه إذ فارق الجذع فضله ... فحنّ اليه الجذعُ في الحال شاكيا
وان انشقاق البدر أعظم ءاية ... ترد على مَن كان للدين زاريا
وفي الجمل الآتي بحضرة صحبه ... ليشكوَ تكليفَ المشقة راغيا
وقصته في المحْل لما دعا لهم ... فأبصرت سحباً كالخيال هواميا
وسال بها وادي قناة (2) لأجله ... ثلاثين يوماً لم يزل متواليا
وفي قصة الزوراء (3) للخلق ءاية ... وذكرى لعبد كان للذكر ناسيا
دعا باناء ليس ينقع ماؤه ... لقلته بالري مَن كان صاديا
ففاض نميرُ الماء بين بنانه ... وكان وضوءاً للكتيبة كافيا
وزكوته يوم الحديبية التي ... أفاض بها الله البنانَ سواقيا
وإشباعه الجم الغفير بقبضة ... من التمْر حتى شاهدوا التمر باقيا
وإخباره بالشيء من قبل كونه ... فيأتي على النص الذي قال حاكيا
فأخبر ذا النوريْن أن ستصيبه ... على الامر بلوى تعقب الأجر وافيا
وأخبر عمّارا بأن حياته ... سيقطعها بالقتل مَن كان باغيا
وقال لذي السبطيْن أشقى الورى الذي ... يُخضبها من هامة الرأس داميا

---

(1) **الظهير** فى الاصطلاح المغربى الأندلسى : البراءة يكتبها السلطان ، يريد به كتاب **الأمان الذى** أعطاه رسول الله (ص) لسراقة

(2) **وادى قناة** واد بالمدينة المنورة ، روى أنس بن مالك (ض) ان النبى (ص) لما استسقى سال وادى قناة شهرا ، ولم يأت أحد من ناحيته الا حدث بالجود

يصادف نور الشيب أبيض ناصعاً ... فيسقيه صوب الحتف أحمر قانيا
ونصٌّ على السبط الشهيد بكربلا ... فقام له الدين الحنيفي ناعيـــــا
وفي الحسن الزاكي أبان بأنـــه ... سيُصلح بين الناس للأجر ناويـا
وقال لقوم انَّ ءاخركم بهــــــا ... مماتاً سيصلى جاحم الجمر حاميـا
وقال اذا ما مات كسرى فما ترى ... سمياً له أخرى الليالي مساميـــا
وأخبر عن موت النجاشي حينَـه ... وبينهما بحر من الموج طاميـــا
وقال على قرب الحمام لبنتـــه ... تموتين بعدي فافرحي بلقائيـــا

* * *

وءاياته جلَّت عن العد كثـــــرة ... فما تبلغ الأقوال منها تناهيـــا
وأعظمها الوحي الذي خصَّه بـــه ... فبلَّغ عنه ءامرا فيه ناهيـــــا
تحدى به أهل البيان بأسرهــــم ... فكلهم ألفاه بالعجز وانيـــــــا
وجاء به وحياً صريحا يزيـــــده ... مرور الليالي جدة وتعاليـــــا
تضمن أحكامَ الوجود بأسرهـــا ... وعمَّ القضايا مثبتا فيه نافيـــا
وأخبر عما كان أو هو كائـــــن ... يرى ماضياً أو ما يرى بعد ءاتيـا
ووافق أخبارَ البنين كلهـــــم ... وتمَّم بالغايات منها المباديـــا
وما كتبت يمناه قط صحيفـــة ... ولا ريء يوماً للصحائف تاليـــا
عليه سلام الله ، لازال رائحـــا ... عليه مدى الايام منا وغاديـــا

وهذه وثيقة أنشأها في بيع قلبه من ربه أثبتها عقب هذه القصائد منظومه بمنثوره ، وأشيربأن الصادر عليه في الفنين من أفضل محفوظ الكلام ومأثوره ، وهي هذه :

يقول العبد الذي اعترف ، بما اقترف ، لمولاه ، وأقرَّ له بما أضاعه ، لا بما أطاعه ، على ما منحه من النعم وأولاه ، الميمون بن علي بن عبد الخالق الخطابي جبر الله بالتقوى كسره ، وفكَّ من حبائل الدنيا أسره ، لم أزل مدة أيام ، بل عدةَ أعوام ، أخالل كل مُخل بديني ، واستظل من إطالة البطالة بكل ظل مضل يرديني ، وأخالف كل صالح مصلح ، وأحالف كل طالح غير مفلح ، وأجرُّ أذيال المجون على أرض الراحة ، وأطلق عنان مُهر الغفلة في ميدان النسيان فيطيل جماحه ومراحه ، راكباً مطايا التسويف دون اهمال ،

مستوطئا فرش الكسل والانهماك في الشهوات والانهمال ، مستوطناً ربع التصابي بقلة الاعمال وكثرة الآمال ، سالكاً سبيل الهزل وطريقه ، تاركا قبيل الجد وفريقه ، لا أثني عناني الى ما يَعنيني ، ولا أزال أعاني ما يُعنيني ، ولطائف الله عز وجل التي يضيق عن حمد أصغرها الامكنة الفسيحة ، ولا تطيق بلوغ شكرها الألسنة الفصيحة ، صافية الورود ، ضافية البرود ، قد طنبت عليَّ قبابَها ورواقَها ، وخلعت بعنقي ثيابها وأطواقها ، واطردت بمياه النعمة مذانبُها وأنهارها ، وتساوى في القدوم بالكرم ليلها ونهارها ، وأنا مع ذلك لا أزيد الا غفلة عن القصد السني وسهواً ، ولا أستزيد الا اشتغالا عن المقصود السني ولهوا ، الى أن أجرى الله عادة احسانه وجوده ، وارادت مراداته السائقة السابقة أخراج العبد المذكور من عدم الغفلة الى ظهور الالهام ووجوده، فسلط رعد الخوف على سحائب سمائي فكشفها وجلاها ، وحلَّ بساحة أرضها سكر السلُوّ فسكرها عن سواه وخلاها ، وقلد أجياد فكره بقلائد حمده وشكره وحلاها ، وسل من سويداء قلبه محبة غيره فنزهها عنه وسلاها ، فلاح اصباح النجاح ، وآذن ليل الغفلة بالصباح ، ونادى منادي الوصلة بمنار العزلة حي على الفلاح ، وصاح كالىء صبح النجح بالسفْر المعرسين شدوا المطي فقد سال نهر النهار ، ومال جرف الليل وانهار ، وانفجر عمود الفجر بنوره الوضاح ، فلاح ، فأفاق العبد المذكور من نوم الركون الى السكون والكرى ، وشمر للسير ذيوله ، وضمر للسبق خيوله ، اذ سمع عند الصباح يحمد القوم السرى .

ثم كتب العبد المذكور عقدا ، وعهد مع المولى الجليل عهدا ، وهو على خوف من المولى عز وجل ، يسأله ادراك ما أمله ، والوصول الى ما أمَّ له ، ويتبرأ من حوله وقوته اليه ، ويتوكل في جميع أموره عليه ، ويقف بقدم الندم بين يديه ، معترفاً بما كان له مقترفاً ، وراجيا أن يكون من بحر الاحسان لدرر الامتنان مغترفاً ، والعقد المذكور :

هذا ما اشترى المولى اللطيف الجليل ، من العبد الضعيف الذليل ، الميمون بن علي ، اشترى منه في صفقة واحدة دون استبقاء ، ولا تبعيض ،

ولا استثناء بتصريح ولا تعريض، جميع المنزل المعروف بمنزل القلب والفؤاد. الذي من سكانه المحبة والاخلاص والوداد ، حده من القبلة قبول الاوامر المطاعة ، ومن الشرق لزوم السمع والطاعة ، ومن الجوف الاقبال على ما عليه أهل السنة والجماعة ، ومن الغرب دوام المراقبة في كل وقت وساعة ، بكل ما يخص هذا المبيع المذكور ويعمه ، وينتهى اليه كل حد من حدوده ويضمه ، من داخل الحقوق وخارجها ، ومداخل المنافع ومخارجها ، وبكل ما له من الآلات التابعة له في التصريف ، والحواس الجارية معه في حالتي الاضاعة والتشريف ، السالكة مسلكه في التنكير والتعريف ، من يدين ورجلين ، ولسان وشفتين ، وعينين وأذنين ، اشتراء صحيحاً تاماً شائعاً في جميع المبيع المذكور ، وعاما ثبتت قواعده ، وظهرت بالتسليم الصحيح شواهده ، بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار ، ولا بقيا مع حظ نفس ولا اختيار ، بثمن رتبته العناية الربانية ، وقسمته المشيئة الالاهية ، بين عاجل وآجل ، فالعاجل العون على كل مندوب ومفترض ، والصون عن كل غرض وعرض ، والثناء على النعم الظاهرة والباطنة ، واهداء الآلاء المتحركة والساكنة ، والآجل الفوز بالدار القدسية ، والحضرية الانسية ، التي فيها ما امتد به جناح التواتر بالخبر الصادق وانتشر ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، من النعيم المقيم السرمدي ، والحبور الدائم الابدي .

سلم العبد المذكور هذا المبيع المذكور تسليماً تبرأ به من الملكة ، ورفع به يدَ الاعراض عن ما يفعل المولى الجليل فيما ملكه ، وأيقن أنه المتصرف فيه في سره وجهره ، وعلم أن الملك المذكور تحت يد عزته وقهره ، يجري فيه أحكامه القاهرة ، وينفذ فيه قضاياه الباهرة ، وتحيط به قدرته الظاهرة ، وقد أحاط المولى الجليل بهذا المبيع المذكور احاطة ظهور ، ولم يخف عليه شيء من قليله وكثيره ، وجليله وحقيره ، ومبانيه ومساكنه ، ومتحركه وساكنه ، واطلع عليها اطلاعَ عليم قدير ، (ألا يعلم مَن خلق وهو اللطيف الخبير) ؟

ولما أسلم العبد المذكور المبيع المذكور وأمضاه ، واستسلم لمولاه فيما حكم به وقضاه ، تفضل عليه مولاه ، وغمره بجوده

العميم وأولاه ، وجعل له السكنى بهذا المنزل المذكور مدة حياته ، والاقامة فيه الى حين مماته وإتيان وفاته ، اذ يستحيل على المولى الجليل الحلول في شيء أو السكون الى شيء ، وهو موجد كل شيء وخالق كل ميت وحي ، ومريد كل رشد وغي . ومقدر كل نشر وطي ، وأيضا فبالمولى تعالى قيام جميع العبيد ، وعلى قدره غناهم وفقرهم لأنه الفعال لما يريد ، وهو يسرهم لليسرى والعسرى فمنهم شقي وسعيد ، وله الغنى عن كل شيء والله هو الغني الحميد .

وقد أمر المولى الجليل هذا العبد بخدمة هذا المنزل المذكور خدمة التقرب اليه ، وجعل له التصرف فيه لقبول أمره للفوز بما لديه ، وبهذا المنزل المذكور بساتين تسمى بساتين الاخلاص ، وجنات تعرف بجنات حضرة القلب المعروف بمحل الاستخلاص .

التزم العبد المذكور تسهيل أرضها من شوك الشرك والارتياب ، وتذليلها من حجر العجب والاضطراب ، في حالتيْ الحضور والغياب ، وتنقيتها من أعشاب الحسد والحقد والكبر ، وزوال ما فيها من عوارض الغش والخديعة والمكر ، وأن يقطع منها كل عود لا منفعة فيه بحديد الفكر ، مثل عود الحرص والطمع ، ويغرس مكانه شجر الزهد والورع ، ويُقلم أغصان الميل الى الادران والأقذار ، وافنان الركون الى الأغيار والاكدار ، وقضبان السكون الى الشهوات والأوطار ، ويفتح أبواب البذل والايثار ، بمفاتيح الجود الحميد المساعي والآثار ، ويطلق ينابيع التوكل على مصرف الاقدار ، وأن يخدم ما توعر من سواقي مياهها الاخلاصية وحياضها ، ويمشي بالمصلحة المصلحة لدوحاتها وغياضها ، ويفجر بها مياه الصفاء من الاكدار ، المتصلة بساقية الوفاء في الايراد والاصدار ، والملاصقة لساقية ترك الجفاء في هذه الدار ، حتى يبدو ان شاء الله صلاحها ، ويكثر ببركة الله اصلاحها ، وتهب بقبول القبول أرواحها ، وتثمر بجني المنى أدواحها ، فتنبت قرنفل التنقل ، وعود التقبل ، وآس الانس والسوسان ، وياسمين اليأس من كل انسان ، ونعمان النعمة التي لا يصفها انسان .

وقد علم العبد المذكور أن بخارج هذا المنزل المذكور حرس الله ايمانه ، وأدام أمانه ، جيشاً نفسياً يغير عليه في مسائه وصباحه ، وينتهز فيه الفرصة في غدوه ورواحه ، ويقطع جادة السبيل ، بالمرور عليها بلا مسافة الى حضرة الملك الجليل ، وملك هذا الجيش المذكور النفس الكثيرة الاغراض ، الميالة الى ما يعرض من الاعراض ، المعتكفة على المثارب المهلكة والأعراض ، وخادم الملك المذكور الشهوة الموقوفة على خدمته ، المعدودة في أعلا خزنته ، ووزيره المفاخرة ، وزمامه المنافسة في زهرة الدنيا وحاجبه المكاثرة ، وقيم جيشه المقدم ، وفارسه الاقدم ، شجاع الغضب ، الذي عنده يتولد الهلاك وبه يكون العطب ، فطلب العبد المذكور من مولاه الامداد بعساكر العزم ، وفوارس الحزم ، ورغب في الاعانة بكتائب السداد والتوفيق ، ومواكب الرشد والتحقيق ، وإرسال جيوش الاصطبار ، وفوارس الانتصار ، والتدرع بدروع الاذكار ، وجولان خيل السعادة في ميادين الاختيار ، والعون بأعلام العلم ، والسكون في حصن الحلم ، حتى يذهب حدة النفس ويزيل كيدها ، ويميتها في المجاهدة ، بسيوف المجادلة ويقطع قوتها وأيدها ، أو يمد يد التسليم بقهرها واضطرارها ، وينطق بلسان اعترافها واقرارها ، أنها اسقطت جملة دعواها واختيارها ، ودخلت تحت امتثال الأوامر الربانية ، ودخل في باب اللطف في حرم كرم الالاهية ، قهر الظهور لذلك نفسه ، وأظهر الحضور أنسه ، حتى تتطهر النفس المذكورة من الاخلاق العرضية ، وتترقى عن الأغيار الارضية ، وتظهر عليها الشمائل الحميدة والاخلاق الرضية ، وتنادى : (ياأيتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية) .

أشهد على اشهاد البائع المذكور مَن أشهده به على نفسه عارفا بقدره ، في صحته وطوعه وجواز أمره .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما .

وقطع مددا من عمره في الارتسام بامتداح ملوك عصره ، فكان يأتي في ذلك بما لم يسمع ذكره ولا يطمع في لحاقه ، سرعة ارتجال ، وحسن افتنان ، وبراعة انشاء ، له في ذلك . . . . في مراكش ، وتوجه صحبة

الرشيد من بني عبد المومن الى سلا فأدركته منيته بها صدر سنة سبع وثلاثين وستمئة 637 .

انتهى من (الذيل والتكملة) ، ومنها اقتطف صاحب الجذوة في ترجمته وزاد ما نصه ، وله من قصيدة :

وجد (1) النبوة حلة مطويــــة — لا يستطيع الخلق نسج مثالهـا
فأسرَّ حسواً في ارتغاء يبتغـي — بمحاله نسجاً على منوالهـا

قالها بمراكش .

ثم ختمها بقوله وله أيضاً :

هب النسيم ضحى ففاح المنـدل — وتأرجت منه الصبا والشمـأل
أسرى عليلا فاستحث الى الصِّبا — صباً بأنفاس الصَّبا يتعلـل
يهوى الغدير وساكنيه ومَن لـه — لو كا ن يدنو منه ذاك المنـزل
ما شام برقا بالغضا الا انبـرى — شوقاً على جمر الغضا يتململ

وهي طويلة (2) .

توفي برباط الفتح من سلا سنة سبع وثلاثين وستمئة ، انتهى لفظه ، وقبره خارج سلا قبلي الشيخ ابراهيم أبي حاجة .

1032) ميمون بن علي ابن عمران الوردميشي

ميمون بن علي بن عيسى ابن أبي عمران ، ابن . . . . المكناسي الوردميشي المراكشي ، أبو محمد ، تفقه بطائفة من أهل بلده وغيرهم ، وكان فقيهاً حافظاً فاضلا، واستقضي بمالقة والمرية فحمدت سيره وشكرت أحواله(3).

---

1) الضمير يعود على المهدى بن تومرت الذى قال ابن خبازة فيه هاذين البيتين يهجوه بعد ما تبرأ منه المامون وأبدى مساويه وأسقط اسمه من الخطبة

2) انظر بقية القصيدة فى **أزهار الرياض** 2 : 383

3) تقدمت **ترجمة جد أبيه القاضى موسى** فى ص 294 ع 1013 من هذا الجزء ، وستاتى ترجمة جده عيسى فى حرف العين

1033) منية بنت ميمون الدكالي ، المشهورة عند العامة بميمونة تاكنوت ، أصلها من مكناسة ، ونزلت بالجانب الشرقي من مراكش ، وبه ماتت عام خمسة وتسعين وخمسمئة ، ودفنت خارج باب الدباغين ، وكانت من الأفراد .

قال في (التشوف) زرتها ورأيتها عجوزاً وقد استودت من الاجتهاد ولصق جلدها بعظمها :

وما أبقى الهوى والشوق مني	سوى نفس ترتد خيالي
خفيت عن المنية أن تراني	كأن الروح مني في محال

حدثني أحمد بن ابراهيم الأزدي البسطي قال : مشيت الى رباط شاكر فوجدت فيه منية فقالت : ما رأيت هذا المكان قبل هذه المرة ، ولقد تمنيتك فيه ، ثم حدثتني إلى أن قالت في حديثها قيل : يتفق لي شيء وأنا أظنه الموت ، فقلت لها لعله غير ذلك ، فلما عادت الى مراكش مرضت مرضها الذي ماتت فيه .

وحدثني محمد بن خالص الانصاري قال رأيت منية برباط شاكر فصليت بها في جماعة من المريدين وانصرفت عنهم ، فأخبرني بعض من تحدث معها أنها قالت حضر هذا العام بهذا الرباط ألف امرأة من الأولياء .

وحدثني محمد بن يحيى بن علي قال ، قالت منية زرت ولدي حسونا بحارة أبي يَعبيدن في فصل المطر ، فخرجت من عنده الى مسكن بحارة أبي مروان وأنا أسمع أذان المغرب ، فخرجت ولم أشعر الا وأنا عند مسكني وأذان المغرب لم ينقطع ، قال وزرتها يوماً فوجدتها عند ابن أخيها علي العربي ، فقالت لي : يا محمد ، بات البارحة عندي العربي فصلى بنا عيسى بن موسى ، فكان النور يدخل علينا من هذه الطيقان ، فقلت في نفسي : كيف بات عندها وهو شاب ؟ فقالت لي يابني أو تتهمني ، ألم أقل لك بات ابن أخي علي العربي ، ياعلي ، ألم تكن معنا البارحة ؟ وكان نائما عندها فاستجاب وقال نعم، فخجلت مما كان في خاطري ، ثم اني أقمت زماناً بعد أن حدثني محمد بن يحيى

بهذه القصة ، فلقيت عيسى بن موسى فسألته هل كان شاهد النور يدخل عليه من الطاقة في مصرية منية اذ كان يصلي بها وبعلي العربي ؟ فقال لي : رأيت والله النور داخلا من الطاقة وهو خلفي وأنا انظر اليه الى أن انحرفت عن القبلة:

من رأى البرق بنجد إذ تــــراءى ... سُلب النوم وأهدي البرحــــــاء
فاض فيها كجفوني مــــــــاؤه ... والتظى وهناً كأنفاسي التظــــاء
نام سمار الدجى عن ساهــــــر ... تخذ الهمَّ سميراً والبكـــــــاء
أسهرتْه دمعة تفضحـــــــــه ... واذا ما أحسن الدمع أســــــاء
ياخليلَيَّ ولم أُشْعِرِكمـــــــا ... بالهوى حتى تبينت الاخـــــاء
عللا قلبي بذكرى قاتلــــــــي ... رب داء ساق للنفــــــس دواء

سمعت محمد بن يحيى يقول : زرت قبر منية فقعدت عنده فرأيتـه يخرج منه شيء كبخار القدر ، ثم رأيت كعمود من نور يخرج من قبرها الى السماء حتى غلب علي شعاع الشمس .

قال محمد : وكانت منية تحدثني قالت : دعاني رجل من التجار الى طعام فأجبته كارهة ، فلما قدم القصعة بالطعام كلمني الطعام وقال لـي لا تأكليني ، فاني حرام ، فاستحييت من صاحبها ورفعت بضعة لحم الى فمي ثم وضعتها ، فحرمت أورادي والنوافل ثلاثة أيام ، والهواتف تهتف بي عن يميني وعن شمالي هكذا يفعل بالكلاب ، على بطونهم يهجرون .

قالت : وصليت الضحى يوما الى أن رأيت الحصير الذي أصلي عليه كأنه يرفعه شيء من تحته ، فقلت في نفسي لعله دخله حيوان ، فلما سلمت رفعته فاذا الذي تحته دراهم طرية ، فخررت ساجدة أبكي وأقول أنت مطلوبي لا سواك ، فأقل عثرتي ، الى أن عاد الحصير كما كان ، فرفعته فلم أجـد شيئاً (1) .

---

1) التشوف ص 312 ع 160

حـرف الـنون

1034) ناصر بن عبد العزيز الأغماتي

ناصر بن عبد العزيز بن ناصر الاغماتي ، أبو الفتوح ، روى عـن السِّلَفي وسمع منه عبد المعطي ابن الأبياري الاسكندري المتوفى سنة 693 ثلاث وتسعين وستمئة ، ذكره في ترجمة تلميذه المذكور في (درة الحجال) كما سمع منه أبو الحسين شرف الدين يحيى بن أحمد ابن الصواف المتوفى سنة خمس وسبعمئة 705 المترجم فيها أيضا، وراجع ترجمة ابن الصواف المذكورُ في (الدرر الكامنة) ولم يذكر وفاته ، وذكرها في (شذرات الذهب ، فـي أخبار مَن ذهب) أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي .

توفي المترجم ناصر في ذي الحجة سنة احدى وثلاثين وستمئة 631 كما في (الشذرات) .

1035) ناصر بوشنتوف ، عامل مراكش ، كان مستبدا على الوطاسي ويبذل له شيئاً تافها يتقيه به ، ولما مرَّ به الاشراف السعديون في أول أمره داعين الى الجهاد أحسن اليهم غاية ، ولما أوقعوا وقعة ءاسفي أبرموا أمرهم مع ناصر أبي شنتوف وأظهروا له المحبة والموالاة وطلبوا منه أن يظاهرهم على جهاد العدو وأن يكونوا يداً واحدة وجندا واحدا عليه ، فأسعفهم وقدموا مراكش فدخلوها مرة ثانية وأحسن اليهم ، وبعد أيام خرجوا به للصيد فسمُّوه في خبز صغير يسمى القريشلات (1) ، فهلك للحين، وهو الذي ينسب له الدرب المعروف بدرب شنتوف برياض العروس ، وكانت داره داخلة وخربت ، فصار يقال لها خربة ابن منصور .

---

1) **القرشالة** : خبز مستدير أصغر من قرص الخبز العادى ، يعجن دقيقه مخلوطاً بسكر ونافع وزنجلان ، جمع القرشالة قراشل ، وتصغيرها قريشلة

1036) **ناصر ابن الخياط** . السيد الفاضل ، المريد الصادق ، المحب الفائق ، ذو العهد الواثق ، من تلامذه سيدي عبد الله بن حسين رضي الله عنه ، حدث عنه الزروالي في تأليف مناقب شيخه سيدي أبى عمْرو بما نصه قال : كنت كثير الملازمة لخدمة سيدي عبد الله والمباشرة لحضرته والعكوف ببابه ، حتى عددت من أحبابه ، ولم يحل أحد بيني وبينه من خدامه وحجابه ، بل كنت من أشهر الخدام عند الخواصِّ والعوام ، وانتفعت بذلك أي انتفاع ، واستمتعت ببركته أي استمتاع ، فبينما أنا بين يديه ذات يوم من الايام بعد صلاة العصر وقبل المغرب بين محب ومحبوب اذ دعاني فأجبته ، وأسر الي حديثاً خاصا من بين الخدام ، وهو يقول لي أُغدُ الآن تبتْ رجاءنا بالوادي النفيس برسم المبيت ، وهو يُؤكد علي في ذلك ، قال فخرجت في الحين مسرعا وبأدرع الصدق متدرعا ، وأنا الى ما وراء ذلك متطلع ، فما بلغت الا بعد أن أخذت شطرا من الليل في الطريق ، فوجدت فيها رجلا من الرجال ذا حالة وأحوال ، وهيبة وجلال ، لا يكاد يخفى على من رءاه أنه من أولياء الله من أجل ما بدا عليه من نسك المجتهدين ، وسيم العارفين ، وهو مع ذلك متقادم في الازمان والسنين ، قال فقلت في نفسي : لهذا بعثني السيد العارف ، وانه بما يحصل لي من هذا السيد لمكاشف ، قال فسلمت عليه بأفضل السلام ، واستوفيت له بعضَ ما يجب له من التعظيم والاجلال ، وقلت له ان السيد هو الذي بعثني لمؤانستك ومجالستك ، ولم يكن لي مطمع في رؤيتك ، فقال لي أهلا برسول الشيخ ومرحبا ، ومَن هو في بحر الانوار منقلباً ، فأنسني بحسن حديثه العجيب ، ونبهني بكل سر غريب ، وأفاد بحاله في الحقائق أوفر حظ ونصيب ، ومن جملة ما أفادنيه من حديثه المذكور ، ما أفيدكم به ياأتباع الشيخ الكامل لتزدادوا به حبا وبهجة وأكمل سرور ، ذلك أن هذا السيد قال لي : صليت يوماً بجامع الكتبيين مع الأشياخ الثلاثة ، أهل المكنة والاغاثة ، والمعرفة والاراثة ، الشمس المنيرة على البطاح ، والقمر المشرق الوضاح ، العبير المعنبر الفواح ، سيدي عبد الكريم عليه سلام الله كل غدوة ورواح ، والشيخ العارف الرباني ، المشهور بالعلوم والمعارف والمعاني ، ولي الله سيدي عبد الله الغزواني ، عليه سلام الله عدد الدقائق والثواني ، والشيخ الامام الزاعم ،

عضب الاسود والضراغم ، سيدي علي بن القاسم ، رضي الله عنهم وأرضاهم ، ونفع بهم وبمَن والاهم ، قال فلما قضيت الصلاة المكتوبة خرجوا وخرجت في أثرهم ألتمس بركتهم المحبوبة ، وكان خروجهم من أحد الابواب ، فلما توسطوا باب الرواح تكلم ولي الله سيدي عبد الكريم الفلاح ، قال وأفاد وباح ، ياسادتنا لا بد من عمران سوقنا بهذه الحضرة المحروسة عمارة ما رأى الراؤون مثلها ممن تقدمنا بجميعه رجل على أيدينا ، فسكت ، قال وتكلم سيدي علي بن القاسم فقال أنا صاحبي لا يستقيم حاله ، حتى تبيضَّ لحيته فيظهر جماله ، فسكت ، قال وتكلم سيدي عبد الله الغزواني وقال : أنا أشهر صاحبي بالتعريف ، وهو سيدي عبد الله بن حسين الشريف ، فكلما تعِبنا فيه يدركه من غير مشقة تناله في ذلك ولا تكليف ، قال ثم كرر الشيخ عبارة أخرى ، بحالة كبرى ، وهو يقول ياسادتنا الفقراء بقيت لي مسألة أخرى ، فألغز كل إلغاز ، وأتى بكلام يحمل على الحقيقة والمجاز ، وقال أنا أريد أن اطلع ساقية أبي عمرو وأغرس عليها جنة بأنواع الفواكه والتمر ، ولا أخليها من فاكهة تعرف ، حتى لا يبقى لداخلها شهوة اليها يتشوف ، وادخر فيها كل ما يصلح الطعام ، من أنواع الابزار والادام ، والخضر المختلفة الالوان ، تزهو بحسنها للناظر ، وتسلى القلوب والخواطر ، وتنور بها الابصار والبصائر ، كرامة للحضور والحضريات ، المتقادمين في سكنى البلد المتنعمات ، فان الحضور ناس ضعفاء الابدان ، لا قوة لهم على الجولان في البلدان ، ولا يقدرون على غيبة وحال ، واتساع في المجال ، وهو يستفهم صاحبيْه عن هذا المقال ، ويقول لهما أي شيء ظهر لكما ياسادتنا أيكون لغير الحضور فيها نصيب أو لا حظَّ معهم فيها لغير قريب ، فقالا له نظرك أوسع في هذا الباب ، والذي ظهر لك هو الصواب ، فلك الملك فامنُن أو أمسك بغير حساب ، فتنفَّس الصعداء وقال ، هي وقف على الحضور السعداء ، لا أجعل لغيرهم فيها حظاً معلوما ، فقد صيَّرها الله لهم رزقا مقسوما ، ولا يد لأحد عليها ، وهي لهم يتنعمون في اجنتها وأنهارها ، ويمرحون في أنوارها وأزهارها ، وكلما خرج من مائها يعود اليها ، (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) ، فاتفقوا على ذلك ولم يختلفوا ، وأمنوا على دعائه وانصرفوا ، واذهلوا بكلامهم جل العقول ، وفي ذلك أقول :

نحن بني السر والانسان أصـــول — أولاد ليث الوغى بذلك يصـــول
طريقتنا السهلة وقف علينا كمـــا — حبسها الجد في الأعقاب يحـــول
لا يطرق البيع والتغيير ساحتهـــا — فيها خلقنا لها والفضل تخويـــل
فمن تأهَّل للزلفي نقول لـــــه — لبيك ان عطاء الله مكمـــــول
فأنت سيدنا ونجل سيدنـــــا — والفضل لله هذا العز والطـــول
لله من لذة عظمى نعيش بهـــا — وان توارين في البكماء يجـــول
طريقنا ما عليها لسوانا يـــــد — أساسها بسنام النهي محمـــول
الله خول والمختار كمـــــل — والفلاح نول والارزاق سيـــول
وماؤها واحد وسرها نافـــــذ — وجاء في لذة الانواع تفصيـــل
ناول شيخ الشيوخ أهل حضرته — أسنى الموائد والمحسوس معقول
لله درك ياشيخ الشيوخ لقـــد — صرحت بالفضائل والاغوات تقول
قلت وكمل ربُ العرش رغبتكـم — ضمنتها ودعا بذاك خليـــل

1037) **ناصر اليحيَوي** ، الولي الصالح ، ليس بينه وبين الشيـخ سيدي عبد العزيز التباع الا شيخ واحد ، وهـو الشيخ سيدي مبارك بـن تعليوت ، وضجيعه في القبر كما تقدم ، ويظهر لي أنه هو ناصر بن الخياط المذكور قبل ، تلميذ سيدي عبد الله بن حسين المغاري ، ولقي الشيوخ الثلاثة سيدي عبد الكريم الفلاح ، وسيدي عبد الله الغزواني ، وسيدي علي بـن بلقاسم ، وحدث عنه ونقل ذلك عنه الزروالي والحلفاوي في تأليفيهما ، ولم يدر صاحب (الممتع) شيخ سيدي ناصر المذكور .

1038) **الناصر ابن المولى اسماعيل الشريف العلوي** ، كان خليفـة أخيه المولي المستضيء على مراكش (1) .

1039) نجبة بن يحيى ابن نجبة الرعيني الاشبيلي

نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة بن يوسف بن عبد الله بن محمد ابن نجبة الرعيني، من هل اشبيلية، يكنى أبا الحسن، أخذ القراءات عن أبي الحسن

1) انظر بعض أخباره في ترجمة المستضيء من هذا الجزء ص 258

شريح بـن محمد ، وشعيب بن عيسى اليابـري ، وأبي جعفر ابـن عيشون الجذامي ، وأبى العباس ابن حرب المسيلي ، وروى عن صهره أبى مروان الباجي ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن بن لب الباغي ، وأبي بكر بن طاهر ، وأبي جعفر بن ثعبان ، وأبي الخليل مفرج بن عبد الله ، وأبي الحسن ابن مسلم ، وأبى بكر بن فندله ، وأبي الوليد بن حجاج ، وأبى القاسم ابن الرماك ، وغيرهم ، وجاز له ولابنه يحيى : أبو بكر عتيق بن محمد الردائي من أصحاب ابن نفيس وطبقته سنة 525 وهو آخر مَن حدث عن أبي الحسـن القابسي .

وتصدر لاقراء القرءان وتعليم العربية ، وكان اماماً في ذلك مع الفضل والصلاح والتواضع وغلبة الخير عليه ، يتحقق بالقراءات ويشارك في الحديث .

استوطن مراكش باستدعاء السلطان اياه واستجلابه اليها ، وأقرأ بها القرءان وبافريقية في حركته اليها مع جيوش الغرب .

قال ابن الابار : حدث عنه جماعة من شيوخنا وغيرهم ، وتوفي بقرية فيسانة في أخريات جمادى الآخرة سنة 591 ودفن باشبيلية ، قرأت ذلك بخط أبي الربيع بن سالم ، قال : وقال لي بعض أصحابنا انه توفي يوم الاربعاء السادس والعشرين (1) من جمادى الآخرة ، وكانت وفاته بالموضع المعروف بعطف جزيرة قبيطيل وهو واصل صحبة المنصور مقدمَه لغزو الروم ، وسيق الى اشبيلية فدفن بمقبرة الفخارين لصلاة الظهر من يوم الخميس المذكور .

انتهـى (2) .

وذكر في (التكملة) في ترجمة موسى بن محمد الكناني أنه سمع من صهره أبي الحسن نجبة بن يحيى وترجمه أيضاً في (بغية الوعاة) .

---

1) في بعض النسخ : ليلة يوم الخميس السابع والعشرين ، ولا تناقض بينهما

2) كل ما تقدم منقول مع حذف من **التكملة** ص 758 ع 1879

حــرف الصــاد

1040) الصادق بن محمد الهاشمي العلوي

الصادق بن محمد الهاشمي بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن الحفيد بن أبي القاسم بن الحسن بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ، حلاه في (الروضة المقصودة) بما نصه : العالم الذكي ، الفاضل السري ، الماهر المتفنن ، الأصيل المتمكن ، الجاري على سنن أسلافه في علمه ودينه ومروءته وانصافه ، أديب وقته في شرفاء مدغرة ، الذي لا يفي بشكره قلم ولا محبرة ، ثم ذكر نسبة الشريف ، ثم أنشد له قصيدة رائية من البسيط فيها أربعة وثلاثون بيتاً .

وقال في (الدرر البهية) : ومنهم الشريف الفقيه العلامة ، المشارك النفاعة ، قاضي الجماعة بسجلماسة ونواحيها ، سيدي محمد الصادق ، كان رضي الله عنه ورحمه من الجهابذة الاعلام ، وأحد أئمة الاسلام ، المرجوع اليهم في المسائل العظام ، تدفع اليه القضايا الصعبة من سائر أقطار المغرب فيفك معضلها ، ويحل مشكلها ، له باع في الاصول والفروع والحديث والتفسير والمنطق والبيان ، امام في كل فن ، أمير في الفنون وأحكام القضاء لا يضاهَى ولا يجارى ، كاد أن يملي المعيار من حفظه رحمه الله ، أخذ عن شيوخ عديدين، كالامام الرهوني ، والسيد أحمد بن التاودي ابن سودة المُري ، والسيد عبد القادر ابن شقرون ، والفقيه الزروالي ، والشيخ الطيب ابن كيران ، وغيرهم ، ودرس بفاس وبسجلماسة ، وانتفع به خلق كثير ، واستمد منه جمع غفير ، اتخذه أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الرحمان شيخاً ، فكان يحضر مجلسه في الحديث ، وكان له فيه كبير اعتقاد ، ومع هذا فكان ولياً صالحاً ، عابداً عاملا ناصحا ، كثير العبادة والاذكار ، مع جلالة قدر ونفوذ أمـر ، مسموع

الكلمة ، مطاع في جميع الاقطار والبقاع ، أخذ طريق القوم عن الشيخ سيدي عبد الرحمان البدوي زويتن الفاسي ، وانتفع به ، لقيناه مراراً عديدة عند وفادته على الحضرة السلطانية في دولة أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الرحمان ، وانتفعنا بنظرته وصالح أدعيته ، وسمعت منه أسرارا على حداثة سني وقتئذ ، فكانت كما قال ، أخبرني مَن لا اتهم من فقهائنا أنه سمع منه أمورا عظيمة ، ورأى له كرامات عديدة تشهد بجلالته وعظيم ولايته .

توفي رحمه الله بمراكش عند وفادته على أمير المومنين لقراءة صحيح البخاري على عادته ، فاخترمتْه منيته في ثالث شوال الابرك سنة تسع بتقديم المثناة وسبعين بموحدة ومئتين وألف 1279 ودفن بداخل قبة مولاي علي الشريف بجنب ضريح أمير المومنين مولانا سليمان ، وقد وقفت على قبره وزرته .

أخبرني أمير المومنين مولانا الحسن بن محمد أن والده أمير المومنين سيدي محمد هو الذي وضعه في قبره بيده ، قال لي وقد حضرت جنازته رحم الله الجميع .

وقلت فيه في منظومة رواة البخاري ما نصه :

أقول أروي جامع البخاري ... رواية تعلو مدى الأدوار
عن شيخنا العلامة المذكور (1) ... عن شيخه العلامة الشهير
العلوي النسبة في الأشراف ... قدس سره الاله الشافي
دفين مراكش مَن به زكت ... وطابت التربةُ منها مسكت
أبي السلاطين علي الشريف ... سيدنا الذي الى المجد أضيف
توسلن به إلى الرحمان ... تر الذي يعمُ من احسان
قد كان ذا الصادقُ شيخاً صالحا ... وعابدا وعالماً وناصحاً
وكان في كل الامور ناجحاً ... بحراً بسنة النبيّ طافحاً
أمير أهل وقته في علمه ... أصوله فروعه بفهمه

1) أعنى سيدى محمد بن ابراهيم السباعى (مؤلف)

فان تعرض لحل مشكلـــــه ۞ شفى الغليل موضحا للمسألـــه
من حفظه (المعيار) كاد يملـي ۞ وكان في تقريره يُجلِّـــي
سيدنا محمد تلمَّـــذا ۞ له أمير' وقته وحبـــذا
كان له فيه كبير' الاعتقــاد ۞ منه استمدَّ علماء عُبَّـــاد
أطيع في كل النواحي أمــره ۞ وكان عندهم جليلا قـــدره
درس بالمدينتين الحِبَّتَيْـن ۞ وطنه وفاس المحروستَيْـن
أخذ عن جماعة عديـــدة ۞ سيدنا أحمد نجل ســوده
كذا الرهوني مع الزروالـــي ۞ كذا ابن شقرون الامام العالـــي
كذا الامام الطيب ابن كيـــران ۞ وغيرهم أولو العلا والاحســان
وضعه في قبره سيدنـــا ۞ تلميذه السلطان حقَّ الاعتنـا
قاله نجلُه أمير المومنيـــن ۞ سيدنا الحسن ذو الفضل المبيـن
أخبر عن نفسه أنه حضـــر ۞ جنازةَ الصادق ذي المجد الأغـر
شيخي أجاز متحفاً بمـا روى ۞ بسند لدى الصحيحيْـن روى
مثلموطأ الامام مالـــك ۞ إمامنا منور الحلائـــك
كذا شمائل الامام الترمـذي ۞ كذا الشفاء للامام المحتـذى
أبي الفضائل امام الديـــن ۞ مزيل ريب الشك باليقيـــن

وقد كتب مولاي سليمان لوالده السلطان مولاي عبد الرحمان من تافيلالت في 2 ربيع الاول عام 1272 بأنه طلب من المترجم القاضي الأعدل افتتاحَ مجلس لتعليم العلم بضريح مولانا علي الشريف في صدر النهار قبل حضور الخصوم لينتفع بذلك الخاص والعام ، وأجابه لذلك ، وشرع معه في قراءة شمائل المصطفى (ص) وورد لهم الامر الشريف بذلك .

تنبيـه : مولاي الصديق بن الهاشمي غير مولاي الصادق ، فمولاي الصديق مدغري من حفدة مولاي عبد الله بن علي بن طاهر ، وهو المذكور في رحلة الامام أبن عبد السلام الناصري ، وفي ديوان ابن ادريس .

واعلم أن للمترجم ختمة على المختصر أخذها مولاي مَحمد العلوي ومولاي عبد المالك الضرير في ختمتيْهما على المختصر ، ثم أخذ سيدي محمد

العراقي القاضي ختمتَه على المختصر من ختمة مولاي مَحمد العلوي كمـــــا قال سيدي مَحمد القادري رحم الله الجميع .

1041) **صالح بن واندلوس السوسي** ، الأسود ، أبو محمد ، أصله من رودانة ، استوطن مراكش وأغمات وريكة بعد أن حجّ واستقر أخيرا بالسوس الأقصى ، وبه مات رحمه الله تعالى بعد التسعين والخمسمئة ، وكان أبـو محمد من الافراد ، اذا رءاه مَن لا يعرفه ظنّه معتوها ، وكان لا يمسك ممـا يفتح له فيه .

قال في (التشوف) سمعت مخلوف بن محمد الانصاري وكان من جيرانه الخاصين به يقول : حدثني أبو محمد صالح قال : لما علمت كسرت لأهلي خوابيَ المسكر ، فسجنوني ، فقلت لهم : لن أنطلق من سجنكم حتى يصلَ الى هذا البلد أقوام يضفرون شعورهم كالنساء ، يعني الأغزاز ، وتنهزم طائفة من سور البلد ، فقال أهلي حمق صالح وقيدوني ، فأقمت في السجن الى أن دخل الاغزاز ، فوصلت منهم طائفة الى السوس ، وانهزمت طائفة من السور ، فخرجت من السجن وتوجهت الى المشرق ، وصحبني رجل من أهل بلدي ، فكلما دخل بلدا رام بيْعي وأدخلني في السوق فلا يجد مَن يشتريني وأنا لا أنكر عليه شيئاً ، الى أن رجعت الى السوس ، فحدثت عنه أنه لما وصل بلده تصدق على المساكين بجميع ما ورثه عن أبيه من الأملاك ، ولم يتمسك بشـــيء .

وحدثني علي بن أحمد الصنهاجي قال ، حدثني أبو محمد صالح قال : عندي صديق من مومني الجن وعدني أن يعطيني درهميْن كل يوم على أن لا ءاخذ من أحد شيئاً فاحتجت الى تجهيز يتيمة أخذت لها مالا أجهزها به ، فغاب عني شهرين ثم عاد الي وقال : ألم أوافقك على أن لا تأخذ من غيري شيئاً .

وحدثني ابراهيم بن أحمد قال : سمعت يوسف بن عيسى بن عمران يقول : حضرت بدار الشيخ أبى يعقوب المبتلى خارج باب أغمات بحـارة الجنمي مع جماعة فيهم أبو محمد صالح ، وكان بيده درهم فكان يرميه من يد الى يد الى أن سقط من يده ، فطلبناه أشدّ الطلب فلم نجده ، فقال لنا ان لي صاحباً من الجن فاذا وقع في يدي متشابه رماه من يدي ولم يتركه فيها .

حدثني أحمد بن محمد القيسي قال : أخبرني عبد الوهاب بن الغازي قال : دخل علي أبو محمد صالح يوما برجل عريان مجروح خرج عليه قوم فجرحوه وسلبوه أثوابه ، فقال لي ياعبد الوهاب اكس' هذا وأعطه ما يستعين به ، فاعتذرت اليه ، فقال لي : والله لا أفلحت أبدا ، ولينهدمنّ لك من هذا البيت ما تنفق فيه خمسين دينارا ، فقلت له لا تفعل ياأبا محمد ، دعني بالله من كلامك ، فخرج عني بالرجل فخرجت من البيت بعد ساعة فانهدمت منه طائفة أنفقت في بنائها خمسين دينارا .

وحدثني ابراهيم بن أحمد الوراق ، قال سمعت ابراهيم بن محمد بن يوسف ابن زكرياء الشاهد يقول ، مرّبي أبو محمد صالح يوم الجمعة ، وكان اليوم الحادي عشر من شعبان من سنة احدى وتسعين وخمسمئة وانا في جماعة ، فقال لي قد اجتمع الفريقان ، وكان الظفر لصاحبنا ، فلم نفهم معنى كلامه ، فكأنه علم أنا لم نفهم عنه ، فعاد الينا وقال : قد اجتمع المسلمون والكفار ، ونصر الله طائفة الاسلام ، فدخل كل واحد منا داره ، وأرخ اليوم الذي حدّث فيه ، ثم بعد ذلك وصل الخبر الصحيح من جزيرة الاندلس بغزاة الارك التي هزم المسلمون فيها ألفونسو الثامن (I) وجيش الروم ، وأن ذلك كان من فتح الله تعالى ونصره يوم الاربعاء التاسع من شهر شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمئة ، وحدثني بهذا الخبر غير' واحد من الموثوق بهم عن جماعة أخبرهم أبو محمد صالح بوقعة الارك وهي صحيحة .

وقال لي ابراهيم بن أحمد : كان أبو محمد صالح صديقا لأبي ، فسافر أبي مرة الى بلد أزمور ، فلقيته فقال لي لأي شيء لا تزور والدك ؟ فقلت له ليس عندي شيء أصلح به شأني ، فقال اذا فتح الله لك في عشرة دنانير أتزوره ؟ فقلت له نعم ، ففتح الله لي في أمد يسير في عشرة دنانير ونسيت ما عاهدني عليه أبو محمد صالح ، فلقيني وقال لي : تركت زيارة أبيك ، فقلت له الآن أشرع في ذلك ، فقال لي لا تتحرك ، فانه سافر من بلد

I) في الاصل اذفونش

أزمور ، ثم مكثت أياماً فاتصل بي أن والدي سافر من بلد أزمور ، ثم أتيت يوما الى منزلي فوجدته واقفا ، وكان من عادته اذا أراد أن يكلم أحدا يطأطىء رأسه ، ويتكلم وحده وهو ينظر الى الارض ، فقال لي أما بلغك الخبر ؟ فقلت له ما بلغني شيء ، فقال لي مات صاحبنا ، وانصرف عني ، ولم أفهم معنى كلامه ، فأقمت أياماً وجاءني الخبر بموت أبي ، ثم ورد علي كتاب فيه كيفية قتله ، فحدثني بأمره كما ورد الكتاب علي بشرح الحال ، ولم يخالف قوله شيئاً مما ورد علي به الكتاب .

فقلت : أدركت أنا بمراكش أبا محمد صالح ورأيته ، وكان يأتي إلي ويكلمني بكلام لا أفهمه ، واذا رءاه من لا يعرفه يقول هذا مجنون ، وكان المساكين لا يفارقون منزله فتارة يخرج اليهم بصدقات ، وتارة يرمي اليهم الدراهم من بين الابواب ، وكان من أعاجيب الزمان ، وأخباره كثيرة عجيبة ، يكفي منها ما أوردته (1) .

وقد ذكر بعضَ هذا الحضيكي في طبقاته .

1042) صالح بن محمد العمري المسوفي الشهير بالفلاني قرأ الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي قراءة بحث وتدقيق مع احضار (الاستذكار) و (المنتقى) و (القبس) و (المختار) و (الزرقاني و (التنوير) و (المخلص) والغافقي على الشيخ المعمر المحقق المدقق ، محمد بن محمد ابن سنة العمري الفلاني ويرويه الشيخ صالح أيضاً في المدينة المنورة عن الشيخين المرحومين الشيخ محمد سعيد سفر والشيخ محمد بن عبد الله المدنييْن قراءة على الأول من أوله الى آخره ، وقراءة على الثاني من أوله الى ءاخره ، واجازة للباقي ، ويرويه صالح برواية أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن ابن سنة عن مولاي الشريف عن علي الاجهوري ، ويروي صحيح البخاري من طريق أبي ذر رواية ودراية تحقيقاً وتدقيقاً عن العلامة المسند المعمر الفهامة ، محمد ابن سنة قراءة عليه من أوله الى ءاخره مرة ، وسماعا

---

1) الترجمة منقولة بالحرف من **التشوف** ص 348 ع 179

منه مرارا مع احصار الارشاد والفتح والكواكب والمشارق والتعليق والتوضيح واللامع وابن المنير وابن بطال والتوشيح وابن غازي وزروق والسنوسي عن مولاي الشريف محمد ، ورواية البربري من طريق الختلاني عن سفر ، ويروي الشيخ صالح صحيح مسلم رواية ودراية عن الشيخ محمد سعيد سفر ، وصالح عن الشيخ الشريف مولاي سليمان الدرعي عن شيخه حسن العجيمي ، ويروى صالح سننَ أبي داوود قراءة من أوله الى كتاب الحج عن مولاي سليمان المذكور الدرعي عن التنبكتي ، ويرويه عن ابن سنة قراءة لاوله واجازة للباقي، وبقراءة لأوله الى بدء الاذان وسماعا للباقي بقراءة غيره على الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله المغربي المدني والشيخ محمد بن سنة العمري ، ويروي جامعَ الترمذي قراءة لبعضه واجازة للباقي عن مولاي سليمان المذكور وابن سنة والشمس ، ويرويه قراءة ورواية ودراية لجميعه عن الشيخ محمد سعيد سفر المدني ، ويرويه أيضا قراءة للبعض وسماعاً لسائره بقراءة غيره عن الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله ، وسنن النسائي الكبرى والصغرى فيرويهما قراءة لأولهما واجازة لسائرهما عن ابن سنة ، والصغرى قراءة من أولها الى آخرها عن الشيخ محمد سفر في الروضة النبوية عام واحد وتسعين ومئة وألف في رمضان بعد العصر الى المغرب في سبعة وعشرين مجلسا مع مجلس الختم ، وقرأها من أولها الى كتاب الحج على الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله ، وسنن ابن ماجة قراءة من أولها الى آخرها على محمد سعيد سفر ، ومسند الدرامي قراءة من أوله الى الزكاة واجازة لسائره على الشيخ محمد سعيد سفر، وصحيح ابن حبّان المسمى بالتقاسيم قراءة لاوله واجازة لسائره عن الشيخ محمد سعيد سفر ، ويروي المستدرك للحاكم ويروي مسند الامام أحمد ابن حنبل مع زوائد عبد الله قراءة من أوله الى مسند المكيين واجازة لسائره على سعيد سفر ، ويرويه عالياً سماعاً من أوله الى مسند أهل البيت بقراءة غيره على الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله المغربي ، ويرويه عاليا اجازة مع قراءة البعض على ابن سنة عن مولاي الشريف ، ومسند الامام الشافعي قراءة من أوله الى آخره عن الشيخ محمد سعيد سفر وعن ابن سنة ، وسنن الدرقطني قراءة من أوله الى آخر الجلد الاول وهو كتاب الحج على الشيخ محمد سعيد

سفر ، واجازة لسائره عن ابن سنة ، والسنن الكبرى والصغرى للبيهقي قراءة لأولهما على الشيخ محمد سعيد سفر ، واجازة لسائرهما ، وشرح السنة والمصابيح ومعالم التنزيل للبغوي قراءة من أوله الى كتاب الحج ، وقراءة للثاني من أوله الى ءاخره ، والثالث من أوله الى سورة المومنين على الشيخ محمد سعيد سفر ، واجازة لسائره ، ومشكاة المصابيح قراءة من أوله الى ءاخره على الشيخ محمد سعيد سفر ، والأدب المفرد للبخاري قراءة من أوله الى ءاخره في سبعة عشر مجلسا علـى محمد سعيد سفر ، بعد الظهر فـي الروضة النبوية ، واجازة عن ابن سنة ، والترغيب والترهيب ، ومختصـر مسلم ، ومختصر أبي داوود ، قرأ الثلاثة من أولها الى ءاخرها على الشيخ أحمد بن محمد سعيد سفر ، على والده محمد سعيد ، وأجازه هو أيضا بهـا بسنده في سنن الدار قطني والاستذكار ، والتمهيد ، والكافي ، وكتاب العلم، والاستيعاب ، والتقصي ، كلها لابن عبد البر ، قرأ بعض الاوليْن وإجـازةْ لسائرهما والخامس ، وقرأ الثالث والرابع من أولهما الى ءاخرهما على ابن سنة ، وشرح الموطأ لمحمد الزرقاني قرأ أكثره على الشيخ محمد سعيد سفر، وشرح الكرماني على البخاري قرأ غالبه واجازه سائره ابن سنة ، وفتح الباري ومقدمته قرأهما سرداً من أولهما الى ءاخرهما على الشيخ أحمد بن محمد سعيد سفر ، واجازة عن ابن سنة ، وأرشاد الساري قـرأ أكثره على ابـن سنة ، وأجازه سائره ، وشرحه المسمى بتحفة القاري لشيخ الاسلام زكرياء قراءة لبعضه واجازة لسائره عن ابن سنة ، وحاشية ابن غازي على صحيح البخاري سماعاً من أولها الى ءاخرها بقراءة بعض الطلبة على ابن سنة ، وحاشية الشيخ زروق على البخاري بالسند المتقدم ، وحاشية السيوطي المسماة بالتوشيح سامعاً على ابن سنة ، وتنقيح الزركشي قراءة منه لمواضع كثيرة واجازة لسائره على ابن سنة ، والمصابيح للدماميني سماعاً لبعضها وقراءة لكثير منها واجازة لسائرها عن ابن سنة ، واللامع الصبيح للبرماوي سماعاً لأوله وقراءة عليه لطرف منه واجازة لسائره عن ابن سنة ، والمشارق للقاضي عياض سماعا لأكثرها وقراءاة لسائرها على ابن سنة ، والشفا قرأه سبع مرات قراءة بحث وتحقيق عن ابن سنة باحضار غالب الشروح والحواشي وغير ذلك وشرح

البخاري للعيني وشرح الشواهد له قراءة لبعضها واجازة لسائرها عن ابن سنة ، واكمال الاكمال في شرح مسلم للأبي قراءة لبعضه وإجازة لسائره عن ابن سنة ، وشرح النوَوي قراءة لبعضه وإجازة لسائره عن ابن سنة ، وشرح السنوسي على مسلم سماعاً من أوله الى ءاخره على ابن سنة ، وجامع الاصول لابن الأثير قراءة لأوله على الشيخ محمد سعيد سفر ، واجازه سائره ، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي قراءة من أوله الى كتاب العلم على محمد سعيد سفر ، وأجازة لسائره ، وعلوم الحديث لابن الصلاح قراءة من أوله الى ءاخره على الشيخ محمد سعيد سفر ، وألفية العراقي وشرحها له قراءة من أولها الى ءاخرها على أبن سنة ، وحواشي الكتب الستة ومسند الامام أحمد بن حنبل للشيخ أبي الحسن السندي الكبير قراءة لأول كل منها على الشيخ محمد سفر وأجازة لسائرها عن مؤلفها ، ومعالم السنن ، وشرح سنن أبي داوود للخطابي قراءة من كتاب الفتن الى ءاخر الكتاب على الشيخ محمد سعيد سفر ، واجازة لسائره ، وعارضة الاحوذي في شرح الترمذي قراءة لكتاب البيــوع منه وهو أول الجلد الثاني على محمد سعيد سفر ، واجازة لسائره عن أبي الحسن السندي ، وكتاب أقضية رسول الله (ص) لابن فرج مولى ابن الطلاع سماعا من أوله الى ءاخره عن ابن سنة ، وكتاب بهجة النفوس لابن أبي جمرة قراءة من أوله الى ءأخره على ابن سنة ، والأحكام الكبرى والصغرى لعبــد الحق قراءة للثاني من أوله الى ءاخره ، والأول الى كتاب الزكاة على ابن سنة ، والعمدة للحافظ عبد الغني المقدسي قراءة من أوله الى ءاخره رواية ودراية في اثني عشر مجلساً بأم القرى على محمد سعيد سفر ، وشرح العمدة لابن دقيق العيد قراءة على الشيخ أحمد سفر من أوله الى ءاخره ، وتفسير ابن عطية سماعا من أوله الى ءأخره على ابن سنة ، ومعالم التنزيل للبغوي قراءة على ابن سنة ، وتفسير القرطبي في عشرين مجلدا وتذكرته ، قرأ الثاني من أوله الى ءاخره ، والأول الى سورة ءال عمران على ابن سنة ، وتفاسير الواحدي الوجيز والبسيط والوسيط قرأ طرفاً من الأول من أوله الى سورة البقرة على ابن سنة المذكور ، وتفسير الفخر الرازي وهو خمسة عشر مجلدا قرأ المجلد الأول وهو تفسير سورة الفاتحة على الشيخ أحمد بن محمد سعيد سفر .

والكشاف للزمخشري قرأه من أوله الى تفسير سورة البقرة على الشيخ محمد سعيد سفر ، وتفسير البيضاوي قرأه من أوله الى ءاخر سورة البقرة علــى المذكور ، والتفاسير الثلاثة لأبي حيان قرأ البحر المحيط الى تفسير سورة الفاتحة ، والنهر الى قوله تعالى لّن تنالوا البر على ابن سنة ، وتفسير ابن جـُزي سمعه من أوله إلى ءاخره على ابن سنة ، وتفسير عبد الرحمان الثعالبي قرأه من أوله الى ءاخره على مولاي سليمان بن محمد ، وسيرة ابن اسحاق قرأها من أولها الى ءاخرها على ابن سنة ، وسيرة الكلاعي قرأها من أولها الى ءاخرها على ابن سنة ، والروض الأنف سمعه من أوله الى ءاخره على ابن سنة ، وعيون الأثر لابن سيد الناس بالسند الى ابن حجر ، والسيرة الحلبية قرأ أولها الى ذكر أجداده عليه السلام على ابن سنة ، والمدونة الكبرى والمختلطـة قرأها من أولها الى كتاب الحج ، ومن كتاب السلم الاول الى ءاخر كتاب السلم الثالث قراءة بحث وتدقيق مع احضار التنبيهات والطراز على ابن سنة ، والعتبية وتسمى المستخرجة قرأ أولها الى سماع أشهب وابن نافع على ابن سنة ، والتهذيب لأبي قاسم البرادعي قرأه من أوله الى ءاخرهقراءة بحـث وتحقيق وتدقيق على علامتيْ المفهوم والمنطوق محمد ابن سنة العمــري ومولاي سليمان الدرعي ، وكتاب الرسالة لابن أبي زيد وكتاب المدارك في اختصار المدونة سمع الأول مرارا على ابن سنة مع الشروح الثلاثة لأبــي الحسن عليه ، والثاني من لفظه ، مرة من أوله آلى ءاخره وكتاب التعريف لابن الجلاب ومسائل الخلاف قرأ الاول من أوله الى ءاخره ، والثاني الى الحج على ابن سنة ، وكتاب التلقين وكتاب المعونة لدرس مذهب عالم المدينة ، وكتاب في شرح مختصر أبي محمد لم يتم ، وشرح المدونة ، وكتاب الاشراف في مسائل الخلاف ، وشرح الرسالة كلها للقاضي عبد الوهاب قرأ الأوليْن من أولهما الى ءاخرهما على ابن سنة ، وقرأ بعض الباقي ، والبيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل ، والمقدمات والممهدات ، واختصار المبسوط ، وتهذيب نكت الطحاوي في مشكل الآثار والفتاوي في النوازل كلها لابن رشد قرأ الأول من أوله الى كتاب الزكاة وشيئاً من ءاخر الثالث على ابن سنة ، وجامع الامهات لابن الحاجب ومختصر منتهى السول والأمل في

الأصول وفي الجدل ، وكافيته في النحو ، وشافيته الصرفية ، ووافييه وأماليه وشرحه على المفصل ومنظومته في العروض والقوافي قرأ الاولين والرابعة من أولها الى ءاخرها قراءة تحقيق وتدقيق على ابن سنة ، ومختصر ابن عرفة الفرعي والمنطقي وفي الفرائض قرأ الاول من أوله الى الزكاة ومن السلم الى الرهن والآخرين من أولهما الى ءاخرهما على ابن سنة ، ومختصر خليل قرأه جميعاً تفقهاً وتحقيقا لمقاصده مفهوماً ومنطوقا على الشيخين العَلَمين مولاي الشريف أبي القاسم والشيخ محمد ابن سنة مع مراجعة غالب شروحه كشرح الأجهوري الوسط والسنهوري والحطاب وعبد الباقي وشرح الخرشي وشرحي التتائي وشروح بهرام الثلاثة وشرح الحضيري والسوداني والوداني وأحمد بابا وشـرحي المواق وشرح اللقانين وغيـر ذلك من الشروح والحـواشي مسلسلا بقراءة تحقيق وتدقيق ، وكتـاب الذخيرة ، ومقدمته ، التنقيـح ، وشرح المحصول ، وشرح الاربعين وشرح التفريع لابن الجلاب ، وكتاب الأمنية في النية ، والفروق ، وهو قواعده كلها للقرافي وسائر تصانيفه قراءة واجازة على ابن سنة وكتاب المُعتمد في الفتوى على مذهب الامام وشرحه المستند ، والعدة في اختصار العمدة ، ثلاثتُها لأبي مهدي المغيلي قرأها قراءة بحث وتحقيق من أولها الى ءاخرها على ابن سنة ، والشامل لبهرام وشروحه الثلاثة على مختصر خليل وشرحه عـلى شامله قرأ بعضها على ابـن سنة ، وشرح مختصر ابن الحاجب وتبصرة الحكام والألغاز والديباج كلها لابـن فرحون عن ابن سنة ، وكذلك شرحه لابن عبد السلام ولابن راشد القفصي ، وشرح مختصر خليل للبساطي ، ومغني اللبيب له أيضاً قراءة على ابن سنة ، وإجازة ، وشرح مختصر أبن الحاجب الفرعي ، وشرحا مختصر خليل ، وشرح رسالة ابن أبي زيد كلها للتتائي ، وفهرسته ، وسائر تصانيفه عن ابن سنة ، وشرحا المختصر للمواق قرأ الكبير الى البيوع ، والصغير الى الحج على ابن سنة ، وشفاء الغليل في شرح لغات خليل ، وشرح ءاخر عليه ، وستة شروح على رسالة ابن أبي زيد ، وشرحان على البخاري كلها لأبي الحسن الشاذلي ، وتحفة المصلي ، وشرحه ، والمقدمة ، وشرح مسلم ، وسائر تصانيفـه ، سمعها على ابن سنة ، الا شرحَ البخاري ومسلم فبالاجازة مع سماع البعض ،

وشرحه للحطاب وشرحا الورقات ، والمتممة ، وتحرير الكلام في مسائل الالتزام ، وتفريج الكرب ، وشرح منسك خليل ، كلها له ، قراءة على ابن سنة واجازة ، وشرحه للسنهوري قراءة على ابن سنة واجازة ، وشرحاه للأجهوري ، وحاشيته على شرح الرسالة للتتائي ، وشرح خطبة الرسالة ، وشرح خطبة المختصر ، وشرح ألفية السيرة للعراقي ، والفتاوي ، وشرح مختصر ابن أبي جمرة ، وشرح تهذيب المنطق ، وحاشيته على شرح النخبة ، ومنسك صغير ، وعقيدة منظومة ، وشرحها ، كلها قراءة واجازة عن ابن سنة ، وشرحه لابن مرزوق الحفيد من أوله الى فرائض الصلاة مجلدان ومن القضاء الى ءاخر الكتاب مجلدان ، وشرحه على البردة والهمزية والشقراطيسية والجمل الخزرجية بين قراءة واجازة على ابن سنة ، وشرحه للشيخ أحمد بابا ، ورسالته في (خصصت نية الحالف) ، وشرحه على أم البراهين ، وكفاية المحتاج ، ونيل الابتهاج ، وجميع تصانيفه عن ابن سنة ، وتحفة الحكام لابن عاصم قرأها من أولها الى ءاخرها عن ابن سنة ، وشرحها لميارة ، وسائر كتبه قراءة على ابن سنة ، وشرح الرسالة ، وشرح العمدة ، وشرح الاربعين النووية ، كلها للفاكهاني عن ابن سنة ، وشرح مختصر ابن الحاجب الأصلي ، والمواقف ورسالة الوضع وأخرى في ءاداب البحث والمناظرة ، وشرح المفاتح ، كلها للعضد وتصانيفه كلها عن ابن سنة ، وحاشية التفتزاني على شرحه ، وسائر تصانيفه عن ابن سنة ، وشرح مختصر ابن الحاج الأصلي لسعيد بن محمد العقباني ، وشرحه على الحوضية في الفرائض ، وشرحه على العقيدة البرهانية ، وشرحه على الجمل الخونجية ، قرأ كلها على الشيخ عبد الكريم ، وشرح الجمان للسبكي ، وجمع الجوامع له ، وشرحه على منهاج البيضاوي ، قراءة واجازة على المذكور ، وشرح جمع الجوامع للمحلي وشرحه على الورقات ، وتفسيره وشرحه ، لولي الدين العراقي ، وشرحه على تقريب الاسانيد ، والمستفاد من المبهمات ، وشرحه على سنن أبي داوود ، عن ابن سنة ، وكتاب سيبويه في النحو ، وكتاب القوافي له ، قرأ الأول من أوله الى قوله : هذا باب الامر والنهي ، ومن قوله : هذا باب الاضافة الى ءاخر الكتاب ، والثاني قراءة من أوله الى ءاخره على ابن سنة ،

وكتاب الجمل للزجاجي ، والأمالي له ، قرأ الاول من أوله الى ءاخره ، وأول الثاني ، وكتاب الجمل للشيخ عبد القادر الجرجاني ، ودلائل الاعجاز والعوامل له ، قرأ الاول والاخير من أولهما الى ءاخرهما على ابن سنة ، وأجازه الثاني ، والمقدمة الجزولية عن ابن سنة ، وكتاب الايضاح والتبصرة ، والتذكرة ، لأبي علي الفارسي ، وسائر تصانيفه ، قرأ البعض على ابن سنة ، وكتاب المقرب لابن عصفور ، وشرح الجمل ، وسائر تصانيفه عن ابن سنة ، والمقدمة الجرومية ، سمعها مراراً وقرأها على ابن سنة وغيره ، وكتب ابن مالك بين قراءة واجازة عن شيخه المعمر ، البركة والمدخر ، الذي لم تر عينه مثله في جودة الفهم وقوة الحفظ والاجتهاد في العبادة ، وسرعة الحفظ والزهد في الدنيا ، محمد ابن سنة العمري ، وشرح التسهيل لناظر الجيش ابن سنة ، والمفصل للزمخشري وسائر تصانيفه بين قراءة واجازة عن ابن سنة ، والتوضيح ، ومغني اللبيب ، والنزهة ، والشذور ، وشرحه ، والقطر ، وشرحه ، والجامع الصغير ، والتذكار ، وحواشيه على التسهيل ، كلها لابن هشام وسائر تصانيفه عن ابن سنة ، والتصريح على التوضيح ، وشرح الأجرومية الأزهرية وشرحها ، وشرح جمع الجوامع ، واعراب الألفية ، وشرح قواعد الاعراب لخالد الأزهري ، قرأها كلها قراءة تحقيق وتدقيق على ابن سنة ، وشرح الالفية لابن عقيل ، وشرحه على التسهيل عن ابن سنة ، وشرحها للمكودي ، والبسط والتعريف له قرأهما قراءة بحث وتقرير وتحقيق على ابن سنة ، وشرحها للأعمى والبصير وبديعة وسائر تصانيفه عن ابن سنة، والملحة ، ومقامات الحريري ، ودرة الغواص ، قرأ جميعها من أولها الى ءاخرها على ابن سنة ، والشروح الثلاثة على مقامات الشريشي عن ابن سنة ، وتلخيص المفتاح في المعاني والبيان والايضاح للقزويني عن ابن سنة ، وشرح بهاء الدين السبكي عليه عن ابن سنة ، وكتاب العين المنسوب الى الخليل قرأه من أول حرف العين وهو أول الكتاب الى ءاخر حرف الخاء على ابن سنة ، وصحاح الجوهري قرأ أوله الى باب الباء على ابن سنة ، وأجزاءه سائره ، وكتاب الفصيح لثعلب عن ابن سنة ، واصلاح المنطق لابن السكيت عن ابن سنة ، والقاموس للمجد قرأه من أوله الى ءاخر حرف الهمزة على ابن

سنة قراءة تحقيق وتدقيق ، والمجمل لابن فارس وفقه اللغة له عن ابن سنة ، وأمالي القالي عنه ، والعباب للصغاني ومشارقه وشواذه وجميع تصانيفه عن ابي سنة ، والكامل للمبرد عن ابن سنة ، وحواشي ابن بري على الصحاح عن ابن سنة ، وتهذيب اللغة للأزهري عنه ، ولسان العرب قرأه من أوله الى باب الهمزة على ابن سنة ، والارشاد الشامل والبرهان والورقات كلها لامام الحرمين ، وتصانيفه الباقية بين قراءة واجازة على ابن سنة ، وكتب الزاري والأربعين والمحصول وأجوبة المسائل النجدية ، والمحصل والملخص ومعالم الأدلة ، ونهاية العقول ، والمباحث العمادية عن الشيخ عبد الكريم ، ومحصل المقاصد وبغية الطالب لابن زكري قرأهما على ابن سنة ، واضاءة الدجنة للمقّري وقصيدته في المخمس قرأهما قراءة بحث وتحقيق مع مطالعة شروح الأولى ، وفتوحات ذي الرحمة وارشاد الخالق والمصور للغدامسي ورائحة الجنة للنابلسي على شيخ عبد الكريم ، وشرحا محصل المقاصد للمنجور وحاشيته على شرح الكبرى قرأها من أولها الى ءاخرها على الشيخ عبد الكريم ، وحاشية اليوسي على شرح الكبرى وعلى مختصر السنوسي ، وزهر الاكم في الامثال والحكم ، وداليته وشرحها ، ومحاضرته كلها لليوسي ، قراءة لجميعها على الشيخ عبد الكريم والجوهرة وشروحُها الثلاثة ، وشرح على مختصر خليل ، وبهجة المحافل لرجال الشمائل ، كلها لابراهيم اللقاني عن ابن سنة ، وشرح السلم لقدورة ، قرأه قراءة بحث وتحقيق على الشيخ عبد الكريم ، وشرح جمل الخونجي للشريف التلمساني عن ابن سنة ، والقصيدة الخزرجية عن ابن سنة ، وشرحها للشريف الغرناطي عن ابن سنة ، والشاطبيتان قرأهما على ابن سنة ، والحصن الحصين وعدته قرأهما على ابن سنة ، وشرحا الشاطبيتين للجعبري عن ابن سنة ، وشرحاهما للسخاوي عن ابن سنة ، وشرح الكبرى منهما للفاسي عن ابن سنة ، والحكم لابن عطاء الله ، ولطائف المنن ، وكتاب التنوير وإسقاط التدبير ، ومفتاح الفلاح ، وتاج العروس بين اجازة وقراءة على ابن سنة ، والمدخل لابن الحاج قرأه كله على ابن سنة ، واحياء علوم الدين ، ومنهاج العابدين وسائر تصانيف الغزالي عن ابن سنة ، وأحزاب الشاذلي قرأ أحزابه الستة على ابن سنة ، ودلائل الخيرات للشيخ

الجزولي قرأه كله على الشيخ محمد سعيد سفر ، والعقد الثمين في تاريخ البلد الامين بين قراءة أوله واجازة سائره على ابن سنة ، والشمائل للترمذي عن ابن سنة .

لخصت (1) مقروءاته ، أعني الشيخ صالح الفلاني ومسموعاته من فهرسته العجيبة الجامعة المختصرة المسماة (قطف الثمر ، في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر) من نسخة خطية كتبت بالمدينة المنورة بخط الشيخ عمر حمدان التونسي المدني ، وقد طبع هذا الفهرس الطبعة الاولى بمدينة حيدر أباد الدكن الواقعة في الهند سنة 1328 في صحائف 74 أتم المؤلف فهرسته هذه عام 1203 ورفع في ءاخرها عمود نسبه العمري ، ونصه : قال ملفقة : صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى بن محمد بن محمد بن محمد بن مَحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن محمد بن العلامة الحافظ عليم الأندلس الشاطبي بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن أبي القاسم خلف بن هانيء بن ادريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بمهملة ثم معجمة وءاخره مهملة ، بن عدي ابن كعب بن لؤي بن غالب ، المسوفي الشهير بالفلاني العُمَري .

وقد ذكره تلميذه مفتي الشام محمد بن عابدين ثبته ، ومن شيوخه أيضا العلامة محمد بن عبد السلام الناصري ، أخذ عنه بالمدينة وأجازه بالمنح البادية ، وشهد له بالرؤية الناصرية .

قال السيد عبد الحي الكتاني ما نصه : الحمد لله ، من أعجب ما يستغرب ، وأغرب ما يعجب ، ما ذكره مسند الحجاز وحافظ المالكية ، الشيخ صالح الفلاني في ثبته الكبير الذي ألفه بعد (قطف الثمر) وهو ثبته الكبير ، وفي الكبير ذكر دخول شيخه ابن سنة وشيخه الوولاتي الى سائر

---

1) وليته لم يفعل

بلاد المغرب ومن ذلك مراكش أن ممن أجاز شيخه المعمر محمد ابن سنة الفلاني وشيخه مولاي الشريف الوولاتي كافة شيوخ القرن الحادي عشر بل للثاني كافة شيوخ القرن العاشر ، وذلك أنه أتى لكافة شيوخ عبد القادر الفاسي وتلميذيه العياشي واليوسي المذكورين في فهرستيْهما وكذا شيوخ تلميذهم محمد بن عبد الرحمان صاحب الملح فجعل شيوخ هؤلاء الثلاثة كلهم شيوخه وهو شيء يستحيل عادة ويمتنع أن يتفق له الاخذ عن جميعهم ، فلعل ذلك التبس على الشيخ صالح أو اتكل فيه على اطلاق مثلا كأن يقولَ أحد شيوخه هؤلاء أخذت عن شيوخ البلدة الفلانية والعصر الفلاني ، اتكل على هذا الاطلاق، هكذا يظهر تحسيناً للظن ، والا فالشيخ كان ثقة ولا اشكال ، ولأن كافة الأسانيد والتراجم التي ذكرها لشيوخه الذين يقرب عددهم من الأربعين مشارقة ومغاربة كلها عرفناها من الخارج ونحفظها عن غيره ، كما أنه لا توجد الرواية عن ابن سنة من غير طريق الشيخ صالح ، ولا سمعت به عند غيره ، الا أن شيخ بعض شيوخه محمد العطوشي المدني روى الحديث عن محمد الفاسي عن ابن سنة ، ولم أعرف مَن محمد الفاسي هذا ، وقد سألت عنه مسند الشرق أحمد أبو الخير الهندي فلم يعرفه ، فهو وأنا لا نعرفه ، وربما يمكن أنه محمد الفاسي المذكور في شيوخ ابراهيم الرياحي والله اعلم .

وقد وقفت على تأليف المترجم (ايقاظ أولى الابصار ، للاقتداء بسيد المهاجرين والانصار) (ص) .

ومن خط السيد عبد الحي على ظهر هذا الكتاب ما نصه : هذا التأليف من تفضلات عالم عصره ، ومحدث مصره ، الشيخ صالح الفلاني المغربي ثم المدني ، توفي سنة 1218 بالمدينة المنورة ، من شيوخه التاودي ، والصعيدي ، والدردير ، والشيخ مرتضى الزبيدي ، وأمثالهم ، ومن تلاميذه الشيخ حمدون ابن الحاج ، والشيخ عمر بن عبد الرسول خطيب مكة ، والشيخ عابد السندي المدني ، والسيد اسماعيل البرزنجي مفتي المدينة وهو ءاخر أصحابه وفاة ، أخذنا عن أصحابه ، ومن تلامذه محدث الشام أحمد بن عبيد العطار ، ومحمد بن عبد الرحمان الكزبري ، وولده محدث الشام عبد الرحمان

الكزبري ، ومفتي الشام محمد بن عابدين وقد ترجمه في ثبته ، وغيرهم ، وبالجملة فهو من أشهر علماء القرن المنصرم ، وأفضل محدثيه ، حتى وصفه الشيخ القاوقجي بالاجتهاد وهو جدير به ، رحمه الله ورضي عنه .

وقد وقفت على ثبته الأكبر والأصغر ، وهو المشهور بـ (قطف الثمر) ، وله مؤلفات أخرى ، قال وبمطالعة ثبته الصغير يعلم قدره وكثرة ما سمعه على شيوخه وما قرأه عليهم رحمه الله رحمة واسعة .

وقال ابن عابدين في (عقود اللالئ) ما نصه : ومن مشايخي عالم المدينة ، الشيخ صالح الفلاني العمري ، فانه لما ذهب الحاج الشريف أوصيت الشيخ صالح الحيدري أن يطلب لي الاجازة عنه ، فذهب اليه فوجده مريضاً ، فكتب له : الحمد لله وحده وسلام على عباده الذين اصطفى ، أقول قد أجزت سيدي الشيخ صالح بن الشيخ حيد الكردي وولديه عبد الله وعبد الغني ، والفاضل النبيل ، الأمجد الاثيل ، السيد محمد بن السيد عمر عابدين الحسيني الدمشقي جميع ما يصح لي روايته من الكتب الستة ومسند أحمد وغيرها بأسانيد من أعلاها عن شيخنا محمد ابن سِنَّة بكسر السين وتشديد النون المفتوحة ، المعمر مئة وخمسين سنة ، عن مولاي الشريف محمد بن عبد الله ، عن محمد ابن أركماش الحنفي ، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني ، بأسانيده المشهورة في الفهارس ، قاله بفمه ورقمه بقلمه ، الفقير الجاني ، صالح بن محمد الفلاني العمري عافاه الله تعالى سنة 1217 .

وقد أجاز أي الشيخ صالح الفلاني لصاحبنا السيد محمد سعيد الأسطواني اجازة حين حج ، ثم أوردها وذكر فيها المجيز المذكور أن شيخه ابن سِنَّة توفي عام 1186 وتاريخ هذا الاجازة عام 1215 .

1043) صالح بن شريف الرندي ، أبو البقاء ، وأبو الطيب ، هو العلامة الأديب ، الناظم الناثر ، الكاتب ، مؤلف (الوافي (1) ، في نظم القوافي)

---

1) سمى فى **الذيل والتكملة** وفى **الاحاطة** بالكافى ، وصحح الاسم فى هامش **الاحاطة** المحفوظ فى الاسكوريال بالوافى كما ورد هنا

وقفت عليه وليس فيه ذكر اسمه ، وهذا الكتاب في مجلد بخط اليد كثير التصحيف ، شحنه بنظمه ونثره ، وقسمه الى أربعة أجزاء ، الجزء الاول في أربعة أبواب ، الاول في فضل الشعر ومَن تكلم به وأثاب عليه ، الباب الثاني في الشعراء وطبقاتهم ، صنف جاهلي ومخضرم واسلامي ، الباب الثالث في عمل الشعر وأدبه لفظاً ومعنى ووزناً وقافية ، والباب الرابع في أغراض الشعر وأدبه وهي ثمانية ، النسيب ، والمدح ، والتهنئة ، والرثاء ، والاعتبار ، والعتاب ، والذم ، والوصف .

وأنشد فيه من شعره قولَه وهو بمراكش :

بحياة مَن نضت عرى الأزرار ... بذمام ما في الحب من أسرار
بالحِجْر بالحَجَر المكرم بالصفا ... بالبيت بالأركان بالأستار
بالله الا ما قضيتَ لبانتي ... تقضي بها وطراً من الأوطار
ويكف من أشجاه صبٌ يشتكي ... جورَ الزمان وقلة الأنصار
بلغ لأندلس السلام وصفْ لها ... ما بيَّ من شوق وبُعد مزار
واذا مررت برندة ذاتِ المنا ... والراح والدلموس واللوزار
سلمْ على تلك الديار وأهلها ... فالقوم قومي والديار دياري
حيث أستوت تلك المدينة معصما ... ولوى عليها النهرُ نصفَ سوار
وامتدَّ في تلك البطاح أمامها ... ما شئت من ظل وماء جار
وتنسمت ريح المنى تلك المنا ... فتبسمت في أوجُه النظار
والروض قد سامى السما بحسنه ... لما ازدهى بالنهْر والأزهار
فكأن ذاك النهر فيه مجرة ... وكأن ذاك الزهر فيه دراري
وبسيحة العليا لنا مُتنزَّه ... فيه منى الأسماع والأبصار
حيث انتهت في الحسن كل حديقة ... وجرى النسيم وفاح كل عرار
والغصن في حركاته متحيِّرٌ ... بين الغناء وغنة الأطيار
ويكاد قلب الصب يفنى رقة ... بين النسيم ونغمة الأوتار
لله كم بتنا بها من ليلة ... وكأنها سحر من الأسحار
ولكم قطعنا الدهرَ في ظل الصبا ... ما بين إعذار وخلْع عذار
عيش تلاعبت الخطوبُ بعهده ... حتى غدا خبراً من الأخبار

ومعاهد كانت عليَّ كريمـــة　　لم يبق لي منها سوى التذكـار
واحسرتا من ذكر أيام الصبـا　　ها قد بدا شيبي فأين وقـاري ؟
يارب خذ بيدي من الذنب الـذي　　أنا حائر في بحره الزخـار
لا تأخذ الجاني بما هو أهلـه　　واغفر بجاه المصطفى المختـار

أنشدها في الباب الرابع من الجزء الاول ، وأنشد فيه من شعره وهو مما يُغنَّى به قوله :

ياسالبَ القلب عندما رمقـا　　لم يبق حبك لي نفسا ولا رمقـا
لا تسأل اليوم عما كبدت كبـدي　　ليت الفراق وليت الحب ما خلقـا
ما باختياري ذقتُ الحبَّ ثانيـة　　وانما جرت الأقدار فاتفقـا
وكنت في كلفي الداعي الى تلفي　　مثل الفراش أحب النار فاحترقـا
يامَن تجلى الى سري فصيَّرنـي　　دكاً وخرَّ فؤادي عند ما صعقـا
انظر إليَّ فان النفس قد تلفـت　　وارفقْ عليَّ فان الروح قد زهقـا

وقال في الباب الثالث عشر من الجزء الثاني ما نصه : ولأخينا الفقيه الجليل أبي عبد الله بن مهران رحمه الله :

المال زين والحياة شهيـة　　والجود يفقر و الشجاعة تقتـل
والبخل شين والجبان منعـم　　والقصد أحكم والتوسط أجمـل

وابن مهران قال عنه هذين البيتين في نفح الطيب قائلا : وقال ابن مهران مما يشتمل على أربعة أمثال .

ومن شعر المترجم الذي أنشده فـي الباب الرابع عشر مـن الجزء الثاني في محاسن الشعر وبديعه المقسم الى أربعين باباً :

تحكم على نفسي فأنت لها مولـي　　فخذ مهجتي مني فأنت بها أولـى
تزيد روحي في هواك لطافـة　　فلله ياروحي هواك وما أولـى
وفندني فيك العذول جهالـة　　وسيان عندي مَن يُفندنـي أو لا
تجنيت ياقلبي وقلبي الذي جنـى　　على نفسه هذا فأولى له أولـى

والأبواب الأربعون هي : الابتداء ، والانتهاء ، والاستطراد ، والمطابقة، والمقابلة ، والمناسبة ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتخييـل ، والتفريع ، والتوجيه ، والتمثيل ، والتمثـل ، والتجنيس ، والمضارعة ، والترديـد ، والتصدير ، والاتباع ، والتبديـل ، والتضمين ، والاطراد ، والتفسيـر ، والمبالغة ، والتتميم ، والتسهيـم ، والتحرر ، والالتفات ، والتحريـف ، والاشتقاق ، والاستدراك ، والقلب ، والتصحيف ، والترصيع ، والتشجيع ، والتسميط ، ولزوم ما لا يلزم ، والتفصيل ، والتختيم ، والاحالة ، ونفـي الشيء باجابته ، اللغز .

الجزء الثالث في عيوب الشعر : الاخلال ، والسرقة ، والضرورة .

الجزء الرابع في حد عروض الشعر والقافية وجعل أنواع الشعـر وألقابه أربعة وعشرين ، خمسة عشـر قديمة تكلمت بها العرب ، وتسعـة محدثة ولدها المحدثون ، وهذا الكتاب فيه أوراق 107 من مسطرة 19 ولـم يقف عليه صاحب (كشف الظنون) ، وانما ذكر (الوافي في علم القوافي) لعلي بن اسماعيل ابن سيدة اللغوي المتوفى سنة 458 ومؤلفه متأخر عن ابن سيدة ، وقد يصرح المترجم بأنه كان معاصرا لابراهيم ابن سهل الاسلامي ، وابراهيم ابن سهل توفي غرقاً سنة 649 كما في صحيفة 304 من ج2 من نفح الطيب ، وأمداح المترجم في الدولة النصرية وذكر مرثيته للسلطان أبـي عبد الله منهم .

وقال المترجم أيضاً في الباب الثالث من ج 1 وكان في عصرنا الهيثم الاشبيلي أحد الأعاجيب في هذا الشأن ، كان يمتحن فيقترح عليه رسالـة وشعر وموشحة في أي نوع قصد وأي عروض وأي قافية ، كان يملي الثلاثة على ثلاثة ، لا يتوقف ولا يجف لأحد منهم قلم ، وحدثني الشيخ أبو علـي القصري بسبتة رحمه الله قال أجتاز علينا بقصر كتامة وهو يريد الحضرة ، فأتينا اليه وسلمنا عليه ، وقلت له ياأستاذ ، بلغنا عنك كيت وكيت ، فقال ان شئتم ، فاقترحنا عليـه رسالة وشعرا وموشحـة ، فوجدناه كما قيـل ، وأنشدني الشعر الذي أملاه عليهم ، وكان أوله :

من انبت الورق خلال البهـــــار وعمم الليل ضياء النهــــــــار
وخط بين الدر من فوقـــــــه صاد عقيق تحت لام العـــــذار

في أبيات غير هذه أنسيتها ، فهل هذا الا من أعجب الاشياء ؟

وذكر المترجم في نفح الطيب ونقل قصيدته التي مطلعها :

لكل شيء اذا ما تمّ نقصـــــــان فلا يغر بطيب العيش انسان (1)

وتقدم ذكره من أشياخ محمد بن علي المعروف بابن قطرال (2) ، وفي ترجمة علي بن عبد الله المدعو ابـن القطرال تلميذاً لعلي المذكـور ، وشيخاً لمؤلف (الذيل والتكملة)وأنشد فيه في الجَلَم ولم يسم قائلَهما :

ومعتنقين (3) ما اتهما بعشـــــق وان وُصِفا بضمٍّ واعتنـــــــاق
لعمر أبيد ما اجتمعا لمعنـــــــى سوى معنى القطيعة والفـــــراق

ذكرهما في الباب الرابع مـن الجزء الاول ونقلهما فـي نفح الطيب عن المؤلف المترجم ، ونسبهما التجيبي ابن ليون في اختصار (روح السحر) لعبد العزيز بن ريدان المذكور في ص 361 من ج 2 من (تاج العروس) .

ومن تآليف المترجم الفرائض وشرحها الامام أبو الحسن القلصادي ، ذكره في نفح الطيب (4) .

وبعد هذه الأبحاث التي سقناها في ترجمته نسوق لك ما قاله فيه تلميذه الامام ابن عبد الملك في كتاب (الذيل والتكملة) وما قاله ابن الخطيب في (الاحاطة) (5) .

---

1) **نفح الطيب** 4 : 486 طبع بيروت

2) انظر 4 : 338 ع 6 58 من هذا الكتاب

3) وفي رواية أخرى : ومتصلين

4) **نفح الطيب** 2 : 694 طبع بيروت

5) لم يثبت المؤلف ما قاله ابن عبد الملك عن صالح بن شريف الرندى فى **الذيل والتكملة** ، ولا ما قاله ابن الخطيب عنه فى **الاحاطة** ، ويمكن الاطلاع على ما قاله الاول فى 4 : 136 ع 263 من كتابه ، وعلى ما قاله الثانى فى 3 : 360 من كتابه

1044) **صالح بن الحاج المعطي التادلي** ، الفقيه العلامة ، دخل مراكش ، وكان من أصحاب مولاي الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي ، وكان لا يفارقه سفرا ولا حضراً ، وساح معه مرات ، وصحبه الى أن مات ، وكان والده السيد المعطي مقرىء بنات مولانا عبد الرحمان ، وكان يتبرك به لصلاحه ، وكان السيد سليمان بن الهادي المنصوري من أصحاب الحاج الصالح وتلامذته ، وكان يتلو سلكة ونصفاً من القرءان كل ليلة ، وكانت الهيللة تسمع من صدره ، ودفن في القبب بتاريخ أوائل عام 1286 أو في أوائل 1287 وهو سيخ شيدي حماد بن علال بن عمر الصنهاجي دفين الحرم الشريف بمكة سنة 1322 بعد أن جاور نحو عام ، وقد كان يتعبد بزاوية سيدي الخياط بدرب الحرة بعد انتقال الغياثي منها ، يقال لم يعص الله تبارك وتعالى ، وكان الفقيه سيدي الحاج محمد كنون يُجله ويُعظمه ، وكان الحاج الصالح يتقن نحو ثمانية وعشرين علما كما صرح به تلميذه سيدي سليمان المذكور ، وهو من تلامذة بدر الدين ، وأخذ عنه مولاي اسماعيل ابن سيدي محمد بن عبد الرحمان ، واستوزره له في خلافته بفاس الصغرى والده سيدي محمد ، فبقي فيه وزيرا نحوا من 24 عاما من تاريخ 1287 الى تمام القرن المنصرم ، ثم بقي منه الى عام 1307 الذي توفي به بعد المغرب يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى 2 ودفن قريبا من قبة سيدي العايدي بالقبب رحمه الله ، ولد عام أربعة وأربعين ومئتين وألف 1244 أخذ المترجم صحيح البخاري سماعا عن سيدي علي بن حمدون ابن الحاج ، والحاج الداودي التلمساني وسيدي محمد بن ابراهيم السلوي ، الأول عن أبيه ، والثاني عن الأمير الكبير، والثالث عن محمد صالح الرضوى ، وأخذ الشفا سماعا عن قاضي مكناسة السيد العباس ابن كيران ، وعنه أخذه سيدنا عبد الكبير الكتاني ، وأخذ عن سيدي أحمد المنجرة وسيدي بدر الدين الحمومي ، والفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الفيلالي ، وحج في عشرة التسعين ، ولقي سيدي علي بن طاهر فأجازه باجازة عامة في أربعة كراريس ، وأجاز كل منهما الآخر ، ومن تلامذة المترجم أيضا السيد أحمد ابن الخياط ، تدبج معه ، والسيد المهدي الوزاني، وله منه اجازة .

1045) الصديق بن أحمد الحنصالي

الصديق بن أحمد بن محمد بن مَحمد بن أحمد بن يوسف ابن الشيخ سيدي سعيد أحنصال المترجم في (الصفوة) ، لقيه السيد عبد الحي عام عشرين 1320 بفاس ، ثم بأزمور لقيه في العام الذي بعده ، فقدم اليه قصيدة يمدحه فيها ، وأخبره أن عمدته في علماء مراكش حين قراءته بها الفقيه ابن المعطى ، وزعم أن له منه اجازة عامة ، وأوقفه على اجازات ثلاث مـن علماء مراكش متضمنة الثناء عليه وتحصيله للعلوم ، منهم أبو محمد عبد الوهاب وسمع من السيد عبد الحي حديث الأولية وكتب له السند فيه والاجازة له ولأولاده ، وأوقفه على مجموع كان معه فيه شرح الدمياطية بخطه انتسخه شيخه ابن المعطي ، فأخبره أن لأسلافهم عناية بالمنظومة الدمياطية والاذن في قراءتها واستعمالها فاستجاز فيها فأجازه بها عن شيخه البركة سيـدي محمد التباع ، وهو عن شيخه سيدي أحمد دفين دكالة ، وهو عن شيخه ووالده سيدي يوسف دفين تطوان بدرب أحفير ، وهو عن شيخه ووالده الشيـخ سيدي سعيد ابن يوسف أحنصال دفين ءايت بوزيد قرب جبل اغنن أمام بني عتاب ، وطريق استعماله لهذه المنظومة طريق استعمال الحنصاليين المبين في (سلوك الطريق الوارية) .

توفي عن نحو الستين في جمادى الاخيرة عام تسعة وعشرين وثلاثمئة وألف 1329 ، كان فقيهاً أديباً محاضراً باللطائف عدلا موثقا بأزمور وبها توفي ، وقد وقفت على بعض فتاويه .

1046) صفوان ابن ادريس التجيبي

صفوان بن ادريس بن ابن ابراهيم بن عبد الرحمان بن عيسى ابن ادريس التجيبي المُرسي ، أبو بحر ، كان أديباً حسيباً مُمَتَّعاً من الظرف ، ريان من الأدب ، حافظاً سريع البديهة ، ترف النشأة ، على تصاون وعفاف ، جميلا سرياً ، ممن تساوى حظه في النظم والنثر على تباين الناس في ذلك . روى عن أبيه وخاله ابن عم أبيه القاضي أبي القاسم ابن ادريس ، وأبي بكر

ابن مغار ، وأبي رجال ابن غلبون ، وأبي عبد الله ابن حميد ، وأبي العباس بن مضا سمع عليه صحيح مسلم ، وأبي القاسم ابن حُبيش ، وأبي محمد الحجري ، وأبي محمد ابن حوط الله ، وأبي الوليد ابن رشد ، وأجاز له أبو القاسم ابن بشكوال ، وروى عنه أبو اسحاق اليابري وأبو الربيع بن سالم ، وأبو عبد الله ابن أبي البقاء، وأبو عمْرو ابن سالم، ومحمد بن محمد ابن عيشون...(1) وله تواليف أدبية ، منها (زاد المسافر) ، وكتاب (الرّحلة) ، وكتاب (العجالة) سفران يتضمنان من نظمه ونثره أدباً لا كفاء له ، وانفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته من حكايات كثيرة (2) .

وقال في الغرض الذي نظم فيه الرصافي في وصف بلده وذكر اخوانه ومعاهده يساجله في العروض والروي عقب رسالة سماها (طراد الجياد في الميدان ، وتنازع اللِّدات والأخدان، في تقديم مرسية على غيرها من البلدان):

لعل رسول البرق يغتنم الأجرا … فينثر عني ماء عَبرته نثرا
معاملة أربى بها غير مذنب … فأقضيه دمعَ العين عن نقطة بحرا
ليسقي من تدمير قطرا محببا … يقرّ بعين القطر أن تشرب القطرا
ويقرضه ذوب اللُّجَيْن وانما … توفيه عيني من مدامعها تبرا
وما ذاك تقصيرا بها ، غير أنه … سجية ماء البحر أن يذوي الزهرا!
خليليّ قوما فاحبسا طرق الصبا … مخافة أن تحمَى بزفرتيّ الحرَّا
فان الصَّبا ريح" عليّ كريمة … بأية ما تسري من الجنة الصغرى
خليليّ أعني أرض مرسية المنى … ولولا توخّي الصدق سميتها الكبرى
محليّ بل جوي الذي عبِقت به … نواسم آدابي معطرة نشرا
ووكري الذي منه درجتُ فليتني … فُجِعت بريش العزم كي ألزم الوكرا
وما روضة الخضراء قد مثلت بها … مجرتها نهرا وأنجمها زهرا

1) بعد هذا بياض يقدر بسبعة أسطر في أصل **الذيل والتكملة** المنقول منه

2) ما تقدم منقول من **الذيل والتكملة** 4 : 140 ع 264 ولم يكمل المؤلف نقل الترجمة على عادته في النقل ، بل انتقل الى النقل من **الاحاطة** ، وذلك سهو أو غش من الذين كانوا ينسخون له

بأبهجَ منها والخليج مجـــــــرة ... وقد فضحت أزهار ساحتها الزهرا
وقد أسكرت أعطافُ أغصانها الصَّبا ... وما كنت اعددت الصبا قبلها خمرا
هنالك بين الغصن والقطر والصَّبا ... وزهر الربا ولدت ءادابي الغـــرا
اذا نظم الغصن الحيا قال خاطري ... تعلمْ نظام النثر من هاهنا شعرا
وان نثرت ريحُ الصَّبا زهر الربا ... تعلمت حلَّ الشعر أسبكه نثـــرا
فوائد أسحار هناك اقتبستهـــــا ... ولم أرَ روضاً غيره يُقرىء السحرا
كأن هزيزَ الريح يمدح روضهـــا ... فتملأ فاها من أزاهـــــــره درا
أيارنقاتِ الحسنِ هل فيك نظرة" ... من الجرف الأعلا الى السكة الغـرا
فانظر من هاذي لتلك كأنمـــــا ... أغير اذا غازلتُها أختها الاخـــرى
هي الكاعب الحسناء تُمِّمَ حسنها ... وقدَّت لها أوراقُها حللا خضـــرا
اذا خُطِبتْ أعطت دراهم زهرها ... وما عادة الحسناء أن تنقد المهرا
وقامت بعرس الانس قينة أيكهـا ... أغاريدها تسترقص الغُصُنُ النضرا
فقل في خليج يلبس الحوت درعه ... ولكنه لا يستطيع بها نصـــــرا
اذا ما بدا فيها الهلال رأيتـــــه ... كصحفة سيف رسمُها قبعة صفرا
وان لاح فيها البدر شُبِّه متنــــه ... بشط لُجَيْن ضم من ذهبَ عشرا
وفي جُرفيْ روض هناك تجافيـــا ... لنهر يود الأفق لو زاره فجــــرا
كأنهما خلاَّ صفاء تعاتبـــــــا ... وقد بكيا من رقة ذاك النهــــرا
وكم لي بالباب الجديد عشيــــة ... من الأنس ما فيه سوى أنه مـرا
عشايا كأن الدهرَ غصَّ بحسنهـا ... فأجلت سياطُ البرق أفراسها شقرا
عليهن أُجْري خيلَ دمعي بوجنتي ... اذا ركبت حمرا ميادينها الصفـرا

* * *

أعهديَّ بالغرس المنعم دوحُــــه ... سقتْك دموعي انها مزنة شكـــرا
فكم فيك من يوم أغر محجـــــل ... تقضت أمانيه فخلدتُها ذكـــرا
على مذنب كالنحر من فرط حسنه ... تود الثريا أن يكون لها نحـــرا
سقتْ أدمعي والقطر ـ أيهما انبرى ـ ... نقا الرملة البيضاء فالنهر فالجسرا
واخوان صدق لو قضيت حقوقهم ... لما فارقت عيني وجوههم الزهـــرا
ولوكنت أقضي حقَّ نفسيـ ولم أكنـ ... لما بت استحلي فراقهم المـــــرا

وما اخترت هذا البعد الا ضرورة وهل تستجيز العينُ أن تفقد الشفرا
قضى الله أن تنأى بيَّ الدار عنهم أراد بذاك الله أن أعتب الدهــرا
ووالله لو نلت المنى ما حمدتهــا وما عادة المشغوف أن يحمد الهجرا
أيأنس باللذات قلبي ودونــه مرام يجدُّ الركب في طيها شهــرا
ويصحب هادي الليل راء وحرفــه وصادا ونوناً قد تقوس وأصفــرا
فديتُهم بانوا وضنُّوا بِكَتْبِهم فلا خَبَراً منهم لقيت ولا خُبْرا
ولولا عُلا هِمَّاتهم لعتبتُهــم ولكن عراب الخيل لا تحمل الزجرا
ضربت غبار البيد في مهرق السرى بحيث جعلت الليل في ضربه حبرا
وحققت ذاك الضرب جمعاً وعــدة وطرحا وتجميلا فأخرج لي صفرا
كأن زماني حاسب متعســف يطارحُني كسراً وما يحسن الجبرا
فكم عارف بي وهو يحسد رتبتــي فيمدحني سراً ويشتمني جهــرا
لذلك ما أعطيت نفسيَّ حقَّهــا وقلت لسِرب الشعر لا ترم الذكرا
فما برحت فكري عذاري قصائدي ومن خُلق العذراء أن تالف الخدْرا
وليست وان طاشت سهامي بآيس فأن مع العسر الذي يُتَّقى اليسرا

وكتاب المترجم (زاد المسافر) ألفه ذيلا قصيرا على كتاب (سمط الجمان ، وسقط الرجان) لابي عمرو عثمان ابن الامام الاشبيلي الذي ذكر فيه جماعة ممن أدرك المئة السابعة صدر دولة بني عبد المومن .

قال المترجم حدثني بعض الطلبة بمراكش أن أحمد الجراوي كان في حانوت وراق بتونس وهناك فتى يميل اليه ، فتناول الفتى سوسنة صفراء وأومأ بها الى خديه مشيرا ، وقال أين الشعر ؟ تحريكا للجراوي فقال ارتجالا:

وعلوي الجمال اذا تبــدى أراك جبينه بدراً أنــارا
أشار بسوسن يحكيه عرفــاً ويحكي لونَ عاشقه اصفــرارا

قال أبو بحر : ثم سألني أن أقول في هذا المعنى ، فقلت بديها :

أوما الى خده بسوسنــه صفراء صيغت من وجنتيْ عبــده
لم تر عيني من قبله غصنــا سوسنه نابــت ازا ورده
أعملت زجري فقلت ربَّتمــا قرب خدَّ المشوق من خــده

وحدثني المذكور أنه اجتمع مع أبي بكر ابن مجبر رحمه الله تعالى قبل اجتماعه في ذلك الموضع الذي اجتمع فيه بعينه فحدثه بالحكاية كما حدثني ، وسأله أن يقول في تلك الحال فقال بديها :

لي رشأ وسنان مهما انثنى — حار قضيبُ البان في قده
مذ ولي الحسنَ وسلطانَه — صارت قلوب الناس من جنده
أودع في وجنته زهرة — كأنها تجزع من صده
وقد تفاءلت على فعله — اني أرى خدي على خده

فتعجبت من توارد خاطريْنا على معنى هذا البيت .

قال أبو بحر : ثم قلت في تلك الحال :

أبرز من وجنته وردة — اودعها سوسنة صفرا
وانما صورته ءاية — ضمنها من سوسن عشرا (1)

وكتب أبو الربيع الكلاعي مؤلف (الاكتفا) وغيره المتوفى شهيدا في وقعة انيجة بالاندلس سنة 634 أربع وثلاثين وستمئة الى المترجم أبي بحر عقب انفصاله من بلنسية سنة 587 :

أحنُّ الى نجد ومَن حلَّ في نجد — وما ذا الذي يغني حنينيَّ أو يُجدي
وقد أوطنوها وادعين وخلفوا — محبَّهم رهن الصبابة والوجد
تبين بالبين اشتياقي اليهم — ووجدي فساوى ما أجن الذي أبدي
وضاقت علي الارض حتى كأنها — وشاح بخصر أو سوار على زند
الى الله أشكو ما ألاقي من الجوى — وبعض الذي لاقيته من جوى يردي
فراق أخلاء وصد أحبة — كأن صروف الدهر كانت على وعد
فياسرحتيْ نجد نداءَ متيم — له أبداً شوق الى سرحتيْ نجد
ظمئت فهل طلٌ يبرد لوعتي ؟ — ضحيت فهل ظل يسكن من وجدي
ويازمناً قد بان غير مذمم — لعل لأنس قد تصرَّم من رد

1) نفح الطيب 4 : 87 طبع بيروت

ليالي نجني الأنس من شَجَر المنى ونقطف زهرَ الوصل من شجر الصد

وسقياً لاخوان بأكناف حاجـــر كرام السجايا لا يحولون عن عهد

وكم لي بنجد من سري ممجَّـــد ولا كابن ادريس أخي البشر والمجد

أخو همة كالزهر في بعد نيلهـــا وذو خلق كالزهر غِبَّ الحيا العد

تجمعت الاضداد فيه حميـــــدة فمن خلق سبط ومن حسب جعــد

أياراحلا أودي بصبري رحيلُـــه وفلَّل من عزمي وثلَّم من حـــدي

أتعلم ما يلقى الفؤاد لبُعدكـــم ألا مذ نأيتم ما يُعيد ولا يبــــدي

فياليت شعري هل تعود لنا المنى وعيش كما نمنمت حاشيتيْ برد

عسى الله أن يدني السرور بقربكم فيبدو،ومنَّا الشملُ منتظم العِقد (1)

وقد أجابه عنها بقصيدة طويلة ذكر بعضها في (النفح) منها :

سقى مضربَ الخيمات من علميْ نجد أسحُ غمامي أدمعي والحيا الرغدْ

الى أن قال :

أحيى برياها جناب ابن سالــــم فيقرع فيه الباب في زمن الورد (2)

وقد ذكر في (النفح) ما كتب به اليه محمد بن ادريس ابن مـرج الكحل في ترجمته (3) ونقلناه في ترجمة ابن مرج الكحل في المحمدين (4) .

ورحل المترجم أبو بحر الى مراكش متسبِّباً في جهاز بنْت بلغت التزويج، وقصد دار الخلافة مادحاً ، فما تيسَّر له شيء من أمره ، ففكر في خيبة قصده، وقال لو كنت أمَّلْت الله تعالى ومدحت النبي (ص) وءال بيته الطاهرين لبلغت أملي بمحمود عملي ، ثم استغفر الله تعالى من اعتماده في توجهه الاول ، وعلم أن ليس على غير الثاني من معول ، فلم يكن إلا أن صوب نحو هذا القصد سهمَه،

---

1) **نفح الطيب** 4 : 476

2) تنظر القصيدة كلها في **نفح الطيب** 5 : 66 ونقلها ناشر **زاد المسافر** ص 34 في مقدمته

3) **نفـح الطيب** 5 : 58

4) انظر 4 : 201 من هذا الكتاب

وأمضى فيه عزمه ، وإذا به قد وجه عليه فأدخل على الخليفة فسأله عن مقصده ، فأخبره مفصحا به ، فأنفذه وزاد عليه ، وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يأمره بقضاء حاجته ، فانفصل موفّى الاغراض ، واستمر في مدح أهل البيت عليهم السلام حتى اشتهر بذلك (1) .

وتوفي بمرسية سنة ثمان وتسعين وخمسمئة ، وسنه دون الاربعين ، وصلى عليه أبوه ، فانه كان بمكان من الفضل والدين رحم الله الجميع ، وولد أبو بحر سنة ستين وخمسمئة أو في التي بعدها ، وله ديوان شعر مشهور بالمغرب ، وكان من جلة الكتاب البلغاء ، ومهرة الأدباء الشعراء ، ناقدا صحيحا مدركا جليل القدر ، متقدماً في النظم والنثر ، ممّن جمع ذلك .

وله رسائل بديعة ، وقصائد جليلة ، وخصوصا في مراثي الحسين .

وقال صفوان المذكور رحمه الله : حييت بعض أصحابنا بزهرة سوسن فقال :

حيّى بسوسنةٍ أبو بحـــــر

فقلت مجيزاً :

نضراء تفضح يانعَ الزهـــر

عجباً لها لم تُذوها يـــدُه ... من طول ما مكثتْ على الصـدر

وقال أيضاً : ماشيت الوزير الكاتب أبا محمد ابن حامد يوما ، فاتفق أن قال لأمر تذكره :

بين الكثيب ومنبت السـدر ... ريم غدا مثواه في صـدري

فقلت أجيزه :

لوشاحه قلمٌ بلا ألَـم ... ولقرطه خفق بلا ذعـر

لو كنت قد أنصفت مقلتَـه ... برأت هاروتاً من السحـر

أو كنت أقضي حقّ مرشفـه ... أعرضت لا ورعاً عن الخمـر

---

1) الاحاطة 3 : 359

وناولته يوماً وردة مغلفة فقال :

ومحمرة تختال في ثـوب سندس   كوجنة محبوب أطل عـــــذاره

فقلت أجيزه :

كتطريف كف قد أحاطت بنانهـا   بقلب محب ليس يخبـــو أواره

وقال رءاني الوزير أبو اسحاق وأنا أقيد أشعاراً من ظهر دفتر ، فقال:

ماذا الذي يكتب الوزيـــــــــر

فقلت :

بدائع ما لها نظيـــــــــــر

فقال :

درٌ ولكنه نظيـــــــــم   من خير أسلاكه السطـــور

فقلت :

من أظهر الكتب اقتنيهـــــــا   وخل ما تحتوى البحـــور
بتلك تزهو النحور لكـــــــن   بهذه تزدهى الصـــــدور

ولكن الانصاف واجب ، هو قال المعنى الاخير نثراً وأنا سبكته نظما.
وقال جلسنا بعض العشايا بالولجة خارج مرسية والنسيم يهبُ على النهر ، فقال أبو محمد بن حامد :

هبَّ النسيم وماء النهر يطـــرد

فقلت على جهة المداعبة لا الاجازة :

ونار شوقي في الأحشاء تتقـــد

فقال أبو محمد : ما الذي يجمع بين هذا العجز وذاك الصدر ؟ فقلت : أنا أجمع بينهما ثم قلت :

فصاغ من مائه درعاً مفضضـــــة   وزاد قلبي وقدا للذي يجـــــد
وانما شبّ أحشائي لحاجتـــــه   إذ ليس دون لهيب يصنع الـــزرد

وخطرنا بمغنى على شجرة تهزها الريح ، فقال أبو محمد :

وسرحة كاللواء تهفـــــــو   بعطفها هبَّةُ الريــــــاح

فقلت :

كأن أعطافها سقتهـــــــا   كف النعامي كـــــؤوس راح

فقال :

اذا انتحاها النسيم هـــــزت   أعطافها هزة السمـــــاح (1)

فقلت :

كأن أغصانها كـــــــرام   تقابل الضيف بارتيـــــاح

ولصفوان رحمه الله :

تحية الله وطيب الســــــلام   على رسول الله خير الأنــــام
على الذي فتح باب الهـــــدى   وقال للناس ادخلوا بســــلام
بدر الهدى غيم الندى والســـدى   وما عسى أن يتناهى الكـــلام ؟
تحية تهزأ أنفاسهـــــــــا   بالمسك لا أرضى بمسك الختـام
تخصه مني ولا تنثنــــــــي   عن أهله الصيد السراة الكـرام
وقدرهم أرفع لكننــــــــي   لم ألف أعلا لفظة من كـــرام

وقال :

يقولون لي لما ركبت بطالتـــي   ركوب فتى جم الغواية معتـــدي
أعندك شيء ترتجي أن تنالـــه   فقلت نعم عندي شفاعة أحمـــد

---

1) هذا الشطر يؤكد ما يذكره الفنانون عن رقصة السماح الشهيرة بسوريا وحلب منها على الخصوص من أن أصلها اندلسى

صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، ووالى وكمل وأتم .

ترجمه ابن الابار (1) ، وابن سعيد (2) ، وصاحب الاحاطة (3) ، وصاحب النفح ، وراجع فوات الوفيات (4) لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي المتوفى سنة 764 وراجع 80 من الجزء 1 من نفح الطيب ، وأنشد له في ص 50 منه :

أين أيامنا اللواتي تقضت ... اذ زجرنا للوصل أيمن طير

وقال في ص 179 من ج 2 منه ما نصه : وكتب أبو بكر البلنسي الى الأديب أبي بحر صفوان بن ادريس هاذين البيتين يستجيزه القسم الاخير منهما :

خليلي أبا بحر وما قرقف اللمى ... بأعذب من قولي خليلي أبا بحر
أجز غير مأمور قسيما نظمته ... تأمل على مجرى المياه حُلى الزهر

فأجازه :

تأمل على مجرى المياه حلى الزهر ... كعهدك بالخضراء والأنجم الزهر
وقد ضحكت للياسمين مباسم ... سرورا بآداب الوزير أبي بكر
وأصغت من الآس النضير مسامع ... لتسمع ما يتلوه من سور الشعر

وله ولد شاعر اسمه يحيى ذكره في ص 207 منه .

وقال في (النفح) ص 340 من ج 2 ما نصه :

وقال صفوان بن ادريس يصف تفاحة في ماء :

ولم أر فيما تشتهى العين منظراً ... كتفاحة في بركة بقرار
يفيض عليها ماؤها فكأنها ... بقية خد في اخضرار عذار

---

1) **التكملة** ص 768 ع 1895

2) **المغرب ، فى حلى المغرب** 2 : 260 ع 533

3) **الاحاطة** 3 : 349 طبع بيروت

4) **فوات الوفيات** 1 : 392 ع 165

وفي 103 من ج منه ما نصه :

وما أحسن قول أبي بحر صفوان بن ادريس المرسي رحمه الله تعالى وقال :

أنا إلى الله من أنـــــــاس	قد خلعوا لبسة الوقـــــار
جاورتهم فانخفضت هونـــــا	يارب ّ حفضٍ على الجـــــوار

وقال في النفح ص 248 منه ما نصه : رجع الى أخبار أبي البركات :
ولما وقع بينه وبين ابن صفوان ما يقع بين المعاصرين ردّ عليه ابن صفوان ، فانتصر لأبي البركات بعض طلبته بتأليف سماه (شواظ من نار ونحاس . يرسل على من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس) وهو قدر رسالة الشيخ أو أطول ، وألفي على ظهره بخط الشيخ أبى البركات ما صورته :

قد شبِع الكلب كما ينبغـــــي	من حجر صلد ومن مقـــــرع
فان يعدْ من بعد هذا الـــــذي	قد كان منه فهو ممن نُعـــــي

وقال في ص 367 منه : وأنشد يعني أبا عثمان سعد بن أحمد ابن ليون التجيبي الذي تآليفه أربت على المئة حيث عني باختصار الكتب وهو من أشياخ محمد ابن الخطيب : لصفوان ابن ادريس :

حمى الهوى قلبه وأوقـــــد	فهو على أن يموت أو قـــــد
وقال عنه العذول ســـــال	قلده الله ما تقلـــــد
وباللوا شادن عليـــــه	جيد الغزال ولحظ فرقـــــد
علّله ريقه بخمـــــر	حتى انتشى طرفه فعربـــــد
لا تعجبوا لانهزام طرفـــــي	فجيش أجفانه مؤيـــــد
أنا له كالذي تمنـــــى	عبد نعم عبده وأزيـــــد
إن بسملت عينه لقتلـــــي	صلى فؤادي على محمـــــد

وترجمه في (معجم الادباء) ص 269 من ج 4 ، ونقل الشريشي في شرح المقامات ص 70 من ج 1 أبياتا ستة له ميمية قائلا : وقال أبو بحر صفوان بن ادريس في فتى اسمه ابراهيم ، وذكر لفظ المقامات ، وأبدع ما شاء حيث قال :

أسميَّ مَن سنَّ القِرى رفقاً بمن	يفنى عليك صبابة وغرامـــــــــا
أنا ضيف حسنك فاصطنعني إنني	ضيف الهوى يستوجب الاكرامـا
لما نظرت نجوم خيلان بـــــدت	في صحن وجنتك استفدت مقامـا
أفنيت جسم الصب شوقاً مثلمـا	أفنى سميُّك قبلك الاصنامــــا
يازهرة سكنت فؤادي غضــــــة	اني تبوأت اللهيب كمامـــــــا
حتى كأن الحب قال لأضلعــــــي	يانار كن بردا له وسلامـــــــا

1047) صهيب بن عبد المومن ابن مجاهد الرومي الصنهاجي

صهيب بن عبد المومن ابن أبي الجيش مجاهد بن محمد بن مجاهد ، رومي الأصل ، وولاؤه لبعض الصنهاجيين ، وسكن هو وعقبة مراكش ، وأصله من عمل جيان ، يكنى أبا يحيى .

ولي قضاء جيان وغيرها ، وروايته عن أبيه عن جده أبي الجيش ، أخذ عنه الموطأ بين سماع وقراءة ، حدثه به عن ابن غزلون وعن الصدفي ، وسمع الموطأ أيضا على ابن الجد باشبيلية ، وعلى أبي عبد الله ابن زرقون ، وأجازا له هما وأبو محمد ابن عبيد الله ، وتناول سنن أبي داوود .

وقال ابن فرتون : اجتمعت به بفاس وأجاز لي بعد أن قرأت عليـه أحاديث من كتاب مسلم ، وأصابه فالج بآخرة من عمره أقعده عن التصرف الى أن توفي بسبتة في شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وستمئة 631 .

قال في (الجذوة) في أول ترجمة المترجم عند ذكر كنية جده أبي الجيش : واسمه يعني أسم جده مجاهد بن محمد بن مجاهد .

قلت تقدمت ترجمته (1) ، وتوفي بمراكش سنة 585 قبل وفاة حفيده المترجم المتوفى بسبتة بنحو 47 سنة ، وقد نقلنا ترجمته في محلها من هذا الكتاب عن تكملة ابن الابار (2) .

1) انظر 3 : 281 ع 472 من هذا الكتاب

2) **التكملة** ص 769 ع 1896 وانظر أيضا **جذوة الاقتباس** ص 360 ع 379 طبع الرباط

فهرس

(الجزء السابع من الاعلام)

تابع حرف الميم

النـمـرة — الصحيفـة

النـمـرة — الصحيفـة

النمرة | الصحيفة

النمرة | الصحيفة

النمرة		الصحيفة

النـمـرة		الصحيفـة
991)	مسعود بن عبد الرحمان العبد السلامي	266
992)	مسعود بن الطيب الدباغ	267
993)	مسعود بن يوسف بن فتح الله	268
994)	مسعود الشريف الحسني	269
995)	مسعودة بنت أحمد الوزكيتية	269
996)	المهدي الكحاك المراكشي	271
997)	مهدي بن محمد ابن ابراهيم الاندلسي المراكشي	272
998)	المهدي بن أحمد **الشرادي** (الثائر)	272
999)	المهدي بن الطالب ابن سودة المري	283
1000)	**المهدي بن محمد العمراني**	284
1001)	المهدي بن رشيد العراقي	284
1002)	موسى بن عبد الله **الأغماتي**	285
1003)	موسى بن عبد الرحمان ابن أبي تليد	286
1004)	موسى ابن حماد الصنهاجي	288
1005)	موسى بن عبد المومن بن علي الكومي الموحدي	288
1006)	موسى (أبو عمران) الهسكوري	289
1007)	موسى (**المعلم**) بن اسحاق **الوريكي**	290
1008)	موسى بن عيسى الدرعي	292
1009)	موسى بن الحاج الركراكي	292
1010)	موسى بن عبد الله	293
1011)	موسى بن محمد **ابن جبل** الهمداني	293
1012)	موسى بن يامصل الزمراني	294
1013)	موسى بن عيسى ابن عمران الوردميشي	294
1014)	موسى بن عيسى ابن المناصف الأزدي	296
1015)	موسى ابن أبي علي الزناتي	299
1016)	موسى بن علي بن محمد **المصمودي** اليونسي	300

حرف النون

حرف الصاد







تحت الطبع

انبعاث امة

الجزء الثاني

(الطبعة الثانية)

1977

والجزء الثاني والعشرون

الوثائق

الجزء الرابع